

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣١٥٢

١٠٠٠٨٧٤



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
الدراسات العليا

أصول الدين ومنهاج الحق وسبيل الهدى ومصباح أهل السنة والجماعة

(وهو جزء الاعتقاد من كتاب الغنية)

لأبي محمد عبدالقادر بن أبي صالح موسى الجيلاني

(٤٧٠ ـ ٥٦١هـ)

دراسةً وتحقيقًا

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

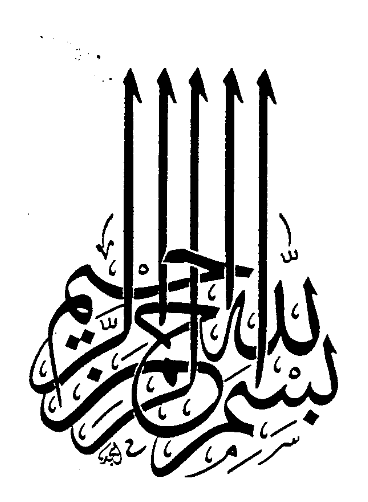
إعداد الطالب

فهد بن جبير بن جابر السفياني

إشــراف

فضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي

١٤١٩هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص اطروحه : أصول الدين ومنهاج الحق وسبيل الهدى ومصباح أهل السنة الجماعة .

الحمد لله وحدة والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

إن الإمام عبد القادر الجيلاني -رحمه الله - من الأئمة الذين ذاع صيتهم وطار ذكرهم في الآفـاق وقد غلا فيه بعض الناس ونسبوا له من الأقوال والأفعال الشركية التي لا تليق بمن هو دونه فضـلاً عن مثله .

والناظر في كتابه الغنية - الذي هو أوثق كتاب روي عنه - خاصةً باب الاعتقاد منـه يعلـم أن الرجل على منهج السلف عقداً وحالاً .

ولا يشكل على ذلك بعض المسائل القليلة التي نبا فيها قلمه عن الصواب مثل وجوب الاستثناء في الإيمان ، وذكر الصفة مع سلب نقيضها ، وأن التلاوة هي المتلو مطلقاً وعد صفة الاستواء وصفـة الكلام من صفات الذات فقط .

وهذا الجزء من الاعتقاد يشمل مسائل العقيدة كلها تقريباً فقد تحدث فيه عن الأسماء والصفـات والإيمان ، والقدر ، والنبوة ، والصحابة ، والكرامات والمعجزات ، ومسائل القـبر ، والبعـث ، والحوض والصراط والجنة والنار والحساب .

وفيه أيضاً تحدث عن الفرق من خوارج وشيعة ومرجئة ومعتزلة وكرامية وكلابية وجهمية وسالمية وضرارية ونجارية .

وفي كل ذلك كان ملتزماً -رحمه الله- بمنهج أهل السنة والجماعة في عرض مسائل العقيدة والـرد على الفرق المخالفة .

وكانت مصادره في هذا الجزء كتب الحنابلة خاصة كالمعتمد ومختصره لأبي يعلى الفراء ورسـالة الإصطخري وفي الفرق كان مصدره كتاب الشجرة للبرهوتي إلا ما يتعلق بالسالمية فإنـه نقـل مادتـها واختصرها من مختصر المعتمد لأبي يعلى .

عميد الكلية المكلف	المشرف	الباحث
د. محمد طاهر نور ولي	د. عبد الله بن عمر الدميجي	فهد بن جبير السفياني

المقدمة

الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب، وبذكره يصدَّر كل خطاب، وبحمده يتنعم أهل النعيم في دار الجزاء والثواب، وباسمه يشفى كل داء، وبه تكشف كل غمة وبلاء، إليه ترفع الأيدي بالتضرع والدعاء، في الشدة والرخاء، والسراء والضراء، وهو سامع لجميع الأصوات، بفنون الخطاب على اختلاف اللغات، والمجيب للمضطر الدعاء، فله الحمد على ماأولى وأسدى، وله الشكر على ما أنعم وأعطى، وأوضح المحجة وهدى، وصلواته على صفيّه ورسوله الذي به من الضلالة هدى، محمد وآله وأصحابه وإخوانه المرسلين والملائكة المقربين، وسلم تسليمًا[١].

أما بعد:

فإن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له، وأرسل لأجل ذلك الرسل مبشرين ومنذرين، وختمهم بالرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، ثم حمل مشعل التوحيد من بعده صحابته الكرام ثم سار السلف على ذلك المنوال، مصداقًا لقول الرسول ﷺ: «**لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم. . .**»[٢] وهم الطائفة المنصورة من أهل السنة والجماعة الذين قال فيهم الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم. . .»[٣]. فهؤلاء هم الطائفة المنصورة التي

(١) من مقدمة الإمام لكتابه الغنية (١/ ٤٨).

(٢) أخرجه البخاري في المناقب ح/ ١٩٢٠.

(٣) الرد على الجهمية للإمام أحمد ص(٨٥).

لاتزال ـ ولله الحمد ـ قائمة بالحق قرنًا بعد قرن، ظاهرين دائمًا بالحجة والبيان، والدليل والبرهان. وفي القرن السادس برز عالم من هؤلاء الطائفة ـ نحسبه كذلك ـ ألا وهو الإمام عبدالقادر الجيلاني ـ رحمه الله ـ فقام بنشر العلم، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، فهدىٰ الله به كثيرًا من الفاسقين، وأسلم على يديه كثير من اليهود والنصارى والمشركين.

وازدحم طلاب العلم العامة والخاصة في حلقات درسه، حتى قيل كان الحاضرون يبلغون سبعين ألفًا، وهذا خير عظيم في ذلك العصر.

فكان حقًّا جامعة وحده، وقد تتلمذ على يديه كثير من العلماء الذين كان لهم قدم صدق في الأمة من نشر العلم والجهاد في سبيل الله وتولي أمور الدولة. وما أحوجنا في هذا العصر إلى النهل من معينهم، والاستفادة من علمهم، وذلك عن طريق ما ورَّثوه من تراث عظيم من كتب العلم النافعة. ومن حقهم علينا إبراز تلك الجهود ليكون أجرها متواصلاً، ومن هذا المنطلق هيَّأ الله تعالى، أن حصلت على مخطوط لهذ الإمام هو جزء الاعتقاد من كتاب الغنية، فعزمت على تحقيقه في رسالة علمية.

وكما هو معلوم فإن الجيلاني ـ رحمه الله ـ قد غلا فيه الناس غلوًا فاحشًا ونسبوا إليه أشياء لا تليق بمن هو دونه فضلاً عن مثله ـ رحمه الله ـ وهذا الاعتقاد يكشف لنا أهم جانب في حياة الرجل وهو جانب الاعتقاد.

فأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث، ويجعله خالصًا لوجهه.

خطة البحث :

قسمت البحث إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة، وجعلتها في فصلين:

الفصل الأول: عصر المؤلف وحياته.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عصر المؤلف ويشتمل على:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية. ويشمل:

أبرز العلماء في هذه الفترة:

أولاً: في التفسير.

ثانيًا: القراءات.

ثالثًا: الحديث.

رابعًا: الفقه وأصوله.

خامسًا: علوم أخرى.

سادسًا: ثبت بأهم المؤلفات العقدية ومؤلفيها في تلك الفترة.

المبحث الثاني: حياة المؤلف الشخصية. ويشتمل على:

اسمه، كنيته، نسبته، موطنه، مولده، وفاته.

المبحث الثالث: شخصيته العلمية.

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلامذته.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المطلب الخامس: مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المطلب السادس: عقيدته.

المطلب السابع: مذهبه.

المطلب الثامن: كراماته.

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب، ومخطوطاته.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب. وفيه مطالب:

المطلب الأول: اسمه.

المطلب الثاني: موضوعه.

المطلب الثالث: سبب تأليفه.

المطلب الرابع: عدد فصوله.

المطلب الخامس: توثيقه.

المطلب السادس: قيمته العلمية.

المطلب السابع: منهج المؤلف.

المطلب الثامن: مصادره.

المطلب التاسع: عرض موجز لمسائل الاعتقاد التي ذكرها المصنف في هذا الكتاب.

المبحث الثاني: التعريف بنسخ الكتاب، وفيه مطالب:

المطلب الأول: عدد النسخ.

المطلب الثاني: التعريف بالنسخة الأصلية وسبب اختيارها.

المطلب الثالث: التعريف بالنسختين الأخريين.

المطلب الرابع: النسخ المطبوعة وتقويمها.

وختمت الدراسة ببعض الملاحق ونماذج من النسخ المخطوطة.

القسم الثاني : التحقيق :

وكان عملي فيه ومنهجي ما يلي:

أولاً: المقابلة بين النسخ:

قمت بمقابلة النسخ وإثبات الاختلافات والفوارق المهمة بينها، متخذًا نسخة شهيد علي بتركيا أصلاً، للأسباب المذكورة هناك. ومنهجي في ذلك: أن أعتمد ما في الأصل وأشير فى الهامش إلى الخلاف الواقع في النسختين الأخريين إلاّ إذا كان ما في الأصل واضح الخطأ فإني أجعل الصواب في المتن بين معقوفين [ ] وأشير في الهامش إلى ما في النسخة الأصل. أما الأقواس وعلامات حصر النصوص فإنها كما يلي:

١ـ الآيات القرآنية بين هلالين ﴿ ﴾.
٢ـ الأحاديث النبوية، والآثار بين حاصرتين « ».
٣ـ إذا كان هناك سقط في الأصل، فإني أضيفه من النسختين الأخريين موضوعًا بين معقوفين [ ] وأنبه عليه في الهامش.
٤ـ إذا كان السقط من النسختين الأخريين (م) و(ص) أجعله بين قوسين ( ) وأنبه عليه في الهامش.

وأما بالنسبة لإثبات الفروق بين النسخ فالمنهج فيه كما يلي:

أ ـ الكلمات المصحَّحة في الهامش لا أشير إليها، بل أعتمدها في الأصل.

ب ـ لا أشير إلى الفروقات السهلة مثل:

١ـ «عز وجل» و«تعالى». . ونحوها.
٢ـ و«ﷺ» و«عليه السلام» أو تركها. .
٣ـ و«رسول الله» و«نبي الله».
٤ـ و«قال النبي ﷺ» و«أن النبي ﷺ قال».
٥ـ و«رضي الله عنه» أو «رحمه الله» أو تركها. وهكذا.

جـ ـ الاختلاف في الرسم الإملائي بين النسخ لا أشير إليه؛ إلاَّ إذا كان هناك فائدة من ذلك مثل: «فيمن» و« في من» فأثبت الصحيح وأشير إلى القاعدة في الهامش.

د ـ لا أشير إلى زيادة التعريف مثل: «عبدالله بن عمر» و«ابن عمر».

هـ ـ التقديم والتأخير الذي لا يخل بالمعنى لا أشير إليه مثل: ترتيب العشرة المبشرين بالجنة.

ز ـ التعليقات في هوامش بعض النسخ أشير إليها، وأثبتها في الحاشية.

ثانيًا : التعليق:

علقت على المسائل العقيدة التي رأيت أنها تحتاج إلى تعليق، سواء اختصر المصنف ـ رحمه الله ـ الكلام عليها، أو اختار القول

المرجوح فيها أو غير ذلك.

ثالثًا: ترقيم الآيات وذكر سورها.

رابعًا: التخريج :

خرجت الأحاديث، والآثار الواردة في النص، مع الحكم عليها.

فالحديث إذا كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن فيهما فإني أجتهد في تخريجه من مصادر كثيرة في الغالب، مع ذكر حكم العلماء عليه بالصحة أو عدمها. وإن لم أجد حكمًا عليه اجتهدت في الحكم عليه؛ فإن كان صحيحًا حكمت على الإسناد فقط، فقلت: إسناده صحيح، وإن كان ضعيفًا قلت: إسناده ضعيف، وبينت سبب ذلك، وإن كان هناك شواهد ذكرتها في الغالب لتقوية الضعيف.

خامسًا: تنظيم مادة النص:

نظمت مادة النص ورسمته بما هو متعارف عليه في عصرنا، مع ضبط بعض الكلمات المشكلة التي تحتاج إلى ضبط؛ فإن كانت لغوية رجعت إلى كتب المعاجم، وإن كان اسم علم، أو فرقة، رجعت إلى مصادر ترجمة العلم، أو كتاب الأنساب للسمعاني. وغيره.

سادسًا: الكلمات الغريبة:

قمت ببيان معناها من كتب اللغة، أو شروح الأحاديث ـ إن كانت ضمن حديث ـ أو كتب غريب الحديث.

سابعًا: عرفت بالأعلام غير المشهورين، إلاَّ ما يتعلق بشيوخ الجيلاني وطُلاَّبه، فإني اتبعت منهج كتب التراجم في ذلك مثل التهذيب وغيره، وذلك بذكر أسماء الشيوخ والطُّلاَّب دون ترجمة. وعرَّفت بالبلدان، وبعض الفرق، عند أول ذكر لهم، ثم إذا تكرر ذكرهم أحلت إلى مكان ترجمتهم.

ثامنًا: وضعت عناوين جانبية خدمة للنص، وبيانًا لمراد المؤلف ـ رحمه الله ـ.

تاسعًا: وضعت كشافات عامة لتقريب محتويات الرسالة. وهي:

١ـ كشاف الآيات القرآنية.

٢ـ كشاف الأحاديث النبوية.

٣ـ كشاف الآثار.

٤ـ كشَّاف الأعلام.

٥ـ كشاف الفرق والطوائف.

٦ـ كشاف المواقع.

٧ـ كشَّاف الشعر.

٨ـ كشاف الغريب.

٩ـ ثبت المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة.

١٠ـ كشاف الموضوعات.

عاشرًا: المصطلحات:

استخدمت بعض المصطلحات الآتية:

١ـ وضعت أرقامًا على جانب الصفحة الأيسر بين معقوفين [ ] دالة على نهاية لوحة كل مخطوط مع ذكر رمز المخطوط، كما جعلت بعد آخر كل كلمة في تلك اللوحة خطًا مائلا (/) دالاً على مكان النهاية.

٢ـ اختصرت بعض أسماء الكتب التي تكرر كثيرًا في التخريج منها على سبيل المثال:

أ ـ إذا أطلقت اسم أحد من أصحاب الكتب الستة أو مسند أحمد، فأقصد به ما في كتبهم المشهورة، وإذا لم يكن قيدت.

ب ـ إذا أطلقت الطبراني فأقصد في المعجم الكبير، وإلاَّ بينت ذلك.

جـ ـ إذا أطلقت اللالكائي، فالمراد شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أو أقول: شرح الأصول.

د ـ إذا قلت «الدرء» فالمراد به «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية. وإذا قلت المجموع أو (مج) فالمراد به مجموع الفتاوى جمع

ابن قاسم.

هـ - إذا قلت «الإتحاف» أي «مختصر إتحاف السادة المهرة» للبوصيري، والكنز أي «كنز العمال» للمتقي الهندي، والسير أي «سير أعلام النبلاء» للذهبي، والشعب أي «شعب الإيمان» للبيهقي، وإذا كانت طبعة الهند بينت ذلك فقلت: الشعب - السلفية.

٣- وضعت رمزًا خاصًا لكل نسخة من مخطوطات الكتاب وهي:

(أ) للأصل. نسخة مكتبة شهيد علي بتركيا.

(م) نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية.

(ص) لنسخة مكتبة جامعة الإمام بالرياض.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن من أهم الصعوبات التي واجهتني، هي بعض الغموض الذي يكتنف سيرة الجيلاني - رحمه الله - خاصة وأني لم أجد من ترجم له من معاصرية ترجمة مطولة منصفة.

كذلك هناك بعض الأحاديث أو الآثار أو أقوال الأئمة لم أستطع العثور عليها بعد البحث الطويل، واستخدام الحاسوب في ذلك، ولكن دون جدوى، مع أنها قليلة جدًّا - ولله الحمد -.

وبعد:

فإني أحمد الله تعالى حمدًا كثيرًا على ما منَّ به عليَّ من نعم لا تعد ولا تحصىٰ، ومنها توفيقي لتحقيق هذا المخطوط النفيس، وما فتح عليَّ أثناء تسجيله والعمل فيه من فتوح عظيمة لا يعلمها إلاَّ هو سبحانه، فإن اليراع ليعجز عن أن يصفها أو يبين مكنونها.

وأخيرًا فإني أشكر - بعد شكر الله تعالى - فضيلة المشرف على هذا البحث سعادة الدكتور/ عبدالله بن عمر الدميجي - حفظه الله - على ما بذله لي من سعي مشكور قبل وبعد تسجيل هذا البحث، ووقوفه معي في مرحلة عصيبة، وقوف الأب الحاني والمعلم المربي المشفق العالم الرؤوف، ومنحني من وقته وعلمه وحلمه - مع كثرة مشاغله - الشيء

الكثير، الذي لا أستطيع أن أجزيه عليه ولا يسعني إلاَّ أن أقول له: جزاك الله خيرًا، وسأدعو لك ما تردد النفس دهري.

كما أشكر جامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين، وأخص بالشكر فضيلة عميدها سعادة الدكتور محمد سعيد بخاري على مواقفه المشرفة والدفاع عن أبنائه الطلاب، والسعي لإقالة عثراتهم فجزاه الله خير الجزاء.

كما أشكر قسم العقيدة وأخص رئيس القسم السابق د. أحمد الزهراني، والرئيس الحالي على ما يبذلونه من جهود في سبيل نشر العلم، وتذليل الصعاب أمام طُلاَّبه.

كما أشكر كل من قدَّم لي نصحًا أو توجيهًا أو فائدة أو مساعدة أثناء عملي في هذا البحث. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الباحث

فهد بن جبير السفياني

١٤١٩/١١/٢٠

القسم الأول
الـدراســـة

وتشتمل على فصلين:

الفصل الأول: **التعريف بالمؤلف.**

الفصل الثاني: **التعريف بالكتاب ومخطوطاته، ومنهج التحقيق**

الفصـــل الأول
التعريف بالمؤلف

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: **عصر المؤلف.**

المبحث الثاني: **حياة المؤلف الشخصية.**

المبحث الثالث: **حياة المؤلف العلمية.**

المبحث الرابع: **عقيدته، ومذهبه، وكراماته.**

المبحث الأول
عصر المؤلف وحياته

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: **الحالة السياسية.**

المطلب الثاني: **الحالة الاجتماعية.**

المطلب الثالث: **الحالة العلمية.**

تمهيد

لتحديد هذا العصر الذي عاش فيه الجيلاني ـ رحمه الله ـ من حيث الجملة، نجده قد عاش جزءًا من حياته في الثلث الأخير من القرن الخامس الهجري، والجزء الأكبر في القرن السادس الهجري، أي من سنة (٤٧٠ ـ ٥٦١هـ) كما سيأتي.

وعليه تكون الدراسة شاملة لجميع الجوانب التي من العادة لها الأثر المباشر في حياة الناس، وهي الجوانب السياسية، والاجتماعية، والعلمية.

وليس من الضروري أن تكون الدراسة متركزة بين تاريخ ولادة المؤلف ووفاته؛ لأن بعض الأحداث كانت سابقة لولادته، ولها تأثير في حياته فيما بعد، أو لها صلة بحياته من حيث الجملة، أو أحداث عاصرها ومات قبل أن يرى نهاية الحدث أو غير ذلك.

المطلب الأول
الحالة السياسية

عاصر الجيلاني ـ رحمه الله ـ خمسةً من خلفاء بني العباس فقد كان وصوله إلى بغداد عام (٤٨٨هـ) في خلافة المستظهر بالله (٤٧٠ ـ ٥١٢هـ) الذي بويع له بالخلافة سنة (٤٨٧هـ)(١).

كان ـ رحمه الله ـ ليِّن الجانب، كريم الأخلاق، يحب اصطناع الناس، ويفعل الخير، مشكور المساعي، كانت أيَّامه أيام السرور للرعية، وكان حسن الخط، جيِّد التوقيعات(٢).

وكانت حالة الممالك الإسلامية إذ ذاك متفرقة ففي الأندلس والمغرب الأقصى دولة الملثمين تحت قيادة يوسف بن تاشفين (٤٨٠ ـ ٥٠٠هـ) ثم من بعده ابنه علي إلى سنة (٥٣٧هـ).

وبإفريقية من آل زيري إلى سنة (٥٠١هـ) ثم يحيى بن تميم إلى سنة (٥٠٩هـ) ثم إلى علي بن يحيى إلى سنة (٥١٥هـ).

وفي مصر دولة الروافض العبيدية.

وبزبيد الدولة النجاحية، وبصنعاء الأمير حاتم بن غاشم الهمداني (٤٩٢ ـ ٥٠٢هـ)، ثم عبدالله بن حاتم إلى سنة (٥٠٤هـ) ثم معن بن حاتم إلى سنة (٥١٠هـ) ثم هشام بن قبيط وحاتم بن حماص.

أما باقي البلدان الإسلامية في آسيا فهي تحت الحكم السلجوقي.

كما كانت إذ ذاك الدولة الخوارزمية والدولة الغزنوية.

وقد كثر أتباع الباطنية في أصبهان عام (٤٩٢هـ)، ثم انتشروا في العراق بسبب خلاف السلاجقة على السلطنة، لكن السلطان محمد السلجوقي جرَّد حربًا عليهم واستطاع أن يحتل قلعتهم في أصبهان عام

---

(١) انظر: دول الإسلام (١٦/٢).

(٢) الكامل لابن الأثير (٦٢٨/٨).

(٥٠٠هـ).

أما الصليبيون فبعد كسرهم في معركة ملاذكرت عام (٤٦٣هـ)، ومعركة الزلاَّقة في الأندلس عام (٤٧٩هـ)، خافت النصرانية الصليبية الحاقدة من عودة الروح من جديد لتدب في العالم الإسلامي الذي يتوسع باستمرار، وتدخل الإسلام مجموعات محاربة جديدة كالسلاجقة والمرابطين. فأخذوا في إحياء الروح الحربية خاصة بعد دخول عناصر بربرية ومجتمعات جرمانية ومجرية، وشجعها بعض الانتصارات على البحارة المسلمين في البحر المتوسط، ومن الانتصارات التي شجعتها أكثر احتلال النورمانديين لجنوب إيطالية وصقلية وطرد المسلمين منها عام (٤٨٤هـ)، كذلك شجعها ضعف دولة السلاجقة عقب السلطان ملكشاه عام (٤٨٥هـ).

ومن الأمور أيضًا التي شجعتهم استنجاد الدولة الباطنية العبيدية بهم بعدما طردهم السلاجقة عن بيت المقدس.

ولعل من أهم الأمور التي دفعت بالصليبية الحاقدة لحرب الإسلام هو النفوذ الذي حصل عليه البابا إيربان الثاني الذي اختير بابا روما عام (٤٨١هـ) إذ أصبح السيد المطاع بين الشعوب النصرانية بل وبين الأمراء، فلقد دعا إلى اجتماع لرجال الدين عام (٤٨٩هـ) بفرنسا دعا فيه إلى الحرب ضد المسلمين، ونادى الأمراء بترك الخلافات فيما بينهم، وقدم لهم الصليب، وجعل مبررًا لهذه الحروب ما يقوم به السلاجقة من مضايقة للحجاج النصارى الذين يريدون بيت المقدس، وطلب أن يحتل النصارى بيت المقدس، فكانت الحملة الصليبية الأولى التي تم فيها احتلال بيت المقدس عام (٤٩٢هـ)، وكان للدولة الباطنية العبيدية دور كبير في هذا، إذ طردوا السلاجقة من الجنوب قبل دخول الصليبيين بيت المقدس.

وجرت مفاوضات بين الأفضل بن بدر الجمالي الوزير العبيدي

وبين الصليبيين على أن يكون شمال بلاد الشام للصليبيين وجنوبها للعبيديين، ثم نقض الصليبيون العهد عندما شعروا بالنصر!!.

وفي هذا الخضم ارتفعت معنويات سكان الإمارات الإيطالية فاستولوا على حيفا وقيسارية عام (٤٩٤هـ)، وأخذوا عكا (٤٩٧هـ)، وطرابلس وجبله (٥٠٣هـ)، ثم صيدا (٥٠٤هـ) وغيرها.

وقد تشكلت في بلاد الشام أربع إمارات صليبية هي:

١ـ الرها. ٢ـ طرابلس. ٣ـ بيت المقدس. ٤ـ أنطاكية.

لم يجد الصليبيون الأمن والاستقرار في بلاد الشام رغم انتصاراتهم، إذ كان السكان المسلمون ينالون منهم، كما يغير عليهم الحكام المسلمون في سبيل إخراجهم من ديار المسلمين[١].

بعد موت المستظهر تولى ابنه المسترشد بالله (٥١٢ ـ ٥٢٩هـ).

وكان ذا همة عالية، وشهامة زائدة، وإقدام ورأي، وهيبة شديدة، ضبط أمور الخلافة ورتبها أحسن ترتيب، وأحيىٰ رسم الخلافة ونشر عظمها، وشيد أركان الشريعة، وطرز أكمامها وباشر الحروب بنفسه[٢].

الإمارات في عهده كما سبق في عهد أبيه إلاَّ أن قوة الموحدين أخذت في الظهور (٥١٤هـ) وبدأ الضعف في دولة المرابطين.

وقد حدث خلاف بين الخليفة وبين السلطان مسعود السلجوقي انتهى بقتل الخليفة من قبل الباطنيين، قيل إن مسعود ما علم بهم، وقيل بل علم بهم، وقيل بل هو الذي دسهم لقتل الخليفة.

أما الصليبيون فلم يصف لهم العيش في ديار المسلمين، فلقد وجهت لهم ضربات قاسية من السلاجقة وغيرهم، وأخذت الدولة الزنكية

(١) انظر: «الكامل» لابن الأثير (٨/٣٧٨ ـ ٦٢٨)، و«البداية والنهاية» (١٢/١٥٦ ـ ١٩٥)، و«الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي» ص(٣٢ـ١٠٠)، «الدولة العباسية» لمحمد الخضري ص(٤٣٠ـ٤٤٤)، «التاريخ الإسلامي» لمحمود شاكر (٢/٢٤٣ـ٢٥٧)، «ألف حدث عظيم» ص(٤٢٢).

(٢) تاريخ الخلفاء ص(٣٩٨).

في الظهور والتوسع على حساب الإمارات الصليبية[1].

بعد مقتل المسترشد تولى ابنه الراشد (٥٢٩ ـ ٥٣٠هـ) وكان الراشد فصيحًا أديبًا، شاعرًا، شجاعًا، سمحًا، جوادًا، حسن السيرة، يؤثر العدل، يكره الشر، قال العماد الكاتب: «كان للراشد الحسن اليوسفي، والكرم الحاتمي»[2].

لم تدم خلافة الراشد طويلاً بسبب الخلاف بينه وبين السلطان مسعود الذي أراد الراشد أن يثأر لأبيه منه ولكنه لم يستطع فخلع من الخلافة[3]، ثم تولى الخلافة المقتفي لأمر الله (٥٣٠ ـ ٥٥٥هـ) وكان أسودًا، شديدًا، مهيبًا، شجاعًا، عديم النظير، عظيم المملكة، بيده أزمَّة أمور الدولة[4].

في عهده برزت أسرة آل زنكي بقيادة عماد الدين زنكي، وقل عدد الصليبيين بسبب ما قتل منهم وحلت بهم هزائم كثيرة، فكانت الحملة الصليبية الثانية (٥٤٢هـ) التي من أسباب قيامها فتح عماد الدين زنكي لإمارة الرها عام (٥٣٩هـ)، لكن هذه الحملة أخفقت، وقوى شأن المسلمين، وذلك لبروز شخصية قوية هو السلطان نور الدين محمود[5]، ثم تولىٰ المستنجد بالله يوسف بن محمد المقتفي (٥٥٥ ـ ٥٦٦هـ) كان أسمر طويل اللحية، من خيار الخلفاء وأعدلهم وأرفقهم بالرعايا، منع عنهم المكوس والضرائب ولم يترك بالعراق مكسًا، وكان شديدًا على

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٢/١٩٥، ٢٢٤)، و«التاريخ الإسلامي» (٦/٢٥٩ـ٢٧١)، «الدولة العباسية» ص(٤٤٥ـ٤٤٨)، «الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامية» ص(١٠١ـ١٧٢).

(٢) تاريخ الخلفاء ص(٤٠٢).

(٣) انظر: دول الإسلام (٢/٥٠).

(٤) دول الإسلام (٢/٧١).

(٥) انظر: الكامل (٩/٧٧)، والتاريخ الإسلامي (٦/٢٧٥ـ٢٩٨)، «الدولة العباسية ص(٤٥٠ـ٤٦٤)، الجهاد ضد الصليبيين ص(١٧٤) وما بعدها.

المفسدين. في أيامه اتسعت رقعة ميدان القتال بين المسلمين والصليبيين بقيادة محمود نور الدين، وقد ضعف في هذه الفترة أمر السلاجقة، والدولة العبيدية، وقوى أمر الخلفاء نسبيًا، وضعف أمر الصليبيين بعد الانتصارات التي أحرزها نور الدين محمود ـ رحمه الله ـ وفيها كانت مصر تحت سلطة صلاح الدين وإقامة السنة وإماتة أمر الدولة الباطنية العبيدية[١].

في هذا الخضم من الأحداث السياسية كان الجيلاني ـ رحمه الله ـ يشاهدها عن قرب ويعيشها ويتأثر بها.

---

(١) المصادر السابقة.

المطلب الثاني
الحالة الاجتماعية

لم تكن الحالة الاجتماعية أقل اضطرابًا من الحالة السياسية، فلطالما تمرد العيارون[1] واحتلوا أحياء بغداد، ولطالما اشتبك العامة بغلمان الخليفة من الأتراك[2]، وكانت هناك فتن عظيمة بين السنة والشيعة، كما حصلت أيضًا فتنٌ كثيرة بين الحنابلة والأشاعرة في أعوام منها (٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٩٥).

وكان من آثار ذلك حدوث الغلاء، وفقدان الأقوات، وتعرض السكان للنهب والاعتداء، سواء من الجند أو العيارين أو العامة[3].

فمال الناس نتيجة لذلك إلى الوعَّاظ وشيوخ الصوفية، رغبة في تهدئة النفوس، وهروبًا من معترك الحياة المضطربة، فازدادت بذلك نسبة الوعاظ والمزهدين ورجال الصوفية الذين أخذوا مراكز تجمع الناس ومنابرهم، كالمساجد، والأسواق، والمقابر، أو المناسبات العامة.

وهكذا وجد الناس في خطب هؤلاء تسلية لنفوسهم وراحة لأفكارهم، وازداد إقبال الناس على المساجد والأربطة التي قامت الخلافة بإنشائها، ورتبت لشيوخ الصوفية وأشرفت على مواعظهم ودروسهم، فازدادت بذلك مكانة الصوفية عند الناس وقويت الثقة بهم[4].

وهكذا شملت هذه الأوضاع الخلفاء والوزراء والسلاطين والأغنياء والعسكر وعوام الناس، وكان تأثير الصوفية غالبًا في هذه الأيام

---

(١) عار الرجل في القوم: عاث وغاب. تاج العروس (٧/ ٢٨٥).
(٢) انظر: المنتظم (٩/١٠٣، ١١٣، ١٣٧، ٢١٦، ٢٢٨).
(٣) هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس ص(١٥٧)، الشيخ عبدالقادر الجيلاني للدكتور عبدالرزاق ص(٨٠) وانظر ص(٤٦) من هذه الدراسة.
(٤) انظر: تاريخ العراق الأخير، بدري محمد فهد ص(٣٩٣، ٤١٩).

على الناس[1].

وساد حياة الناس القلق والشك، وعدم الإخلاص، والنفاق في التعامل، وانعدمت بينهم المثل الأخلاقية، يقول ابن جبير[2] وقد زار بغداد عام (٥٨٠هـ) يقول عن أهلها: «وأما أهلها فلا تكاد تلقى منهم إلاَّ من يتصنع بالتواضع رياءً، ويذهب بنفسه عجبًا وكبرياء، يزدرون الغرباء، ويظهرون لمن دونهم الأنفة والإباء... فالغريب فيهم معدوم الإرفاق، متضاعف الإنفاق، لا يجد من أهلها من يعامله بنفاق، أو يهش إليه هشاشة انتفاع واسترفاق كأنهم من التزام هذه الخلة القبيحة على شرط اصطلاح بينهم واتفاق...»[3].

ولقد ظهر الرقيق في هذا العصر، ووصل الكثير منهم إلى درجة الإمارة، وكان أهل الذمة يشكلون طبقة مهمة في العراق في هذا العصر، بالإضافة إلى المجوس الذين أصبح لهم وزن اجتماعي واقتصادي في هذه الفترة[4].

ومع هذا فإن الخير لايزال في هذه الأمة، ولاتزال طائفة على الحق، فكان هناك أهل الحديث والسنة، وأهل الخير والإنفاق في سبيل الله، والمجاهدون في سبيله إلى غير ذلك من الصفحات الاجتماعية المشرقة.

---

(١) المصدر السابق ص(٤٩٤)، وانظر: القادرية في موريتانيا (١/ ٢٩)، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ص(١١٠ـ١٢٠).

(٢) العلامة أبوالحسين محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير الكناني البلنسي الشاطبي، الكاتب البليغ، ولد سنة (٥٤٠هـ) له ثلاث رحلات إلى المشرق، مات بالإسكندرية في شعبان سنة (٦١٤هـ). السير (٢٢/ ٤٥).

(٣) رحلة ابن جبير ص(١٩٤).

(٤) الحياة العلمية في العراق ص(١١٠ـ١٢٠).

المطلب الثالث
الحالة العلمية

على الرغم من الظروف السياسية الصعبة التي سبق الحديث عنها، حيث وافق ذلك ضعف الدولة العباسية، وقيام الدويلات المتحاربة، وقوة شوكة الباطنية وازدياد نفوذها، فإن الحركة العلمية قد شهدت في تلك الفترة نشاطًا ملحوظًا من خلال اهتمام السلاطين السلاجقة ببناء المدارس وتشجيع العلماء(١). كما أن المدارس المستقلة بذاتها كان لها دور كبير في نشر العلم وإحيائه، ومنها مدرسة الشيخ عبدالقادر، والوزير ابن هبيرة، وغيرهما من المدارس الحنبلية، والشافعية، والحنفية، وغيرها كثير(٢).

ولقد نهضت العلوم الإسلامية، من الفقه، والأصول، والحديث، والتفسير، والأدب، وعلوم اللغة، والطب. كما نهض من العلوم الأخرى علم الكلام.

أما فيما يتعلق بالدراسات الفلسفية وعلوم الإغريق فلم يكن لها ذلك النصيب الوافر من الدراسة(٣).

ولنذكر الآن لمحة موجزة عن علماء تلك الفترة في شتى العلوم سواء كانت علوم الشريعة أوغيرها(٤).

أولًا: في التفسير:

برز في هذه الفترة علماء مبرزون في تفسير القرآن منهم:

---

(١) انظر: الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٦).

(٢) انظر: الحركة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ص(٢٨٦ ـ ٣٠٥).

(٣) المرجع نفسه ص(١٥٢).

(٤) مادة هذه الدراسة مأخوذة من رسالة: الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، د. مريزن عسيري، إلاَّ ما يتعلق بعلم العقيدة فلم يرد له ذكر في تلك الرسالة!.

١ـ أبوالحسن علي بن فضال المجاشعي (ت٤٧٩هـ) صنف تفسيرًا في عشرين مجلدًا سمَّاه «البرهان العميدي»[١]، ولعله ما عناه ياقوت بقوله: الأكسير في علم التفسير[٢].

٢ـ ومنهم عبدالسلام بن يوسف القزويني شيخ المعتزلة (ت٤٨٣هـ) له التفسير الكبير في ثلثمائة مجلد.

٣ـ ومنهم أبوالقاسم الحسين بن محمد الراغب الأصبهاني (ت٥٠٢هـ) له رسالة منبهة على فوائد القرآن، وكتابه المشهور: مفردات ألفاظ القرآن، وجامع التفسير، وحل متشابه القرآن[٣].

٤ـ ومنهم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني (٥٣٥هـ) صاحب كتاب «الحجةفي بيان المحجة»له كتاب «الجامع في التفسير» و«الإيضاح»[٤]

٥ـ ومنهم محمود بن عمر الزمخشري المعتزلي (ت٥٣٨هـ) له الكشاف في التفسير[٥].

٦ـ ومنهم الإمام الجيلاني (ت٥٦١هـ) وسيأتي في ذكر مؤلفاته ما يتعلق بتفسيره.

٧ـ ومنهم العلامة ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) له زاد المسير، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» وغيرهما[٦].

ثانيًا: في علم القراءات:

برز في هذا العلم كثير من القُرَّاء منهم:

١ـ أبومنصور محمد بن أحمد الحنبلي (ت٤٩٩هـ) أقرأ سبعين ألف

---

(١) طبقات المفسرين للسيوطي ص(٨٢).
(٢) معجم الأدباء (١٤/ ٩٠).
(٣) شذرات الذهب (٤/ ٣٤).
(٤) مقدمة الحجة (١/ ٥٤).
(٥) وفيات الأعيان (٥/ ١٦٨).
(٦) طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٠٢).

نفس، وصنَّف «المهذب» في القراءات[1].

٢ـ أحمد بن محمد البغدادي (ت٤٩٩هـ) صنَّف «المستنير في القراءات العشر البواهر»، و«المفرد» في القراءات[2].

٣ـ أبوالوفاء علي بن عقيل الحنبلي (ت٥١٣هـ) المقرىء الأصولي شيخ الحنابلة[3].

٤ـ محمدبن الحسين أبونصر القلانسي (ت٥٢١هـ) له «إرشاد المبتدىء»، و«الإرشاد في العشر» و«الكفاية الكبرى في القراءات العشر»[4].

٥ـ الحسين بن محمد البكري الدباس (ت٥٢٤هـ) له «الشمس المنيرة في التسعة الشهيرة»[5].

٦ـ محمد بن عبدالملك بن الحسن الدباس البغدادي (ت٥٣٩هـ) له «المفتاح في القراءات»[6].

٧ـ عبدالله بن علي بن أحمد المقرىء النحوي (ت٥٤١هـ) له «المبهج»، و«الروضة»، و«الإيجاز»، و«التبصرة في السبعة» و«الكفاية في القراءات الست» وغيرها[7].

٨ـ المبارك بن الحسن الشهرزوري (ت٥٥٠هـ) له «المصباح الزاهر في العشر البواهر» و«الذخائر في القراءات»[8] وغير هؤلاء.

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٧٠).
(٢) هدية العارفين (١/ ٨١).
(٣) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٨٠).
(٤) المنتظم (١٠/٨).
(٥) معرفة القراء الكبار (١/ ٣٨٧).
(٦) المصدر نفسه (١/ ٣٩٩).
(٧) المنتظم (١٠/ ١٢٢)، شذرات الذهب (٤/ ١٢٨).
(٨) غاية النهاية (٢/ ٣٨).

ثالثاً: علم الحديث:

برز كثير من علماء الحديث في هذه الفترة، ذاع صيتهم، منهم:

١ـ الحميدي أبوعبدالله محمد بن أبي نصر الأزدي الأندلسي الإمام الحافظ (ت٤٨٨هـ) له «جذوة المقتبس» كتاب «الجمع بين الصحيحين»، الذي شرحه الوزيرابن هبيرة في كتابه «الإفصاح عن معاني الصحاح»، كتاب «حفظ الجار» جمع فيه بين الفقه والحديث والأدب[١].

٢ـ أبومحمد جعفر بن أحمد السراج (ت٥٠٠هـ) خرج له الخطيب خمسة أجزاء تسمى «السراجيات»[٢].

٣ـ محمد بن طاهر الشيباني المقرىء الحافظ (ت٥٠٧هـ) له «التذكرة في غرائب الأحاديث والمنكرة» و«تراجم الجرح والتعديل» للدارقطني، وكتاب «السماع» وغيرها[٣].

٤ـ أبوالبركات هبة الله بن المبارك السقطي (ت٥٠٩هـ) أحد شيوخ الجيلاني. له «ذيل تاريخ بغداد»[٤].

٥ـ أبوبكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي (ت٥٨٤هـ) له الناسخ والمنسوخ، وشروط الأئمة، وما اتفق لفظه وافترق مسماه وغيرها[٥].

٦ـ أبويعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم الشيرازي (ت٥٨٥هـ) له الأحاديث البلدانية[٦].

٧ـ العلامة ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) له «الناسخ والمنسوخ»، «الضعفاء والمتروكين»، «الموضوعات»، «العلل المتناهية» وغيرها[٧].

---

(١) شذرات الذهب (٣/ ٣٩٢).

(٢) المنتظم (٩/ ١٥١).

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٢٤٢).

(٤) شذرات الذهب (٤/ ٢٦).

(٥) المصدر نفسه (٤/ ٢٨٢).

(٦) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٦٤).

(٧) شذرات الذهب (٤/ ٣٢٩).

٨ـ شهدة بنت الأبري البغدادي (ت٥٧٤هـ) كانت من أسند أهل زمانها[١].

٩ـ أبوالسعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن عبدالكريم الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، له «جامع الأصول»، و«النهاية» في غريب الحديث وغيرهما[٢].

رابعًا : الفقه وأصوله :

بعد القرن الرابع أخذ الفقهاء في إغلاق باب الاجتهاد مما أثَّر سلبًا على الدراسات الفقهية، فنشط بذلك التعصب المذهبي، وأخذ كل عالم بمذهب إمامه وأنزله منزلة القول الفصل؛ وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك علماء أفذاذ لهم اجتهاد وعدم تعصب مثل أبي يعلى الفراء، والغزالي، والماوردي وغيرهم، فمن علماء الفقه والأصول في هذه الفترة:

١ـ إبراهيم بن علي بن يوسف أبوإسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ) له المهذب، والتنبيه، واللمع، وشرحه، والتبصرة في أصول الفقه، وطبقات الفقهاء. وغيرها[٣].

٢ـ أبوالحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي (ت٥٠٤هـ) له شفاء المسترشدين، وأحكام القرآن، وتعليق في الأصول، ولوامع الدلائل في زوايا المسائل[٤].

٣ـ الإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ) أبوحامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمدالطوسي له المستصفى في أصول الفقه، والمآخذ في الخلافيات، وبداية النهاية، والإحياء، وغيرها[٥].

---

(١) تكملة الإكمال (٢/ ٤٩٠)، والحياة العلمية في العصر السلجوقي ص(٣٣٦).

(٢) شذرات الذهب (٥/ ٢٢).

(٣) شذرات الذهب (٣/ ٣٤٩)، والأعلام (١/ ٥١).

(٤) المصدر نفسه (٤/ ٨).

(٥) تاريخ الإسلام وفيات (٥٠٥هـ)، وطبقات الشافعية للسبكي (٦/ ١٩١).

٤ـ أبوالخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني (ت٥١٠هـ) له الهداية في الفقه، والمنتقى، وإدراك الداية في اختصار الهداية، والتمهيد في الأصول، والانتصار في المسائل الكبار، ورؤوس المسائل، والخلاف الكبير، وغيرها[١].

٥ـ ومن أجلاء العصر العلاَّمة أبوالوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي (ت٥١٣هـ) له الفصول في الفقه، والواضح في أصول الفقه وغيرهما[٢].

٦ـ الوزير الكبير العلاَّمة أبوالمظفر يحيى بن محمد بن هبيرة (ت٥٦٠هـ) له العبادات في المذهب، والإفصاح[٣].

خامسًا : علوم أخرى

برز في علوم اللغة أبوالقاسم الحسين بن محمد المشهور بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) له المفردات في غريب القرآن[٤].

ـ وأبوزكريا يحيى بن علي المعروف بالخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ) له تهذيب غريب الحديث[٥]، ومنهم أبوالسعادات ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) له النهاية في غريب الحديث[٦]، ومنهم الحريري أبومحمد القاسم بن علي (ت٥١٦هـ) له درة الغواص في أوهام الخواص[٧]، ومنهم الإمام الكبير الجواليقي موهوب بن أحمد (ت٥٣٩هـ)، له كتاب

---

(١) شذرات الذهب (٤/ ٢٨).
(٢) المصدر نفسه (٤/ ٣٥).
(٣) المصدر نفسه (٤/ ١٩٢).
(٤) شذرات الذهب (٤/ ٣٤).
(٥) معجم الأدباء (٢٠/ ٢٥)، والشذرات (٤/ ٥).
(٦) معجم الأدباء (١٧/ ٧١)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٤١).
(٧) معجم الأدباء (١٦/ ٢٦١).

المعرب، والتكملة فيما يلحن فيه العامة[1]، وغير هؤلاء، ومن الشعراء الأبيوردي محمد بن أبي العباس (ت٤٨٦هـ)[2]، ومنهم أبوالفوارس الأمير سعد بن محمد التميمي الملقب بالحيص بيص (ت٥٧٤هـ)[3]، ومنهم الكاتب الشهير، والفيلسوف الأديب، أبوإسماعيل الحسين بن علي الطغرائي (ت٥١٥هـ) له اللامية المشهورة:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحليةالفضل زانتني لدى العطل[4]

أماعلم التاريخ فبرز فيهم الإمام أبوسعد عبدالكريم السمعاني (ت٥٦٢هـ)، له الأنساب، وتاريخ مرو[5]، ومنهم السقطي (ت٥٠٩هـ)، شيخ الجيلاني، له تاريخ ذيل به على تاريخ بغداد[6]، للخطيب، ومنهم العلامة ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) له صفوة الصفوة، والمنتظم[7]، ومنهم أبويعلى محمد بن محمد بن الحسين الحنبلي (ت٥٢٦هـ) له طبقات الحنابلة[8]، ومنهم المؤرخ الشهير عز الدين علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ) له الكامل في التاريخ[9]، وغيرهم كثير.

وفي الطب برز يحيى بن عيسى بن جزلة أبوعلي الطبيب البغدادي (ت٤٩٢هـ) له تقويم الأبدان في تدبير الإنسان، ومنهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، ورسالة في مدح الطب[10]، ومنهم سعيد بن هبة الله (ت٤٩٤هـ) طبيب الخليفة المقتفي، له المغني في تدبير الأمراض،

---

(١) معجم الأدباء (١٩/ ٢٠٥)، والشذرات (٤/ ١٢٧).
(٢) معجم الأدباء (٦/ ٣٤١، ٣٥٨)، وطبقات الشافعية (٤/ ٦٢).
(٣) معجم الأدباء (١١/ ١٩٩)، وطبقات الشافعية (٤/ ٢٢١).
(٤) وفيات الأعيان (٢/ ١٨٥).
(٥) طبقات الشافعية (٤/ ٢٥٩).
(٦) الشذرات (٤/ ٢٦).
(٧) سبقت مراجع ترجمته.
(٨) ذيل الطبقات (٣/ ١٧٦).
(٩) السير (٢٢/ ٣٥٣).
(١٠) وفيات الأعيان (٦/ ٢٦٧)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ص(٣٤٣).

والأسباب والعلاقات، والإقناع في الطب، وخلق الإنسان[1]. وفي الرياضيات والفلك برز أبوالقاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف البغدادي المشهور بالبديع الأسطرلابي (ت٥٣٤هـ) له إصلاح الآلة الشاملة، وعمل جداول فلكية في قصر السلطان السلجوقي ببغداد[2].

ومنهم أبوبكر محمد بن عبدالباقي البغدادي (ت٥٣٥هـ) له شرح المقالة العاشرة من كتاب أصول أقليدس، ورسالة في الجبر والمقابلة، وغيرهما.

وفي علم الكيمياء برز الطغرائي السالف الذكر، له جامع الأسرار، وتراكيب الأنوار، وحقائق الاستشهاد في الدفاع عن الكيمياء ضد ابن سينا

سادسًا: ثبت بأهم المؤلفات العقدية، ومؤلفيها في تلك الفترة:

برز في هذا العصر علماء أفذاذ نصروا عقيدة السلف منهم:

١ـ محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني (ت٤٧٠هـ) له كشف أسرارالباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم[3]

٢ـ الإمام الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البنا البغدادي أبوعلي المقرىء المحدث الفقيه الواعظ (ت٤٧١هـ) كان شديدًا على أهل الأهواء، صنَّف المختار في أصول السنة على سياق كتاب الشريعة، وشرح قصيدة ابن أبي داود في السنة وشرف أصحاب الحديث، والرد على المبتدعة وغيرها[4].

٣ـ أبوالقاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني، إمام الشافعية في وقته (ت٤٧١هـ) كان من دعاة السنة وأعداء البدعة، له قصيدة في السنة وشرح عليها، أولها:

---

(١) عيون الأنباء ص(٣٤٢)، والشذرات (٣/ ٤٠٢).

(٢) الشذرات (٤/ ١٠٣).

(٣) عقائد الثلاث وسبعين فرقة (١/ ١٧/ ٢٣).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٣٢)، والشريعة (١/ ١٥٠)، والكتاب الأخير حقق بالمدينة في رسالة علمية، وله نسخة خطية بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم (٣١٧) عقيدة.

تمســك بحبــل الله واتبــع الأثــر ودع عنك رأيًا لايلائمه خبر[1]

٤ـ أبوإسماعيل الهروي (ت٤٨١هـ) له منازل السائرين، وذم الكلام، والفاروق في الصفات، والأربعين في دلائل التوحيد، والأربعين في السنة، وتكفير الجهمية، وخلاصة في شرح حديث كل بدعة ضلالة، والقدرية وغيرها[2].

٥ـ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الهكاري (ت٤٨٦هـ) له اعتقاد الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي[3].

٦ـ الإمام الحافظ أبوالمظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ) له كتاب الانتصار لأهل الحديث، والمنهاج لأهل السنة، وكتاب القدر وغيرها[4].

٧ـ الإمام الزاهد أبوالفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠هـ) له مجلد في السنة باسم «الحجة على تارك المحجة»[5].

٨ـ الإمام المسند أبوالحسين أحمد بن عبدالقادر اليوسفي (ت٤٩٣هـ) راوي كتاب «الرد على من أنكر الحرف والصوت» للسجزي[6].

٩ـ الإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠ وقيل ٥١٦هـ) كان على منهج السلف حالاً وعقدًا، قرر عقيدة السلف في تفسيره، وفي شرح السنة وغيرها[7].

١٠ـ الإمام حجة الإسلام أبو أحمد بن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد (ت٥١٧هـ) له رسالة في الاعتقاد[8].

---

(١) العلو للذهبي ص(٢٥٩)، واجتماع الجيوش ص(١٩٧).
(٢) انظر: مقدمة ذم الكلام (١/ ١٢٣).
(٣) انظر: مجموع فيه ثلاث رسائل تحقيق البراك، منها رسالة الهكاري هذه.
(٤) السير (١٩/ ١١٧).
(٥) شذرات الذهب (٣/ ٣٩٥)، وانظر: درء التعارض (٦/ ٢٥١)، والعلو ص(٢٥٧).
(٦) الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي ص(٣٦).
(٧) السير (١٩/ ٤٣٩)، والعلو ص(٢٦)، واجتماع الجيوش ص(١٩٩).
(٨) السير (١٩/ ٤٨٦)، واجتماع الجيوش ص(١٧٥).

١١ـ أبوالحسين بن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ) له «إيضاح الأدلة في الرد على الفرق الضالة المضلة» و«تنزيه معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ» و«الرد على زائغي الاعتقادات» و«شرف الاتباع وسرف الابتداع»، و«الاعتقاد»[1].

١٢ـ العلامة أبوالحسن محمد بن عبدالملك الكرجي الشافعي (ت٥٣٢هـ) له الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول... وله منظومة في العقيدة أكثر من مائتي بيت منها:

عقيدة أصحاب الحديث فقد سمت بأرباب دين الله أسنى المراتب

عقائدهم أن الإله بذاته على عرشه مع علمه بالغوائب

وأن استواء الرب يعقل كونه ويجهل فيه الكيف جهل الشهارب[2]

١٣ـ الإمام الحافظ قوام السنة إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) له «الحجة في بيان المحجة» و«دلائل النبوة» وغيرها[3].

١٤ـ شرف الإسلام عبدالوهاب بن عبدالواحد الدمشقي المعروف بابن الحنبلي (ت٥٣٦هـ) الفقيه الواعظ المفسر له البرهان في أصول الدين، ورسالة في الرد على الأشعرية[4].

١٥ـ الإمام الفقيه الشافعي باليمن يحيى بن أبي الخير سالم بن سعيد العمراني اليماني (ت٥٥٨هـ) له كتاب لطيف في السنة على مذاهب أهل الحديث والانتصار في الرد على القدرية الأشرار وغيرهما[5].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٧٦).
والكتاب الأخير موجود في الظاهرية في تسع ورقات برقم (٤٥٤٦).

(٢) الدرء (٢/ ٩٥)، والعلو ص(٢٦٢)، والشهربة والشهبرة: العجوز الكبيرة. تاج العروس (٢/ ١٣٢).

(٣) انظر: مقدمة الحجة في بيان المحجة (١/ ٥٥).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ١٩٨).

(٥) اجتماع الجيوش ص(١٨٧)، وشذرات الذهب (٤/ ١٨٥)، وكتاب الانتصار، حقق =

١٦ـ الإمام أبوالقاسم عبدالرحمن بن محمد الأنصاري البخاري، من علماء القرن السادس، له كتاب المناظرة لجعفر الصادق(١).

١٧ـ الإمام أبومحمد اليمني، من علماء القرن لاسادس، له كتاب عقائد الثلاث والسبعين فرقة(٢).

١٨ـ الوزير الإمام العادل عون الدين، يمين الخلافة أبوالمظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي، صاحب التصانيف (ت٥٦٠هـ) قال عنه الذهبي: كان سلفيًّا أثريًّا، وقال ابن رجب: وارتفع به أهل السنة غاية الارتفاع... قال: وله في الحكم والمواعظ والكلام في أصول السنة وذم من خالفها شيء كثير. اهـ. له الإفصاح عن معاني الصحاح والعبادات الخمس وغيرهما(٣).

١٩ـ الإمام الجيلاني، وسيأتي الحديث عن مؤلفاته.

٢٠ـ الإمام الحافظ أبوسعد السمعاني (٥٦٢هـ) تكلم على الفرق في كتابه «الأنساب»(٤).

٢١ـ الإمام الحافظ أبوالعلاء الحسن بن أحمد الهمداني (ت٥٦٩هـ) له فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف، وكتاب «الجمل والغايات في بيان الفتن والآيات»(٥).

٢٢ـ الإمام العلامة المحدث الحافظ المفتي، شيخ الإسلام، أبوطاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني السِّلَفي (ت ٥٧٦هـ) له قصيدة منها:

وها أنا شارع في شرح ديني ووصف عقيدتي وخفيِّ حالي

= بالمدينة رسالة دكتوراه، حققه د. سعود الخلف. وطبع أخيرًا.

(١) انظر: كتاب المناظرة ص(٨٩).

(٢) انظر: نفس الكتاب (١/١٩).

(٣) السير (٢٠/٤٢٦)، وذيل طبقات الحنابلة (٣/٢٥١).

(٤) انظر: الملل والنحل الواردة في كتاب «الأنساب» للسمعاني. جمع وترتيب عبدالله البراك.

(٥) فتيا وجوابها ص(١٧).

إلى أن قال:

فلا تصحب سوى السني دينا   لتحمد ما نصحتك في المآل

ودع آراء أهل الزيغ رأسًا   ولا تغررك حذلقة الرّذال

إلى أن قال:

وقول أئمة الزيغ الذي لا   يشابهه سوى الداء العضال

كمعبد المضلل في هواه   وواصل أو كغيلان المحال

وجعدٍ ثم جهم وابن حرب   حمير يستحقون المخالي[1]

٢٣ـ الإمام الحافظ أبو محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ) له كتاب التوحيد، والصفات، واعتقاد الشافعي، والقبور، ومناقب الصحابة، وغيرها[2].

٢٤ـ الإمام الكبير موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ) له لمعة الاعتقاد، والقدر، وذم التأويل، والمناظرة في مسألة القرآن، وفضائل الصحابة، والصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم، وإثبات صفة العلو، ومسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام، والبرهان في مسألة القرآن وغيرها[3].

٢٥ـ أبوالعباس أحمد بن محمد المطفري المختار الرازي، إمام الصوفية في وقته (ت٦٣١هـ) له كتاب فرع الصفات في تفريع نفاة الصفات[4].

---

(١) السير (٢١/ ٥-٣٩).

(٢) انظر مقدمة كتاب التوحيد له ص(٢٣)، ومحنة الإمام أحمد له ص(١٧).

(٣) انظر: الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم له، ص(٧).

(٤) اجتماع الجيوش ص(٣٠٦)، ومعجم المؤلفين (١/ ١٥٨).

المبحث الثاني

حياة المؤلف الشخصية

وتشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: **اسمه، كنيته، نسبته.**

المطلب الثاني: **مولده، موطنه، نشأته.**

المطلب الثالث: **وفاته.**

المطلب الأول

اسمه، كنيته، نسبته(١)

(١) أحسب أنه لم يحظ عالم بالتأليف المستقل في ترجمته مثل ما حظي الإمام عبدالقادر ـ رحمه الله ـ فلقد ألف في ترجمته مؤلفات مستقلة سأذكر شيئا منها، ثم أتبع ذلك بمن ترجم له في ثنايا كتب التراجم. يقول محمد رشيد رضا: وقد ألف في مناقبه كتب كثيرة أعرف منها نحوً من عشرين مصنفا لم يطبع منها إلا القليل. «دائرة معارف البستاني» (١١/٦٢٤).

وبعض من ترجم للجيلاني ـ رحمه الله ـ بالغ في ذكر أشياء لا تثبت عن الرجل وغلا فيه غلوًا فاحشا كالشطنوفي في كتابه «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار» وغيره ممن ترجم للجيلاني، بل إن الشطنوفي متهم فيما يحكيه في هذا الكتاب، حتى قال ابن رجب في الذيل (٣/٢٩٣): ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء مما فيه، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين، وفيه من الشطح، والطامات والدعاوي، والكلام الباطل ما لا يحصى، ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبدالقادر ـ رحمه الله ـ. اهـ.

وبعضهم كان جافيًا في ترجمته للإمام مثل علي بن محمد القرماني في رسالة له بعنوان «رسالة الحق الظاهر في شرح حال الشيخ عبدالقادر» ومثل محمد باقر الموسوي الخوانساري الشيعي في ترجمته للجيلاني ضمن كتابه «روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات» وغيرهما، وقد توسط علماء السنة في حال الشيخ الجيلاني وأنصفوا ـ كما هي عادتهم ـ مثل: ابن نقطة في «تكملة الإكمال» والذهبي في «السير» و«تاريخ الإسلام» وغيرهما، وابن تيمية في مواضع من كتبه، وابن القيم، وابن رجب، وغيرهم كثير.

وهذه بعض المؤلفات التي أفردت في ترجمة الجيلاني ـ رحمه الله ـ:

١ـ أنوار الناظر في مناقب الشيخ عبدالقادر، لمفتي العراق أبي بكر عبدالله بن نصر البكري.

٢ـ نزهة الناظر في مناقب الشيخ عبدالقادر لأبي محمد عبداللطيف بن هبة الله الهاشمي.

٣ـ غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر لابن حجر العسقلاني. (خ)

٤ـ أسنى المقاصد في مناقب الشيخ عبدالقادر، لليافعي.

٥ـ الإشراف على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف، منهم الجيلاني، للفاسي.

٦ـ أنهار المفاخر في مناقب الشيخ عبدالقادر، للمدراسي.

٧ـ الباهر في مناقب الشيخ عبدالقادر، للأهدل.

٨ـ بهجة الأبرار، للسهروردي.

٩ـ تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبدالقادر، للفاسي.

١٠ـ تفريج الخاطر في مناقب الشيخ عبدالقادر، للقادري.

١١ـ تحذير المنكر للقدوة المعاند الغادر المعترض على سيدي عبدالقادر، للحموي. =

=
١٢ـ توفيق الملك القادر بسلوك طريق الغوث عبدالقادر، للحنفي.
١٣ـ الجنى الداني في مناقب الشيخ عبدالقادر الكيلاني، للبرزنجي.
١٤ـ جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبدالقادر، للمسناوي.
١٥ـ خلاصة المفاخر في أخبار الشيخ عبدالقادر، لليافعي. (خ) رواق المغاربة بالأزهر رقم (١٢٠١).
١٦ـ الدر الفاخر في مناقب الشيخ عبدالقادر، للسائح.
١٧ـ در الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر، لابن الملقن.
١٨ـ روض الناظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر، للسنجاري.
١٩ـ الروض الناظر في مناقب الشيخ عبدالقادر.
٢٠ـ الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبدالقادر، للقسطلاني.
٢١ـ روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر، للفيروزآبادي.
٢٢ـ ولابن المجالسي وللمركهي.
٢٣ـ السيف الرباني على المعترض على الشيخ الجيلاني، لابن عزوز. ط ضمن رسائل ابن عزوز.
٢٤ـ نزهة الخاطر في ترجمة سيدي الشريف عبدالقادر، لملا علي قاري.
٢٥ـ الشيخ عبدالقادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، د. عبدالرزاق الكيلاني. (ط)
٢٦ـ سلطان العارفين الشيخ عبدالقادر الكيلاني، لصلاح الدين عبدالقادر محمد فائز. (ط)
٢٧ـ الشرف الباهر في مناقب الشيخ عبدالقادر، لليونيني.
٢٨ـ قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر، للتاذفي. (ط)
٢٩ـ مناقب الشيخ عبدالقادر الكيلاني، للشطنوفي. (ط)
٣٠ـ نثر الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر، لصبغة الله.
٣١ـ النشر العاطر لمولد الشيخ عبدالقادر، للتونسي.
٣٢ـ عبدالقادر الجيلاني: باز الله الأشهب، د. يوسف زيدان. (ط).
٣٣ـ عبدالقادر الجيلاني ومذهبه الصوفي لصادق سهيل، رسالة ماجستير غير منشورة.
٣٤ـ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، د. سعيد بن مسفر، جامعة أم القرى. (ط).
٣٥ـ الشيخ عبدالقادر الكيلاني لمحمد العيني، أستاذ سابق بجامعة استنبول، وهذا الكتاب باللغة التركية، وترجم إلى اللغة الفرنسية.

ولمعرفة المزيد انظر: الشيخ عبدالقادر الجيلاني، د. عبدالرزاق الكيلاني ص(٣٠٥ـ٣١٦). معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي (٢٨٤).

أما الكتب التي ورد للإمام الجيلاني ترجمة ضمنها فكثيرة جدًّا، منها: المنتظم (١٠/٢١٩) رقم (٣٠٨)، (١٨/١٧٣) رقم (٤٢٥٩)، ومناقب الإمام أحمد لابن

اسمه :

اختلف في اسم والده هل هو موسى أو عبدالله أو صالح، لكن حقق د. محمد الداه سباق نسبه هكذا:

عبدالقادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست[1] بن أبي عبدالله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض ويلقب بالمجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ[2].

كنيته:

أبو محمد[3].

= الجوزي ص(٧٠٧)، والكامل في التاريخ (١١/٣٢٣)، ومرآة الزمان (٨/٢٦٤ ـ ٢٦٦)، والمختصر في أخبار البشر (٣/٤٣)، والعبر (٤/١٧٥، ١٧٦)، والمعين في طبقات المحدثين (١٦٩) رقم (١٨١٠)، ودول الإسلام (٢/٧٥)، والإعلام بوفيات الأعلام (٢٣١)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٤٣٩ ـ ٤٥١) رقم (٢٨٦)، وتاريخ ابن الوردي (٢/١٠٧ ـ ١١١)، وفوات الوفيات (٢/٤ـ٦)، ومرآة الجنان (٣/٣٤٧ ـ ٣٦٦)، والبداية والنهاية (١٢/٢٥٢)، والذيل على طبقات الحنابلة (٣/٢٩٠ ـ ٣١٠)، وتاريخ الخميس للديار بكري (٢/٤٠٨)، والنجوم الزاهرة (٥/٣٧١)، والطبقات الكبرى للشعراني (١/١٠٨)، وشذرات الذهب (٤/١٩٨ ـ ٢٠٢)، والأعلام (٤/٤٧)، وديوان الإسلام (٣/٢٨٥، ٢٨٦) رقم (١٤٣٨)، وكشف الظنون (٦٦٢)، وإيضاح المكنون (١/٢٥٧)، وهدية العارفين (١/٥٩٦)، ومعجم المؤلفين (٥/٣٠٧)، وتاريخ الإسلام للذهبي، وفيات عام (٥٦١هـ)، وروضات الجنان للخونساري (٥/٨٥)، وتكملة الإكمال لابن نقطة الحنبلي (٢/٤٩٠) رقم (٢٠٧٧، ٢٣٠٥)، ودائرة معارف البستاني (١١/٦٢١)، ورجال الفكر والدعوة في الإسلام للندوي ص(٢٤٨ ـ ٢٦٦)، وريحانة الأدب (٥/٢٥٢)، وغيرها كثير.

(١) أي عظيم القدر. معجم الشيوخ (١/٥٢).

(٢) بهجة الأسرار ص(٨٨)، وانظر في إثبات هذا النسب: القادرية في موريتانيا عرض ونقد (١/٣٣ ـ ٤٢).

(٣) تكملة الإكمال لابن نقطة رقم (٢٠٧٧) (٢/٤٩٠) ورقم (٢٢٠٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة (٥٦١هـ) رقم (٢٣)، والسير (٢٠/٥٣٩) وغيرها.

نسبته:

ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب فيقال له الحسني.

وينسب إلى جيلان، فيقال الجيلاني، والعجم يقولون كيلان. قال قوم إذا نسب إلى البلاد قيل جيلاني، وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيلي[١].

وينسب إلى بُشتير، موضع في بلاد جيلان[٢]. فيقال: البشتيري.

---

(١) معجم البلدان (٢/٤٣٣). وانظر: تبصير المنتبه لابن حجر (١/٢٩٦).

(٢) المصدر نفسه (١/٥٠٦).

المطلب الثاني
مولده، موطنه، نشأته

مولده:

ولد في جيلان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وعليه أكثر من ترجم له من السابقين مثل ابن الجوزي، وابن الأثير، وابن النجار، وابن لاصابوني، وغيرهم[١].

إلاَّ أن الشطنوفي[٢] أورد رواية عن الجيلاني يقول فيها عندما سئل عن تاريخ مولده قال: لا أعلمه حقيقة لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري إذ ذاك ثماني عشرة سنة[٣].

والتميمي هو: أبومحمد رزق الله بن عبدالوهاب توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، فعليه يكون الجيلاني ولد سنة سبعين وأربعمائة.

---

(١) أما ما ذكره الكتبي في «فوات الوفيات» (٢/ ٤) عن الذهبي أنه حدد ولادة الجيلاني بأنها سنة (٤٩١هـ) فهو وهم بدليل ما جاء في السير والعبر وتاريخ الإسلام من أنه ولد سنة (٤٧٠هـ) أو سنة (٤٧١هـ)، كذلك ما جاء في الذيل على طبقات الحنابلة (٣/ ٢٩٠)، من أنه ولد سنة (٤٩٠هـ) أو سنة (٤٩١هـ) فهو خطأ؛ لأن المحقق ذكر أنه في إحدى النسخ الخطية أنه ولد سنة سبعين أو إحدى وسبعين.

(٢) هو علي بن يوسف بن حريز اللخمي الشطنوفي الإمام الأوحد المقرىء النحوي، نور الدين شيخ الإقراء بالديار المصرية، أبوالحسن.
أصله من الشام من البلقاء، ومولده بالقاهرة في سنة أربع وأربعين وست مائة، سمع من النجيب عبداللطيف وجماعة، وقرأ بالروايات على التقي الجرائدي وجماعة. تصدر للإقراء بالجامع الأزهر، وغيره، وتكاثر عليه الطلبة، قال الذهبي: حضرت مجلس إقرائه فأعجبني سمته وسكونه، وكان ذا غرام بالشيخ عبدالقادر الجيلاني، جمع أخباره ومناقبه في نحو ثلاث مجلدات، وكتب فيها عمن أقبل وأدبر، فراج عليه فيها حكايات كثيرة مكذوبة. اهـ. توفي سنة (٧١٣هـ).
معرفة القُرّاء الكبار (٢/ ٧٤٢)، وانظر: الدرر الكامنة (٣/ ٢١٦)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٤٢٨).

(٣) بهجة الأسرار ص(٨٨).

موطنه:

سبق أنه ولد في جيلان ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد وعمره ثماني عشرة سنة وبقي فيها إلى أن مات ـ رحمه الله ـ.

وجيلان بالكسر: اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان ـ بين قزوين وبحر الخزر، أي شمال إيران جنوب بحر قزوين ـ وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال[١].

وأهل هذا الإقليم كان غالبهم على السنة، وقد صنَّف لهم الإمام أحمد بن إبراهيم أبوبكر الإسماعيلي الجرجاني الحافظ من كبار الشافعية بجرجان سمع من ابن أبي شيبة، وابن خزيمة وغيرهما، وكان على السنة ناصرًا لها (ت٣٧١هـ)، صنَّف لهم رسالة في الاعتقاد.

كذلك ابن مهدي الطبري (ت٣٨٠هـ) تلميذ أبي الحسن الأشعري صنف لهم كتاب الاعتقاد، مع أنه من كبار علماء الكلام، لكن ذكر في هذا الكتاب اعتقاد السلف خاصة ما يتعلق بالقرآن الكريم، كما ذكر ذلك الصابوني في عقيدة السلف[٢]. وفي دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية: وجد الإسلام على مذهب أهل السنة رضًا عامًّا بل أنصارًا في بعض الأحيان عند بعض الأسر الكثيرة التي اقتسمت جيلان حتى نهاية القرن السادس عشر[٣].

وكان أهل هذا الإقليم على مذهب الحنابلة والشافعية، قال شيخ الإسلام: وأهل جيلان فيهم شافعية وحنبلية[٤]، وفي عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب أن الحنابلة كانوا بالديلم نحو خمسين ألفًا يعرفون بأصحاب أبي جعفر الثري الحنبلي[٥].

---

(١) معجم البلدان (٢/ ٢٣٣). وانظر الخارطة المرفقة آخر هذه الدراسة.

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(١٦٨).

(٣) (١٣/ ١٥٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٥).

(٥) عمدة الطالب في أنساب آل طالب ص(٦٩)، عن القادرية في موريتانيا (١/ ٧٣).

وهذا يعطينا تصورًا واضحًا عن أقليم جيلان ويفسر لنا سنية الجيلاني وحنبليته، وهذا الإقليم هو الذي كتب لأهله شيخ الإسلام ـ فيما بعد ـ رسالته المشهورة «الكيلانية»[1].

نشأته:

نشأ ـ رحمه الله ـ في أسرةٍ كريمة يقول هو عنها: والدي زهد في الدنيا مع قدرته عليها، ووالدتي وافقته على ذلك، ورضيت بفعله، كانا من أهل الصلاح والديانة والشفقة على الخلق[2]. اهـ.

وأما جده من جهة أمه فهو أبوعبدالله الصومعي الزاهد، من جملة مشايخ جيلان وزهادهم، وأما عمته فهي المرأة الصالحة أم محمد عائشة بنت عبدالله، ذات الكرامات الظاهرة كان أهل جيلان يستسقون بها فيسقون على ما ذكره الشطنوفي[3]، فإن قصد بدعائها فذاك وإن قصد غير ذلك فلا.

وأما أخوه عبدالله، فقد نشأ نشأة صالحة ومات شابًّا بجيلان[4].

في هذه البيئة الصالحة نشأ الجيلاني وترعرع، وتأثَّر بالزهد الذي كان السمة البارزة لهذه الأسرة.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/٣٢٣ ـ ٥٠٢).

(٢) الفتح الرباني ص(٣١٠).

(٣) بهجة الأسرار ص(٨٩).

(٤) انظر: شذرات الذهب (٤/١٩٩).

المطلب الثالث
وفاته

أجمعت كل المصادر التي ترجمت للجيلاني ـ رحمه الله ـ أن وفاته كانت في سنة إحدى وستين وخمسمائة من الهجرة النبوية.

وقد حدد معاصره ابن الجوزي وغيره بأنه توفي ليلة السبت ثامن ربيع الآخر[١]. وعند ابن نقطة الحنبلي بأنه توفي في تاسع ربيع الآخر[٢]، وفي السير وشذرات الذهب أن ذلك كان في عاشر ذلك الشهر[٣].

وذكر مؤلف كتاب الشيخ عبدالقادر الجيلاني أن وفاته على التحقيق ليلة السبت عاشر ربيع الآخر سنة (٥٦١هـ) الموافق ١٣/٢/١١٦٦م، استند في هذا على الأستاذ محمد رضوان المتخصص في تدقيق التواريخ الهجرية والميلادية[٤].

---

(١) المنتظم (١٠/٢١٩)، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص(٧٠٧).
(٢) تكملة الإكمال (٢/٤٩١).
(٣) السير (٢٠/٤٥٠)، وشذرات الذهب (٤/٢٠٢)، وتاريخ الإسلام ص(١٠٠).
(٤) الكتاب المذكور ص(٢٦٥) للدكتور عبدالرزاق الكيلاني.

المبحث الثالث
شخصية المؤلف العلمية

ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: **طلبه للعلم.**

المطلب الثاني: **شيوخه.**

المطلب الثالث: **تلامذته.**

المطلب الرابع: **مؤلفاته.**

المطلب الخامس: **مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.**

المطلب السادس: **عقيدته.**

المطلب السابع: **مذهبه.**

المطلب الثامن: **كراماته.**

المطلب الأول
طلبه للعلم

لم تبيّن لنا المراجع التي ترجمت للإمام الجيلاني كيف كان طلبه للعلم في مسقط رأسه إقليم جيلان.

لكن الجو الأسري الذي عاشه ـ كما سبق ـ يدل على أن أسرته كان لها اهتمام بالعلم والزهد والتحلي بالأخلاق الفاضلة[١].

رحلته العلمية:

الرحلة في طلب العلم سنة متبعة عند سلف الأمة وأئمتها، ولهم فيها التآليف المستقلة، فهذا الخطيب البغدادي له كتاب مستقل اسمه «الرحلة في طلب الحديث» هذا غير ما هو مبثوث في ثنايا الكتب التي تحث على طلب العلم وفضله.

وقد رحل الجيلاني ـ رحمه الله ـ إلى بغداد حاضرة العالم كله إذ ذاك، وكان وصوله إليها في عام (٤٨٨هـ) وعمره ثماني عشرة سنة، في عنفوان شبابه، متعطشًا للعلم وتحصيله، فتى عزيزًا، لم يعتد على حياة المدن، فلقد كان يسكن بغداد ما يقرب من مليونين من البشر، ولا يعرف أحدًا في بغداد، ولا يملك من حطام الدنيا سوى أربعين دينارًا. هنا بدأ مرحلة جديدة من الابتلاء.

سأل رجل الإمام الشافعي فقال: يا أبا عبدالله، أيما أفضل للرجل، أن يمكن له، أو يبتلى؟ فقال الشافعي: لا يمكن للرجل حتى يبتلى، فإن الله سبحانه ابتلى نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدًا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكّنهم.

قال علي بن الجهم[٢]:

---

(١) انظر: القادرية في موريتانيا (١/٤٩).

(٢) علي بن الجهم بن بدر بن الجهم القرشي الساهي، ينتهي نسبه إلى سامة بن لؤي بن =

وارحمتا للغريب بالبلد النا زح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولاانتفعا

وهكذا فقد ابتلي الشيخ عبدالقادر في أول حياته في بغداد، وامتُحن، وتعرَّض للفقر والجوع والحرمان[1].

قال عن نفسه: «وكنت أقتات بخرنوب الشوك[2] وقمامة البقل وورق الخس من جانب النهر والشط وبلغت الضائقة في غلاء نزل ببغداد أن بقيت أياماً لم آكل طعاماً بل كنت أتتبع المنبوذات أطعمها فخرجت يوماً من شدة الجوع لعلى أجد ورق الخس أو البقل أو غير ذلك فأتقوت به فما ذهبت إلى موضع إلاَّ وغيري قد سبقني إليه. وإن وجدت أجد الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه حياءً.

فرجعت أمشي وسط البلد لا أدرك منبوذاً إلاَّ وقد سبقت إليه حتى وصلت إلى مسجد ياسين بسوق الرياحين ببغداد وقد أجهدني الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت إليه ووقعت في جانب منه وقد كدت أصافح الموت إذ دخل شاب أعجمي ومعه خبز صاف وشواء وجلس يأكل فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أن أفتح فمي من شدة الجوع حتى أنكرت ذلك على نفسي فقلت: ماهذا وقلت: ما ههنا إلاَّ الله، أو ما قضاه من الموت إذ التفت إليَّ العجمي فرآني فقال: بسم الله ياأخي فأبيت فأقسم عليَّ فبادرت نفسي فخالفتها فأقسم أيضاً فأجبته فأكلت متقاصراً فأخذ يسألني ما شغلك ومن أين أنت وبمن تُعْرَفْ فقلت: أنا

= غالب، كنيته أبوالحسن، كان متديِّنًا فاضلاً، جيد الشعر، عالمًا بفنونه، عاصر أبا تمام، وخص بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه المتوكل ونفاه إلى خراسان، ثم انتقل إلى حلب، وخرج في جماعةٍ يريد الغزو فاعترضه فرسان من بني كلب فقاتلهم، وجرح ومات من جراحه سنة (٢٤٩هـ). انظر: تاريخ بغداد (١١/٣٦٧)، والأعلام (٥/٧٧).

(١) الشيخ عبدالقادر الجيلاني. د. عبدالرزاق الكيلاني ص(١٠٤).

(٢) الخرنوب شجر بري وشامي، بريُّه شوك له حمل بشع لا يؤكل إلاَّ في الجهد. أما الشامي فحلو يؤكل. تاج العروس (١/٤٥٧)، والظاهر أن الجيلاني قصد البري منه.

متفقه من جيلان فقال: وأنا من جيلان فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى عبدالقادر فقلت: أنا هو فاضطرب وتغيَّر وجهه وقال: والله لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي فسألت عنك فلم يرشدني أحد ونفدت نفقتي ولي ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي إلاَّ مما كان لك معي وقد حلَّت لي الميتة وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء فكل طيباً فإنما هو لك وأنا ضيفك الآن بعد أن كنت ضيفي فقلت له: وما ذاك فقال: أمك وجَّهت لك معي ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا للاضطرار فأنا معتذر إليك فسكتُّه وطيبت نفسه ودفعت إليه باقي الطعام وشيئاً من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف»[1].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٩٨).

المطلب الثاني
شيوخه

كانت بغداد في ذلك العصر تزخر بالعلماء في جميع الفنون من حديث، وفقه، وأصول، وعقيدة، ولغة، وغيرها.

في هذا الجو العلمي الزاخر بدأ الإمام الجيلاني ينهل من كل علم على يد علمائه.

أولاً: شيوخه في الحديث:

سمع الحديث من جماعة منهم يحيى بن منده وأبوغالب محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين الباقلاني وأبوسعد محمد عبدالكريم بن حشيش وأبوالغنائم محمد بن محمد بن علي بن ميمون القرشي وأبوبكر بن أحمد مظفر بن سوسن التمَّار وأبومحمد جعفر بن أحمد بن الحسين القارىء السراج وأبوالقاسم علي بن أحمد بن نبهان الكرخي وأبوعثمان بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الأصبهاني الكرخي وأبوطالب عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد بن يوسف وابن عمه أبوطاهر عبدالرحمن بن أحمد وأبوالبركات هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي، أكثر من روى عنه في الغنية بعد ابن نصر محمد الآتي ذكره، وهو ضعيف. وأبوالعز محمد بن المختار الهاشمي، وأبونصر محمد أكثر من روى عنه في الغنية، وهو ثقة، وأبوغالب أحمد، وأبوعبدالله يحيى أولاد الإمام ابن علي الحسين بن البنا، وأبوالحسن بن المبارك الطيوري، وأبومنصور بن عبدالرحمن القزاز، وأبوالبركات طلحة العاقولي وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ[1].

---

(١) انظر عن شيوخ الجيلاني: المنتظم (٢١٩/١٠)، وتكملة الإكمال (٢٩١/٢)، ووفيات الأعيان (١٦٩/٦)، والسير (٤٤٠/١٩)، وتاريخ الإسلام، وفيات سنة (٥٦١هـ)، وذيل طبقات الحنابلة (٢٩٠/٣)، ولسان الميزان (٢٤٩/٦)، وذيل الطبقات (١١٥/٣)، =

ثانيًا: شيوخه في الفقه:

تفقه مذهبًا وخلافًا وفروعًا وأصولاً والمعقولات والمنقولات بأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي وأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن أحمد الفرّاء الحنبلي، والقاضي أبي سعد المبارك وقيل أبوسعيد بن المبارك بن علي المخرمي الحنبلي.

ثالثًا: الأدب:

أخذ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت٥٠٢هـ)[1].

رابعًا: التصوف:

أخذه عن حماد بن مسلم الدباس، وكان هذا زاهدًا أميًّا لا يكتب، له أحوال وكرامات مات سة (٥٢٥هـ)[2].

خامسًا: الخرقة:

لبس خرقة الصوفية من شيخه أبي سعد المخرمي[2].

= وشذرات الذهب (٤/١٩٩)، وقلائد الجواهر ص(٤٥٧)، والشيخ عبدالقادر الجيلاني للدكتور عبدالرزاق ص(١٠٨)، والفتح المبين ص(٢٤)، وسلطان العارفين ص(١٢).

(١) السير (١٩/٥٩٤)، وشذرات الذهب (٤/١٩٩)، وغيرهما. أما ما ذكره محقق كتاب المقصد الأرشد (٢/١٤٨)، من أن الجيلاني لا يمكن أن يقرأ الأدب على التبريزي لأنه مولود بعد وفاة التبريزي بزمن فهذه عجيبة منه.

المطلب الثالث
تلامذته

ذكر الأستاذ محمد العيني في كتابه «عبدالقادر الكيلاني» أنه كان يتخرج من مدرسة الشيخ ورباطه في بغداد كل سنة نحو ثلاثة آلاف تلميذ، وفي ثلاث وثلاثين سنة من التدريس يكون قد تخرج على يديه نحو مائة ألف تلميذ[١].

وقد انتشر هؤلاء التلاميذ في أنحاء العالم الإسلامي جميعه في ذلك الوقت كدعاة ومرشدين ومصلحين، ولم يحفظ التاريخ أسماء أكثرهم لأنهم لا يقعون تحت الحصر، ولكنه حفظ أسماء المشهورين منهم كأبي الفتح نصر بن المنى الذي أصبح شيخ الحنابلة، بعد وفاة الشيخ رحمه الله تعالى، وأحمد بن أبي بكر بن المبارك أبي السعود الحريمي، والحسن بن مسلم الذي كان رباطه بالقادسية، ومحمود بن عثمان بن مكارم النعال ـ وقيل: البقال ـ الذي كان يشرف على رباط الشيخ ببغداد، وعمر بن مسعود البزاز الذي تاب على يديه كثير من مماليك الخليفة، وعبدالله الجبائي في قرية الجبة بلبنان، كان نصرانيًا، سُبي إلى دمشق فأسلم فاشتراه زين الدين علي بن إبراهيم بن نجا أحد أصحاب الشيخ فأعتقه وأرسله إلى الشيخ في بغداد سنة (٥٤٠هـ) ليتعلم ويتفقه فظل معه حتى وفاته، ثم صحب الموفق بن قدامة صاحب «المغني» ثم رحل إلى أصبهان فدرَّس فيها وأفتي إلى أن توفي سنة (٦٠٥هـ)، وحامد بن محمود الحراني الذي اتصل بنور الدين زنكي ـ رحمه الله تعالى ـ فولاَّه القضاء والمظالم والتدريس في حران[٢]، وزين

(١) عن كتاب: الشيخ عبدالقادر الجيلاني، د. عبدالرزاق ص(٢٨٦).
(٢) الاستسعار بمن لقيته من صالحي العباد في البلاد لأبي الفرج المعروف بابن الحنبلي (ت٦٣٤هـ) عن شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ص(١٨٢).

الدين بن إبراهيم بن نجا الأنصاري الدمشقي، درس في مدرسة الشيخ ببغداد، ثم رحل إلى دمشق ومصر واتصل بصلاح الدين ـ رحمه الله تعالى ـ وأصبح مستشارًا له، حتى كان يسميه: عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ.

وأرسل والد موفق الدين بن قدامة ابنه الموفق إلى بغداد ليدرس في مدرسة الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ، فذهب هو وابن خالته الحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي. يقول ابن قدامة: وكنت أقرأ عليه من حفظي من كتاب الخِرَقي غدوة، ويقرأ عليه الحافظ عبدالغني من كتاب الهداية في الكتاب، فأقمنا عنده شهرًا وتسعة أيام ثم توفاه الله تعالى.

وموفق الدين بن أحمد بن محمد بن قدامة هذا من منطقة القدس بفلسطين، وُلد في شعبان سنة (٥٤١هـ) ورحل في سنة (٥٦١هـ) هو وابن خالته عبدالغني إلى بغداد فسمعا من الشيخ عبدالقادر، ومن هبة الله الدقاق وابن البطي، وأبي زرعة وغيرهم، وصحب صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله تعالى ـ، . وتوفي سنة (٦٢٠هـ) بدمشق، ودفن بسفح جبل قاسيون.

ومن تلاميذه أيضًا أحمد بن المبارك المرقعاتي، ومحمد بن الفتح الهروي اللذان كانا يشرفان على مدرسته في بغداد، وكان أبوالفتح الهروي يشرف على خدمة الشيخ أيضًا.

ومن تلاميذه أيضًا: شعيب أبومدين، دفين تلمسان، شيخ المغرب، وأبوعمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة القرشي نزيل مصر وشيخها، وقد اجتمع الشيخ عبدالقادر ـ رحمه الله تعالى ـ بهما في الحج، فتفقها عليه، وسمعا منه[1].

---

(١) الشيخ عبدالقادر. د. عبدالرزاق ص(٢٨٦).
وانظر: السير (٢٠/٤٣٩)، وتاريخ الإسلام، وفيات (٥٦١هـ)، وقلائد الجواهر ص(٦، ٧٦)، والفتح المبين ص(٢٦).

ويذكر صاحب «قلائد الجواهر»[١] قائمة طويلة بأسماء بعض تلاميذ الشيخ عبدالقادر رحمه الله تعالى منهم: الإمام العالم القاضي محمد بن محمد بن الحسين الفراء، والإمام أبوعمرو عثمان الملقب بشافعي زمانه، والشيخ الفقيه رسلان بن عبدالله بن شعبان، والقاضي عبدالملك بن عيسى بن درباس، وأخوه عثمان وولده عبدالرحمن وعبدالكريم السمعاني محدث خراسان، ويوسف بن هبة الله الدمشقي، وغيرهم كثير. هذا بالإضافة إلى أولاده كلهم، فقد تتلمذوا عليه وسمعوا منه، وتولوا التدريس والتعليم، بعضهم في حياته، وبعضهم الآخر بعد وفاته. اهـ.

وهم عبدالله، وعبدالله الوهاب، وعبدالرزاق، وعبدالجبار، وعبدالعزيز، وعيسى، وموسى، ومحمد، وإبراهيم، ويحيىٰ، وعبدالرحمن، وصالح، وعبدالغني، وفاطمة[٢].

وممَّن صحب الجيلاني ـ رحمه الله ـ محمد البَشِيلي (ت٥٩٤هـ)[٣]، والوجيه بن المنجا أسعد بن المنجا بن بركات القاضي أبوالمعالي وجيه الدين المصري الحنبلي، ولي قضاء حرَّان في آخر دولة نور الدين، أخذ الفقه عن الجيلاني وغيره[٤].

ومنهم أبوبكر مسعود بن أحمد النهرملكي الحنبلي، تفقه على الجيلاني، وتفقه عليه جماعة بدنيسر[٥].

---

(١) قلائد الجواهر ص(٥).

(٢) المصدر السابق ص(٤٢ ـ ٤٤)، والشيخ عبدالقادر الجيلاني. د. عبدالرزاق ص(٢٧٠ ـ ٢٧٧).

(٣) معجم البلدان (١/ ٥٠٩).

(٤) الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (٢/ ١١٤). انظر عن تلاميذ الجيلاني: المنهج الأحمد (٣/ ٢٢٥).

(٥) تاريخ دنيسر لأبي حفص عمر بن الخضر بن اللمش رقم ٢٦، ص (١١٢).

المطلب الرابع
مؤلفاته

لعل شهرة الجيلاني في مجال الوعظ والتذكير، جعلت شهرة مؤلفاته تكاد تكون قليلة نسبيًا مقارنة بغيره من العلماء المحققين.

وسببٌ آخر هو أن أتباع الطريقة القادرية نسبوا له مؤلفات لا يصح نسبتها إليه، مما أدى إلى نسيان مؤلفاته الأخرى، وعدم الاهتمام بها.

ولهذا يقول محمد رشيد رضا: وينسب إليه من الأوراد والأحزاب ما لا يصح نسبته كله إلى مثله[1].

وقد كان الجيلاني ـ رحمه الله ـ مهتمًا بالوعظ والتذكير والتدريس مما جعل وقته يضيق عن التأليف الكثير.

ومن خلال المطالعة في ترجمة الرجل يظهر للباحث أن مؤلفاته قليلة وليست بالكثيرة كما نسب له.

وهناك أمر آخ أن الأوائل مثل ابن تيمية، وابن القيم، وابن رجب، وابن حجر، وغيرهم لم يذكروا له من المؤلفات إلاَّ مثل: الغنية، وتحفة المتقين، والجزء القادري. . .

أما ما يذكره المتأخرون فلا يشك أحد أنه لا يثبت عنه، وأسلوبه مخالف لأسلوب الجيلاني وعقيدته.

يضاف إلى هذا أن مكتبژ المدرسة لاقادرية تعرضت للتخريب، فإلى جانب التدمير الشامل الذي لحق بها على يد التتار، تعرضت للدمار على يد الصفويين الرافضة مرتين. . . الأولى عند احتلال الشاه إسماعيل الصفوي لبغداد سنة (٩١٤هـ)، والأخرى حين احتل الشاه عباس الأول بغداد سنة (١٠٣٣هـ) فدمر المدرسة القادرية ونهب مكتبتها، ثم عم

---

(١) دائرة معارف البستاني (١١/ ٦٢٢).

الغرق بغداد سنة (١٢٤٦هـ) فذهبت المكتبة أيضًا ضحية الغرق[١].

ومن مؤلفاته:

١ـ الغنية لطالبي طريق الحق: أشهر كتب الجيلاني على الإطلاق، وهو يحتوي على مباحث فقهية، وعقدية، ومواعظ، وآداب، وتصوف.

ففي الفقه تحدث عن الصلاة، والزكاة، والصوم، والاعتكاف، والحج وغيرها.

وفي العقيدة بحث مفصل في الاعتقاد وهو موضوع هذه الرسالة.

وفي الآداب تكلم على آداب التحية والزينة، والأكل، والشرب، والوليمة، واللباس، والنوم، والسفر، وغيرها.

وفي المواعظ تكلم عن تفسير بعض آيات القرآن، والتوبة، والتقوى، والورع، وصفة الجنة والنار، وغير ذلك.

وفي التصوف تكلم على آداب المريد، ومعنى الإرادة، والتصوف، والصوفي، وآداب المعاشرة مع الأصحاب، والأجانب، والأغنياء والفقراء، والأهل، والأولاد، ثم تكلم على أحوال أهل الطريق ومقاماتهم.

وسيأتي الكلام على نسبة هذا الكتاب إلى المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢ـ تحفة المتقين وسبيل العارفين: نسبه له ابن القيم في اجتماع الجيوش[٢]، ونقل منه عبارات يفهم منها أن موضوع الكتاب عقدي. ونسبه له أيضًا إسماعيل باشا في هدية العارفين[٣].

٣ـ تفسير القرآن الكريم: نسبه إليه محمد رشيد رضا[٤]. قال: ويقال:

(١) الشيخ عبدالقادر للسامرائي ص(٥٦)، والشيخ عبدالقادر. د. عبدالرزاق ص(٢٩٠).
(٢) ص (٢٧٦).
(٣) (٥٩٦/٦).
(٤) دائرة معارف البستاني (٦٢٢/١١).

إنه نفيس جدًّا. اهـ. ونسبه له أيضًا السامرائي في كتابه «الشيخ عبدالقادر»[1]، يقع في جزئين في مكتبة مفتي طرابلس الشام الشيخ رشيد كرامي، تاريخ نسخه (٦٢٢هـ) وتوجد منه نسخة غير كاملة في الدائرة الهندية.

٤ـ الرد على الرافضة: نسبه له يونس السامرائي في كتابه «الشيخ عبدالقادر»[2] وله نسخة مخطوطة في المكتبة القادرية ببغداد، لكن لم أعثر عليها ضمن فهارس المكتبة القادرية، وحاولت الحصول عليها لكن دون جدوىٰ!.

والجيلاني ـ رحمه الله ـ قد تكلم عن الرافضة وفرقهم كما سيأتي في النص المحقق، ولايبعد أن يكون له كتاب خاص في الرد عليهم، خاصة وأن الخوانساري في كتابه «روضات الجنات» قد تنقص الجيلاني وأفرط في ذمه ـ كما سبق ـ، وأن الصفويين الرافضة قد هدموا مكتبته مرتين.

٥ـ تنبيه الغبي إلى رؤية النبي ﷺ: نسبه له السامرائي ـ أيضًا ـ وله نسخة مخطوطة في مكتبة الفاتيكان بروما[3]. قلت: لم أجده ضمن فهرس المكتبة المذكورة.

٦ـ مختصر في علم الدين: نسبه له بروكلمان[4]، وذكر أن له نسخة مخطوطة في الفاتيكان (١٤٥٨/٥). كما نسبه له أيضًا محقق الغنية د. فرج توفيق، وذكر أنه موجود في المكتبة القادرية[5]. ولم أجده في فهرسها.

---

(١) ص(١٥) عن الشيخ عبدالقادر. د. عبدالرزاق الكيلاني ص(٣٢٠) وقد حاولت الحصول عليه لكن دون جدوى.

(٢) ص(١٦) عن د. عبدالرزاق ص(٣١٩).

(٣) الشيخ عبدالقادر للسامرائي ص(١٥).

(٤) تاريخ الأدب العربي (١/ ٥٦١) (الملحق ـ غير مترجم).

(٥) الغنية (١/ ١٤) وقد أرسلت في الحصول عليه، فلم يأتني الرد.

ويحتمل أنه كتاب تحفة المتقين السابق الذكر ـ والله أعلم ـ.

٧ـ الجزء القادري: سمعه الإمام شمس الدين الذهبي من أحمد بن محمد ابن الشِّيْرجي الحنبلي عن علي بن ثامر بن علي بن حصين الفخري عن عبداللطيف بن القبيطي الشيخ الجليل الثقة مسند العراق، وقد ذكر الذهبي أنه سمع من الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمهم الله، فلعله سمع منه هذا الجزء. وسمعه من ابن القبيطي ـ أيضًا ـ محمد بن عبدالله بن عمر البغدادي[١].

٨ـ فتوح الغيب: نسبه له ابن رجب في الذيل[٢]، وابن كثير[٣]، أما ابن تيمية فقال عند شرحه بعض كلمات من هذا الكتاب قال: قال الشيخ أبومحمد عبدالقادر الكيلاني في كتاب «فتوح الغيب»[٤] فلم ينسبه له، والعبارة محتملة. ونسبه له أيضًا الزركلي في الأعلام[٥]. أما محمد رشيد رفضا فيقول: «... وأمَّا الفتح الرباني وفتوح الغيب فهما مما جمعه بعض تلامذته من المواعظ التي كان يمليها على الناس[٦]».

ويذكر صاحب قلائد الجواهر أن فتوح الغيب من جمع وترتيب أحد تلامذة الشيخ عبدالقادر وهو زين الدين المرصفي الصياد، من المواعظ التي كان يمليها في مدرسته ورباطه[٧].

قال الشيخ سعيد بن مسفر: يؤيد ذلك أن كل مقالة تبدأ هكذا: «قال ـ رضي الله عنه ـ كذا في المدرسة أو الرباط».

وسواء كانت من تأليف الشيخ وكتابته بنفسه أو من إملاءاته على

---

(١) انظر: معجم الشيوخ رقم (٥٢٣، ٧٥١)، (٢/ ٢٣، ٢٠٤)، والسير (٢٣/ ٧٨).
(٢) (٣/ ٢٩٦).
(٣) البداية والنهاية (١٢/ ٧٠).
(٤) جامع الرسائل (١/ ٧٤)، ومجموع الفتاوى (١٠/ ٤٥٥).
(٥) (٤/ ١٧٢).
(٦) دائرة معارف البستاني (١١/ ٦٢٢).
(٧) قلائد الجواهر للتادفي ص(٧).

تلاميذه، فهي في النهاية تؤول إليه باعتبارها من آثاره[١].

ولأبي المكارم المشرعي الجبرتي القادري الشاذلي إزالة الريب في اختصار فتوح الغيب[٢].

٩ـ الفتح الرباني والفيض الرحماني، نسبه له الزركلي في الأعلام[٣]، وكحالة في معجم المؤلفين[٤]. وسبق قريبًا قول محمد رشيد رضا فيه.

١٠ـ ديوان عبدالقادر الجيلاني، دراسة وتحقيق د.يوسف زيدان. وما أورده من قصائد منسوبة للجيلاني عليها الملحوظات الآتية:

١ـ عدم وجود تاريخ نسخ لبعض القصائد.

٢ـ إذا وجد تاريخ النسخ في البعض الآخر يكون متأخرًا جدًّا.

٣ـ هناك بعض القصائد اشتمل على الشرك الأكبر صراحة، وهذا لا يقره الجيلاني ـ رحمه الله ـ فعليه يكون نسبة هذه القصائد إلى الجيلاني محل نظر.

أما ما نسب إليه من كتب ورسائل كما في بروكلمان وغيره فهذه تحتاج إلى تحقيق خاصة وأن السابقين لم يذكروها عن الجيلاني ـ رحمه الله ـ.

---

(١) الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية ص(٥٧).

(٢) فهارس المخطوطات العربية بالمكتب الهندي ص(١٠٧).

(٣) (١٧٢/٤).

(٤) (٣٠٧/٥).

المطلب الخامس
مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه

لمعرفة المكانة العلمية لأي عَلَم كان لابد من النظر في أمور منها:

١ـ كيفية طلبه للعلم.

٢ـ مؤلفاته.

٣ـ مروياته، وإجازاته.

٤ـ دروسه.

٥ـ تلامذته.

٦ـ أقوال العلماء فيه.

وإذا ما نظرنا إلى الإمام الجيلاني ـ رحمه الله ـ نجد له قصب السبق في كل ميدان من هذه الأمور.

فأما طلبه للعلم ـ فقد سبق الكلام عليه ـ من حيث رحلته، وشيوخه وغير ذلك، وأمّا مؤلفاته فكذلك.

أما مروياته فقد روىٰ كثيرًا من الأحاديث في كتابه الغنية، ففي الجزء الأول استشهد بـ(٣٨٦) حديثاً، وفي الجزء الثاني بـ(٤٩٣) حديثاً[١]، وله الجزء القادري في الحديث. لكن كان يروي كثيرًا من الأحاديث الموضوعة والضعيفة. كذلك روى كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للإمام أحمد بن هارون الخلال (ت٣١١هـ)[٢].

وروى عنه أبوسعد السمعاني، وعمر بن علي القرشي، وولداه عبدالرزاق وموسى، والحافظ عبدالغني المقدسي، والشيخ الموفق ابن قدامة، ويحيى التكريتي، والشيخ علي بن إدريس اليعقوبي، وأحمد بن مطيبع الباجسرائي ـ راوي كتاب الغنية ـ وأبوهريرة محمد بن ليث بن

---

(١) الشيخ عبدالقادر. د. عبدالرزاق ص(٢٠٩).

(٢) الآثار الخطية في المكتبة القادرية (٨/١).

الوسطاني، وأكمل بن مسعود الهاشمي، وطائفة آخرهم وفاة أبوطالب عبداللطيف بن محمد القبيطي[1].

وسمع منه إبراهيم بن سعد بن أبي محمد الحنبلي أبوعبدالله العتقي الرومي (٥٤٠ ـ ٦٣٩هـ) سمع منه كتاب الخصال في الفقرة[2].

وآخر من روى عنه بالإجازة الرشيد بن أحمد بن مسلمة[3].

أما دروسه فقد قال فيه محمد بن الحسين الموصلي سمعت أبي يقول: كان سيدنا الشيخ عبدالقادر يتكلم في ثلاثة عشر علمًا، وكان يذكر في مدرسته درسًا في المذهب ودرسًافي الخلاف، وكان يقرأ في طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والأصول، والنحو، ويقرأ القرآن العزيز بالقراءات بعد الظهر[4].

وكان يدعى أحيانًا لإلقاء الدرس في المدرسة النظامية، التي أسسها نظام الملك في سنة (٤٥٧هـ)[5].

أما تلامذة الشيخ فلا يحصون كثرة ـ كماسبق ـ.

وقد اجتمع عليه أصحاب المذاهب وأقروا بإمامته ـ رحمه الله ـ.

وأثنى عليه العلماء وأشادوا بعلمه وفضله وكراماته، إلاَّ من شذ منهم كابن الجوزي والخونساري الشيعي، والقرماني، وهم عدد قليل. قال فيه الموفق ابن قدامة المقدسي: دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة فإذا الشيخ عبدالقادر مما انتهت إليه الرياسة بها علمًا وعملاً وحالاً، واستفتاءً، كان يكفي طالب العلم عن قصد غيره، من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين، وسعة الصدر، كان ملء العين. وجمع الله فيه أوصافًا جميلة وأحوالاً عزيزة، وما رأيت بعده

---

(١) السير (٢٠/ ٤٤٠)، وتاريخ الإسلام (ترجمة الجيلاني).

(٢) المقفى الكبير للمقريزي (١/ ١٦١).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي، والسير (٢٠/ ٤٤٠)، وفيه الرشيد أحمد بن مسلمة.

(٤) الشيخ عبدالقادر. د. عبدالرزاق ص(١٧٠).

(٥) المصدر نفسه ص(١٧٣).

مثله، ولم أسمع عن أحد يحكي من الكرامات أكثر مما يحكي عنه، ولا رأيت أحدًا يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه»[١].

وقال سلطان العلماء، شيخ الشافعية الشيخ عز الدين ابن عبدالسلام: إنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلاَّ الشيخ عبدالقادر، فإن كراماته نقلت بالتواتر[٢].

وقال محب الدين عبدالله بن النجار في تاريخه: «عبدالقادر بن أبي صالح جنكي دوست من أهل جيلان، أحد الأئمة الأعلام، صاحب الكرامات الظاهرة، كان من الأولياء المجتهدين، والمشايخ المرجوع إليهم في أمور الدين، وأحد أئمة الإسلام العالمين، العاملين»[٣].

وقال أبوسعد عبدالكريم السمعاني: «كان عبدالقادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه، صالح، ديِّن، خيِّر، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة...»[٤].

وقال شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني: وكان الشيخ عبدالقادر متمسكًا بقوانين الشريعة، يدعو إليها وينفر عن مخالفتها، ويشغل الناس فيها، مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة، ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالبًا كالأزواج والأولاد، ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره، لأنها صفة صاحب الشريعة ﷺ»[٥].

وقال ابن رجب في طبقاته: «عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي ثم البغدادي، الزاهد، شيخ العصر، وقدوة العارفين وسلطان المشايخ، وسيد أهل الطريقة، محيي الدين، ظهر للناس، وحصل له القبول التام،

---

(١) قلائد الجواهر ص(٦، ٧).

(٢) كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب تحت رقم (١٣٤)، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ٤٤٣).

(٣) نقلاً عن كتاب تكملة الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب تحت رقم (٣٧٧).

(٤) السير (٢٠/ ٤٤١).

(٥) قلائد الجواهر ص(٢٣).

وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره، وانخذل أهل البدع والأهواء، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته، وجاءته الفتوى من سائر الأقطار، وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم»[1].

وقال الإمام الحافظ أبوعبدالله محمد بن يوسف الإشبيلي في كتاب المشيخة البغدادية: «عبدالقادر الجيلاني فقيه الحنابلة والشافعية ببغداد وشيخ جماعتهما، له القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام، وهو أحد أركان الإسلام، انتفع به الخاص والعام، كان مجاب الدعوة، سريع الدمعة، دائم الذكر، كثير الفكر، رقيق القلب، دائم البِشْر، كريمَ النفس، سخيَّ اليد، غزير العلم، شريف الأخلاق، طيب الأعراق، مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد»[2].

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه: «الشيخ محيي السنة والدين عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي دخل بغداد فسمع الحديث واشتغل به حتى برع فيه، وكان له اليد الطولى في الحديث والفقه والوعظ وعلوم الحقائق، وكان له سَمْت حسن، وصمت عن غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للخلفاء والوزراء والسلاطين والقضاة والخاصة والعامة، يصدعهم بذلك على رؤوس الأشهاد، ورؤوس المنابر، وفي المحافل، ولا يأخذه في الله لومة لائم، وكان فيه زهد كثير، وله أحوال خارقات للعادات، ومكاشفات، وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار، قدَّس الله سره، ونوَّر ضريحه»[3]

وقال شيخ الإسلام الشيخ محيي الدين النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه بستان العارفين: «ما علمنا فيما بلغنا من الثقات الناقلين كرامات الأولياء أكثر مما وصل إلينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين

---

(١) عن الشيخ عبدالقادر، د. عبدالرزاق ص(٢٩٦) وفيه زيادات عما في النسخة المطبوعة من الطبقات
(٢) قلائد الجواهر ص(٧).
(٣) قلائد الجواهر ص(٦). وهذا الكلام لايوجد في نسخة البداية والنهاية التي بين يدي.

عبدالقادر الجيلي ـ رضي الله عنه ـ كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد، وانتهت إليه رياسة العلم في وقته، وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر، وانتهى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق، وتتلمذ له خلق لا يحصون عددًا من أرباب أعيان مشايخ العراق، وتتلمذ له خلق لا يحصون عددًا من أرباب المقامات الرفيعة، وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء ـ رضي الله عنهم ـ بالتبجيل والإعظام، والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه، وأهرع إليه أهل السلوك من كل فج عميق، وكان جميل الصفات، شريف الأخلاق، كامل الأدب والمروءة، كثير التواضع، دائم البِشْر، وافر العلم والعقل، شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه، معظمًا لأهل العلم، مكرِّمًا لأرباب الدين والسنة، مبغضًا لأهل البدعة والأهواء، محبًّا لمريدي الحق، مع دوام المجاهدة، ولزوم المراقبة إلى الموت، وكان له كلامٌ عالٍ في علوم المعارف شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى، سخي الكف، كريم النفس على أجمل طريقة، وبالجملة فلم يكن في زمنه مثله ـ رضي الله عنه ـ»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والشيخ عبدالقادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانهم، أمر بالتزام الشرع: الأمر والنهي، وتقديمه على الذوق والقدر، ومن أعظم المشايخ أمرًا بترك الهوى والإرادة النفسية[(٢)].

وقال: فأمر الشيخ عبدالقادر، وشيخه حماد الدباس وغيرهما من المشايخ أهل الاستقامة ـ رضي الله عنهم ـ[(٣)].

وقال: فأما المستقيمون من السالكين، كجمهور مشايخ السلف مثل الفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم... ومثل الشيخ عبدالقادر، والشيخ حماد... فهم لا يسوغون للسالك، ولو طار في الهواء أو مشى

---

(١) قلائد الجواهر ص(١٣٧). ولم أجده في النسخة التي بين يدي من بستان العارفين.

(٢) جامع الرسائل (٢/ ١١٢).

(٣) المصدر نفسه ص(١٤٤، ١٤٥).

على الماء، أن يخرج عن الأمر والنهي الشرعيين[1].

وقال ابن القيم عنه: الإمام العارف قدوة العارفين الشيخ عبدالقادر الجيلاني، قدَّس الله روحه[2].

وقال: قال الشيخ عبدالقادر الكيلاني المتفق على كراماته وآياته وولايته المقبول عند جميع الفرق[3].

مما سبق نرى المكانة العلمية السامية التي كان عليها الإمام عبدالقادر الجيلاني ـ رحمه الله تعالى ـ.

---

(١) المصدر السابق ص(١٤٤، ١٤٥).
(٢) اجتماع الجيوش ص(٢٧٦).
(٣) الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٧٩).

المطلب السادس

عقيدته

الناظر في كتب الجيلاني ـ رحمه الله ـ خاصةً كتاب الغنية، وعلى وجه الخصوص باب الاعتقاد منه، يرى سلفية الجيلاني، وسنيته من خلال هذا الباب، سواء في مسائل الإيمان، أو الصفات، أو الصحابة، أو القدر وغيرها. ولا يشكل على هذا موافقته للمتكلمين في بعض المسائل مثل: الإكثار من النفي المفصل، وعد صفة الكلام والاستواء من صفات الذات، ووجوب الاستثناء في الإيمان، ومسألة الاستطاعة.

ولهذا نقل عنه ـ رحمه الله ـ أنه قال: لا يكون وليٌّ لله تعالى إلاَّ على اعتقاد أحمد ـ رضي الله عنه ـ[1] قال صاحب كتاب التصوف في ميزان البحث والتحقيق[2]: «كان ـ رحمه الله ـ على عقيدة السلف الصالح من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وكل ما نسب إليه من أمور شنيعة، ومخالفة للشريعة ظاهرًا وباطنًا فإنها موضوعه مكذوبة عليه ـ رحمه الله تعالى ـ كما وضع على رسول الله ﷺ وأصحابه من الأحاديث والآثار الموضوعة التي لا صلة لها بالإسلام البتة». اهـ.

قال د. محمد الداه أحمد: يمكن الجزم بأن الشيخ عبدالقادر سلفي العقيدة في باب الأسماء والصفات متبع للإمام أحمد في ذلك كله فعلى من يدعي الانتساب إليه أن يكون على عقيدته ويتبعه في سلفيته[3].

وقد مضى ثناء أئمة الإسلام عليه، ولم يطعن أحد منهم في عقيدته. أما ما ذكره اليافعي من أن الشيخ عبد القادر رجع آخرًا عما كان يعتقده في مسألة الجهة[4].

---

(١) ذيل الطبقات (٣/ ٢٩٧).

(٢) ص (٥١٦).

(٣) القادرية في موريتانيا (١/ ٨٢).

(٤) مرآة الجنان ص(٣٦٢).

ثم جاء ابن عزوز[1] يوجه كلام اليافعي هذا بأن هذا يعتبر من الشيخ عبدالقادر رجوعًا عن مذهب التفويض الذي هو مذهب السلف - في نظره - إلى التأويل الذي هو مذهب الخلف ومنهم الأشاعرة، ولعله ظهر له رجحان ذلك لظهور فتن أهل الأهواء، ثم نقل عن الشعراني[2] قوله: ولعل كلام الغنية مدسوس على الشيخ رأسًا.

وقد ذكر ابن عزوز هذا أن محمد المسنادي المغربي ألَّف رسالة سماها: جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبدالقادر، ينفي فيها ما ذكره الجيلاني في كتابه الغنية من القول بإثبات جهة العلو لله تعالى[3].

يقال في رد هذا الكلام أن العز بن عبدالسلام لما قال بتواتر كرامات الجيلاني قيل له: هذا مع اعتقاده؟ فقال: لازم المذهب ليس بمذهب. قال الذهبي: يشير إلى إثبات صفة العلو ونحو ذلك، ومذهب الحنابلة في ذلك معلوم يمشون خلف ما ثبت عن إمامهم - رحمه الله - إلاَّ من شذَّ منهم، وتوسع في العبارة[4].

ففي هذا الكلام لم ينقل عن العز بن عبدالسلام أن الجيلاني رجع عن معتقده الذي كان عليه.

أما ما ذكروه من أن هذا الكلام مدسوس على الجيلاني فهراء لأن الغنية ثابتة عن الجيلاني بل هو أثبت كتاب نسب له - رحمه الله - لكن كل قوم يريدون انتحال الجيلاني وتوجيه كلامه حسب اعتقادهم، كما فعل بعض الحنفية حين قالوا بأن كلام الجيلاني عن الحنفية وأنهم من فرق المرجئة قالوا: هذا كلام مدسوس على الجيلاني، بل بعضهم نفى كون الغنية للجيلاني، تشابهت قلوبهم.

وممن نسب الأشعرية إلى الجيلاني يحيى بن أبي بكر بن محمد

---

(١) محمد المكي بن مصطفى الحسني الإدريسي المالكي التونسي، الصوفي، قاض، فقيه، له عدة رسائل، توفي سنة (١٣٣٤هـ). انظر: رسائل ابن عزوز ص(٦-١٣).

(٢) عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني أبومحمد من علماء الصوفية (ت٩٧٣هـ).

(٣) انظر: رسائل ابن عزوز ص(٢٤٠ - ٢٤٤).

(٤) السير (٢٠/ ٤٤٣).

العامري الحرضي اليماني الشافعي (٨١٦ ـ ٨٩٣هـ)[١]، وكذلك الخونساري الشيعي في كتابه «روضات الجنات»[٢].

ويرد على هذا ما جاء مسطرًا في اعتقاد الجيلاني في الغنية، وموقفه من الأشعرية، والرد عليهم[٣]، ومناوأته لهم كما ذكر ذلك ابن عبدالهادي[٤] في كتابه «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر»[٥] كذلك موقفه من أبي الفتوح الإسفرائيني[٦] وكان هذا صوفيًّا أشعريًّا[٧].

يضاف إلى ذلك ما سبق عن أقليم جيلان وأن أكثر أهله كانوا على السنة، وكذلك تتلمذ الجيلاني على الحنابلة في بغداد ولا يخفى على أحد موقفهم من الأشعرية. أما البدع العملية التي وقع فيها الجيلاني ـ رحمه الله ـ مثل بدعة السفر إلى قبر النبي ﷺ، والسؤال بحق النبي ﷺ، والتوجه إلى الله به، وغيرها[٨] فهذه كان لديه فيها بعض الشبه التي لا تصح، لكن هل هذه البدع مع ما ذكر من موافقته للمتكلمين في بعض المسائل إضافة إلى تأسيس طريقة صوفية[٩] هل هذه تقدح في سلفية الرجل. هذا النقطة مجال بحث.

---

(١) غربال الزمان في وفيات الأعيان ص(٤٤٢).

(٢) (٥/٤٤٦).

(٣) موقف ابن حزم من المذهب الأشعري ص(١٠).

(٤) يوسف بن حسن بن أحمد القرشي العدوي العمري المقدسي، الصالحي الشهير بابن المَبْرد السني الحنبلي، له مصنفات كثيرى منها التمهيد في الكلام على التوحيد، وكشف الغطاء وغيرهما، توفي عام ٩٠٩هـ. انظر: مقدمة التمهيد ص(٣١ـ٦٠).

(٥) لوحة رقم (٩٣).

(٦) ابن المعتمد الواعظ الكبير المتكلم، محمد بن الفضل الإسفراييني، ولد سنة (٤٧٤هـ) كان صوفيًّا، إشاريًّا، كثير المحفوظ، صاحب فتن، رجم غير مرة، وأخرج من بغداد سنة (٥٣٨هـ). السير (٢٠/١٣٩).

(٧) منهج الأشاعرة في العقيدة ص(١٠٤).

(٨) انظر: عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية ص(٤٤٠) وما بعدها.

(٩) القول بأن الجيلاني أسس أول طريقة صوفية تحتاج إلى بحث ولم أتوصل فيها إلى شيء. انظر: المصدر السابق (٦٣٦).

المطلب السابع
مذهبه

كان إقليم جيلان ـ كماسبق ـ على مذهب الحنابلةوالشافعية، وكان الحنابلة بالديلم نحوخمسين ألفًا يعرفون بأصحاب أبي جعفرالحنبلي.

في هذا الوقت ولد الجيلاني وترعرع، ثم انتقل إلى بغداد وأخذ العلم عن علماء الحنابلة هناك، وهذا يدل على أنه جاتء من جيلان وهو متأثر بالمذهب الحنبلي.

وكل من ترجم له ينص على أن مذهبه حنبلي، منهم ابن الجوزي ـ معاصره ـ في مناقب الإمام أحمد[(١)]، والذهبي في تاريخ الإسلام[(٢)]، والسير[(٣)]، وابن رجب في ذيل طبقات[(٤)] الحنابلة وغيرهم.

وشذ الخونساري الشيعي في «روضات الجنات»[(٥)] فنسبه إلى المذهب المالكي ولم يعرف هذا لأحد قبله ولا بعده، وعند علماء الحديث أن الثقة إذا أتى برواية شاذة لم تقبل منه فكيف إذا كانت الرواية من متروك أو كذاب.

وقد قيل إنه كان شافعي المذهب فرأى في النوم الإمام أحمد يقول له: أدرك المذهب يا عبدالقادر[(٦)].

يرد هذا ـ بما سبق ـ إضافة إلى أن المذهب الحنبلي كان قويًا في ذلك الوقت في بغداد وجيلان وغيرهما.

كذلك كتاب الغنية الثابت النسبة إليه فإن القسم الفقهي منه كله على مذهب الحنابلة.

---

(١) ص(٧٠٧).
(٢) وفيات سنة (٥٦١هـ) ص(٨٧).
(٣) (٢٠/٤٣٩).
(٤) (٣/ ٢٩٠).
(٥) (٥/ ٨٥).
(٦) دائرة معارف البستاني (١١/ ٦٢٢).

المطلب الثامن

كراماته

من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات(١).

لكن وجود الكرامة لا يدل على فضل الرجل، وزيادة منزلته عند ربه، فهي ليست من شروط الولاية المذكورة في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾(٢)

وقد شاعت الكرامات في التابعين ومن بعدهم أكثر من الصحابة، ولا يشك أحد أن الصحابة أفضل ممن جاء من بعدهم.

«فإذا تقرر ذلك، فاعلم أن عدم الخوارق علمًا وقدره لا تضر المسلم في دينه، فمن لم ينكشف له شيء من المغيبات، ولم يسخر له شيء من الكونيات لا ينقصه ذلك في مرتبته عند الله، بل قد يكون عدم ذلك أنفع له، فإنه إن اقترن به الدين وإلاَّ هلك صاحبه في الدنيا والآخرة، فإن الخارق قد يكون مع الدين، وقد يكون مع عدمه، أو فساده، أو نقصه.

فالخوارق النافعة، تابعه للدين، خادمة له، كما أن الرياسة النافعة هي التابعة للدين، وكذلك المال النافع»(٣).

وهناك أمر آخر وهو أن بعض الأعمال والمجاهدات الشاقة التي من داوم عليها قد تورث لصاحبها كشوفًا وخوارقًا(٤) وهذا السبيل هو الذي سلكه الصوفية، ولهذا تجد عندهم الغلو في جانب الذكر، وإتعاب

---

(١) الواسطية ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٦).

(٢) سورة يونس، الآيتان (٦٢، ٦٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص(٧٥٠).

(٤) مقدمة ابن خلدون (١/ ١٠٠).

الجسم وما يصحب ذلك من البدع لكن هذا ليس سبيل المرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهو يفسر لنا كثرة الخوارق لدى الصوفية، سواء كانت خوارق إيمانية أم خوارق شيطانية.

يقول شيخ الإسلام: ليس كل عمل يورث كشوفًا أو تصرفًا في الكون يكون أفضل من العمل الذي لا يورث كشفًا وتصرفًا؛ فإن الكشف والتصرف إن لم يكن مما يستعان به على دين الله وإلاَّ كان من متاع الحياة الدنيا، وقد يحصل ذلك للكفار من المشركين وأهل الكتاب، وإن لم يحصل لأهل الإيمان الذين هم أهل الجنة، وأولئك أصحاب النار.

ففضائل الأعمال ودرجاتها لا تتلقى من مثل هذا، وإنما تتلقى من دلالة الكتاب والسنة، ولهذا كان كثير من الأعمال يحصل لصاحبه في الدنيا رئاسة ومال(١)، فأكرم الخلق عند الله أتنقاهم، ومن عبدالله بغير علم فقد أفسد أكثر مما يصلح، وإن حصل له كشف وتصرف، وإن اقتدى به خلق كثير من العامة(٢).

فإذا تقررت هذه الأصول فإن معرفة خطرات القلوب، وكشف بعض الأمور الكونية ممكن لوقوع وهو طريق سلكه أهل التصوف، كما سلق المتكلمون الطرق العقلية، لكن الناس في مثل هذه الطرق مختلفون، منهم من يثبتهاومنهم من ينفيها. يقول ابن تيمية: فالطريق العقلية والنقلية والكشفية والخبرية والنظرية طريقة أهل الحديث وأهل الكلام وأهل التصوف، قد تجاذبها الناس نفيًا وإثباتًا فمن الناس من ينكر منها ما لا يعرفه، ومن الناس من يغلو فيما يعرفه، فيرفعه فوق قدره وينفي ما سواه.

---

(١) وهذا من دقيق العلم الذي تنبه له المجددون، فالإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ عقد بابًا في كتاب التوحيد أسماه: باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

(٢) مجموع الفتاوى (١١/٣٩٨)، ويدخل في هذا ما انتشر أخيرًا من القراءة على الناس، وفتح هذا الباب الذي لم يكن عليه سلف الأمة، مع أن أصل القراءة مشروع كما لا يخفى.

فالمتكلمة والمتفلسفة تعظم الطرق العقلية وكثير منها فاسد متناقض، وهم أكثر خلق الله تناقضًا واختلافًا.

وطائفة ممَّن تدعي السنة والحديث يحتجون فيها بأحاديث موضوعة... وقد يحتجون بالضعيف في مقابلة القوي.

وكثير من المتصوفة والفقراء يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدها كشفًا وهي خيالات غير مطابقة، وأوهام غير صادقة ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ۝٢٨﴾[1].

فالمكاشفات التي تكون لأهل الصفا جزء من جزء من جزء من علم الأمور الكونية، كما أن العلم بأحكام الأفعال الظاهرة عند الفقهاء جزء من جزء من جزء من علم الأمور الشرعية[2].

وبما أن آيات الأنبياء وكرامات الأولياء لا تخرج عن العلم، والقدرة، والغنى، فينال صاحبها بقدر ما يعطيه الله عز وجل منها، فيعلم ما علمه الله إياه، ويقدر على ما أقدره الله عليه، ويستغني عما أغناه عنه من الأمور المخالفة للعادة المطردة، أو لعادة غالب الناس[3].

ولما كانت كرامات الأولياء من جنس معجزات الأنبياء فهل يصح أن يأتي الولي بمعجزات النبي؟

الجواب: أن آيات الأنبياء كبرى وصغرى، فالأولى مختصة بالأنبياء ولا يشاركهم فيها أحد كالقرآن، وإحياء الموتى، وفلق البحر وغيرها. أما الصغرى فقد تكون للصالحين مثل تكثير الطعام، وعدم الاحتراق بالنار، وغيرهما.

وهنا أمر آخر أن آيات الأنبياء قد يشاركهم الصالحون فيها من ناحية الجنس لكن لا يماثلونهم في قدرها مثل نار الخليل، ونار أبي

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٣٣٨)، والآية ٢٨من سورة النجم.

(٢) انظر: المصدر نفسه (١١/٣٩٧).

(٣) شرح الطحاوية ص(٧٤٦ ـ ٧٤٧).

مسلم الخولاني[1].

وبعد هذا التأصيل من علماء الإسلام يُخرَّج ما روي عن الجيلاني من كرامات من مثل إحياء الدجاجة[2] ـ إن صح ذلك عنه ـ وغيرها. فإحياء الأموات معجزة كبرى لعيسى ـ عليه السلام ـ ولا يمكن أن تكون لغيره ولم يأت نص على أن أحدًا غيره يحيي الموتى حقيقة.

أما ما ورد من كرامات الجيلاني من إخباره بخطرات القلوب[3] فيقال فيه:

١ـ إما أن يكون ذلك بوجود قرائن لم تنقل إلينا مثل الرؤى وغيرها.

٢ـ أو من باب الفراسة، وهذا أمر معروف عند العرب قبل الإسلام[4]، وموجود لدى المؤمنين الصادقين.

وقد قسَّمها العلماء إلى ثلاثة أقسام:

أ ـ فراسة إيمانية وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاصر يهجم على القلب، يثب عليه كوثوب الأسدعلى الفريسة[5]. يقول ابن تيمية: وكثير من أهل الإيمان والكشف يلقي الله في قلبه أن هذا الطعام حرام، وأن هذا الرجل كافر، أو فاسق، أو ديوث، أو لوطي، أو خمَّار، أو مُغني، أو كاذب، من غير دليل ظاهر، بل بما يلقي الله في قلبه، وكذلك بالعكس... فهذا وأمثاله لا يجوز أن يستبعد في حق أولياء الله المؤمنين المتقين[6].

مثل ماورد عن عمر عندما قال: ياسارية: الجبل، الجبل»[7] وقول

---

(١) النبوات ص(٣٢٢).

(٢) رسائل ابن عزوز ص(٢٠٢).

(٣) السير (٢٠/٤٤٨).

(٤) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (٣/ ٢٦٣).

(٥) شرح الطحاوي ص(٧٥٣).

(٦) مجموع الفتاوى (٢٠/٤٧).

(٧) أخرجه أبونعيم في الدلائل رقم (٥٢٥ ـ ٥٢٨)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٧٠)، =

عثمان ـ رضي الله عنه ـ عندماجاءه أحد الصحابة من السوق فقال له: يزني أحدكم ثم يأتي يجالسني، قال ذلك الصحابي: لقد نظرت على امرأة في السوق قبل أن آتي إليه[1]. وكذلك ما ورد عن السلطان الشهيد نور الدين محمود وإخباره بما في ضمير إمامه[2]. وأبي جعفر الباقر قال عنه ابن كثير: كان عارفًا بالخطرات[3] وغيرهم كثير[4].

ب ـ فراسة رياضية وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق، صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، بل كشفها من جنس فراسة الولاة، وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء ونحوهم.

جـ ـ فراسة خلْقية: وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واستدلوا فيها بالخلْق على الخلُق، لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن السعادة على صغر العقل، وبكبره على كبره ونحو ذلك[5].

٣ـ أو أن ما نقل عن الجيلاني لا يصح سنده، ومكذوب عليه.

= وغيرهما. وهي قصة صحيحة ثابتة. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١١١٠ (٣/ ١٠٤)، وفرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد ص(٧٧)، وتخريج أحاديث شرح العقائد رقم (٣٩) ص(٦٤).

(١)

(٢) السير (٢٠/ ٥٣٨).

(٣) البداية والنهاية (٩/ ٣٢١).

(٤) انظر: كتاب العيال لابن أبي الدنيا (١/ ٤٤١)، والطبقات (٢/ ٢٤٨).

(٥) شرح الطحاوية ص(٧٥٤).

الفصل الثاني
التعريف بالكتاب ومخطوطاته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **التعريف بالكتاب.**

المبحث الثاني: **التعريف بنسخ الكتاب.**

المبحث الأول
التعريف بالكتاب

ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: **اسمه.**

المطلب الثاني: **موضوعه.**

المطلب الثالث: **سبب تأليفه**

المطلب الرابع: **عدد فصوله.**

المطلب الخامس: **توثيقه**

المطلب السادس: **قيمته العلمية.**

المطلب السابع: **منهج المؤلف.**

المطلب الثامن: **مصادر المؤلف.**

المطلب التاسع: **عرض موجز لمسائل الاعتقاد التي ذكرها المصنف في هذا الكتاب.**

المطلب الأول

اسمــه

عندما وقفت على المخطوطة الأصل لهذا الاعتقاد باسم: أصول الدين ومنهاج الحق وسبيل الهدى ومصباح أهل السنة والجماعة، للإمام عبدالقادر الجيلاني ـ رحمه الله ـ ظننته كتابًا مستقلاً له.

ثم بعد تسجيله وجمع النسخ اتضح أنه جزء الاعتقاد من كتاب الغنية.

وقد ورد في ثنايا كتاب الغنية ما يدل على وصف موضوعه، ولم ترد تسميته صراحة.

ففي ص(١) من الغنية قال الجيلاني: «... ومعرفة الصانع بالآيات والعلامات...».

وفي ص(٥٤) قال: «باب معرفة الصانع».

وفي ص(٨٠): «باب معرفة الصانع والاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة».

وفي ص(٩٥) قال: «... الاعتقاد والأصول على وجه الإشارة والاختصار».

أما الاسم الذي على المخطوط الأصل فهو ـ فيما يظهر لي ـ من تسمية الناسخ. وقد التزمت التسمية التي وافقت عليها المجالس المختصة وهي ما جاء مسطورًا على المخطوطة الأصل[1].

---

(١) وإن كنت الآن أميل إلى تسميته بـ: معرفة الصانع والاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة (وهو جزء الاعتقاد من كتاب الغنية) للإمام أبي محمد عبدالقادر بن أبي صالح موسى الجيلاني، دراسة وتحقيقًا.

وتحقيق باب من كتاب لا إشكال فيه، مثال ذلك انتزاع كتاب التصديق بالنظر إلى وجه الله تعالى من كتاب الشريعة للآجري وتحقيقه رسالة علمية في جامعة الإمام، وشرح ابن الملقن للبخاري أخذ منه ما يتعلق بالقدر حققه الأستاذ صالح الدميجي، وهلم جرا.

المطلب الثاني
موضوعه

أما موضوعه فإنه يتناول غالب قضايا العقيدة الإسلامية على منهج أهل السنة والجماعة. وذلك بالإيضاح لها، والاستدلال عليها بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وآثار الصحابة رضوان الله عليهم، وغيرهم من علماء الأمة خاصة الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ.

كما يتناول تفصيلاً للطوائف والفرق الضالة المخالفة لهذه العقيدة والرد علهيا.

استهل هذا الباب بمعرفة الصانع عز وجل؛ ثم فصل في أن القرآن كلام الله تعالى، ثم فصل في أن القرآن حرف وصوت، ثم فصل في خلق حروف المعجم، ثم فصل في أن لله تسعة وتسعين اسمًا، ثم فصل في الإيمان، ثم فصل في صاحب الكبيرة، وأنه لا يخلد في النار، ثم فصل في الإيمان بالقدر، ثم فصل في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج، ثم فصل في سؤال منكر ونكير، ثم فصل في شفاعة النبي ﷺ، ثم فصل في الإيمان بالصراط، ثم فصل في الإيمان بالحوض، ثم فصل في جلوس النبي ﷺ على العرش، ثم فصل في الحساب، ثم فصل في الميزان، ثم فصل في الجنة والنار، ثم فصل في عموم بعثة النبي ﷺ ومعجزاته، ثم فصل في فضل أمته ﷺ على سائر الأمم، وبيان الأفضل من هذه الأمة رجالاً ونساء، وتكلم عن خلافة الأربعة الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ وفضلهم، ثم تكلم عن الإمساك عما شجر بين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ.

ثم فصل في علامات أهل البدع، ثم فصل فيما لا يجوز إطلاقه على الباري من الصفات وما يجوز من ذلك.

ثم فصل في بيان مقالة الفرق الضالة، ثم فصل في أصول الفرق،

ثم فصل في الشيعة، ثم فصل في المرجئة، ثم فصل في الجهمية، ثم فصل في الكرامية، ثم فصل في المعتزلة، ثم فصل في المشبهة، ثم فصل في مقالة الجهمية، ثم فصل في السالمية.

ثم ختم المصنف ـ رحمه الله ـ هذا الاعتقاد بدعاء الله عز وجل أن يجنبنا شر هذه المذاهب وأن يميتنا على الإسلام والسنة.

المطلب الثالث
سبب تأليفه

إن أقوى ما يعرفنا بسبب تأليف أي كتاب هو تصريح مؤلفه بذلك.
وهذا ما نجده في كلام الإمام عبدالقادر الجيلاني ـ رحمه الله ـ إذ يقول: «فقد ألحَّ عليَّ بعض أصحابي، وشدد في الخطاب، في تصنيف هذا الكتاب لحسن ظنه في الإصابة والصواب» إلى أن قال: «فلما رأيت صدق رغبته في معرفة الآداب الشرعية من الفرائض والأركان والسنن والهيئات، ومعرفة الصانع عز وجل بالآيات والعلامات...» إلى أن قال ـ رحمه الله ـ: «ووجدت له نية صادقة صدرت من فتوح الغيب فيَّ فأجبته إلى ذلك...»[1].

إذًا كان سبب تأليف كتابه الغنية المتضمن لباب معرفة الصانع هو طلب بعض أصحابه ذلك.

---

(١) الغنية (١/٤٨ـ٤٩).

المطلب الرابع
عدد فصوله

استهل المصنف ـ رحمه الله ـ هذا الاعتقاد بذكر صفات الباري ـ عز وجل ـ وأنه لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا، وذكر الاستواء والنزول وغيره دون أن يذكر فصلاً أو جزءًا. ثم ذكر بعد ذلك تسعة عشر فصلاً ثم قال:

الفصل الأول: وذكر تحته ما يطلق على الله تعالى وما لا يطلق من الصفات.

ثم قال: الفصل الثاني: وذكر تحته تسعة فصول.

والملاحظ أن ترتيب المصنف رحمه الله لم يكن دقيقًا، لأن تركيزه كان على مضمون الاعتقاد وليس على الشكل.

المطلب الخامس

توثيقه

الكلام هنا في توثيق كتاب الغنية، المتضن لهذا الاعتقاد، وأنه للإمام الجيلاني ـ رحمه الله ـ وعند إرادة توثيق أي مصنف من المصنفات والتأكد من صحة نسبته إلى مؤلفه لابد من إثبات أمرين:

١ـ إثبات أن لذلك العالم مصنفًا بهذا الاسم.

٢ـ إثبات أن هذا المصنف المراد توثيقه هو ذلك الكتاب الموسوم بذلك الاسم.

أما فيما يتعلق بالأمر الأول، فإن غالب من تكلم عن الإمام الجيلاني ـ رحمه الله ـ نسب إليه كتاب اسمه الغنية، فممن نسبه إليه:

ابن تيمية في الحموية[١]، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية[٢]، والذهبي في العلو[٣]، وابن كثير في البداية والنهاية[٤]، وابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة[٥]، واللكنوي في الرفع والتكميل[٦]، ومحمد رشيد رضا[٧]، وابن قاضي شهبة في تاريخه[٨]، والزركلي في الأعلام[٩]، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي[١٠]، وكحالة في معجم المؤلفين[١١]، والألوسي في جلاء العينين[١٢]، وغيرهم.

وهذا يثبت أن للجيلاني كتابًا اسمه «الغنية».

---

(١) ص(٤٧٦).

(٢) ص(٢٧٧).

(٣) ص(٢٦٥).

(٤) (<٧٠/١<).

(٥) (٣/٢٩٦).

(٦) ص(٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٣) وغيرها.

(٧) دائرة معارف البستاني (١١/٦٢٢).

(٨) (٢/٦٨٩).

(٩) (٤/١٧٢).

(١٠) الأصل ـ غير المترجم ـ (١/٥٦١).

(١١) (٥/٣٠٧).

(١٢) ص(٣٠٦)، وانظر: المسك الأذفر ص(٢٦٤).

أمَّا فيما يتعلق بالأمر الثاني فالأدلة عليه كثيرة ـ ولله الحمد والمنة ـ منها:

١ـ إثبات اسم الكتاب، واسم المصنف على جميع النسخ المخطوطة، إلاّ نسخة الأصل لأنها مأخوذة مفردة، لكن عليها التصريح باسم المصنف رحمه الله.

٢ـ ذكر ابن قاضي شهبة في تاريخه أن الإمام عبدالعزيز بن عبدالحق بن عبدالله بن علي بن مسعود بن شمايل الشيخ عز الدين (ت٧٥٠هـ) وهو من شيوخ ابن رجب، قد سمع الغنية على ابن الدّباب عن ابن مطيع عن الجيلاني ـ رحمهم الله ـ[1].

٣ـ الشيوخ الذين يروي عنهم الجيلاني في الغنية، نص من ترجم له أنهم شيوخه وأخذ عنهم.

٤ـ نقول العلماء من الكتاب وإحالتهم عليه: ومن هؤلاء العلماء ابن تيمية في الحموية، وابن القيم في جيوشه، وابن رجب في الذيل، والذهبي في العلو، واللكنوي في الرفع والتكميل، والألوسي في جلاء العينين. وجميع هذه النقول موجودة بنصها في كتاب الغنية، وفي باب الاعتقاد الذي هو موضوع التحقيق والدراسة.

٥ـ اهتمام بعض العلماء بهذا الكتاب؛ فهذا الإمام السخاوي له «البغية في تخريج أحاديث الغنية». قال السخاوي ـ رحمه الله ـ: «كتبت منه اليسير»[2].

ولمؤلف مجهول كتاب «مختصر الغنية» نسخةُ: الحسين محمد بن تاج الدين الأريحاوي[3].

---

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة (٢/ ٦٨٩).

(٢) الضوء اللامع (٨/ ١٦)، انظر: فهرس الفهارس (٢/ ٩٩٠)، وإيضاح المكنون (٣/ ١٩١)، وهدية العارفين (٢/ ٢٢٠)، ومؤلفات السخاوي لمشهور حسن ص(٥٧).

(٣) يقع هذا المختصر في (١٩٢) ورقة. تاريخ نسخه (١٠٨٩هـ)، له نسخة في مكتبة جامع برنستون في أمريكا. رقم الفيلم (٨٣٥)، وانظر: فهرس المكتبة المذكورة ص(٢٢٩).

المطلب السادس

قيمته العلمية

لا شك أن شرف العلم بشرف المعلوم، وإذا ما نظرنا إلى هذا الاعتقاد نجده يحتوي على مسائل أصول الدين التي هي أشرف العلوم على الإطلاق، لأنها تؤدي إلى أشرف معلوم وهو الله الواحد الأحد سبحانه وتعالى.

كذلك نجده قد احتوىٰ جل مسائل الاعتقاد، بل احتوى بعض المسائل الدقيقة التي قل أن توجد إلاَّ فيه مثل مسألة رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج، وحروف المعجم، والكلام على السالمية وغيرها.

وتبرز أهمية هذا الاعتقاد في أنه يعطينا صورة واضحة عن عقيدة الإمام الجيلاني ـ رحمه الله ـ الذي انتحله كثير من الناس ونسبوا له أشياء لا تليق بمن هو دونه فضلاً عن مثله.

وفيه بيان واضح وإقامة للحجة ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيىٰ من حيَّ عن بينة.

كما تبرز أهمية هذا الاعتقاد أنه لا يقرر عقيدة أهل السنة فحسب بل يرد على المخالفين، ويبين سوء مذاهبهم.

وفي كل ذلك كان يستشهد بالآيات والأحاديث وآثار الصحابة وأقوال الأئمة ـ رحمه الله ـ يضاف إلى ذلك أنه حفظ لنا كتاب الشجرة للبرهوتي في الفرق لم ينقُص منه إلاَّ أربع ورقات تقريبًا. ومما يدل على اهمية وقيمته نقول العلماء من هذا الاعتقاد خاصة ـ كما سبق قريبًا ـ وتخريج أحاديثه، واختصاره كما تقدم.

المطلب السابع
منهج المؤلف

السلف ـ رحمهم الله ـ سلكوا عدة مسالك في عرض العقيدة والرد على المخالفين، فنجد الأوائل منهم أمثال عبدالله بن وهب في كتابه القدر، والإمام مالك في الموطأ، والبخاري، ومسلم وغيرهم يوردون أدلة كل مسألة تحت ترجمة يضعها مؤلف الكتاب، كما فعل البخاري في كتاب الإيمان، وكتاب التوحيد.

وغيرهم نجده يناقش الفرق بإيراد الأدلة، ومناقشتها وبيان وجه الدلالة منها وتفنيد حجج المخالف، كما صنع الإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية، والدارمي في غالب كتبه.

ومنهم من يترجم للباب ويورد الأدلة من الكتاب والسنة والآثار مع بيان صحتها غالبًا والتعليق على ذلك ببيان وجه الدلالة منها والرد على المخالف كما صنع الإمام أبو بكر ابن خزيمة في كتابه التوحيد، والإمام الآجري في الشريعة، وابن منده في كتابه الإيمان والتوحيد وغيرهما.

وبعضهم كان يكتب متنًا مختصرًا فيه جل مسائل العقيدة دون استدلال لها، ومناقشة كما صنع الطحاوي في العقيدة المشهورة، وابن أبي حاتم، وأبوزرعة وغيرهما، كما روى ذلك عنهما اللالكائي في شرح الأصول.

وفي كل ذلك كان التأليف حول مسألة واحدة من مسائل العقيدة أو عدة مسائل أو كل مسائل العقيدة.

والملاحظ أنه في القرن الخامس والسادس وما بعده أخذ التأليف يأخذ طابع إيراد النصوص مع المسائل والمناقشة.

وهذا ما نجده عند الإمام الجيلاني ـ رحمه الله ـ في هذا الاعتقاد، إذ أنه يورد المسألة ويستشهد لها بالآيات والأحاديث والآثار وكلام الأئمة

ـ إن وجد ذلك ـ ويناقشها ويرجح ما يراه إذا كانت المسألة خلافية، بين أهل السنة.

كذلك يشير إلى مخالفة الفرق الأخرى في المسألة، دون شرح لمذاهبهم، كما هو مذهب أهل السنة في العرض والرد.

ومن منهجه كذلك استخدامه للعبارات القوية والدعاء في الرد على الفرق المخالفة كالأشعرية والخوارج، والرافضة وغيرهم.

عند ذكره للفرق كان يذكر كل فرقة ويناقشهم في بعض المسائل ويرد عليهم. ولم يستقص جميع المسائل.

وعند إيراده لمسائل الاعتقاد لم يلتزم ترتيبها، ويتجلى ذلك في بداية الاعتقاد، حيث أطلق بعض الصفات على الله تعالى ثم أعاد الكلام عليها فيما بعد في فصل مستقل. كذلك كلامه على الأسماء الحسنى ثم أعاد ذلك في الفصل السالف الذكر، وغير ذلك.

كذلك نجده يستشهد بالأحاديث الضعيفة والموضوعة. ويتجلى ذلك في مسألة إقعاد الرسول ﷺ على العرش، ورؤيته لله تعالى بعيني رأسه، ومسألة الغلاء والرخص من الله وغيرها.

وكذلك الإكثار من النفي المفصل، وذكر الصفة مع سالب نقيضها، كما هي طريقة الأشاعرة، وضرار بن عمرو زعيم النجارية.

وكذلك الاستطراد في بعض المسائل، والاختصار في مسائل أخرى، مثل استطراده في مسألة ما يجوز أن يوصف الله به وما لا يجوز، والاختصار الشديد في مسألة المعجزات والكرامات ـ مع ما نسب إليه من كرامات كثيرة ـ.

وعند دراسته للفرق أدخل بعض الفرق في بعض مثل إدخاله المغيرية، والعميرية في فرق الغلاة، ثم تكرارها مرة أخرى في فرق الرافضة. وعدم تحريره للفظ الشيعة، وغير ذلك.

المطلب الثامن
مصادر المؤلف

بما أن الجيلاني ـ رحمه الله ـ كان حنبلي المذهب، وتلميذًا لأبي سعد المخرمي، تلميذ أبي يعلى الفراء ـ رحمهما الله ـ فإن مصادره في هذا الاعتقاد كانت كتب الحنابلة، وقد اعتمد اعتمادًا كليًّا في مادته العلمية على أربعة كتب من كتب الحنابلة، هذا فيما يتعلق بمسائل الاعتقاد، والكلام على السالمية.

الكتاب الأول: المعتمد ومختصره[1] للقاضي أبي يعلى الفراء (ت٤٥٨هـ) وقد نقل عن هذا الكتاب في مواضع منها:

الكلام في مسائل الإيمان، والخلافة، والإمساك عما شجر بين الصحابة، والكلام في نساء الرسول ﷺ، وإجلاس النبي ﷺ على العرش، ورؤية النبي ﷺ لربه بعيني رأسه ليلة المعراج، والاستواء والنزول، وأسماء الله تعالى، وكلام الله، والغلاء والرخص، وما يجوز وصف الله به وما لا يجوز.

الكتاب الثاني: رسالة الاصطخري أحمد بن جعفر بن يعقوب أبوالعباس الفارسي[2]. نقل عنها ما يتعلق بخلق السموات السبع وأن بعضها فوق بعض، وما يتعلق بالعرش، وتكليم موسى عليه السلام وأخذه التوراة، ونبذ أهل الأهواء لأهل السنة، وتسميتهم لهم بأسماء شنيعة.

---

(١) وافق القاضي ـ رحمه الله ـ الأشاعرة في بعض المسائل في كتابه المعتمد ومختصره إلاَّ أنه رجع عن ذلك كما في كتابيه: عيون المسائل، وإبطال التأويلات. انظر: الدرء (٣٦/٩)، ومسائل الإيمان ص(٦٧).

(٢) هذه الرسالة نفى الذهبي نسبتها إلى الإمام أحمد وجزم بأنها مكذوبة عليه. السير (٣٠٣/١١). قال د. عبدالعزيز الحميدي في رسالته: المسائل التي نسبها المتكلمون إلى الأئمة الأربعة ص(١٠٢) بعد أن درس سند هذه الرسالة قال: فسند هذه الرسالة فيه مجاهيل... وينتهي إلى الاصطخري وهو مجهول الحال. وذكر فوائد أخرى فيما يتعلق بالمسائل التي احتوتها الرسالة.

الكتاب الثالث والرابع: رسالتا التميميين.

الأولى: صنفها أبوالفضل عبدالواحد بن عبدالعزيز التميمي البغدادي الحنبلي (ت٤١٠هـ).

والثانية: صنفها أبومحمد رزق الله بن عبدالوهاب التميمي (ت٤٨٨هـ).

وقد حكيا في هاتين الرسالتين ما ظناه اعتقاد الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ[1].

أمَّا فيما يتعلق بالفرق، فإن مصدره الوحيد فيه هو كتاب «الشجرة» لأبي محمد بن أبي يعقوب البرهوتي[2]، إلاَّ السالمية فإنه نقل كل مادتها واختصرها من كتاب القاضي «مختصر المعتمد»[3].

---

(١) بين شيخ الإسلام أن التميميين فيهما ميل إلى طريقة ابن كلاب في التفريق بين الصفات اللازمة كالحياة والصفات الاختيارية. انظر: مجموع الفتاوى (١٢/٣٦٧)، الدرء (٢/١٦)، المسائل التي نسبها المتكلمون إلى الأئمة الأربعة ص(١١٤).

(٢) لم أجد له ترجمة، وكتاب الشجرة مخطوط بمكتبة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة تحت رقم (١/١٤٩ علم الكلام) ولدي نسخة منه. وقد نقل منه الجيلاني كل مادته إلا حوالي أربع ورقات منه.

(٣) انظر: مختصر المعتمد ص(٢١٧ـ٢٢١).

المطلب التاسع
عرض موجز لمسائل الاعتقاد التي ذكرها المصنف في هذا الكتاب

إن الدراسة التي قام بها الشيخ د. سعيد بن مسفر القحطاني - جزاه الله خيرًا - عن الإمام الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية هي أحسن ما كتب عن الجيلاني حتى الآن لأمورٍ منها:

١ـ أنها من الدراسات التي اهتمت بحياة الجيلاني من جميع الجوانب تقريبًا.

٢ـ أنها كانت دراسة من منظور سلفي وميزان سني.

٣ـ أنها أبرزت جانب أغفله من كتب عن الجيلاني، وهو الجانب العقدي إلى غير ذلك من الميزات الأخرى.

وهذه الدراسة - أعني ما يتعلق بالجانب العقدي - هي تقريبًا شرح لما احتواه جزء الاعتقاد من كتاب الغنية - الذي هو موضوع التحقيق - عدا ما يتعلق بالفرق. فلم يرد له ذكر في الدراسة المذكورة وبعض المسائل العقدية التي سيأتي ذكرها.

وبناء على ذلك سيكون عرض مسائل الاعتقاد بصورة موجزة مع التنبيه إلى بعض المسائل التي لم ينبه عليها د. سعيد - حفظه الله - مثل إثبات الصفة مع سلب نقيضها، ومسألة عد صفة الكلام من الصفات الذاتية فقط، ومسألة الاستطاعة، وحروف المعجم، والموافاة، ومسألة تفسير النص هل يوقع في التشبيه؟ ومسألة التلاوة هل هي المتلو أم لا؟ وشفاعة الرسول ﷺ لأهل الكبائر من جميع الأمم، ومسألة ما يسمى الله به أو يوصف به أو يخبر به عنه تعالى. ومسألة عد العمل من كمال الإيمان الواجب مع أن الجيلاني عده ركن الإيمان.

فأقول وبالله التوفيق:

بدأ الجيلاني - رحمه الله - هذا الاعتقاد بأن على العبد أن يعرف

ويتيقن أن الله تعالى واحد أحد فرد صمد، إلاَّ أنه ـ عفا الله عنه ـ أكثر من النفي المفصل المخالف للهدي القرآن مثل قوله: ولا طبيعة من الطبائع، ولا طالع من الطوالع.. إلخ. ثم شرع في إثبات الاستواء، وذكر دليلين عليه وبعض الصفات، من الغنى، والرزق، والحياة، والقدرة، وغيرها، دون ذكر الأدلة على ذلك، ومن ثم فسَّر بعض الصفات مع سلب نقيضها كما هي طريقة المؤولة من أهل الكلام. وهذا المنهج غير معروف عند سلف الأمة لكن الجيلاني تابع في ذلك أبايعلى ـ رحمهما الله ـ.

ثم أثبت صفة اليد مع ذكر الأدلة، وذكر الأشياء التي خلقها الله تعالى بيده، ثم أثبت صفة الأصابع لله تعالى، وصفة القدم، وصفة الرؤية مع ذكر الأدلة.

ثم تكلم عن السموات والأرضين وعددها، والمسافة بينهما، وبين كل سماء وسماء. ثم تكلَّم عن العرش وصفته، والكرسي وصفته، ثم تكلَّم عن علم الله المحيط بكل شيء وأنه بائن من خلقه على العرش استوى وذكر الأدلة على ذلك، ومن خالف في إثباته من الفرق إلاَّ أنه عد الاستواء من صفات الذات هذا في النسختين (م) و(ص) وهو كذلك في مختصر المعتمد، أما في الأصل فجعله كصفات الذات وسواء كان هذا أم هذا فالنتيجة واحدة، وأظن ما في النسختين (م) و(ص) هو الصحيح بدليل ماذكره بعد ذلك وما سيأتي في صفة الكلام وعده من صفات الذات

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ أثر سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ: «كلما وصف الله نفسه في كتابه فتفسيره قراءته...».

وقد يفهم من هذا النص أن منهج السلف هو التفويض، أو أن تفسير نصوص الأسماء والصفات لابد أن يوقع في التشبيه وأن تفسيرها هو قراءتها فقط[1].

فهل هذا هو منهج السلف أم لا؟.

---

(١) الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية ص(١٦٨).

فيقال: من استقراء كلام السلف في مسألة عدم تفسير آيات وأحاديث الصفات، نجد أن عباراتهم هي:

١ـ نفي تفسير الكيف: أخرج الدارقطني في الصفات بسند صحيح عن أبي عبيد القاسم بن سلام، وذكر الباب الذي يروي في الرؤية والكرسي وموضع القدمين وضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غيره، وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء، وأن جهنم لا تمتلىء حتى يضع ربك ـ عز وجل ـ قدمه فيها فتقول: قط قط، وأشباه هذه الأحاديث.

فقال: هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا لا يفسر هذا، ولا سمعنا أحدًا يفسره»[١]. وهذا صريح في أن المنفي هوتفسير الكيفية لا تفسير المعنى.

٢ـ نفي الكيف والمثل: كما في بعض ألفاظ أثر سفيان الذي معنا[٢].

٣ـ نفي الكيف والاعتراض على الله تعالى بـ«لِمَ»؟: أخرج عبدالله بن أحمد في السنة بسندٍ صحيح عن وكيع قال: نسلم هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول: كيف كذا؟ ولا لمَ كذا...»[٣].

٤ـ نفي الكيف والمعنى: في رواية حنبل في الأحاديث التي تروى «إن الله ـ تبارك وتعالى ـ ينزل إلى سماء الدنيا» و«الله يرى» و«أنه يضع قدمه» وما أشبه ذلك. قال الإمام أحمد: نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى، ولا نرد شيئًا منها، ونعلم أن ما قاله الرسول ﷺ حق إذا كانت بأسانيد صحاح» اهـ[٤]. وأخرجه ابن بطة في الإبانة[٥] بلفظ: «ونحن نؤمن

---

(١) الصفات رقم (٥٧) ص(٦٨)، وانظر: رقم (٦٧)، ص(٧٥).

(٢) وانظر: الحجة (٢/ ٤٧٠). وتخريج هذا الأثر ص(٢٣) من القسم المحقق.

(٣) رقم (٤٩٥) (١/ ٢٦٧)، وأخرجه الدارقطني في الصفات رقم (٦٢) ص(٧١)، وانظر: الحجة (٢/ ٤٧٠).

(٤) أورده أبويعلى في «إبطال التأويلات» رقم (٩) ص(٤٥).

(٥) رقم (٥٠) (٣/ ٥٨).

بالأحاديث في هذا، ونقرها، ونمرها كما جاءت بلا كيف، ولا معنى إلاَّ على ما وصف به نفسه تعالى، أثر سنده صحيح.

٥ـ نفي التأويل المؤدي إلى التشبيه وهو تأويل المخالفين من المعتزلة والجهمية وغيرهم من أهل البدع. نقل أبويعلى في «إبطال التأويلات»[١] عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في رواية حنبل قال: «يضحك الله، ولا نعلم كيف ذلك إلاَّ بتصديق الرسول. وقال المشبهة تقول: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي، ومن قال ذلك فقد شبَّه الله بخلقه. قال أبويعلى: فقد نصَّ أحمد على القول بظاهر الأخبار من غير تشبيه ولا تأويل[٢]. اهـ.

٦ـ نفي التفسير الذي هو تفسير المبتدعة أهل التكييف، والتشبيه، من معتزلة وجهمية، وهو التفسير بالرأي. قال الدارمي في معرض رده على المريسي[٣]: «فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لا نكذب بها كتكذيبكم، ولا نفسرها كباطل تفسيركم. وفي بعض النسخ: ولا نفسرها كتفسيركم.

وقال أبومحمد أحمد بن أبي أسامة القرشي الهروي في اعتقاده: «. . . ولا نكيف صفات الله ـ عز وجل ـ ولا نفسرها تفسير أهل التكييف والتشبيه، ولا نضرب لها الأمثال. . .»[٤]اهـ.

وقال المعتمر بن سليمان عن أبيه أنه قال: كانوا يكرهون تفسير حديث رسول الله ﷺ بآرائهم كما يكرهون تفسير القرآن برأيهم[٥].

٧ـ إثبات تفسير السلف أهل العلم والإيمان لآيات وأحاديث الصفات.

---

(١) رقم (١٠) ص(٤٥).

(٢) انظر: الحجة ص(٤٧٠).

(٣) (١/ ٢٢٢).

(٤) الحجة (٢/ ٤٧٦ـ٤٧٧).

(٥) علل الحديث لابن أبي حاتم ح/٢١١٨ (٢/ ٢٠٩). وانظر: رد الدارمي على المريسي (٢/ ٧٢٨)، والحجة (٢/ ٤٣٥).

قال ابن بطة في «الشرح والإبانة»[1] ثم الإيمان والقبول والتصديق بكل ما روته العلماء ونقله الثقات أهل الآثار عن رسول الله ﷺ ويلقاها بالقبول، ولا ترد بالمعاريض... ولا يعمل لها التفاسير إلاَّ ما فسره رسول الله ﷺ أو رجل من علماء الأمة ممن قوله شفاء وحجة، مثل أحاديث الصفات، والرؤية...

وقال أحد علماء السنة بعد ذكره لبعض آيات وأحاديث الصفات قال: ولا يفسر منه إلاَّ ما فسره السلف...[2].

والمتأمل لهذه النصوص عنهم ـ رحمهم الله ـ يجد أنها تفسر بعضها بعضًا، فنفي الكيف والمثل واضح، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

أما الاعتراض على الله فلا يجوز قال الزهري ـ رحمه الله ـ: «سلموا للسنة ولا تعارضوها»[3] اهـ.

أمَّا نفي التأويل فالمقصود به تأويل أهل البدع المؤدي إلى التشبيه كما في الآثار السابقة.

ونفي التفسير هو التفسير بالرأي تفسير أهل البدع وليس التفسير الصحيح بدليل إثبات تفسير السلف أهل العلم والإيمان.

أما نفي المعنى ـ وهو المهم ـ فالمقصود به ما يذهب إليه أهل البدع من معانٍ يفسرون بها الأسماء والصفات، دون المعاني الصحيحة ويدل عليه آخر الأثر من قول الإمام أحمد: «... إلاَّ على ما وصف به نفسه تعالىٰ» وقال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: «الاستواء معلوم، والكيف غير معقول» أي معلوم المعنى، والكيف غير معلوم لنا، لكنه معلوم لله عز وجل.

---

(١) ص(٢١٣).

(٢) الحجة (٢/ ٤٧٠). ولم يذكر اسمه صاحب الحجة.

(٣) أخرجه الدارقطني في الصفات رقم (٦٨) ص(٧٦).

قال ابن تيمية: والمنتسبون إلى السنة من الحنابلة وغيرهم، . . . يتمسكون بما يجدونه في كلام الأئمة في المتشابه، مثل قول أحمد في رواية حنبل: «ولا كيف ولا معنى» ظنوا أن مراده إنا لا نعرف معناها. وكلام أحمد صريح بخلاف هذا في غير موضع. وقد بين أنه إنما ينكر تأويلات الجهمية ونحوهم الذين يتأولون القرآن على غير تأويله . .[1]اهـ.

وقال أيضًا: «وقد فسر الإمام أحمد النصوص التي تسميها الجهمية متشابهات فبيَّن معانيها آية آية، وحديثًا حديثًا، ولم يتوقف في شيء منها هو والأئمة قبله، مما يدل على أن التوقف عن بيان معاني آيات الصفات، وصرف اللفظ عن ظاهره لم يكن مذهبًا لأئمة السنة، وهم أعرف بمذهب السلف، وإنما مذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها بإثبات الصفات له حقيقة، وعندهم قراءة الآية، والحديث تفسيرها، وتمر كما جاءت دالة على المعاني لا تحرَّف، ولا يلحد فيها[2]. اهـ.

قال ابن جرير في التفسير[3]: «ذكر الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن، ومن كان يفسره من الصحابة»اهـ. ثم ساق طرفًا من الآثار في ذلك.

قال الهراس ـ رحمه الله ـ: إن السلف كانوا يفهمون معاني هذه الآيات والأحاديث بدليل أنهم كانوا يثبتون لله ما تضمنته من صفات اهـ[4].

---

(١) تفسير سورة الإخلاص ص(٢١٧).

(٢) الإكليل ضمن الرسائل الكبرى (٢/ ٢٢ـ٢٣)، وأكثر هذا النص ساقط من الإكليل المطبوع ضمن الفتاوى (١٣/ ٢٧٠ـ٣١٣)، وموضع النص ص(٢٩٦).

(٣) (١/ ٦٠).

(٤) ابن تيمية السلفي ص(٤٧)، وانظر: الشرح والإبانة ص(٢٣٨)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٤٥)، والحجة في بيان المحجة (١/ ١٧٦) (٢/ ٢٥٧ ـ ٢٦٢)، ودرء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٨)، (٧/ ١٠٨ ـ ١٠٩)، ومجموع الفتاوى (٥/ ٣٩ ـ ٤٢)، وبدائع الفوائد (٢/ ٦)، والخطط للمقريزي (٣/ ٣١٠).

ثم شرع - رحمه الله - في إثبات صفة النزول مع ذكر الأدلة ورده على تأويل الأشعرية والمعتزلة، ثم تكلم على القرآن وأنه كلام الله تعالى، وذكر الأدلة على ذلك، إلاَّ أنه عده من صفات الذات، وهذا غير صحيح بل كلامه تعالى صفة ذاتية اختيارية، فهو باعتبار النوع قديم، وباعتبار آحاد الكلام حاديث.

ثم تكلم عن فرق الجهمية في مسألة القرآن وهم من قال القرآن مخلوق، أو من قال هو كلام الله ويسكت أو قال لفظي بالقرآن مخلوق.

ولكنه - رحمه الله - يرى أن التلاوة هي المتلو وهذا لفظ مجمل فإن أريد بالتلاوة كلام الله تعالى فلا إشكال، أما من أرادأن التلاوة فعل العبد فلا شك أن التلاوة غير المتلو. كما قال السلف: الكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري.

ولما كان هذا الإطلاق يحتمل حقًّا وباطلاً فإن المنصوص الصريح عن الإمام أحمد وأعيان أصحابه، وسائر أئمة السنة والحديث أنهم لا يقولون التلاوة هي المتلو مطلقًا، ولا غير المتلو مطلقًا.

ثم استشهد - رحمه الله - بأحاديث لا تثبت في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق. ثم عقد فصلاً في أن القرآن حروف، وأصوات، وذكر الأدلة على ذلك، ورد على الأشعرية في قولهم بالكلام النفسي. ثم أورد رواية عن الإمام أحمد - لم أجد تخريجها - في أن الله لا يوصف بالسكوت، والصحيح أنه سبحانه يوصف بالسكوت على ما يليق به تعالى. ثم عقد فصلاً في حروف المعجم وأنها غير مخلوقة حتى في كلام الآدميين، والصحيح أن هذا الإطلاق غير صحيح، قال ابن تيمية: حروف المعجم من كلام الآدميين غير مخلوقة باعتبار الحقيقة النوعية، وهي مخلوقة باعتبار العين الشخصية؛ لأن المتكلم يعلم أن حروف المعجم كانت موجودة قبل وجوده بنوعها، وأما نفس الصوت المعين الذي قام به التقطيع أو التأليف المعين لذلك الصوت، فيعلم أن عينه لم

تكن موجوده قبله[1]. وقد ذكر ـ رحمه الله ـ أقوال الطوائف في المسألة وهم: الأشعرية، والمعتزلة، قالوا: بخلق حروف المعجم سواء في كلام الله أو في كلام الآدميين. وطائفة من أهل السنة قالوا: هي قديمة في القرآن، محدثة في غيره، وقد ذكر أسماء بعضهم شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى منهم: ابن حامد، وأبونصر السجزي، والقاضي أبويعلى في أشهر قوليه، وابن عقيل وغيرهم[2].

وقد استشهد ـ رحمه الله ـ في نصر قوله بأحاديث لا تثبت.

ثم تكلم في إثبات أسماء الله الحسنى وسردها من سور القرآن الكريم. وقد انقسم الناس في مسألة عد أسماء الله الحسنى إلى فريقين:

الفريق الأول: يقولون إن أسماء الله الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد، وهو قول جمهور العلماء، واستدلوا بأدلة منها حديث عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**ما أصاب عبدًا قط همٌّ ولا غمٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سمَّيت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي. . .**»[3] الحديث.

والشاهد منه قوله: «واستأثرت به في علم الغيب عندك»، واستدلوا بأدلة أخرى لا مجال لذكرها هنا.

الفريق الثاني: قال بأن أسماء الله تعالى محصورة بعدد معين. وأشهر من قال بذلك ابن حزم، فقد حدَّها بتسعة وتسعين اسمًا فقط، والجيلاني في

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/١٥٨، ٤٥٢) مع تصرف يسير.

(٢) انظر: المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين ص(٨٤)، ومجموع الفتاوى (١٢/٤٤١).

(٣) أخرجه أحمد (١/٣٩١، ٤٥٢) والحاكم (١/٥٠٩) وغيرهما، وهو حديث صحيح. انظر: الصحيحة ح/١٩٩ (١/٣٣٦).

كلامه إيماءٌ إلى هذا.

ومنهم من قال غير ذلك كما في النص المحقق، وقد رد عليهم الجيلاني ـ رحمه الله ـ.

وقد استدلَّ ابن حزم بحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، ووجه الدلالة منه التأكيد في قوله: «**مائة إلاَّ واحداً**» ففيها نفي للزيادة وإبطال لها.

لكن رد عليه بأن المراد هنا الإحصاء وليس المراد أنه ليس له إلاَّ تسعة وتسعين اسمًا فقط، فالكلام جملة واحدة، وقوله: «**من أحصاها دخل الجنة**» صفة لا خبر مستقل، والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة.[١]

ثم عقد فصلاً ـ رحمه الله ـ في الإيمان ونصر فيه قول أهل السنة من أنه قول وعمل ولم يجعل العمل شرط كمال في الإيمان، بل جعله ركنًا كما هي العادة في التعريفات الجامعة المانعة[٢].

وقد دلَّل على كلامه ـ رحمه الله ـ بالآيات والأحاديث وأقوال السلف. وتكلم على زيادة الإيمان ونقصانه موافقًا السلف في ذلك. ثم تكلم عن خلق الإيمان وهل هو مخلوق أو غير مخلوق؟.

والحقيقة أن أصل هذه المسألة يرجع إلى القول باللفظ في القرآن وقد سبق التفصيل فيه. وأن الاستفصال هنا والتفصيل يظهر الهدى ويبيِّن السبيل.

فيقال جوابًا لهذا السؤال:

إن أريد بالإيمان هنا شيءٌ من صفات الله وكلامه فهذا غير مخلوق،

---

(١) انظر تفصيل المسألة: «المحلى» (٨/ ٣١)، و«مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٨٢) (٢٢/ ٤٨٢)، و«بدائع الفوائد» (١/ ١٨٨)، و«فتح الباري» (١١/ ٢٢٤)، و«معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى» للتميمي ص(٦٩-٧٩)، و«أسماء الله الحسنى» للغصن ص(١٣١).

(٢) انظر: ظاهرة الإرجاء (١/ ٢٣٠).

وإن أريد به شيءٌ من أفعال العباد وصفاتهم فهذا مخلوق[1].

ثم تكلَّم عن الاستثناء في الإيمان ونصر القول بوجوبه وهذا مأخذ كثير من المتأخرين من الكلابية وغيرهم. والصحيح هو جواز الاستثناء في الإيمان أي في الفرع وليس في أصل الإيمان. ثم تكلم على الموافاة على الإيمان وعلل بها الاستثناء فيه قال ابن تيمية: وأما الموافاة فما علمت أحدًا من السلف علل بها الاستثناء. ولكن كثيرًا من المتأخرين يعلل بها من أصحاب الحديث، من أصحاب أحمد ومالك والشافعي وغيرهم، كما يعلل بها نظارهم كأبي الحسن الأشعري، وأكثر أصحابه، لكن ليس هذا قول السلف أصحاب الحديث. اهـ.[2]

ثم تكلم ـ رحمه الله ـ على أفعال العباد، وأنها خلق الله تعالى وكسب للعباد، ورد على الجهمية والقدرية في قولهم، ثم تكلم عن الآجال والأرزاق ونصر فيه قول أهل السنة. ثم الكلام في أهل الكبائر من المسلمين فإنهم تحت المشيئة، وأن مصير الموحدين إلى الجنة.

ثم الكلام في القدر والإيمان به خيره وشره مع ذكر الأدلة في ذلك. ثم تكلم في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج ونصر القول بأن الرسول ﷺ رأى ربه بعيني رأسه واستشهد بأدلة على ذلك لا تثبت ـ كما هو موضح في موضعه ـ. ثم تكلم على فتنة القبر وسماع الموتى كلام الأحياء وذهب إليه، وممن قال به أيضًا ابن تيمية وابن القيم، والقرطبي، وابن رجب، والإمام أحمد وغيرهم. ثم الكلام في عذاب القبر وضغطته، وذكر الأدلة على ذلك ثم رد على الملاحدة. ثم تكلَّم عن مستقر أرواح الشهداء والمؤمنين، ثم الكلام في البعث بعد الموت وذكر الأدلة عليه. ثم تكلم عن الشفاعة لأهل الكبائر إلاَّ أنه ـ رحمه الله ـ أثبت شفاعة الرسول ﷺ لأهل الكبائر من جميع الأمم وهذا لم أجد ما يدل عليه. ثم

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٦٥٨)، والمسائل العقدية من الروايتين والوجهين ص(٨٥).
(٢) الإيمان ص(٣٧٨).

تكلم على شفاعة غير الأنبياء مع ذكر الأدلة في ذلك. ثم تكلم عن الإيمان بالصراط وصفته، والحوض وصفته، وأن لكل نبي حوضًا، وذكر من أنكره، مدعمًا كلامه بالأدلة من السنة النبوية. ثم تكلم في مسألة إجلاس الرسول ﷺ على العرش ونصرها بأدلة لا تقوم بها حجة في هذا الباب. ثم تكلم عن المحاسبة، والميزان وصفته، ومن أنكره. وذكر الأدلة الصحيحة الصريحة في ثبوته، ثم تكلم على أقسام الناس في الموازنة ومنهم أصحاب الأعراف واختار أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهذا قول الجمهور منهم: جابر وحذيفة، وابن عباس، وأبوهريرة، وابن مسعود، وابن جبير، والضحاك والشعبي وهو الذي رجحه ابن كثير.

وهناك أقوال أخرى تصل إلى أكثر من خمسة عشر قولاً[1] وهي:

١ـ أنهم قوم خرجوا إلى الغزو بغير إذن أبائهم فاستشهدوا، فحُبسوا بين الجنة والنار لتعادل عقوقهم واستشهادهم. وفيه أحاديث في سندها مقال.

٢ـ وقيل قوم من أهل الصلاة، لهم ذنوب عظام يعفو الله عنهم ويمسكهم على الأعراف. وهو قول لابن عباس.

٣ـ وقيل هم مساكين أهل الجنة، روى عن ابن عباس، وعن عبدالله بن الحارث وابن مسعود وكعب الأحبار.

٤ـ وقيل هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجلسهم الله على أعالي ذلك السور، تمييزًا لهم على سائر أهل القيامة، حكي عن الزجاج وابن الأنباري.

٥ـ وقيل هم العباس وحمزة وعلي وجعفر ذو الجناحين، يجلسون على

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير (٥/٥٠٢)، والتذكرة للقرطبي (٢/٢٦)، والبدور السافرة ص(٢٩٥)، وتحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف لمرعي الكرمي، وفتح القدير للشوكاني (٢/٢٣٨)، والحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار (٣/١٣٧٧).

موضع من الصراط، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه. رواه الضحاك عن ابن عباس، وهو لم يسمع منه.

٦ـ وقيل هم عدول القيامة، الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم من كل أمة، اختاره النحاس، وفي كلام الحسن ما يدل عليه.

٧ـ وقيل هم قوم صالحون فقهاء علماء، حكي عن مجاهد بإسناد حسن.

٨ـ وقيل هم الشهداء، ذكره المهدوي، وحكاه الشوكاني عن القشيري، وشرحبيل بن سعد.

٩ـ وقيل هم الملائكة، أخرجه البيهقي وابن المبارك في الزهد، وغيرهما عن أبي مجلز بسند صحيح.

١٠ـ وقيل هم قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمهاتهم، وأمَّهاتهم دون آبائهم، روى عن مجاهد.

١١ـ وقيل هم أولاد الزنا، روى عن ابن عباس.

١٢ـ وقيل هم أولاد المشركين.

١٣ـ وقيل هم أصحاب الرياء.

١٤ـ وقل هم أهل الفترة.

١٥ـ وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا فوقفوا، وليست لهم كبائر.

١٦ـ وقيل هم مؤمنوا الجن، وفيه حديث لا يصح.

١٧ـ وقيل هم قوم كانت عليهم ديون حكي عن قتادة.

١٨ـ وقيل هم الذين يطمعون أن يدخلوا الجنة،وما جعل الله لهم من ذلك الطمع، لا لكرامة، يريدها الله بهم، حكي عن أبي العالية.

وأمام هذه الأقوال اختلف العلماء في تعيين المراد بأصحاب الأعراف.

فجمهور العلماء على أنهم قوم استوت حسناتهم، وسيئاتهم.

ومن العلماء من وقف عند ظاهر الآية، كابن جرير.

وبعضهم قال كل من ذكر فهم أصحاب الأعراف، قاله الكرمي.

وبعضهم توقف كالقرطبي في التفسير على أنه في التذكرة رجح قول الجمهور.

ثم تكلم عن الجنة والنار وأنهما مخلوقتان باقيتان لا تفنيان أبدًا.

ثم عقد فصلاً في عقيدة أهل الإسلام في نبي الأمة ﷺ ومعجزاته وأن أعظمها القرآن، ثم تكلم عن خيرية هذه الأمة وأفضل القرون، وخلافة الأئمة الأربعة ومعاوية رضي الله عنهم، ثم الكلام في أمهات المؤمنين وفاطمة ـ رضي الله عنهن ـ ثم ذكر الإجماع على الكف عما شجر بين الصحابة وذكر الأدلة على ذلك.

ثم ذكر الإجماع على السمع والطاعة لأئمة المسلمين، والإجماع على ثبوت آيات الأنبياء وكرامات الأولياء، وأن الله تعالى هو المسعر، ثم الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، وتعريف السنة والجماعة، ثم ذكر كلامًا في معاملة أهل البدع وذكر علاماتهم.

ثم شرع في الفصل الأول وهو ما لا يجوز إطلاقه على الباري تعالى من الصفات وما يجوز من ذلك.

وأعاد ـ عفا الله عنه ـ هنا استخدام النفي المفصل الذي سبق القول فيه وأنه خلاف المنهج القرآني.

وهذا الفصل دقيقٌ جدًّا، فيقال[1]: تنازع أهل العلم هل يسمى الله تعالى بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع، وإن لم يرد بإطلاقه نص ولا إجماع؟ أم لا يطلق إلاَّ ما أطلق نصًّا أو إجماعًا؟.

جمهور أهل السنة على أن أسماء الله تعالى توقيفية أي يجب الوقوف في أسماء الله تعالى على ماورد ذكره في نصوص الكتاب والسنة لا نزيد عى ذلك ولا ننقص منه. وهذا هو مقتضى كون أسماء الله تعالى

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، د. محمد التميمي ص(٦٣ـ٦٦) بتصرف.

حسنىٰ.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «أسماء الله تعالى هي أحسن الأسماء وأكملها فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها. وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيرًا بمرادف محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم.

فإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى، وأبعده عن شائبة عيب أو نقص.

فله من صفة الإدراكات:

العليم الخبير دون العاقل الفقيه.

والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر.

ومن صفات الإحسان:

البر الرحيم الودود دون الشفوق.

وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف.

وكذلك الكريم دون السخي.

وكذلك الخالق الباريء المصور دون الفاعل الصانع المُشكل.

وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه، فتأمل ذلك فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون»[١].

وقال أبوسليمان الخطابي: «ومن علم هذا الباب ـ أعني الأسماء والصفات ـ ومما يدخل في أحكامه ويتعلق به من شرائط، أنه لا يتجاوز فيها التوقيف، ولا يستعمل فيه القياس فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر وضع اللغة ومتعارض الكلام:

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٦٨).

«فالجواد» لا يجوز أن يقاس عليه السخي وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام، وذلك أن السخي لم يرد به التوقيف كما ورد بالجواد.

و«القوي» لا يقاس عليه الجلْدُ، وإن كانا يتقاربان في نعوت الآدميين لأن باب التجلد يدخله التكلف والاجتهاد.

ولا يقاس على «القادر» المطيق ولا المستطيع.

وفي أسمائه «العليم» ومن صفته العلم، فلا يجوز قياسًا عليه أن يسمى عارفًا لما تقتضيه المعرفة من تقديم الأسباب التي بها يتوصل إلى علم الشيء، وكذلك لا يوصف بالعاقل.

وهذا الباب يجب أن يراعى ولا يغفل، فإن عائدته عظيمة والجهل به ضار وبالله التوفيق[1].

أما عامة أهل الكلام فيطلقون عليه تعالى ما لا نص فيه ولا إجماع، فالمعتزلة البصرية أجازوا إطلاق الأسماء عليه بالقياس[2]، والقاضي الباقلاني لا يشترط التوقيف بل اشترط أمرين هما:

١ـ أن يدل الاسم على معنى ثابت لله تعالى.

٢ـ ألاَّ يكون إطلاقه موهمًا لما لا يليق بالله تعالى[3].

وتوقف الجويني فهو يرى الجواز وعدمه حكمان شرعيان لا سبيل إلى إطلاق أحدهما إلاَّ بإذن الشرع، ولم يأت ولذا قال بالتوقف[4].

وهنا أمر مهم جدًّا، وهو أن إطلاق الاسم على الباري تعالى يقتضي المدح والثناء بنفسه بدون متعلق أو قيد، وهذا الشرط هو الذي يميز باب الأسماء عن باب الصفات فضلاً عن باب الأخبار.

ومن المعلوم أن أسماء الله الحسنى كلها مشتقة، فكل اسم من

---

(١) شأن الدعاء ص(١١١).

(٢) الفرق بين الفرق ص(٢٦٠).

(٣) شرح المقاصد للتفتازاني (٤/ ٣٤٤).

(٤) الإرشاد ص(١٣٦).

أسمائه مشتق إما من صفة من صفاته، أو فعل قائم به، ولمعرفة صحة الاسم ينظر إلى الصفة أو الفعل الذي اشتق منه.

ولبيان ذلك يقال:

أولاً: باب الصفات أوسع من باب الأسماء.

فإذا كانت الصفة منقسمة إلى كمال ونقص كم تدخل بمطلقها في أسمائه، مثل: المتكلم، والمريد، والفاعل، والصانع، لأن الكلام والإرادة والفعل والصنع منقسمة إلى محمود ومذموم.

قال ابن القيم: «... ومن هنا يتبين لك خطأ من أطلق عليه اسم الصانع والفاعل والمربي ونحوها؛ لأن اللفظ الذي أطلقه سبحانه على نفسه وأخبر به عنها أتم من هذا، وأكمل وأجل شأنًا فإنه يوصف من كل صفة كمال بأكملها وأجلها وأعلاها. فيوصف من الإرادة بأكملها وهو الحكمة وحصول كل ما يريد بإرادته... وكذلك العليم الخبير أكمل من الفقيه العارف، والكريم الجواد أكمل من السخي، والرحيم أكمل من الشفيق، والخالق البارىء المصور أكمل من الفاعل الصانع؛ ولهذا لم تجيء هذه في أسمائه الحسنى، فعليك بمراعاة ما أطلقه سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات، والوقوف معها وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه، ما لم يكن مطابقًا لمعنى أسمائه وصفاته، وحينئذ فيطلق المعنى لمطابقته لها دون اللفظ، ولاسيما إذا كان مجملاً أو منقسمًا أو مما يمدح به غيره فإنه لا يجوز إطلاقه إلاَّ مقيدًا، وهذا كلفظ الفاعل والصانع فإنه لا يطلق عليه في أسمائه إلاَّ إطلاقًا مقيدًا كما أطلقه على نفسه كقوله ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾[1] ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧﴾[2] وقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[3] فإن اسم «الفاعل» و«الصانع» منقسم

(١) سورة البروج، الآية: ١٦.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٨.

المعنى إلى ما يمدح عليه ويذم؛ فلهذا المعنى لم يجيء في الأسماء الحسنى «المريد» كما جاء فيها «السميع» «البصير» ولا «المتكلم» «الآمر الناهي» لانقسام مسمى هذه الأسماء، بل وصف نفسه بكمالاتها وأشرف أنواعها. ومن هنا يعلم غلط بعض المتأخرين وزلقه الفاحش في اشتقاقه له سبحانه من كل فعل أخبر به عن نفسه اسمًا مطلقًا، وأدخله في أسمائه الحسنى، فاشتق منها اسم الماكر، والمخادع، والفاتن، والمضل، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبرًا»[1].

ثانيًا: باب الأفعال أوسع من باب الأسماء:

فإذا كان الاسم مشتقًّا من أفعاله القائمة به، فإن كان الفعل ورد مقيَّدًا فإنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيَّدًا أن يشتق له منه اسم مطلق، وقد غلط من سمَّاه تعالى بالمضل، والفاتن، الماكر، تعالى الله عن ذلك.

قال ابن القيم: «الفعل أوسع من الاسم، ولهذا أطلق الله على نفسه أفعالاً لم يتسم منها أسماء الفاعل، كأراد، وشاء، وأحدث. ولم يسم «بالمريد» و«الفاعل» و«المتقن» وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه، فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء. وقد أخطأ - أقبح خطأ - من اشتق له من كل فعل اسمًا، وبلغ بأسمائه زيادة على الألف، فسماه الماكر والمخادع والفاتن، والكائد، ونحو ذلك[2].

ثم شرع - رحمه الله - في الفصل الثاني، وهو الكلام على مقالة الفرق الضالة، فبدأ بذكر أحاديث الافتراق، وذهاب العلماء، وعود الدين إلى الحجاز، وذكر أحاديث في التمسك بالقرآن والنهي عن الابتداع.

ثم ذكر أصول الفرق وأنها عشرة، لكن المتأمل في كتب الفرق يجد أن العلماء اختلفوا في تعيين أصول الفرق، وعددها.

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص(٥٧٢، ٥٧٣).
(٢) مدارج السالكين (٣/ ٤١٥).

قال الشهرستاني في الملل والنحل[١]: «اعلم أن لأصحاب المقالات طرقًا في تعديد الفرق الإسلامية، لا على قانون مستند إلى أصل ونص، ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود، فما وجدت مصنّفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق».

إلى أن قال: «إنهم استرسلوا في إيراد مذاهب الأمة كيف اتفق، وعلى الوجه الذي وجد، لا على قانون مستقر، وأصل مستمر. . .»اهـ.

والأحاديث التي جاءت في عدد فرق هذه الأمة، بعضها أطلقت لفظ «البضع» دون تحديد عدد، أو لفظ «نيّف» في رواية أخرى. وبعضها حدد العدد بإحدى وسبعين، وبعضها حدد العدد بثنتين وسبعين، ومعظمها حدَّد العدد بثلاث وسبعين فرقة.

أما الرويات التي جاء فيها لفظ «البضع» و«النيّف» وبلفظ: «إحدى وسبعين» أو «اثنتين وسبعين» فكلها روايات ضعيفة. أما رواية «ثلاث وسبعين» فهي الأرجح من حيث الصحة، ومن حيث الكثرة. قال العودة: إن ترجيح رواية «ثلاث وسبعين فرقة» أمر ظاهر غير مشكل[٢].

أما تحديد هذه الفرق فهي مسألة طاشت فيها أحلام الخلق كما قال الطرطوشي[٣]. وصدق ـ رحمه الله ـ والجدول الآتي دليل ذلك[٤].

بعد الكلام على أصول الفرق شرع في بيان كل أصل مع ذكر فرقه وعقائدهم.

وعندما أتى إلى ذكر المرجئة ذكر منهم الحنفية أتباع الإمام المشهور أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ وقد شنَّع عليه الحنفية في هذا حتى زعم بعضهم أن كتاب الغنية ليس له، وبعضهم قال بأن هذا الكلام مدسوس

---

(١) (١/ ٢٠).

(٢) صفة الغرباء ص(٥١-٥٣).

(٣) الحوادث والبدع ص(١٤)، وانظر: الاعتصام (٢/ ٧١٨).

(٤) انظر: الملاحق آخر الدراسة.

عليه إلى غير ذلك[1].

وبعض من حقق الغنية أثبت من بعض نسخ الغنية أن المذكورين هم الغسانية وليس الحنفية[2].

والحقيقة أن هؤلاء جانبوا الصواب والصحيح هو أن الجيلاني ـ رحمه الله ـ ذكر الحنفية ضمن فرق المرجئة فهو ينقل نقلاً مباشرًا من كتاب «الشجرة» للبرهوتي، والبرهوتي أثبت في كتابه اسم الحنفية من فرق المرجئة هذا أولاً. ثانيًا: أن كتاب الغنية ثابت النسبة إلى مؤلفه ـ كما سبق ـ. ثالثًا: أن الجيلاني ـ رحمه الله ـ ليس هو أول من عد الأحناف من المرجئة بل السلف قبله تكلموا في إرجاء أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ فهذا الإمام عبدالله بن المبارك قال له رجل: إن أباحنيفة كان مرجئًا يرى السيف، فلم ينكر عليه[3]. كذلك عبدالله بن أحمد في السنة، وعلماء الفرق مثل الأشعري في المقالات[4] وغيره.

لكن هنا أمر لابد من التنبيه عليه في هذا الباب وهو الغلو في الصالحين، وقد عقد الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب في كتاب «التوحيد» أربعة أبواب حول هذا الأمر فقال: «باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم هو الغلو في الصالحين، وباب ما جاء من التغليظ فيمن عبدالله عند قبر رجل صالح، وباب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا، وباب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه الله فقد اتخذهم أربابًا».

وقال معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: يا معشر العرب كيف تصنعون بثلاث: دنيا تقطع أعناقكم، وزلة عالم، وجدال منافق بالقرآن؟

---

(١) الرفع والتكميل ص(٢٣٦) وما بعدها.

(٢) الغنية (١/ ٤٣٤) تحقيق د. فرج توفيق.

(٣) السنة لعبدالله بن أحمد رقم (٢٣٣)، قال المحقق: رجاله ثقات. انظر رقم (٣٠٣، ٣٠٩، ٣٦٨، ٣٨٦) وغيرها.

(٤) ص(١٣٨).

فسكتوا، فقال: أمَّا العالم فإن اهتدىٰ فلا تقلدوه دينكم، وإن افتتن فلا تقطعوا منه أناتكم، فإن المؤمن يفتتن ثم يتوب. وأما القرآن فله منار كمنار الطريق لا يخفى على أحد، فما عرفتم منه فلا تسألواعنه، وما شككتم فكلوه إلى عالمه، وأما الدنيا فمن جعل الله الغنى في قلبه فقد أفلح، ومن لا فليس بنافعته دنياه»[1].

فهذا هو المنهج من عالم من أكبر العلماء، ومن أراد سلوك منهج أهل العلم فيأخذ من مثل معاذ ـ رضي الله عنه ـ فإنه يحشر يوم القيامة عن العلماء برتوة كما في الحديث[2].

ثم تكلم الجيلاني ـ رحمه الله ـ عن باقي الطرق إلاَّ أنه عندما تكلم عن الكرامية وذكر قولهم في الاستطاعة قرر معنى الاستطاعة على ما يوافق أصول الأشعرية من أن الاستطاعة مع الفعل والصحيح أن الاستطاعة عند أهل السنة على قسمين:

قسم قبل الفعل بمعنى سلامات الآلات. وقسم مقارن له[3]. ثم ختم الاعتقاد بالرد على السالمية مستمدًا مادته عنها من كتاب مختصر المعتمد لأبي يعلى رحمهما الله.

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم رقم (١٨٧٢) وهو أثر حسن.

(٢) أخرجه ابن سعد والطبراني وأبونعيم في الحلية وهو حديث صحيح. انظر: الصحيحة رقم (١٠٩١)، والرتوة هي الرمية وزنًا ومعنى.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاية ص(٦٣٣).

التعريف بالنسخ المخطوطة

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: **عدد النسخ.**

المطلب الثاني: **التعريف بالنسخة الأصل، وسبب اختيارها.**

المطلب الثالث: **التعريف بالنسختين الأخريين.**

المطلب الرابع: **النسخ المطبوعة وتقويمها.**

المطلب الأول
عدد النسخ

لكتاب الغنية للإمام الجيلاني، نسخ كثيرة منتشرة في أنحاء العالم، وقد حاولت قدر طاقتي الحصول على أكبر عدد ممكن من النسخ، فحصلت ـ ولله الحمد ـ على ست نسخ خطية.

ومع أني راسلت كلاًّ من مصر «دار الكتب المصرية»، والعراق «المكتبة القادرية ومكتبة الموصل»، والهند «الآصفية» وغيرها، إلاَّ أني لم أستطع الحصول على أي نسخة من هذه الدول.

المطلب الثاني
التعريف بالنسخة الأصلية وسبب اختيارها

النسخة الأولى:

وهي النسخة التي اعتبرتها أصلاً: وهي النسخة التركية، وتقع ضمن مجموع في مكتبة شهيد علي تحت رقم (٢٧٦٣/ ١٤)، وهي في (٥٥) لوحة، في كل لوحة صفحتان، في كل صفحة (١٤) سطر، إلاَّ اللوحة الأولى والأخيرة، ويختلف عدد الكلمات من (١١) إلى (١٥) تقريبًا.

وهي نسخة فيها نقص قليل، يقدر بحوالي ورقة، وفيها بعض التصحيحات، وفي آخرها سماع، وخطها لا بأس به، وأحيانًا يكون غير منقوط في بعض الكلمات.

على صفحتها الأولى مكتوب: كتاب فيه أصول الدين ومنهاج الحق وسبيل الهدى ومصباح أهل السنة والجماعة، تصنيف الشيخ الإمام الزاهد محيي السنة مجد الإسلام تاج القراء شيخ الطريقة سيف السنة أبي محمد عبدالقادر بن أبي صالح الجيلي رضي الله عنه وأرضاه.

وفي آخرها بيَّن تاريخ نسخها، وناسخها، حيث قال: تم الاعتقاد بحمد الله ومنته وصلواته على محمد وآله وأصحابه وأزواجه على يد الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد بن يوسف سنة تسع وستين وستمائة.

وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً لما يلي:

ـ لأنها أقدم نسخة لهذا الاعتقاد ـ فيما أعلم ـ.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (أ) عند ذكر ترقيم لوحاتها في الهامش الجانبي، أما في تحقيق النص والمقابلة بين النسخ فأسميتها بـ«الأصل» وهذه النسخة لها صور ضمن مجموع في مكتبة الحرم

المكي، وفي مكتبة الحرم المدني. وفي مكتبة البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم (١١/٨٩٣) مجاميع، وفي المكتبة القادرية ـ بغداد ـ تحت رقم (١٦٧٧).

المطلب الثالث
التعريف بالنسخ الخطية الأخرى

النسخة الثانية:

نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة النبوية، رقم الحفظ (١٦٢٩) ورقم التصنيف (٥٧/ ٢٦٠)، وتقع في (٢٤١) ورقة، في كل ورقة (٢٥) سطرًا، وهي عبارة عن كتاب الغنية كاملاً.

- تاريخ نسخها (٨١٣هـ) ولم يذكر اسم الناسخ.

وهي نسخة جميلة الخط عليها تصحيحات، وفي صفحتها الأولى أوقاف وتملكات، وعنوانها: غنية الطالبين إلى جنة رب العالمين تأليف أعلى العلماء العاملين وقدوة السادة المجاهدين مولانا الشيخ السيد عبدالقادر الجيلاني... وقد رمزت لها بالرمز (م).

النسخة الثالثة:

نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض تحت رقم (٨٩ف) مصورة عن مكتبة عبدالله بن إبراهيم آل سليم في بريدة القصيم، وتقع في (٢٣٥) ورقة، في كل ورقة (٢٥) سطرًا، وهي عبارة عن كتاب الغنية كاملاً.

- تاريخ نسخها (٩٩٩هـ) بقلم العبد الفقير الحقير عنايت ابن ولي.

وخطها لا بأس به، وعليها أوقاف، وفيها سياق نسب الجيلاني إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

وقد رمزت لها بالرمز (ص).

النسخة الرابعة:

نسخة مكتبة الحرم المكي تحت رقم (٢٥٠٣). عدد أوراق جزء الاعتقاد منها (٢١) ورقة، وفي كل ورقة منها (١٨-٢١) سطرًا، وهي كتاب الغنية كاملاً، تاريخ نسخها (١٠٨٩هـ) نسخها محيي الدين بن ناصر

الدين الصفوري.

وخطها جميل، لكن فيها نقص كبير جدًّا يقدر بحوالي (١٠) لوحات من المخطوط الأصل، والمحذوف كأن الناسخ أسقطه عمدًا لأنه يتعلق بمسائل مهمة في الاستواء على العرش، والنزول، والرؤية، والقرآن، وأن كلام الله تعالى غير مخلوق، وأنه حروف وأصوات وغيرها.

لهذا لم أعتمد هذه النسخة للأسباب الثلاثة السابقة.

النسخة الخامسة:

نسخة مكتبة الملك فهد، مصورة عن مكتبة الشيخ محمد بن عبداللطيف، وهي نسخة ناقصة، رديئة الخط، ليس فيها جزء الاعتقاد، موضوع التحقيق، وغيره من الأبواب. رقمها (٥٤٨).

النسخة السادسة:

نسخة مكتبة يني جامع تركيا تحت رقم (٧١٨) صور الجزء الخاص بالاعتقاد على فيلم، لكن لم أستطع قراءته لا على القارىء، ولا بعد تصويره.

المطلب الرابع
النسخ المطبوعة وتقويمها

أولاً: نسخة مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة (١٣٧٥هـ) وعنها طبعة دار الألباب بدمشق، ومكتبة الكوثر، والمكتبة الثقافية بيروت، كل هذه الثلاث الأخيرة صورة طبق الأصل من طبعة الحلبي.

ولم أعتمد هذه النسخة في التحقيق لأمور منها:

١ـ أنه لم يذكر الأصل الذي اعتمد عليه، وهذا يقلل من أهمية النسخة.

٢ـ كثرة التحريف والتصحيف، مثاله: قوله في حديث عبدالله بن عمرو

- رضي الله عنهما ـ: «المقسطون على منابر من نور...» قال في المطبوع ص(٥٥) وعن أنس بن مالك عن ابن عباس...
- في قول المصنف: ويخرج قومًا من النار بيده. في المطبوع ص(٥٥) ويخرج قوم من الناس بعده.
- قول المصنف عن الإمام أحمد: ... ولا يقول ذلك إلاَّ شاك. قال ص(٥٧): لا يقول ذلك الإشكاك.
- قوله في أثر شريك: لما قيل له: عندنا قوم ينكرون هذه الأحاديث في الصفات، أن الله ينزل إلى السماء الدنيا، فقال: إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله ﷺ... قال في المطبوع ص(٥٨): «عندنا قوم ينكرون هذه الأحاديث من جاءنا بأسماء ليست عن رسول الله ﷺ.
- قال المصنف عن الإمام أحمد: إن خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثبتت بالنص الخفي والإشارة. قال ص(٧٦): ثبتت بالنص الجلي والإشارة... اهـ. وغيرها كثير.

ومما يؤخذ على هذه النسخة عدم عزو الآيات القرآنية، وتخريج

الأحاديث النبوية، فضلاً عن الآثار وأقوال الأئمة.

ومنها أنه لم يعرف بالأعلام والأماكن والفرق، وكذلك لم يوجه بعض الجمل المشكلة ـ كما سيأتي إيضاحه في الكلام على النسخة الأخرى ـ.

ثانيًا: نسخة مطبعة الشرق الجديد ـ بغداد ـ تحقيق: د. فرج توفيق الوليد.

وهذه أحدث وأحسن نسخة اطلعت عليها لكتاب الغنية، محققه على خمس نسخ خطية ومطبوعتين ـ كما ذكر المحقق ـ، وقد بذل فيها المحقق جهدًا مشكورًا، وأخرجها في طبعة قشيبة لكن يؤخذ على النسخة ما يلي:

١ـ أن هناك نسختين من التي اعتمدها المحقق متأخرة التاريخ جدًّا فإحداهما نسخت في عام (١١٨٠هـ) والثانية في عام (١٢٩٤هـ)، أما النسخة الثالثة فهي بدون تاريخ لكن يظهر من خطها الجميل أنها متأخرة أيضًا.

٢ـ عدم تخريج الأحاديث تخريجًا علميًا، وهذه بعض الأمثلة:

ـ قال في حاشية الغنية (١/ ٢٥٩): حديث المقسطون عند الله يوم القيامة... في كنز العمال ج٦ ص٥ رواه ابن حبان عن ابن عمرو، وفي الترغيب والترهيب ج٢ ص٤٥ عن عبدالله بن عمرو بن العاص بلفظ ـ وذكر الحديث ـ رواه مسلم وغيره، وكذلك في الزهد وهامشه ص(٥٢٢) وفي ذخائر المواريث ج٢ ص١٧٥ بلفظ ـ فذكره ـ رواه مسلم في المغازي عن أبي والنسائي في القضاء. اهـ.

قال عن حديث: «من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا...» لم أره بهذا اللفظ لكن هناك أحاديث نحوه صحيحة وموضوعة ثم ذكرها مع أن الحديث في البخاري. انظر: الغنية (١/ ٣٧٣).

ولولا الإطالة لذكرت غير هذا المثال، وهذا مطرد في كل

حديث، مما يدل على أن المحقق ليس عنده إلمام بالتخريج.

٣ـ عدم تخريج الآثار وأقوال الأئمة مطلقًا.

٤ـ الخطأ في عزو الحديث والأثر. انظر مثلاً حديث عبدالله بن أُنيس قال عنه (١/ ٢٧٨): رواه مسروق عن ابن مسعود في صحيح البخاري ج٩ ص١٧٢. وفي (١/ ٣٠٥) قال عن أثر ابن عباس رضي الله عنهما: رأى محمد ﷺ ربه عز وجل بعينيه مرتين. قال: في مجمع الزوائد ج١ ص٧٩ رواه الطبراني في الأوسط... اهـ. وهذا خطأ، كما سيأتي.

٥ـ تخريج الأثر على أنه مرفوع وهو موقوف، مثاله ما روي عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء رضي الله عنهم أنهم قالوا: الإيمان يزيد وينقص. أطال في تخريجه على أنه حديث مرفوع، وهو كما ترى أثر موقوف. انظر الغنية (١/ ٢٨٨).

٦ـ عدم التنبيه على الأحاديث والآثار الموضوعة، مثل حديث عثمان رضي الله عنه عندما سأل النبي ﷺ عن حروف الهجاء، الغنية (١/ ٢٨٢)، وحديث جابر في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج (١/ ٣٠٤)، والأحاديث التي وردت في إقعاد الرسول ﷺ على العرش. الغنية (١/ ٣٣٣).

أما الآثار فمثل أثر سري السقطي. الغنية (١/ ٢٨٣)، وأثر مجاهد (١/ ٣٥٩).

٧ـ إثبات الخطأ في المتن والحاشية مثل لفظ «كنفه» أثبتها في المتن «كتفه» وفي الحاشية «كفه» (١/ ٣٣٧)، أو إثبات الخطأ في المتن والصحيح في الحاشية، مثاله ما نقله الجيلاني عن ابن خزيمة أثبت المحقق في المتن كلام الله متواصل لا سكوت فيه ولا صوت. اهـ. الغنية (١/ ٢٨١)، فأثبته في المتن مع أن ما قبله يناقضه ويثبت الصوت، ولو رجع إلى كتاب التوحيد لابن خزيمة لما وقع في نفي

الصوت مع أنه يعزو إليه في مواضع وهذا يناقض منهجه الذي ذكره في مقدمة الكتاب (١/ ٢٨).

إثباته للغسانية في المتن والصحيح أنهم الحنفية (١/ ٤٣٤)، كما في كتاب الشجرة الذي نقل منه المصنف.

٨ـ عدم ضبط المواطن المشكلة مثل إثبات شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر عامة لكل الأمم. انظر: الغنية (١/ ٣٢٠) (١/ ٣٥٢).

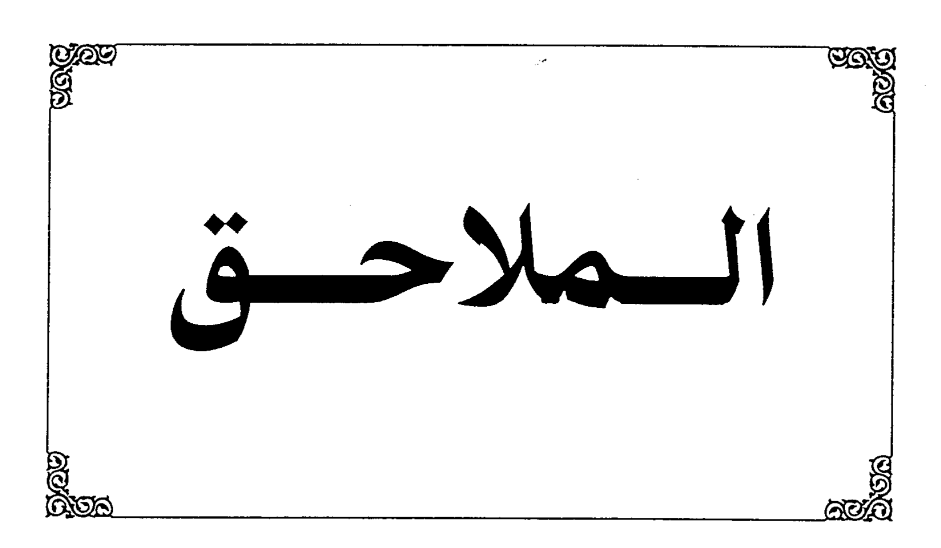
٩ـ إدخاله تفسير بعض كلمات الحديث في متنه. مثل تفسير المخردل بالمرمي المصروع أدخله في نص الحديث. الغنية (١/ ٣٢٧).

١٠ـ ومن أهم الملاحظات عدم التعليق على المسائل العقدية إلاَّ نادرًا ودون تحقيق علمي.

فمن المواطن التي علَّق عليها ورجح المرجوح خلق آدم على صورة الرحمن (١/ ٢٥٩).

أنه يعلق أحيانًا ولا يعرف قول السلف في المسألة (١/ ٢٧٢).

أما المسائل العقدية الأخرى فلم يعلق عليها ومنها: التلاوة والمتلو، وحروف المعجم، ورؤية النبي ﷺ لربه وغيرها.


الـملاحـــق

م	اسم العلم	عدد أصول الفرق	اسماء أصول الفرق مع عدد فرق كل أصل – إن وجد –	المرجع
١.	عبدالله بن المبارك (١٨١هـ)	٤	الشيعة (٢٢) الحرورية (٢١) القدرية (١٦) المرجئة (١٣)	الابانة الكبرى رقم ٢٧٨.
٢.	يوسف بن اسباط (١٩٥هـ)	٤	الروافض (١٨) القدرية (١٨)، المرجئة (١٨)، الخوارج (١٨)	السنة لابن ابي عاصم رقم ٩٨٦ الشريعة رقم ٢٠، الابانة رقم ٢٧٦، ٢٧٧. الرسالة الوافية ص١٦٤.
٣.	أبو القاسم البلخي المعتزلي (٣١٩هـ)	٦	الشيعة، الخوارج، المعتزلة، المرجئة، العامة، الحشوية.	المنية والأمل ص١٨، ٧٩
٤.	أحمد أبو حاتم الرازي الاسماعيلي (٣٢٢هـ)	٥	الشيعة، المرجئة، الرافضة، القدرية، المارقة	كتاب الزينة (القسم الثالث) ص٢٥٩
٥.	أبو الحسن الاشعري (٣٢٤هـ)	١٠	الشيعة، الخوارج، المرجئة، المعتزلة، الجهمية، الضرارية، الحسينية (النجارية)، البكرية، الكلابية، أصحاب الحديث.	مقالات الاسلاميين ص٥
٦.	محمد بن ادريس أبو حاتم الرازي الامام (٣٢٧هـ)	٤ ٥ذكرها بصيغة التمريض	كما ذكرها يوسف بن اسباط الزنادقة (١١) القدرية (١٦) المرجئة (١٤) الرافضة (١٣) الحرورية (١٨)	نفس المرجع السابق الابانة رقم ٢٧٨
٧.	أبو الحسين الملطي (٣٧٧هـ)	٦	الزنادقة (٥) الجهمية (٨) القدرية (٧) المرجئة (١٢) الرافضة (١٥) الحرورية (٢٥)	التنبيه والرد ص١٠٦
٨.	عبدالقاهر البغدادي ٤٢٩هـ	١٠	الرافضة (٢٠) الخوارج (٢٠) القدرية (٢٠) المرجئة (٥) النجارية (٣) البكرية، الضرارية، الجهمية، الكرامية، أهل السنة والجماعة.	الفرق بين الفرق ص١٨
٩.	أبو نصر السجزي (٤٤٤هـ)	٤	القدرية، المرجئة، الرافضة، الخوارج	رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص٢١٦
١٠.	ابن حزم (٤٥٦هـ)	٥	أهل السنة، المعتزلة، المرجئة، الشيعة، الخوارج	الفصل (٢/٢٦٤)
١١.	أبو المظفر الاسفراييني (٤٧١هـ)	١٠	أهل السنة، الرافضة (٢٠)، الخوارج (٢٠) القدرية (٢٠) المرجئة (٧) البكرية، النجارية، الضرارية، الجهمية، الكرامية.	التبصير في الدين ص٢٣.
١٢.	أبو محمد العراقي (٥٠٠هـ)	٦	الحرورية (١٢) الرافضة (١٢) الجبرية (١٢) القدرية (١٢) الشبهة (١٢)، المعطلة (١٢)	الفرق وأصناف الكفرة ورقة (١أ)
١٣.	أبو محمد ابن ابي يعقوب اليرهوتي (؟)	١٠	أهل السنة الخوارج (١٥) الشيعة (٣٢) المعتزلة (٦) المرجئة (١٢) المشبهة (٣) الجهمية، الضرارية، النجارية، الكلابية.	كتاب فيه الشجرة في افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ورقة (٣أ وما بعدها)
١٤.	الشهرستاني (٥٤٨هـ)	٤	القدرية، الصفاتية، الخوارج، الشيعة	الملل والنحل (١/٢٢).
١٥.	ابو محمد اليمني (؟)	٥	الخوارج (١٢) المرجئة (١٨) المعتزلة (١٨) الشيعة (١٨) أهل السنة	عقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/١٠، ١٨، ٢٧١، ٤٤٩)
١٦.	الجيلاني (٥٦١هـ)	١٠	كما ذكرها اليرهوتي	الغنية (١/٣٩٣)
١٧.	نشوان الحميري (٥٧٣هـ)	٦	المعتزلة، المرجئة، الشيعة، الخوارج، الحشوية، العامة	الحور العين ص١٤٧
١٨.	محمد المحمودي البلخي (؟)	٦	الخوارج (١٢) الروافض (١٢) القدرية (١٢) الجبرية (١٢) الجهمية (١٢)	شرح وبيان وآثار وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة ورقة (١ب)
١٩.	ابن الجوزي (٥٩٧هـ)	٦	الحرورية، القدرية، الجهمية، المرجئة، الرافضة، الجبرية كل منها (١٢) فرقة	تلبيس إبليس ص٢٧
٢٠.	أبو العباس الرازي (٦٣١هـ)	٨	الجبرية، القدرية، المرجئة، الوعيدية، الصفاتية، الجهمية، الشيعة، الخوارج	حجج القرآن ص٨
٢١.	السكسكي (٦٨٣هـ)	٤	الخوارج، المرجئة، المعتزلة، الرافضة كل منها (١٨)فرقة. أهل السنة	البرهان ص١٤، ٢٠، ٣٣، ٥٠، ٦٦
٢٢.	الايجي (٧٥٦هـ)	٨	المعتزلة (٢٠) الشيعة (٢٢) الخوارج (٢٠) المرجئة (٥) النجارية (٣) الجبرية، المشبهة، أهل السنة.	المواقف ص٤١٤، ٤١٥، ٤١٨، ٤٢٤، ٤٢٧–٤٢٩
٢٣.	اليافعي (٧٦٨هـ)	٤	تابع السكسكي لأن جل مادته منه	ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص٢٢
٢٤.	ابن المرتضي (٨٤٠هـ)	٨	الروافض (٢٠) الخوارج (٢٠) المعتزلة (٢٠) المرجئة (٦) المجبرة (٤) الباطنية، الحلولية، الزيدية	القلائد في تصحيح العقائد ص٥٦
٢٥.	أبو حامد المقدسي (٨٨٨هـ)	٨	الجبرية، القدرية، المرجئة، الوعيدية، الصفاتية، الجهمية، الشيعة، الخوارج.	الرد على الرافضة ص١٦٠
٢٦.	البركلي (٩٨١هـ)	٦	الحرورية، الرافضة، القدرية، الجبرية، الجهمية، المرجئة. وكل منها (١٢)فرقة	دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين ورقة (٩أ، ٤٦أ)
٢٧.	السفاريني (١١٨٨هـ)	٧	المعتزلة (٢٢) الشيعة (٢٢) الخوارج (١٢) المرجئة (٥) الجبرية المشبهة (٣) النجارية (٣)	لوامع الأنوار (١/٩٢)
٢٨.	سفر الحوالي	٤	الخوارج، الشيعة، المرجئة، القدرية	ظاهرة الارجاء (١/٨)

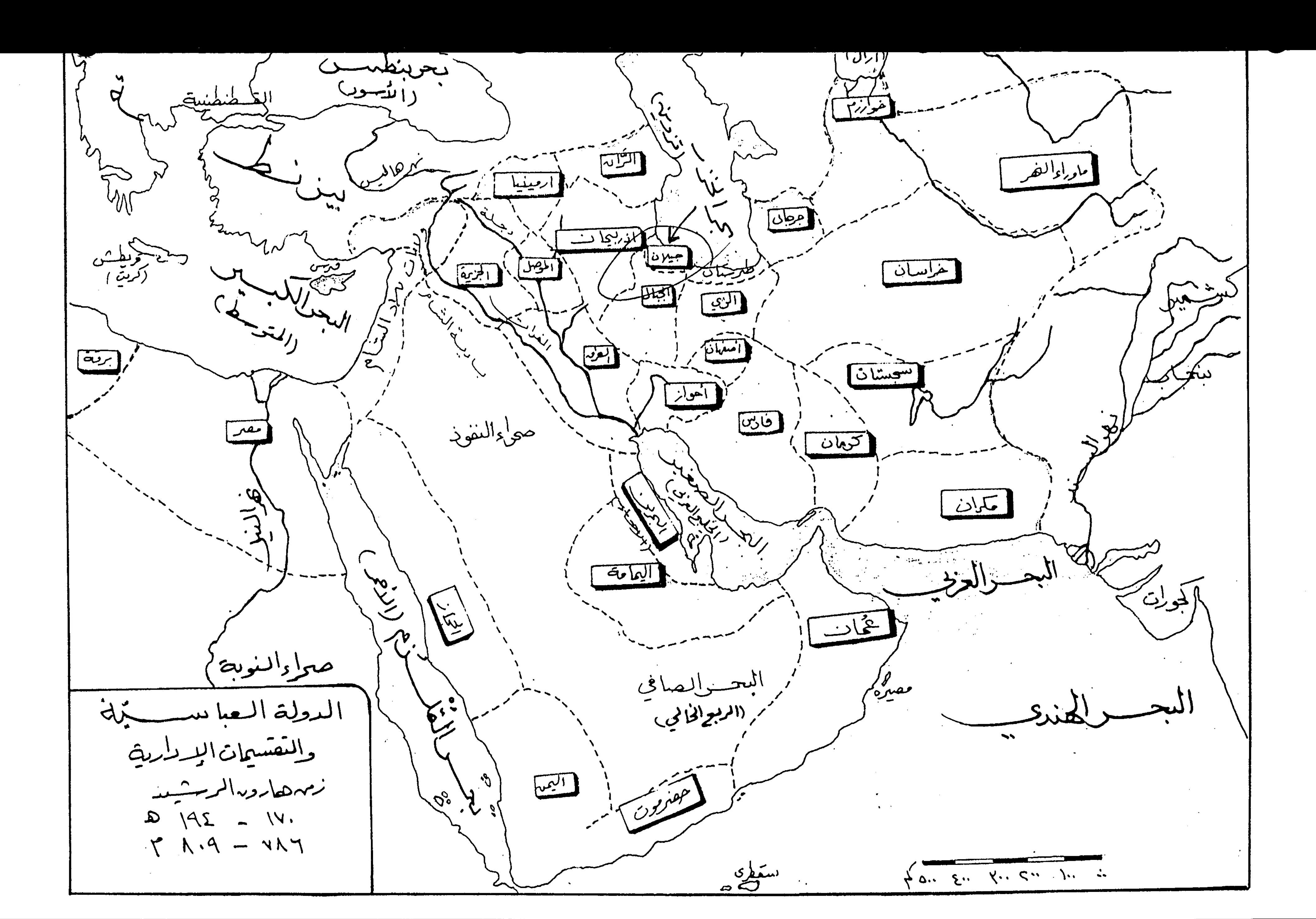
الناظر في الجدول السابق يرى التباين الواضح بين العلماء في تعين أصول الفرق وعددها،قال د. عبدالله الدميجي – حفظه الله –: والواقع أنه يصعب تعين هذه الفرق بأعيانها، لأن الحديث عن افتراق أمة محمد صلى الله عليه وسلم،وهي باقية إلى قيام الساعة، وفي كل زمان تظهر فرق جديدة لم تكن معروفة في السابق، وهي داخلة في هذا الحديث،والله أعلم[1].

وهناك بعض الأصول الفاسدة التي تم تصنيف الفرق على أساسها مثل تفسير المستشرق فلوتن لنشأة الفرق بأنه انتقام من الشعوب المستعمرة وهناك أصول أخرى لا مجال لذكرها[2].

---

[1] الشريعة (١/٣٠٣).

[2] انظر: ظاهرة الارجاء (١/٢٦٨) وما بعدها و٢٨٧ وما بعدها.


الدولة العباسية
والتقسيمات الإدارية
زمن هارون الرشيد
١٧٠ - ١٩٤ هـ
٧٨٦ - ٨٠٩ م
بحر بنطس
القسطنطينية
بيزنط
البحر المتوسط
قبرص
برقة
مصر
نهر النيل
صحراء النوبة
ارمينيا
الجزيرة
الموصل
العراق
اذربيجان
جيلان
الجبال
الري
اصفهان
اهواز
فارس
كرمان
مكران
سجستان
خراسان
جرجان
خوارزم
ماوراء النهر
كشمير
صحراء النفوذ
اليمامة
البحرين
عُمان
حضرموت
اليمن
البحر الصافي
(الربع الخالي)
البحر العربي
البحر الهندي
جوزات
مصيرة
سقطرى
نهر السند
١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

الحوض المختص به نبينا ... والشفاعة لأهل الكبائر
في القيامة حق وسؤال منكر ونكير للعبد في القبر
حق والساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور
على الحالة التي ماتوا عليها فهذا بيان الجمل المذكورة
والحكايات [illegible] وهو اعتقاد الصحابة والتابعين
والعلماء المتقدمين الذين [illegible] التنزيل ونقلوا
شريعة الرسول [illegible] به الكتاب [illegible]
[illegible] تم [illegible]

[illegible]

كتاب فيه أصول الدين
ومنهاج الحق وسبيل الهدى ومصباح
أهل السنة والجماعة

تصنيف الشيخ الإمام العالم [illegible] محيي السنة [illegible] الإسلام
تاج [illegible] شيخ الطريقة [illegible] أبي محمد عبد القادر
بن أبي صالح الجيلي رضي الله عنه وأرضاه

[illegible] ٨٩٣ / ١١ /

الجنة وفي القرآن تكذيبهم من قوله فاخرج منها فإنك رجيم

ومن قولهم إن جبريل عليه السلام نحى النبي صلى الله عليه وسلم وأراد [illegible]

ومن قولهم إن الله تعالى لما كلم موسى أعجب موسى بنفسه [illegible] فأوحى الله

تعالى إليه يا موسى تعجب بنفسك [illegible] موسى عينيه [illegible]

فإذا أمامه طور على كل طور موسى وهذا من أكفر عند أهل النقل

وأصحاب الحديث فهو حديث [illegible] فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من

يكذب عليه متعمداً فقال من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده

من النار ومن قولهم إن الله تعالى يريد من العباد الطاعات ولا يريد

منهم المعاصي أن عز وجل [illegible] وهذا باطل لأن الله

تعالى قال ومن يرد الله فتنته يعني كفره فلن تملك له من الله شيئا

وقال ولو شاء الله ما فعلوه وقال ولو شاء الله ما اقتتلوا ومن

قولهم إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحفظ القرآن قبل النبوة

وقبل أن يأتيه جبريل عليه السلام وفي القرآن تكذيبهم قوله

عز وجل وما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وقوله وما

كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ومن قولهم

إن الله يقرأ على لسان [illegible] من الله هذا [illegible]

[illegible] نعوذ بالله من ذلك [illegible] هذا

كفر ومن قولهم إن الله تعالى [illegible] العرش [illegible]

من الأمكنة وفي القرآن تكذيبهم قال الله تعالى الرحمن على العرش

استوى ولا يقال استوى على [illegible] على بطون الحيات [illegible]

ذلك من الأمكنة [illegible] مما يعتقدون اعتقاده

والصواب على وجه الإشارة والاختصار [illegible]

كل مذهب من مذاهب أهل هذه الفرق الضالة [illegible]

الطالة الكتاب وإنما أردنا ذكر مقالتهم [illegible] والتحذير

عنها أعاذنا الله وإياكم من شر هذه المذاهب وأهلها

وأماتنا على الإسلام والسنة في الفرقة الناجية برحمته

تم الاعتقاد [illegible]

على يد العبد الفقير [illegible]

اللوحة الأولى من النسخة (٣)

يا كبيكج احبس

طالع علي بن الشيخ سعيد الجندي الحنفي

بمكارم الأخلاق كن متخلقا ليفوح عرف ثنايك المطر الشذي
ونفع صديقك ما استطعت وادفع عدوك بالتي فإذا الذي

كتاب غنية الطالبين الى جنة رب العالمين تأليف

وقايلة مات الكرام فمن لنا اذا عضنا الدهر الشديد بنابه
فقلت لها من كان غاية قصده سؤال المخلوق فليس بنابه
اذا مات من يرجى فمعطيهم الذي ترجينه باق فلوذي ببابه

اعلى العالم العاملين وقطب مولانا السالك المجاهد ... الشيخ السيد عبد ... قدس الله روحه ونور ضريحه آمين ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قد وقف هذا الكتاب المستطاب وجعل مقره بالخانقاه شيخ الإسلام
بمدينة خير الأنام عليه الصلاة والسلام على موجب شرط الواقف
جناب الحاج السيد محمد جلال الدين الجعفري الزينبي والسيد محمد
فخر الدين الجعفري الزينبي تقبل الله منهما وغاية مرضاتهما
على طالب فيه وانتفع به ان يدعو لهما ولأصولهما وفروعهما
بالخير وبقراءة الفاتحة ... السيد المسكين محمد جلال الدين الحسيني الزينبي كان الله له ... امين
العبد المسكين محمد جلال الدين الجعفري الزينبي الإله آبادي كان الله له ولأبائه ... جعلني

من نوبة الفقير الى الله عبد القادر بن علي فيصوري الشهير بالقاشلجي عفي عنه

من كتب التصوف
٣٧١

٨١٢

٤٧٦

عرف من مذهبه لم يكن لاحد ممن هو على مذهب احمد والشافعي الانكار عليه لان
احمد رحمه الله عليه قال في رواية المروذي لا ينبغي للفقيه ان يحمل الناس على
مذهبه ولا يشدد عليهم فاذا ثبت هذا فالانكار انما يتعين في خرق الاجماع دون
المختلف فيه وقد نقل عن الامام احمد رحمه الله ما يدل على جواز الانكار في المختلف
فيه وهو ما قاله في رواية الميموني في الرجل يمر بالقوم وهم يلعبون بالشطرنج ينهاهم
ويعظهم ومعلوم ان ذلك جائز عند اصحاب الشافعي فصل وينبغي لكل مؤمن
ان يعمل بهذه الاداب في سائر احواله ولا يترك العمل بها وقد روى عن امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال تادبوا ثم تعلموا قال ابو عبد الله البلخي ادب العلم
اكثر من العلم وقال عبد الله بن المبارك اذا وصف لي رجل له علم الاولين والاخرين
لا اتاسف على فوت لقائه واذا سمعت رجلا له ادب النفس اتمنى لقاءه واتاسف
على فوته ويقال مثل الايمان كمثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب
والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من لبن فما دام اهل
الحصن متعاهدين للحصن الذي هو من اللبن لا يطمع العدو في الثاني فاذا اهملوا
ذلك طمعوا في الحصن الثاني ثم في الثالث حتى تخرب الحصون كلها فكذلك الايمان
في خمسة من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرايض ثم اتمام السنن
ثم حفظ الاداب فما دام العبد يحفظ الاداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع
فيه فاذا ترك الاداب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرايض ثم في الاخلاص ثم
في اليقين فينبغي للانسان ان يحفظ الاداب في جميع اموره من الوضوء والصلوة
والشرا والبيع وغير ذلك هذا آخر ما اخترنا والحقنا من اداب الشريعة فبامتثال
الامر في العبادات الخمس المقدم ذكرها يصير مسلما وبالتادب بهذه الاداب يكون
تابعا للسنة ومقتفيا للاثر ويحصل له بذلك معرفتها وينبغي عليه حقيقة
معرفة الصانع وهي من اعمال القلب فاخرناها ليسهل عليه الدخول في ديننا
واذا تقمص بنور الاسلام ظاهرا قلنا له تقمص بنور الايمان باطنا

باب فاقول واما معرفة الصانع عز وجل
بالايات والدلالات على وجه الاختصار وهي ان تعرف وتتيقن ان الله واحد احد

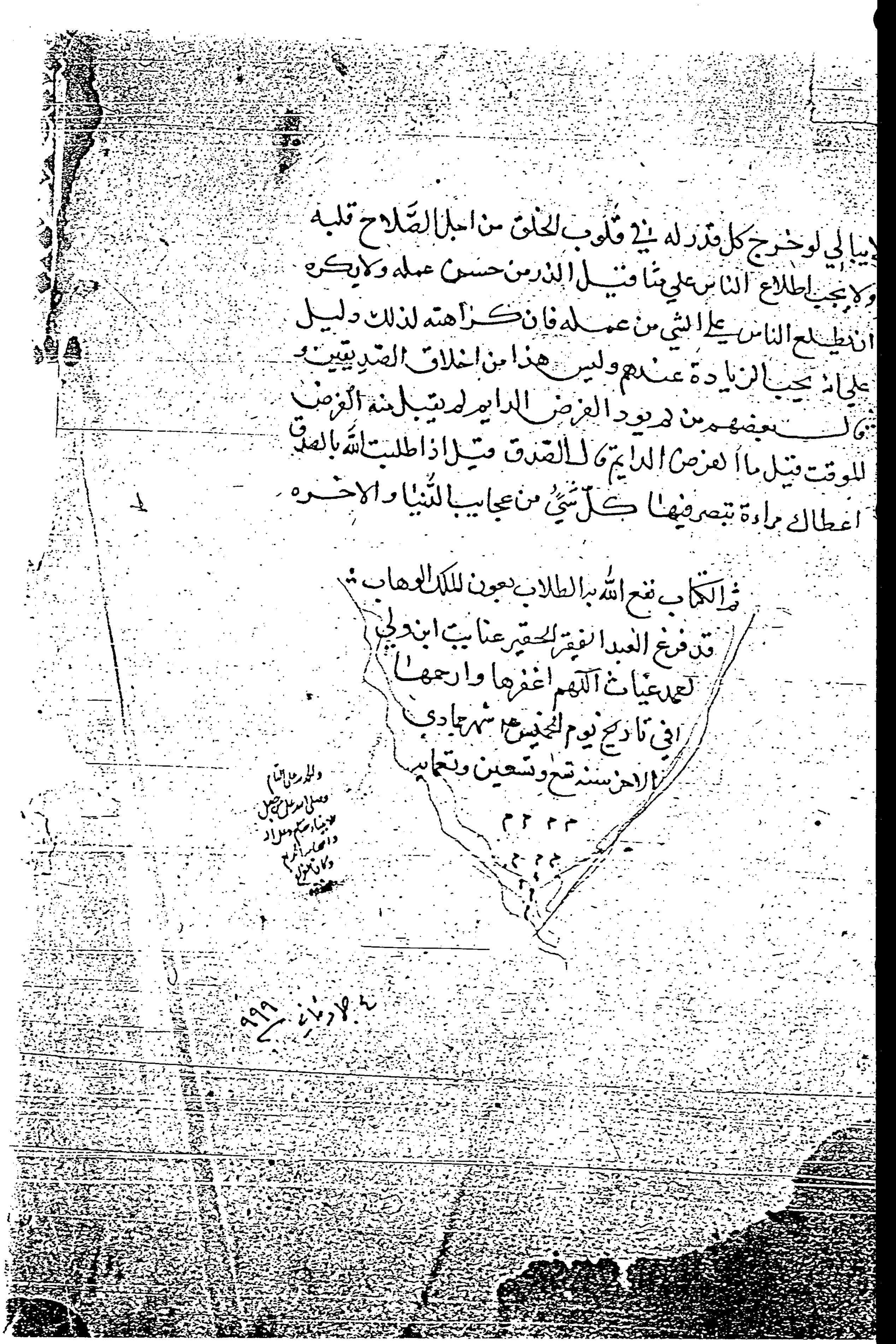
فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شي وهو السميع البصير لا
شبيه له ولا نظير له ولا عون ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ند ولا مشير ليس
بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فيتبعض ولا ذي تركيب او آلة او تاليف او ماهية
وتحديد وهو الله للسموات رافع وللارضين واضع لا طبيعة من الطبايع ولا طالع من
الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما شاهد لها من غير مماسة
قاهر حاكم قادر عالم غافر ساتر معز ناصر رؤف خالق فاطر
اول آخر ظاهر باطن فرد معبود حي لا يموت ازلي لا يفوت ابدي
الملكوت سرمدي الجبروت قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام له الاسماء
العظام والمواهب الكرام قضا بالفناء على جميع الانام فقال كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو
على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون خلق الخلايق وافعالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا مقدم لما آخر ولا
موخر لما قدم اراد ما العالم فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه ولو شاء ان يطيعوه
جميعا لاطاعوه يعلم السر واخفى عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير هو المحرك والمسكن لم تتصوره الاوهام ولا تقدره الاذهان ولا يقاس
بالناس جل ان يشبه بما صنعه او يضاف الى ما اخترعه وابتدعه محصي الانفاس
القايم على كل نفس بما كسبت لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
لتجزى كل نفس بما تسعى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
غني عن خلقه رزاق لبريته يُطعِم ولا يُطعَم يرزُق ولا يرزَق ويجير ولا يجار
عليه الخليقة مفتقرة اليه لم يخلقهم لاجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعا
اليه ولا لخاطر خطر له وفكر حدث له بل ارادة مجردة كما قال ذو العرش المجيد
فعال لما يريد منفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضر والبلوى و
تقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو في شان يسوق ما قدر الى ما وقت
وانه تعالى حي بحياة وعالم بعلم وقادر بقدرة ومريد بارادة وسميع بسمع وبصير

وتحصل له بذلك معرفة ما ينبغي عليه معرفة حقيقة الصانع وهي من اعمال القلب
باخرتها ليسهل عليه الدخول في ديننا واذا تمحص بنو د الاسلام ظاهرا
فلنا الله تمحص بنو د الايمان باطنا

باب ما قول واما

معرفة الصانع عز وجل بالايات والدلالات على وجه الاختصار وهي ان
يعرف ويتيقن ان الله واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
ليس كمثله شي وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير له ولا عون ولا ظهير
ولا عون ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير ولا ند ولا مشير ليس بجسم فيمس ولا جوهر
فيحس ولا عرض فيعض ولا ذي تركيب والة او تاليف او ماهية وتحديد وهو اله
للسموات رافع وللارض واضع ولا طبيعة من الطبايع ولا طالع من الطوالع
ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشيا علما شاهد لها من غير مماسة قاهر
حاكم عالم غافر ساتر معز ناصر رؤف خالق فاطر اول اخر ظاهر باطن فرد معبود
حي لا يموت ازلي لا يفوت ابدي الملكوت سرمدي الجبروت قيوم لا ينام عزيز
لا يضام منيع لا يرام له الاسماء العظام والمواهب الكرام قضا بالفنا على جميع
الانام فقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهو بجهة
العلو مستوي على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشيا اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون خلق الخلايق وافعالهم وقدر ارزاقهم واجالهم
لا يتقدم لما اخر ولا يتاخر لما قدم اراد ما العالم فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه
ولو شا ان يطيعوه جميعا لاطاعوه يعلم السر واخفى عليم بذات الصدور
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو المحرك والمسكن لم تصوره الاوهام
ولا تحدده الاذهان ولا يقاس بالناس جل ان يشبه بما صنعه او يضاف
اليه ما اجترحوه وانه عز محصي الانفاس القايم على كل نفس بما كسبت ليدخلهم
ليجزيهم بما ذكرهم انه يوم القيامة وذلك ليجزي كل نفس بما تسعى
ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى من خلقه
لا يظلم ولا يظلم يرزق ولا يرزق ويجير ولا يجار عليه

اللوحة الأخيرة من النسخة (ص).

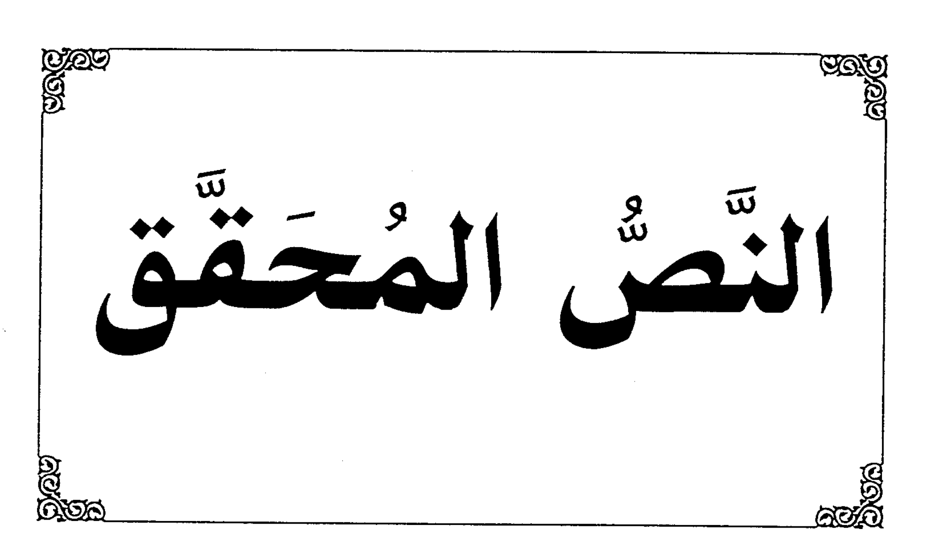


لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من اجل الصلاح قلبه
ولا يحب اطلاع الناس علي مثا قيل الذر من حسن عمله ولا يكره
ان يطلع الناس على الشي من عمله فان كراهته لذلك دليل
علي انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاق الصديقين و
قال بعضهم من لم يود الفرض الدايم لم يقبل منه الفرض
للوقت قيل ما الفرض الدايم قال الصدق قيل اذا طلبت الله بالصدق
اعطاك مراة تبصر فيها كل شي من عجايب الدنيا والاخره

تم الكتاب نفع الله به الطلاب بعون الملك الوهاب
قد فرغ العبد الفقير الحقير عنايت ابن ولي
محمد غياث اللهم اغفرها وارحمها
في تاريخ يوم الخميس من شهر جمادى
الاخر سنه تسع وتسعين وتسعمايه

م م م م

م م م



النَّصُّ المُحَقَّق

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر تيسيرا

باب معرفة الصانع والاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة على وجه الاختصار والقدرة[١]

[معرفة الله عز وجل]

أول [ذلك][٢] هو أن يعرف ويتيقن أن الله - عز وجل - واحد، أحد، فردٌ، صمدٌ، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[٣]، لا شبيه له، ولا نظير[٤]، ولا عون ولا ظهير، ولا شريك[٢] ولا وزير، ولا ند ولا مشير، وليس بجسم فيمس، ولا جوهر فيحس، ولا عرض فينقضي[٥]، ولا ذي تركيب، أو آلة[٦] وتأليف، أوماهية وتحديد، بل[٧] هو الله للسماء[٨] رافع، وللأرض[٩] واضع، ولا طبيعة من الطبائع[١٠] ولا طالع[١١] من الطوالع[١٢]. ولا ظلمة

---

(١) في (م) و(ص): «باب فأقول وأما معرفة الصانع عز وجل - بالآيات والدلالات على وجه الاختصار»، وليس فيهما البسملة والدعاء.

(٢) في الأصل كلمة غير واضحة، ولعلها: «أول ذلك» وليست في (م) و(ص).

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) في (م) و(ص): «له».

(٥) في (م): «فيتبعض» وفي (ص): «فيعض».

(٦) في (ص): «وآلة».

(٧) في (م) و(ص): «وهو».

(٨) في (م) و(ص): «للسموات».

(٩) في (م): «وللأرضين».

(١٠) في الأصل: «لا طبيع له من الطبائع».

(١١) في الأصل زيادة: «له».

(١٢) هذا من النفي المفصل المخالف للهدي القرآني، وهو النفي المجمل والإثبات المفصل، وبعض مانفاه من الألفاظ المجملة التي قد تعني حقًا وقد تعني باطلاً، فلا تثبت، ولا تنفى إلاَّ بعد معرفة المراد منها، فإن كان باطلاً نفي وإن كان حقًا قبل، ولكن اللفظ بهذه الصورةمن الألفاظ البدعية التي لا يجوز إضافتها إلى الله تعالى لا بالنفي ولا بالإثبات حتى يحرر معناها كما تقدم، وانظر ص(٢) من هذا البحث، وشرح الطحاوي ص(٦٩، ٧٠)

تظهر، ولا نور يزهر[١]، حاضر الأشياء، عالم شاهد لها من غير مماسة[٢]

(١) جاء وصف الله تعالى بأنه «نور» قال تعالى: ﴿ ۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ . . . ﴾ الآية، وعند ابن جرير (٩/ ٣٢١) عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ في هذه الآية قال: «فبدأ بنور نفسه، فذكره. . . ثم ذكر نور المؤمن» اهـ. أما ما ورد من تفسير للآية بأن الله هادي أهل السموات والأرض، أو منورهما أو غيره، فمعلوم أن من عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظة بعض معانيها ولازمًا من لوازمها أو الغاية المقصودة منها، أو مثالاً ينبه السامع على نظيره، وهذا كثير في كلامهم لمن تأمله، فكونه سبحانه هاديًا لا ينافي كونه نورًا. وهكذا.

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم في الإيمان، باب: في قوله عليه السلام: «نور أنَّىٰ أراه» وفي قوله: «رأيت نورًا» ح/ ٤٤٢، ٤٤٣ (٣/ ١٥) إثبات النور له سبحانه، ولا تناقض بين اللفظين، فإن المنفي رؤية الذات المقدسة، والمثبت رؤية ما ظهر من نور الذات المقدسة. انظر: مختصر الصواعق ص(٣٩٧/ ٤٠٩).

(٢) لم أجد لفظ «المماسة» في حديث مما اطلعت عليه من مصادر إلاَّ آثارًا عن بعض السلف عند عبدالله بن أحمد في السنة رقم (٥٧٣، ٥٧٤)، والآجري رقم (٧٥٨، ٧٥٩) مع أن ابن تيمية قال في نقض التأسيس (٢/ ٣٦٢): «جاءت الأحاديث بثبوت المماسة، كما دل على ذلك القرآن، وقال أئمة السلف، وهو نظير الرؤية وهو متعلق بمسألة العرش وخلق آدم بيده، وغير ذلك من مسائل الصفات، وإن كان قد نفاه طوائف من أهل الكلام والحديث من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم. .» اهـ. انظر رد الدارمي على المريسي (١/ ٢٦٣، ٢٩١).

ولفظ «المماسة» من الألفاظ المجملة، ومنهج السلف في الألفاظ التي لم ترد في الكتاب والسنة مثل لفظ «الجهة» و«الحركة» و«الحد» و«بائن» و«الأزلي» وغيرها هو أن الألفاظ التي لم ترد نفيها ولا إثباتها، لا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها، فإن كان المعنى صحيحًا قُبِل؛ لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص، دون الألفاظ المجملة، إلاَّ عند الحاجة، مع قرائن تبيّن المراد والحاجة؛ مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها ونحو ذلك.

كما قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ عندما سئل عن الواقفة الذين لا يقولون في القرآن انه مخلوق أو غير مخلوق، هل لهم رخصة أن يقول الرجل: «كلام الله» ثم يسكت؟ قال: ولِمَ يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا لأي شيء لا تتكلمون؟ أخرجه الأصبهاني في «الحجة» (١/ ٣٩٠).

وقال ابن تيمية: إذا كان النزاع في إطلاق لفظ، وقد أطلقه أحد هؤلاء العلماء، إما آثرًا، وإما ذاكرًا، وسمعه الناس منه، ونقلوه عنه، ولم يعرف أن أحدًا أنكره، علم أن علماء المسلمين كانوا يتكلموا بمثل هذا اللفظ، وأن المتكلم به ليس خارقًا للإجماع، ولا مبتدعًا لفظًا لم يسبق عليه. اهـ. الرد على البكري ص(١٥٤).

عارف[١]، قاهر، حاكم، قادر[٢] راحم[٣] غافر، ساتر، معز، ناصر، رؤوف، خالق، فاطر، أول آخر، ظاهر باطن، فرد معبود، حي لا يموت، أزلي لا يفوت، أبدي الملكوت، سرمدي الجبروت، قيوم لا ينام، عزيز لا يُضام، منيع لا يرام، له الأسماء العظام، والمواهب الجسام[٤]، قضى بالفناء على جميع الأنام، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾[٥].

[إثبات الاستواء]

وهو بجهة العلو[٦]، مستوٍ على العرش، محتوٍ على الملك، محيط علمه بالأشياء ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٧]، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾[٨].

خلق الخلائق وأفعالهم، وقدّر أرزاقهم وآجالهم، لا مُقدم لمَا أخَّر، ولا مُؤخر لمَا قدَّم، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يُطيعوه جميعًا لأطاعوه، يعلم السرَّ وأخفىٰ، عليمٌ

---

(١) ساقطة من (م) و(ص). انظر (ص١٤٨) من هذا البحث.
(٢) ساقطة من (ص).
(٣) في (م) و(ص): «عالم».
(٤) في (م) و(ص): «الكرام».
(٥) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.
(٦) لفظ «الجهة» من الألفاظ المجملة وقد تقدم قريبًا منهج السلف في مثل هذه الألفاظ.
فلفظ الجهة قد يُراد به ما هو موجود، وقد يُراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلاَّ الخالق والمخلوق، فإذا أُريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقًا، والله تعالى لا يحصره شيء، ولا يحيط به شيء من المخلوقات، تعالى عن ذلك. وإن أُريد بالجهة أمر عدمي، وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلاَّ الله وحده.
فإذا قيل: إنه في جهة بهذا الاعتبار، فهو صحيح، ومعناه أنه فوق العالم، حيث انتهت المخلوقات، فهو فوق الجميع، عالٍ عليه. شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٦١، ٢٦٦).
وانظر: ما سيأتي في لفظ «الحد» ص(٣٠).
(٧) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٨) سورة السجدة، الآية: ٥.

بذات الصدور ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[١].

وهو المحرك، وهو[٢] المسكن، لم تتصوره الأوهام، ولا تقدره الأذهان، ولا يقاس بالناس، جل من أن يشتبه[٣] بما صنع، أو يضاف إلى ما[٤] اخترعه وابتدعه.

محصي الأنفاس، [القائم على كل نفسٍ][٥] بما كسبت ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾[٦] ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾[٧] ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾[٨].

غنيٌّ عن خلقه، رازقٌ لبريته، يُطعم ولا يُطْعَم، يَرزقُ ولا يُرْزق، يُجير ولا يُجار عليه، الخليقة مفتقرة إليه، لم يخلقهم لاجتلاب نفع، ولا لدفع ضر، ولا لداعٍ دعاه إليه، ولا /لخاطر خطر له، وفِكْر حدث [له][٩]، [بل][١٠] إرادة مجردة كما قال: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾[١١]، متفردٌ بالقدرة على اختيار الأعيان [وكشف الضر والبلوى، وتقليب الأعيان][١٢] وتغيّر الأحوال ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[١٣]، يسوق ما

[١/٨٥]

---

(١) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٢) ساقطة من (م) و(ص).

(٣) في (م): «حل أن يشبه»، وفي (ص): «جل أن شبه».

(٤) في (ص): «أوما».

(٥) في الأصل: «قائم بما كسبت».

(٦) سورة مريم، الآيتان: ٩٤، ٩٥.

(٧) سورة طه، الآية: ١٥.

(٨) سورة النجم، الآية: ٣١.

(٩) ساقطة من الأصل.

(١٠) في (ص): «ولا إرادة» ولعله يقصد، بالإرادة المجردة هنا أي عما ذكره قبل ذلك من اجتلاب النفع ودفع الضر.

(١١) سورة البروج، الآيتان: ١٥، ١٦.

(١٢) ساقطة من الأصل.

(١٣) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.

قَدَّر [إلى][(١)] ما وقَّت.

وأنَّه تعالى حي بحياة، وعالم بعلم، وقادر بقدرة، ومريد بإراد، وسميع بسمع، وبصير / ببصر[(٢)(٣)] ومدرك بإدراك، ومتكلم بكلام، وآمر بأمر، وناهٍ بنهي، ومخبر بخبر، وأنه تعالى عادل في حكمه وقضائه، محسن متفضل في إعطائه وإنعامه.

مبدي ومعيد، محيي ومميت، محدث وموجد، مثيب ومعاقب، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظٌ لا ينسىٰ، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل[(٤)]، يقبض ويبسط، يضحك ويفرح، يحب ويكره، ويبغض ويرضى، ويغضب ويسخط، ويرحم ويغفر، ويعفو، ويعطي ويمنع.

[إثبات صفة اليد]

له يدان، كلتا يديه يمين[(٥)] قال جل وعلا: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[(٦)].

روي عن نافع[(٧)] عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ[(٨)] قال: «**قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ قال: تكون في يمينه يرمي**

---

(١) في الأصل: «لا».

(٢) في (م): «يبصر».

(٣) قال إسحاق بن راهويه: «إن الله سميع بسمع، بصير ببصر، قادر بقدرة» أورده اللالكائي في «شرح الأصول» رقم (٦٨٢) (٣/ ٤٥٠)، وانظر: «الحجة» (٢/ ١٣٧).

(٤) هذا من تفسير الصفة بسلب نقيضها، وهو قول المأوِّلة من الأشاعرة وغيرهم، فهم يفسرون الصفة بنفي نقيضها، فعليم أنه منزه عن الجهل... وهكذا. لكن الإمام الجيلاني ليس هذا مقصوده بدليل ما سيأتي من إثبات الصفات. انظر: المسائل التي نسبها المتكلمون إلى الأئمة الأربعة في أصول الدين للحميدي ص(١٠٢).

(٥) لحديث عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ الآتي قريباً.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٧) هو أبوعبدالله المدني، مولى ابن عمر، ثقة، ثبت، فقيه، مشهور، روى عن ابن عمر، وأبي هريرة، وأبي لبابة، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم، وعنه أولاده، ويحيى وعبد ربه ابنا سعيد الأنصاري، وخلق، مات سنة (١١٧هـ)، وقيل غير ذلك. التقريب رقم (٧١٣٦) ص(٩٩٦)، والتهذيب رقم (٧٤٠٥) (١٠/ ٣٦٨)، والسير (٥/ ٩٥).

(٨) في (م) و(ص) زيادة «أنه».

بها كما يرمي الغلام بالكرة، يقول: أنا العزيز أنا العزيز، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ يتحرك على المنبر حتى كاد يسقط»[١].

وقال[٢] ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «يقبض الله الأرضين جميعًا والسموات، فلا يرى طرفها من قبضته»[٣]. وعن عبدالله بن عمرو[٤] ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: **«المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين»**[٥].

---

(١) أخرجه ابن جرير (١١/ ٢٥) قال: أخبرني أسامة بن زيد عن أبي حازم عن عبدالله بن عمر أنه رأى رسول الله ﷺ على المنبر يخطب الناس، فمر بهذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ فقال رسول الله ﷺ: **«يأخذ السموات والأرضين السبع فيجعلها في كفة، ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة، أنا الله الواحد، أنا الله العزيز»** حتى رأينا المنبر وإنه ليكاد يسقط به. وأخرجه من هذا الطريق ابن منده في الرد على الجهمية ح/ ٥٧ ص(٨١)، وفيه: **«فيجعلها في كفيه»** وهي أخصر من رواية ابن جرير، وأورده ابن القيم في الصواعق (١/ ٢٨٣) قال: وقال ابن وهب عن أسامة عن نافع عن ابن عمر... فذكره. وهذا سند ضعيف، لحال أسامة بن زيد بن أسلم قال في التقريب رقم (٣١٧) ص(١٢٣): «ضعيف من قبل حفظه»اهـ قال الحافظ في الفتح (١٣/ ٤٠٧) عن نافع وأبي حازم عن ابن عمر. اهـ. وسكت عنه، لكن الحديث ثابت بدون لفظة: **«يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة»**. رواه أحمد (٢/ ٧٢، ٨٨)، ومسلم في المنافقين، باب: صفة الجنة والنار ح/ ٦٩٨٣ (١٧/ ٣٠)، وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح/ ١٩٨ (١/ ١٣١)، وابن أبي عاصم في السنة ح/ ٥٥٨ ص(٣٧٨)، وغيرهم، جميعهم من حديث عبيدالله بن مقسم عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ به.

(٢) ساقط من (م) و(ص).

(٣) أورده بنحوه ابن القيم في الصواعق (١/ ٢٨٢) ولم يعزه لأحد، وفي معناه ما أخرجه أبوالشيخ في العظمة رقم (١٣٧) ص(٨٢) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «يطوي الله عز وجل السموات بما فيهن من الخلائق، والأرضين بما فيهن من الخلائق، يطوي كل ذلك بيمينه، فلا يرى من عند الإبهام شيء ولا يرى من عند الخنصر شيء، فيكون ذلك كله في كفه بمنزلة خردلة» أخرج ابن جرير (١١/ ٢٤) عنه أنه قال: **«السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن كخردلة في يد أحدكم»** وأخرجه ابن بطة في الإبانة «مختصره» رقم (٢٣٧) (٣/ ٣٠٨) قال المحقق: إسناده صحيح.

(٤) في الأصل: «ابن عمر» وفي (م) و(ص): «ابن عباس» والصواب ما أثبت من مصادر تخريج الحديث.

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٠)، ومسلم في الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل ح/ ٤٦٩٨ =

وخلق آدم ـ عليه السلام ـ بيده[١] على صورته[٢]، وغرس جنة[٣] عدن بيده[٤]، وغرس شجرة طوبى بيده[٥]، وكتب التوراة

= (١٢/ ٤١٥)، والآجري في الشريعة ح/ ٧٤٧ (٣/ ١١٧٥)، وابن منده في الرد على الجهمية ح/ ٤٤ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ.

(١) لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾.

(٢) لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا. . .»** الحديث. أخرجه البخاري في الاستئذان، باب: بدء السلام ح/ ٦٢٢٧ ص(١١٩٩)، والضمير في «صورته» راجع إلى الله لحديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تُقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن»** أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح (٥٢٩) ص(٣٦٢) وعبدالله بن أحمد في السنة ح (٤٩٨) (١/ ٢٦٨)، وابن خزيمة في التوحيد ح ٤١. (١/ ٨٥)، وهذا لفظه، والآجري في الشريعة ح ٧٢٥ (٣/ ١١٥٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات ح ٦٤٠ (٢/ ٦٤)، والحارث بن أبي أسامه قاله البوصيري في الإتحاف ٦٢٣٥ (٨/ ٣٢٢)، وقال: رواته ثقات. قال محقق الشريعة: فالحديث لا يقل عن درجة التحسين إن لم يصل إلى درجة الصحة» اهـ. والحديث صححه إسحاق بن راهويه، أخرجه ابن بطة في الإبانة رقم (١٩٧) (٣/ ٢٦٦) وقال محققه: إسناده صحيح. ورواه عنه أبوعبدالله بن منده، قاله أبويعلى في إبطال التأويلات ص(٨١)، ورواه حرب الكرماني في السنة، كما في الفتح (٥/ ٢١٧)، والإمام أحمد كما في الميزان (٢/ ٤٢٠)، والفتح (٥/ ٢١٧)، والإبانة رقم (١٩٧) (٣/ ٢٦٦)، وصححه الذهبي كما في الميزان أيضًا، قال الحافظ: رجاله ثقات. وجاء هذا التفسير عن ابن عباس ولكن لا يصح، أخرجه إسحاق بن بشر في «المبتدأ» إبطال التأويلات ص(٨٢) **فائدة:** أفرد العلماء هذا الحديث بالبحث. انظر الحموية ص(٤٢٢)، والتعريف بما أفرد من الأحاديث بالتصنيف ص(١٣)، وانظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١/ ٥٠٣ـ٥٦٨)، وإبطال التأويلات ص(٨١ـ١٠٢).

(٣) في (م) وص): «جنات».

(٤) لحديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ: **«خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده، فقال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون»** رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٩٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: بل ضعيف، ورواه ابن عدي في الكامل (٥/ ١٨٣٧) في ترجمة: علي بن عاصم بن صهيب، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم ٦٩١ (٢/ ١٢٤)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ١١٨) في ترجمة: عبدالله بن محمد بن الحسن بن علي بن بقيرة البغدادي، قال محقق الأسماء والصفات: إسناده ضعيف. قال صاحب زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة ح١٤٩٥ (٧/ ٣١٨): وله شواهد ضعيفة مجموعها يفيد أن للحديث أصلاً.

(٥) لحديث معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: **«طوبى شجرة في الجنة غرسها الله =**

بيده[١]، وناولها [لموسى][٢] من يده إلى يده[٣]، وكلَّمه تكليمًا، من غير واسطة و[لا][٤] ترجمان[٥].

وقلوب العباد[٦] بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء، ويوعيها ما أراد[٧].

= بيده...» الحديث أخرجه ابن جرير (٧/ ٣٨٤)، وحديث ابن عباس عند ابن مردويه في الدر المنثور (٤/ ٦٤٩)، قال الألباني في ضعيف الجامع ح/ ٣٦٣٢-٣٦٣٣: «ضعيف» وانظر الضعيفة ح/ ٣٨٣٠.

(١) لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: **«احتج آدم وموسى عليهما السلام، فقال له موسى: أنت أبونا الذي أخرجتنا وأحرمتنا؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته؟ وكتب لك التوراة بيده..»** الحديث أخرجه البخاري في القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله ح/ ٦٦١٤ ص(١٢٦٤)، ومسلم في القدر، باب: حجاج آدم وموسى ح/ ٦٦٨٥ (١٦/ ٤١٧)، وابن أبي عاصم في السنة ح/ ١٥١ ص(١٢٨) وهذا لفظه

(٢) في الأصل: «موسى».

(٣) قال شيخ الإسلام في الفتاوى (١٢/ ٥٣٣): «فهذا مأثور عن طائفة من التابعين، وهو هكذا عند أهل الكتاب». وقال د. الحميدي: وهذه لفظة منكرة... ولم يثبت بذلك أثر منقول مطلقًا. اهـ المسائل التي نسبها المتكلمون إلى الأئمة الأربعة في أصول الدين(١٠٤).

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) لحديث عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن موسى قال: يارب أبونا الذي أخرجنا ونفسه من الجنة! قال: فأراه الله آدم، فقال له موسى: أنت آدم؟ قال: نعم. قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلَّمك الأسماء كلها، وأسجد لك ملائكته؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال: من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت الذي كلَّمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه ترجمانًا رسولاً من خلقه؟ قال: نعم...»** الحديث أخرجه ابن وهب في القدر، ح/ ٣ ص(٥٤)، وأبوداود في السنة، باب: في القدر ح ٤٦٨٨ (١٢/ ٣٠٧)، والدارمي في الرد على الجهمية ح/ ٢٩٤ ص(١٦٤)، والآجري في الشريعة ح ١٨٥ (١/ ٥٢٠)، وابن بطة في الإبانة ح/ ١٣٧٨ (٤/ ٩٢)، واللالكائي في شرح الأصول ح/ ٥٥١ (٢/ ٣٧٠)، واللفظ له، والبيهقي في الأسماء والصفات ح/ ٤٢١ (١/ ٤٩٢)، والحديث حسَّنه شيخ الإسلام في المجموع (٨/ ٣٠٤) وقال الألباني في ظلال الجنة ص(٦٣): إسناده حسن.

(٦) ساقطة من (ص).

(٧) لحديث عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث يشاء»** رواه مسلم في القدر، باب: =

والسموات والأرضون[١] يوم القيامة في كفة[٢] كما جاء في الحديث[٣]، ويضع قدمه في جهنم فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قطٍ قطٍ[٤]،

= تصريف الله القلوب كما يشاء ح/ ٦٦٩٢ (١٦/ ٤١٩).

(١) في (م) و(ص): «والأرض».

(٢) ساقطة من (ص).

(٣) لحديث ابن عمر السابق، وعنه أيضًا ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر وهو يقول: «**يأخذ الدَّيَّان سمواته وأرضيه بيده...**» الحديث أخرجه الطبراني ح/ ١٤٣٧ (١٢/ ٣٨٩) ورواه بنحوه عن عبدالله بن عمرو ذكر ذلك في المجمع (١/ ٨٤)، ولم أجده فيه، ولا في القطعة المطبوعة من الجزء الثالث عشر، فلعله في باقي الجزء الثالث عشر المفقود، قال الهيثمي في المجمع (١/ ٨٤) رواه الطبراني في الكبير، وقال: وهكذا رواه يحيى بن بكير فقال عن عبدالله بن عمرو، وقال غيره: عن عبدالله بن عمر، ورجاله رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه إسحاق بن راهويه في الفوائد رقم ٦٧ ص(١٤٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ قال: «السموات والأرض قبضة واحدة» قال المحقق: إسناده صحيح، قال الشوكاني في التفسير (٤/ ٥٤٤): وقرأ عيسى الجحدري بنصب مطويات، ووجه ذلك أن السموات معطوفة على الأرض، وتكون قبضته خبر عن الأرض والسموات وتكون مطويات حالاً.

قال ابن جرير: وروي عن ابن عباس وجماعة غيره أنهم كانوا يقولون: الأرض والسموات جميعًا في يمينه يوم القيامة، ثم ذكر أقوالهم والأحاديث في ذلك، ثم قال: وقال آخرون: بل السموات في يمينه، والأرضون في شماله، واستشهد بأحاديث وآثار هي صريحة في هذا القول، قال ابن تيمية في شرح حديث النزول ص(٤٦٣): وعن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية أحاديث صحيحة اتفق أهل العلم بالحديث على صحتها وتلقيها بالقبول والتصديق. قال ابن كثير في التفسير (٦/ ١٠٧): وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف.

(٤) لحديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قطٍ قطٍ...**» الحديث.

أخرجه البخاري في التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ ح/ ٧٣٨٤ ص(١٤٠٧) ومسلم في الجنة ونعيمها باب: النار يدخلها الجبَّارون والجنة يدخلها الضعفاء ح/ ٧١٠٨ (١٧/ ١٨٢) واللفظ له.

ويُخرج قومًا من النار بيده[١]، وينظر أهل الجنة إلى وجهه ويرونه ولا يضامون[٢] في رؤيته، ولا يضارون، كما جاء في الحديث: **«يتجلَّى لهم ويعطيهم ما يتمنَّون»**[٣].

---

(١) لحديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ الطويل في الشفاعة وفيه: «... **فيقول الجبار: بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقوامًا قد امتحشوا فيلقون بنهر بأفواه الجنة...**» الحديث.

أخرجه البخاري في باب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ ح/ ٧٤٣٩ ص(١٤١٩)، واللفظ له، ومسلم في الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية ح/ ٤٥٣ (٣/ ٢٩).

(٢) في (ص): «يتضاومون».

(٣) جاء ذلك في حديث طويل وفيه: «**فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين... إلى أن قال: ثم يتجلى لهم ربهم عز وجل فينظرون إلى وجهه وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي، فسلوني، فيسألونه الرضا، فيقول: رضائي أحلكم داري، وأنالكم كرامتي، فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**» الحديث. أخرجه الشافعي في مسنده ص(٧٠)، وفي «الأم» كتاب الصلاة ماجاء في فضل الجمعة (١/ ٣٥٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ١٥٠)، والدارمي في الرد على الجهمية ح/ ١٤٤، ١٤٥ ص(٩٠)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ح/ ٩١، ص(١٠٢)، وعبدالله بن أحمد في السنة ح ٤٦٠ ص(١/ ٢٥٠)، وابن جرير في التفسير (١١/ ٤٣٠)، والآجري في الشريعة ح/ ٦١٢ (٢/ ١٠٢٢)، والدارقطني في الرؤية ح/ ٥٩ـ٦٥ ص(١٧٢)، وابن منده في الرد على الجهمية ح/ ١٩٢ ص(١٠١)، والتوحيد ح/ ٣٩٧ (٣/ ٤٠)، وابن أبي زمنين في «أصول السنة» ح/ ٣٦ ص(٩٦، وابن النحاس في الرؤية ح/ ٨ ص١٢٧، وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» ح/ ٢٦ ص(١٠٩) من طريق الشافعي، كلهم من حديث أنس رضي الله عنه، قال محقق الشريعة: إسناده حسن، وقال محقق الرد على الجهمية للدارمي: والحديث ثابت بطرقه.

وقال الذهبي في«العلو»ص(٣١): «هذا حديث مشهور وافر الطرق» وقال ص(٣٣): «... وهذه طرق يعضد بعضها بعضًا زرقنا الله وإياكم لذة النظر إلى وجهه الكريم» اهـ.

وقال ابن القيم في حادي الأرواح ص(٤٧٣): «هذا حديث كبير الشأن، رواه أئمة السنة وتلقَّوه بالقبول وجمل به الشافعي مسنده. اهـ. وقال في الصواعق ـ مختصره ـ ص(٤٣٥)، ورواه أئمة السنة له مقرين وعلى من أنكره منكرين.وجود إسناد البوصيري في الإتحاف ح/ ١٦٨٦ (٢/ ٤٩٠)، وصححه أيضًا ح/ ١٦٨٧.

=

قال عز من قائل: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[(١)] قيل الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجهه الكريم[(٢)].

[وقال][(٣)]: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[(٤)].

= وقد جمع طرف هذا الحديث أبوداود قاله ابن القيم في الصواعق (مختصره)، واعتنى به الدارقطني في كتابه الرؤية.

(١) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٢) جاء ذلك مرفوعًا إلى النبي ﷺ من حديث صهيب ـ رضي الله عنه ـ أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة ح/٤٤٣ (١/٢٤٣) قال: حدثني أبوعامر العقدي، حدثني حوثرة بن أشرس بن عون بن مجشر بن حجير بن الربيع، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن ثابت البناني، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن صهيب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ في قوله عز وجل: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: «**الحسنى: الجنة، والزيادة: نظرهم إلى وجهه عز وجل**، ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ **بعد نظرهم إليه**» وهذا إسناد صحيح.

وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢/٦٧٦)، في ترجمة حماد بن سلمة، قال ابن عدي: ثنا أبويعلى، ثنا حوثرة به. وسنده صحيح.

ـ وأخرجه أيضًا الهروي في «الأربعين في دلائل التوحيد» ح/٣٤ ص(٨٥)، قال: حدَّثنا الحاكم محمد بن محمد بن عبدالله الأزدي، أنا أبوإسحاق (القراب)، أنا أبويعلى، ثنا (حوثرة بن) به.

ـ(وحوثرة بن) كذا في الأربعين، قال المحقق: لعله حوثرة بن محمد بن قديد المنقري. اهـ **قلت** رواية عبدالله بن أحمد بنيت من حوثرة هذا.

ـ والحديث رواه مسلم في الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ح/٤٤٨ (٣/١٩) دون تفسير الحسنى بالجنة، ولم أجد هذا التفسير إلاَّ في حديث واحد صحيح على كثرة ما ورد في ذلك إلاَّ أنها ضعيفة السند، وبه يعلم وهم صاحب كتاب رؤية الله سبحانه وتعالى ص(٢٠٩) بقوله: وقد ورد تفسير عن رسول الله ﷺ بأنها الجنة في كثير من الأحاديث الصحيحة. اهـ. وكل الأحاديث التي ساقها في سندها مقال والله أعلم.

وهذا التفسير جاء عن جمع من الصحابة والتابعين. وانظر: كتاب الرؤية للدارقطني ص(٢٨٨) وما بعدها. «شرح أصول أعتقاد أهل السنة» (٣/٤٥٥)، وتفسير ابن كثير (٣/٤٩٧).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

ويُعرض عليه [العباد][١] يوم الفصل والدين[٢]، يتولى حسابهم / بنفسه [و][٣]لا يتولى ذلك غيره[٤]. [٨٦/أ]

وأن الله ـ عز وجل ـ خلق سبع سموات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض[٥]، ومن الأرض العليا إلى السماء الدنيا مسيرة[٦] خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، والماء فوق السماء السابعة.

وعرش الرحمن فوق الماء، والله تعالى فوق[٧] العرش[٨]، ومن

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في (ص): «والذي».

(٣) الواو ساقطة من الأصل.

(٤) لقوله تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الشعراء: ١١٣]، وعند البيهقي وابن النجار قال: «قال أعرابي: يارسول الله من يحاسب الناس يوم القيامة؟ قال: الله...» الحديث، انظر: «البدور السافرة» ص(١٥ح)، و«كنز العمال» ح/ ٣٩٧٤٩ (١٤/ ٦٢٨)، وعند البخاري في التوحيد، ح/ ٧٤٣٧ ص(١٤١٦): «حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد...» الحديث.

وبوَّب ابن أبي زمنين في كتابه «أصول السنة» ص(١١٧)، باب: في الإيمان بأن الله يحاسب عباده.

(٥) لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ...﴾ [الطلاق: ١٢]، وفسَّر مجاهد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، قال: بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين بعضهن تحت بعض. أخرجه عبدالرزاق في التفسير (١/ ٤٢)، وابن جرير (١/ ٢٣١)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٣١١) (١/ ٧٥)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٨٨٦) ص(٣٦١) عن مجاهد بسند صحيح.

(٦) ساقطة من (م) و(ص).

(٧) في (م): «على فوق، وفي (ص): «على».

(٨) لأثر ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «ما بين كل سماء إلى أخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله على العرش، ويعلم أعمالكم» أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (٨١) ص(٥٥)، وفي الرد على المريسي (١/ ٤٢٢، ٤٧١، ٥١٩)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (١٤٩) (١/ ٢٤٢)، واللفظ له، والطبراني في الكبير ح/ ٨٩٨٧ (٩/ ٢٢٨)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (١٠٧، ١٣٨) ص(٢٠٥، ٢٨١)، وابن أبي زمنين في أصول =

دونه حجاب[١] من نار ونور وظلمة، وما هو أعلم به[٢].

وللعرش حملة يحملونه، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾[٣] الآية.

وللعرش حدٌّ يعلمه الله (قال الله عز وجل)[٤]: ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ﴾[٥]، وهو من ياقوتة حمراء[٦]، وسعته كسعة

= السنة رقم (٣٩) ص(١٠٤)، واللالكائي في شرح الأصول، رقم (٦٥٩) (٣/ ٤٣٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٨٥١ (١/ ٢٩٠)، وابن عبدالبر في التمهيد (٧/ ١٣٩)، وهو أثرٌ صحيحٌ، صحَّحه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص(٢٥٤)، وقال الذهبي في العلو رقم (١٧٣) ص(١٠٧٩): «إسناده صحيح» اهـ، ومثله لا يقال بالرأي فهو في حكم المرفوع.

(١) في (م) و(ص): «ودونه حجب».

(٢) روى مجاهد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: **«خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم، واحتجب من الخلق بأربعة: بنار وظلمة ونور وظلمة»**. أخرجه الدارمي في «النقض على المريسي» (١/ ٢٦١، ٤٧٢)، والآجري في «الشريعية» رقم (٧٥٦ (٣/ ١١٨٢)، وأبوالشيخ في «العظمة» رقم (٢١٥، ٢٧٠، ١٠٣٣) ص(١١٠، ١٣٥، ٤٤٩)، وابن أبي زمنين في «أصول السنة» رقم (٤٢) ص(١٠٨)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٩)، وصححه ووافقه الذهبي، واللالكائي في «شرح الأصول» رقم (٧٢٩، ٧٣٠ (٣/ ٤٧٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (٦٩٣) (٢/ ١٢٦)، واللفظ له، قال الألباني: بسند صحيح على شرط مسلم، «مختصر العلو» ص(١٠٥)، ومثله لا يقال بالرأي فهو في حكم المرفوع.

(٣) سورة غافر، الآية: ٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (م) و(ص).

(٥) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

(٦) جاء فيه حديث مرفوع إلى النبي ﷺ أخرجه أبوالشيخ في «العظمة» ح/ ٢٤٩ ص(١٢٦)، لكن إسناده ضعيف جدًا فيه عمرو بن جرير كذَّبه أبوحاتم، وقال الدارقطني: متروك الحديث، وهو أيضًا مرسل أرسله الشعبي ـ رحمه الله ـ. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٢٢٤)، وميزان الاعتدال (٣/ ٢٥٠).

لكن ثبت ذلك عن بعض السلف وهم:

ـ سعد الطائي ـ رحمه الله ـ قال: «العرش ياقوتة حمراء» أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير رقم (١٠٧٠٢) (٦/ ٢٠٠٥) حدَّثنا حجاج بن حمزة، ثنا أبوأسامة، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت سعدًا الطائي يقول: «العرش ياقوتة حمراء» وأبوالشيخ في العظمة رقم (٢١٧) ص(١١١)، وزاد نسبته في «الدرالمنثور» (٤/ ٣٣٤)، إلى ابن المنذر.قال =

السموات [والأرضين](١)(٢).

= أبوالشيخ، حدَّثنا إبراهيم بن محمد، حدَّثنا أبوسعيد الأشج، ومحمد بن سنجر، قالا: حدَّثنا أبوأسامة به.
- قتادة بن دعامة السدوسي - رحمه الله - أخرجه عبدالرزاق في «التفسير» كما في «الفتح» (٤١٦/١٣) ولم أجده فيه.
- إسماعيل بن أبي خالد - رحمه الله - أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب «العرش» رقم (٤٧) ص(٧٣)، قال: حدَّثنا أبي وعمي أبوبكر قالا: نا أبوأسامة عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: «خبرت أن العرش ياقوتة حمراء» والذي أخبره هو: سعد الطائي كما في سند أبي الشيخ وابن أبي حاتم. قال الذهبي في «العلو» رقم (١٤٨) ص(٧١): «هذا ثابت عن هذا التابعي الإمام» اهـ. يقصد إسماعيل بن أبي خالد.
- ورد ذلك عن ابن عمر - رضي الله عنهما - لكن في إسناده موسى بن عبيدة قال الذهبي في «العلو»: «موسى واهٍ».

(١) في الأصل: «والأرض».
(٢) معارض بقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وبحديث أبي ذر - رضي الله عنه - الآتي، وبأثر مجاهد - رحمه الله - قال: «ما السموات والأرض في الكرسي إلاَّ بمنزلة حلقة ملقاة في أرض فلاة» أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح قاله الحافظ في الفتح (٤١١/١٣).
وعبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (٤٥٦، ٥٩١) (ص٢٤٧، ٣٠٤)، واللفظ له، وابن أبي شيبة في «العرش» رقم (٤٥، ٥٩) (ص٧٢، ٧٨)، وأبوالشيخ في «العظمة» رقم (٢٢٠، ٢٥١) ص(١١٢، ١٢٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (٨٦٣) (٣٠١/٢).
قال محقق الأسماء والصفات: صحيح عن مجاهد.

وقال مجاهد أيضًا: «ما موضع كرسيه من العرش الامثل حلقة في أرض فلاة» أخرجه أبوالشيخ في «العظمة» رقم (٢٥٠) ص(١٢٦) قال محققه: «إسناده حسن والأثر صحيح».

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «إن الكرسي الذي وسع السموات والأرض لموضع القدمين ، وما يقدر قدر العرش إلاَّ الذي خلقه وإن السموات في خلق الرحمن - تبارك وتعالى - مثل قبة في صحراء» أخرجه الدارمي في «النقض على المريسي» (٣٩٩/١، ٤١٢، ٤٢٣)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (٥٨٦، ٥٩٠) (٣٠١/١، ٣٠٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» رقم (١٥٤-١٥٦) (٢٤٨/١)، والطبراني في «الكبير» رقم (١٢٤٠٤) (٣٩/١٢)، وأبوالشيخ في «العظمة» رقم (١٩٨) ص(١٠٤)، واللفظ له، والدارقطني في «الصفات» رقم (٣٦، ٣٧) ص(٤٩، ٥٠)، والحاكم في المستدرك (٢٨٢/٢)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي» وقال في «العلو» رواته ثقات. قال الألباني: صحيح موقوف. انظر: «مختصر العلو» رقم (٤٥) =

والكرسي عند العرش كحلقة [ملقاة][(١)] في أرض فلاة[(٢)].

وهو جلَّ وعلىٰ يعلم ما في السموات [السبع وما بينهن، وما تحتهن، وما في الأرضين السبع، وما بينهن، وما تحتهن، وما تحت الثرى][(٣)]، وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة، وكل شجرة، وكل زرع ونبت، ومسقط كل ورقة، وعدد ذلك كله، وعدد الحصى والرمل والتراب، ومثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وأعمال العباد وآثارهم، وأنفاسهم، وكلامهم، ويعلم كل شيء، لا يخفى عليه شيء [من ذلك][(٤)].[(٥)]

= ص(١٠٢)، وصحّحه أبوزرعة الرازي، انظر «التوحيد» لابن منده (٣/٣٠٩).

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) لحديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: «دخلت المسجد الحرام، فرأيت رسول الله ﷺ وحده فجلست إليه فقلت: يارسول الله! أيما آية نزلت عليك أفضل؟ قال: «آية الكرسي، **ما السموات السبع في الكرسي إلاّ كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي، كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة**». أخرجه ابن أبي شيبة في «العرش» ح/٥٨ ص(٧٧)، ابن حبان في «صحيحه» ح/٣٦١ (٢/٧٦)، وأبوالشيخ في «العظمة» ح/٢٠٨ ص(١٠٨)، البيهقي في «الأسماء والصفات» ح/٨٦١، ٨٦٢ (٢/٢٩٩ـ٣٠٠) قال الألباني في «الصحيحة» ح/١٠٩ (١/٢٢٣) بعد أن ذكر طرقه قال: «إن الحديث بهذه الطرق صحيح» اهـ.

وقال صاحب «النهج السديد» ص(٢٨٢): «وطرق الحديث... واهية، فلا تعتضد لضعفها الشديد»اهـ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٤) «من ذلك» ساقطة من الأصل».

(٥) لقول الله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢] وغيرها كثير.

وروى أبوبكر الخلال في كتاب «السنة»: أنبأ أبوبكر المروزي، ثنا محمد بن الصباح النيسابوري، ثنا سليمان بن داود أبوداود الخفاف، قال: قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ إجماع أهل العلم أنه فوق العرش =

وهو بائنٌ من خلقه[(١)]، [و][(٢)] لا يخلو من علمه مكان، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: أنه في السماء على العرش كما قال جل ثناؤه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾[(٣)]، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[(٤)]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[(٥)].

والنبي ﷺ حكم بإسلام الأمَة لما قال لها: **«أين الله؟ فأشارت إلى السماء»**[(٦)].

وقال [النبي][(٧)] ﷺ في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: **«لما خلق الله الخلق كتب كتاباً على نفسه وهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي»**[(٨)] وفي لفظٍ آخر: **«لما قضى الله ـ عز وجل ـ الخلق كتب**

= ويعلم كل شيء في أسفل الأرضين السابعة، وفي قعور البحار، وفي رواية: «وفي رؤوس الآجام وبطون الأودية، وفي كل موضع، كما يعلم علم ما في السموات السبع، وما دون العرش، أحاط بكل شيء علمًا، فلا تسقط من ورقة إلاّ يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ قد عرف ذلك كله، وأحصاه، ولا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره» ذكره في الدرء (٦/ ٢٦٠)، ونقض التأسيس (٢/ ١٦١)، واجتماع الجيوش ص(٢٦٦)، ولم أجده في المطبوع من «السنة» للخلال.

(١) وردت لفظة «بائن» عن كثير من السلف، كما نقل ذلك الذهبي في «العلو» وابن القيم في «اجتماع الجيوش» وجمع ذلك بكر أبوزيد في «معجم المناهي اللفظية» ص(٦١٩)، وقد سبق منهج أهل السنة في مثل هذه الألفاظ ص( ) وانظر: ما سيأتي في لفظ «الحد» ص( ) ومج (٥/ ٢٩٨)، و«شرح الطحاوية» ص(٢٦١)، و«مختصر العلو» ص(١٨).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٣) سورة طه، الآية: ٥.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٥٩.

(٥) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٦) أخرجه مسلم في المساجد، ومواضع الصلاة ح/ ١١٩٩ (٥/ ٢٣) من حديث معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي الله عنه ـ.

(٧) ليس في الأصل.

(٨) أخرجه البخاري في التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ ح/ ٧٤٠٤، ص(١٤١٠)، ومسلم في التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ح/ ٦٩٠٥ (١٧/ ٧١)، من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

في كتابٍ وهو عنده فوق العرش، إن رحمتي سبقت غضبي»[١].

وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء[٢] الذات على العرش لا [على][٣] معنى القعود والمماسة كما قالت المجسمة والكرامية[٤]، ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الأشعرية[٥]، ولا

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ . . .﴾ ح/٣١٩٤ ص/٦١٣)، ومسلم في التوبة، باب: في سعة رحمة الله ح/٦٩٠٥ (١٧/ ٧١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ساقطة من (ص).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) سيعرف المؤلف بها في ص(٢٠٢).

(٥) الأشعرية هم المنتسبون إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر البصري الأشعري، انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٠٦)، و«البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» ص(٣٧).

وهذا القول لمتقدمي الأشعرية المثبتين للاستواء دالاً على العلو منهم: أبوالحسن الأشعري، والباقلاني، وابن فورك، وللأشاعرة في معنى الاستواء أقوال هي:

١ـ إثبات استواء:

أ ـ إثبات الاستواء وتفويض معناه وهذا قول البيهقي. انظر «الاعتقاد» ص(٧٢)، والبيهقي وموقفه من الإلـٰهيات ص(٢٧٣)، وقول إمام الحرمين في آخر أمره. انظر: «العقيدة النظامية» ص(٣٤).

ب ـ أنه يخلق في العرش معنى يسميه استواء قاله أبوالحسن الأشعري. انظر: «الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/ ٣٠٨)، و«أصول الدين» للبغدادي ص(١١٣)، ونسب إلى الباقلاني، انظر: «الإنصاف» للباقلاني ص(٤١)، و«الرد على من أنكر الحرف والصوت» للسجزي ص(١٤٢)، مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٩٤)، وهذا بناء على أصلهم الفاسد في نفيهم قيام الأفعال الاختيارية به سبحانه الذي يعبرون عنه بنفي قيام الحوادث به. انظر: «شرح حديث النزول» ص(١٨١).

٢ ـ تأويل الاستواء:

أ ـ ويكون بمعنى قصد إلى خلق العرش، وأن معنى (على) في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ معناها (إلى) أو يكون العرش في هذه الآية بمنزلة المملكة كما يقال: ثل عرش فلان، إذا زال ملكه وكما قال الشاعر:

قد نال عرش لم ينله نائل   جـن ولا أنـس ولا ديـار

وهذا قول أبي المظفر الإسفريني، انظر: «التبصير في الدين» ص(١٥٨) والبغدادي، وليس عنده أنه بمعنى قصد إلى خلق العرش. قال: كأنه أرادأن الملك ما استوى لأحد غيره. اهـ «أصول الدين» ص(١١٣).

=

على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة؛ لأن الشرع لم يرد بذلك.

ولا نُقل عن أحد من الصحابة والتابعين[١] والسلف الصالح من أصحاب الحديث ذلك؛ بل[٢] المنقول عنهم حمله على إطلاقه[٣] / وقد [ص/٣٦] روي عن أم سلمة -رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ في قوله -عز وجل-: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ قالت: «الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفرٌ».

[٨٧/أ] وقد أسنده مسلم بن الحجاج عنها إلى[٤] النبي ﷺ في صحيحه/ [٥]

= ب - بمعنى الاستيلاء وهذا قول المعتزلة وقول أكثر الأشعرية قال في «شرح المواقف» ص(٢٩٧)، اختلف الأصحاب فيه فقال الأكثرون: هو الاستيلاء، ويعود إلى القدرة. اهـ
٣- التوقف:
وهو قول الرازي في «المحصل» ص(٢٧٠).
الخلاصة: أن متقدمي الأشاعرة أثبتوا الاستواء دالاً على العلو فقط، ولذا جعلوه من صفات الذات، ولم يثبتوه صفة فعل تقوم بالله تعالى أما المتأخرون منهم فقد نفوا دلالة الاستواء على الأمرين، ومنهم من توقَّف في ذلك.
انظر: «الحجة» (٢/٢٥٨)، «شرح حديث النزول» ص(١٨١-١٨٢)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/١٢١٤، ١٢١٥).

(١) في (م) و(ص): «من السلف».
(٢) في الأصل: «بل هو».
(٣) في الأصل: «إطلاقهم».
(٤) في (م) و(ص): «عن».
(٥) لم يخرجه مسلم، وإنما أخرجه الخلال ذكره أبويعلى «إبطال التأويلات» ح/٥١ ص(٧١)، وأخرجه ابن بطة ح/١٢٠ (٣/١٦٢)، وابن منده في «التوحيد» رقم (٨٨٧) (٣/٣٠٢)، واللالكائي في «شرح الأصول» رقم (٦٦٣) (٣/٤٤٠)، والصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» ص(١٧٧)، وابن قدامة في «العلو» ح/١٨١ ص(٨٠)، والذهبي في «العلو» رقم (١٨١) ص(٨٠)، وزاد نسبته في «الدر المنثور» (٣/٤٧٣) إلى ابن مردويه، كلهم من طريق أبي كنانة الكوفي عن أبي عمير الحنفي عن قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة.

وكذلك في حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ[(١)].

وقال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ قبل موته بقريب: «أخبار الصفات تمر كما جاءت؛ بلا تشبيه ولا تعطيل»[(٢)].

وقال أيضًا ـ رحمه الله ـ في رواية بعضهم: «لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلاَّ ما كان في كتاب الله عز وجل أو حديث عن النبي ﷺ أو عن صحابته ـ رحمهم الله ـ أو عن التابعين؛ فأما غير / ذلك فإن الكلام فيه غير محمود، فلا يُقال في صفات الرب تعالى كيف، ولم، ولا يقول ذلك إلاَّ شاكّ»[(٣)]. [م/٣٧]

= قال ابن تيمية: وقد روى هذا الجواب عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ موقوفًا ومرفوعًا، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه. «شرح حديث النزول» ص(١٣٣)، ولم أجده مرفوعًا فيما لدي من مصادر.

وقال الذهبي: هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأي، ومالك، وأبي جعفر الترمذي، فأمَّا عن أم سلمة فلا يصح، لأن أباكنانة ليس بثقة، وأبوعمير لا أعرفه. اهـ. وقال عنه في «الميزان» (٣/ ٤٨٥)، متهم في الحديث، تركه أبوعبدالله الأخرم الحافظ وغيره.

أما قول الذهبي في «أبي عمير»: «لا أعرفه فقد جاء في سند ابن منده اسمه هكذا: أبوالمغيرة النضر بن إسماعيل الحنفي الكوفي، وفي سند ابن بطة: عمير بن عبدالحميد الثقفي وفي سند الصابوني أبوالمغيرة الحنفي.

(١) لعله يقصد حديث الجمعة عن أنس ـ رضي الله عنه ـ وفيه: «ثم يرتفع الرب من كرسيه إلى عرشه...» الحديث سبق تخريجه (ص ،)، أو حديث أنس ـ أيضًا ـ عند البخاري في التوحيد باب، وكان عرشه على الماء ح/ ٧٤٢٠ ص(١٤١٤) وفيه: «... فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول زوجكهن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات».

(٢) أخرج الشطر الأول منه الآجري في الشريعة رقم (٧٢٦) (٣/ ١١٥٤)، وابن بطة في الإبانة رقم (٢٥٣) ص(٣٢٧)، وابن أبي يعلى في الطبقات (١/ ٥٦)، وأورده أبويعلى في «إبطال التأويلات» رقم (٧) ص(٤٤) وذكره كاملاً التميمي في رسالته في اعتقاد الإمام أحمد. «طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٠٧)، وسنده صحيح.

(٣) أخرجه هذه الرواية: عبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (١٠٨) (١/ ١٣٩)، ضمن رسالة الإمام أحمد إلى أمير المؤمنين المتوكل قال الذهبي بعد نقله لهذه الرسالة: «رواة هذه الرسالة عن أحمد أئمة أُثبات» السير (١١/ ٢٨٧).

وقال أحمد ـ رحمه الله ـ في رواية حنبل[١]: «نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حدٍّ[٢] ولا صفة يبلغها واصف أو

(١) حنبل بن إسحاق، أبوعلي الشيباني، ابن عم الإمام أحمد، ثقة، ثبت، كان فقيرًا، جمع مسائل الإمام أحمد، مات بواسط سنة ثلاث وسبعين ومائتين. «طبقات الحنابلة» (١/١٤٣)، «السير» (١٣/٥١).

(٢) لفظ «الحد» من الألفاظ المجملة مثل لفظ: «بائن» وقد سبق الكلام على منهج السلف في مثل هذه الألفاظ ص(٧) فلفظ الحد أثبته طائفة كبيرة من السلف منهم: عبدالله بن المبارك، والإمام أحمد وغيرهما ومنهم من نفاه كالإمام أحمد والسجزي، وغيرهما.
فيقال لفظ: «الحد» يرد بمعنيين.
١ـ يقال على ما ينفصل به الشيء ويتميز به عن غيره، والله تعالى غير حال في خلقه، ولا قائم بهم، بل هو القيوم القائم بنفسه، المقيم لما سواه، فالحد بهذا المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلاً، فإنه ليس وراء نفيه إلاَّ نفي وجود الرب تعالى، وليس هذا مراد المصنف قطعًا.
٢ـ يقال ويراد به العلم والقول، وهو أن يحده العباد، فهذا منتف في حق الله، بلا منازعة بين أهل السنة.
وبهذا التفصيل تجتمع أقوال السلف ـ رحمهم الله ـ فمن نفاه منهم فقد قصد معنى «الحد» الثاني، ومن أثبته قصد المعنى الأول. قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف نفسه قد أجمل الله الصفة فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء، وصفاته غير محدودة ولا معلومة إلاَّ بما وصف به نفسه، فهو سميع بصير بلا حد ولا قدر...» فانظر كيف أثبت الإمام لله حدًّا يعلمه الله، وكيف نفى عن الله الحد من جهة العبد، وأنه لا يستطع حده بحد، فما نفاه الإمام قصد به الصفة التي يعلمها الخلق، وما أثبته قصد به ما يتميز به عن المخلوق، ويبين به عنه، وقد غلط من ظن أن للإمام أحمد في ذلك روايتين.
والسلف عندما أثبتوا الحد لم يقصدوا بذلك الصفة مطلقًا، ولم يقولوا: له صفة هي «الحد»، والحد إنما هو ما يتميز به الشيء عن غيره من صفة وقدرة، والسلف لم يقصدوا بذلك إلاَّ الرد على الجهمية الذين قالوا: ليس له حد، وقصدوا بذلك أنه لا يباين المخلوقات، وأنه في كل مكان.
انظر: نقض الدارمي على المريسي (١/٢٢٣)، رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص(١٣١)، ودلائل التوحيد للهروي ص(٥٧)، والمجموع (٥/٥٣، ٥٦، ١٨٤)، نقض التأسيس (١/٤٤٢)، (٢/١٦٠)، شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٦٣)، والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١/٢٧٧، ٣٤٢)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٣/١٢١٦)، والآثار الورادة عن أئمة السلف في مسائل العقيدة في سير أعلام النُّبلاء (١/٢٤٠) وغيرها.

يحده أحد»[١].

لما [روي][٢] عن سعيد بن المسيب[٣]، عن كعب الأحبار[٤] قال: «قال الله تعالى في التوراة: **«أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي، عليه أدبر عبادي، لا يخفىٰ علي شيء من عبادي»**[٥].

وكونه عز وجل على العرش، مذكورٌ في كل كتاب أنزل على [كل][٦] نبي أرسل، بلا كيف[٧]، ولأن الله تعالى فيما لم يزل موصوفًا

---

(١) أخرجه في «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» (ق: ٢١٣/ب)، والخلال في «السنة» (ق: ١٥٧/أ) عن المسائل والرسائل (١/ ٣٤٢)، وانظر شرح حديث النزول ص(٣٥٩)، و«شرح الأصول» رقم (٦٧٥) (٣/ ٤٤٦).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ابن حزن بن أبي وهب، الإمام العلم، أبومحمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، رأى جمع من الصحابة رضوان الله عليهم، وروى عنهم، وروى عنه خلق، كان عزيز النفس، صادعًا بالحق، مات سنة (٩٤هـ). «طبقات ابن سعد» (٥/ ٨٩ـ١٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢١٧ـ٢٤٦).

(٤) ابن ماتع الحمري، أبوإسحاق، كان على دين اليهود، فأسلم في خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ حدَّث عن جمع من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وحدَّث بإسرائيليات وعجائب، سكن الشام، ومات بحمص في أواخر خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ سنة اثنتين وثلاثين. «طبقات ابن سعد» (٧/ ٣٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٨٩).

(٥) أخرجه أبوالشيخ في العظمة رقم (٢٤٦) ص(١٢٤)، وابن بطة في «الإبانة» رقم (١٣٧) (٣/ ١٨٥)، وأبونعيم في الحلية (٦/ ٧)، والذهبي في «العلو» رقم (٣١٥) ص(١٢١)، وقال: رواته ثقات، وصحح إسناده ابن القيم في «اجتماع الجيوش» ص(١٠٢) طبعة قديمة وهو غير موجود في الطبعة التي حققها د. عواد المعتق.

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) لما أخرجه محمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» ح/ ١٩٧ ص(٢٧٥)، بسنده إلى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله أعطاني السبع مكان التوراة، وأعطاني الراءات مكان الإنجيل، وأعطاني ما بين الطواسين إلى الحواميم مكان الزبور، وفضَّلني بالحواميم، والمفصل ما قرأهن نبي قبلي»**. وأخرجه من حديث واثلة بن الأسقع أبوداود الطيالسي ح/ ١٠١٢ ص(١٣٦)، وأبوجعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ح/ ٥٥٧ (٢/ ٤٠٣)، والبغوي في «التفسير» (١/ ٤١)، وقال: غريب. قال في المجمع (٧/ ١٥٨): «رواه أحمد والطبراني عن واثلة بن الأسقع بنحوه. قال ابن كثير في =

بالعلو والقدرة والاستيلاء والغلبة على جميع خلقه، من العرش وغيره، فلا يحمل الاستواء على ذلك.

فالاستواء كصفات[١] الذات بعد ما أخبرنا به، ونص عليه، وأكده في سبع آيات من كتابه[٢] والسنة المأثورة به، وهو صفة لازمة له، [و][٣]لائقة به، كاليد والوجه[٤] والعين، والسمع، والبصر[٥] والحياة، والقدرة، وكونه خالقًا ورازقًا، ومحييًا ومميتًا، موصوف[٦] بها، فلا نتكلم فيه[٧]، ولا نخرج[٨] من الكتاب والسنة، نقرأ الآية والخبر، ونؤمن بما [فيهما][٩] ونكل الكيفية [في][١٠] الصفات إلى علم الله تعالى كما قال سفيان بن عيينة[١١]: «كلما وصف الله نفسه في كتابه فتفسيره

= «التفسير» (١/ ٦٢) عن حديث واثلة غريب. قال البوصيري في «الإتحاف» ح/ ٦٣٢٣ (٨/ ٣٤٥) رواه أبوداود الطيالسي... بإسناد حسن. قال أبويعلى في «إبطال التأويلات» ص(٢٢٢): «إن شرعنا وشرع غيرنا سواء في الصفات؛ لأن صفاته لا تختلف باختلاف الشرائع» اهـ، وانظر: الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٧٩).

(١) في (م)و(ص): «من صفات» والمصنف هنا تبع القاضي أبي يعلى في عد صفة الاستواء من صفات الذات فقط. انظر: «المعتمد في أصول الدين» ص(٥٤)، «مسائل الإيمان» ص(٧٨)

(٢) في سورة الأعراف، آية: ٥٤، ويونس: ٣، والرعد: ٢، وطه: ٥، والفرقان: ٥٩، والسجدة: ٤، والحديد: ٤.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) ليست في (م).

(٥) في (م): «والسميع، والبصير».

(٦) في الأصل: «وموصوف».

(٧) ساقطة من (م) و(ص).

(٨) في (م): «يخرج»، وفي (ص): «تخرج».

(٩) في الأصل فيه.

(١٠) في الأصل: «من».

(١١) الإمام ابن أبي عمران مولى محمد بن مزاحم، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبومحمد الهلالي الكوفي، ثم المكي، ولد سنة سبع ومائة، وطلب الحديث، روى عن خلق كثير، وعنه خلق، توفي سنة (١٩٨هـ). «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤١)، «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٥٤).

قراءته، ولا تفسير له غيرها»[١]. ولم تتكلف غير ذلك فإنه غيب لا مجال للعقول[٢] في إدراكه، ونسأل الله العفو والعافية، ونعوذ [من][٣] أن نقول فيه وفي صفاته ما لم يخبرنا هو به أو رسوله عليه السلام.

---

(١) أخرجه بنحوه الدارقطني في «الصفات» رقم (٦١) ص(٧٠)، وابن بطة رقم (١٢٣) (٣/١٦٦)، وابن منده في «التوحيد» رقم (٨٩٥) (٣/٣٠٧)، واللالكائي في «شرح الأصول» رقم (٧٣٦) (٣/٤٧٨)، والصابوني في «عقيدة السلف» (ص٢٤٧)، والبيهقي في «الاعتقاد» ص(٧٢)، وفي «الأسماء والصفات» رقم (٧٢٥، ٨٦٩، ٩٠٦) (٢/١٥٨، ٣٠٧، ٣٣٨)، وأورده البغوي في «شرح السنة» (١/١٧١). كلهم متفقون على الشطر الأول منه. أما الشطر الثاني فلم أجده، وقد جاء عند الدارقطني واللالكائي بلفظ: «... لا كيف ولا مثل» وعند ابن بطة وابن منده، والبيهقي رقم (٩٠٦) بلفظ: «... ليس لأحد أن يفسره إلاَّ الله عز وجل»، وعند الصابوني والبهيقي في الاعتقاد، وفي الأسماء برقم (٧٢٥، ٨٦٩) بلفظ: «فتفسيره تلاوته والسكوت عنه».
وقد صحح إسناد هذا الأثر الحافظ في الفتح (١٣/٤١٨).
قال ابن تيمية: «وقد فسَّر الإمام أحمد النصوص التي تسميها الجهمية متشابهات، فبيَّن معانيها آية آية، وحديثاً حديثاً، ولم يتوقف في شيء منها هو والأئمة قبله، ممَّا يدل على أن التوقف عن بيان معاني آيات الصفات، وصرف اللفظ عن ظاهره لم يكن مذهبًا لأئمة السنة، وهم أعرف بمذهب السلف، وإنما مذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها بإثبات الصفات له حقيقة، وعندهم قراءة الآية والحديث تفسيرها، وتمر كما جاءت دالة على المعاني لا تحرَّف، ولا يلحد فيها» اهـ. الإكليل ضمن «الرسائل الكبرى» (٢/٢٢-٢٣) وأكثر هذاالنص ساقط من «الإكليل» المطبوع ضمن الفتاوى (١٣/٢٧٠-٣١٣) وموضع النص ص(٢٩٦).
قال ابن جرير في «التفسير» (١/٦٠) ذكر الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن، ومن كان يفسره من الصحابة. اهـ. ثم ساق طرفًا من الآثار في ذلك.
قال الهراس ـ رحمه الله ـ: «إن السلف كانوا يفهمون معاني هذه الآيات والأحاديث بدليل أنهم كانوا يثبتون لله ما تضمنته من صفات»اهـ.
انظر: الدراسة ص(٨٨).

(٢) في (م) و(ص): «للعقل».
(٣) ساقطة من الأصل.

وأنَّه تعالى ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء، وكما شاء، فيغفر لمن أذنب وأخطأ، وأجرم [وعصى][(١)]، لمن يختار من عباده ويشاءتبارك [وتعالى][(٢)] العلي الأعلى، لا إله إلاَّ هو له الأسماء الحسنىٰ

لا بمعنى نزول رحمته وثوابه على ما ادعته[(٣)] المعتزلة[(٤)] والأشعرية[(٥)].

لما روي عن[(٦)] عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ/ : «**ينزل الله ـ عز وجل ـ كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: هل من سائل فيعطىٰ سؤله، هل من مستغفر فيغفر له، هل من عانٍ فيفك عانيه، حتى يصلَّى صلاة الصبح، ثم يعلو تبارك وتعالى على كرسيه**»[(٧)]. [٨٨/أ]

---

(١) في الأصل: «وأعطى».

(٢) ليست في الأصل.

(٣) في الأصل: «ادعت».

(٤) انظر: «مناهج التفكير في العقيدة» (١/ ١٨٨)، والنقض على المريسي (١/ ٢١٤، ٤٩٤).

(٥) للأشعرية في «صفة النزول» قولان:
أ ـ إثبات النزول:
١ـ إثباته وتفويض معناه كما فعل البيهقي، والجويني في آخر حياته.
٢ـ إثباته بمعنى أنه يخلق أعراضًا في بعض المخلوقات يسميها نزولاً من غير أن يقوم به فعل اختياري وهذا قول الأشعري، والبيهقي. انظر: «شعب الإيمان» (٣/ ٣٨٠).
٣ـ إثباته على أنه من صفات الذات وأنه أزلي.
ب ـ تأويل النزول بمعنى نزول رحمته، وأمره، أو ملك، أو غير ذلك وهو قول البيهقي أيضًا.
ج ـ التوقف فلا يثبت ولا ينفى، قاله الرازي.
انظر هذه الأقوال في: «الإنصاف» للباقلاني ص(٤٢)، و«الرد على من أنكر الحرف والصوت»ص(١٥١)، و«الاعتقاد للبيهقي»ص(٧٢)، و«السنن الكبرى» للبيهقي (٣/ ٢،٣)، و«الأسماء والصفات» (٢/ ٣٧١، ٣٧٨)، و«الإرشاد» ص(١٦١)، و«أساس التقديس» ص(١١٠)، و«محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين» ص(٢٧٠)، و«شرح حديث النزول» ص(٥٥، ١٦٠، ١٨١)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ١٢١٩)، و«منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة» ص(٢٩٠).

(٦) ليست في (م) و(ص).

(٧) أخرجه بهذا اللفظ أبويعلىٰ في «إبطال التأويلات» ح/ ٢٥٤ ص(٢٥٧)، من طريق موسى =

وفي لفظٍ آخر: عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنَّه قال: **«ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: ألَا عبدٌ من عبادي يدعوني فأستجيب له، ألَا ظالمٌ لنفسه يدعوني فأغفر له، ألا مُقتَّرٍ عليه رزقه فيدعو فأرزقه، ألَا مظلوم يذكرني فأنصره، ألا عانٍ يدعوني فأفكه، قال: فيكون كذلك إلى أن يطلع الصبح ويعلو على كرسيه»**(١). وقد روي هذا الحديث بألفاظ مختلفة عن أبي هريرة(٢)، وعن(٣) جابر بن عبدالله(٤) وعلي(٥) عليه

= ابن عقبة عن إسحاق بن يحيى بن الوليد عن عبادة ـ رضي الله عنه ـ به، وهذا سند ضعيف كما سيأتي في التخريج الآتي.

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» ح/ ٧١٧ (٣/ ١١٤٣)، والطبراني في «الأوسط» ح/ ٦٠٧٩ (٦/ ١٥٩)، والصابوني في «عقيدة السلف» ص(٢١٢)، وقال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن عبادة بن الصامت إلاَّ بهذا الإسناد، تفرد به عبدالرحمن بن المبارك» اهـ. قال في «المجمع» (١٠/ ١٥٤): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط بنحوه... ويحيى بن إسحاق لم يسمع من عبادة، ولم يرو عنه غير موسى بن عقبة، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح» اهـ. قوله: «يحيى بن إسحاق» كذا في «المجمع»، والصواب: إسحاق ابن يحيى بن الوليد بن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ كما في سند الآجري والطبراني ولم أجده في الكبير لأن مسند عبادة رضي الله عنه مفقود.

قال محقق الشريعة: إسناده ضعيف... والحديث ورد من طرق أخرى صحيحة.

(٢) ستأتي قريبًا.

(٣) ساقطة من (م) و(ص).

(٤) أخرجه الدارقطني في «النزول» ح/ ٧ ص(٩٦) من طريق محمد بن إسماعيل الجعفري؛ حدثنا عبدالله بن سلمة، عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر مرفوعًا به، قال محقق «إبطال التأويلات» ص(٢٥٨): إسناده ضعيف جدًّا عبدالله بن سلمة... هو المزني... منكر الحديث، ومحمد بن إسماعيل الجعفري... منكر الحديث. الجرح (٧/ ١٨٩)، (٥/ ٧٠) اهـ.

وأخرجه مقيدًا بيوم عرفة البزار، ح/ ١١٢٨ (٢/ ٢٨)، وأبويعلى ح/ ٢٠٩٠ (٤/ ٦٩)، وابن حبان في صحيحه ح/ ٣٨٥٣ (٩/ ١٦٤)، وابن منده في «التوحيد» ح/ ٨٨٥ (٣/ ٣٠١)، وقال: «هذا إسنادٌ متصل حسن من رسم النسائي»، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/ ٧٥١ (٣/ ٤٨٦)، قال الأرناؤوط: «حديث صحيح إسناده قوي لولا عنعنة أبي الزبير... وفي الباب عن عائشة عند مسلم...».

(٥) أخرجه أحمد (١/ ١٢٠)، والدارمي في السنن ح/ ١٤٥٤، ١٤٥٥ (١/ ٣٧٠)، وعثمان بن =

السلام[1]، وعبدالله بن مسعود[2]، وعن[3] أبي الدرداء[4]، وعن ابن

= سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ح/١٣٣ ص(٧٩)، والدارقطني في «النزول» ح/١، ٢، ٣ ص(٨٩ـ٨٢)، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/٧٤٨، ٧٤٩ (٣/ ٤٨٥) قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢/ ٢٠٣): «إسناده صحيح» وزاد نسبته إلى الطبراني في «السنة» ابن القيم. انظر: مختصر الصواعق ص(٤٣٠)، قال الألباني في «إرواء الغليل» رقم (٤٥٠) (٢/ ١٩٨) فالسند جيد.

ـ وأخرجه ابن ماجه في الصلاة، باب: ما جاء في ليلة النصف من شعبان ح/١٣٨٨ (٢/ ١٦٠) مقيدًا بليلة النصف من شعبان، قال الألباني: ضعيف جدًا أو موضوع «ضعيف سنن ابن ماجه» ح/ ٢٦١ ص(١٠٥) لكن انظر تخريج حديث أبي بكر الآتي.

(١) الصلاة على غير الأنبياء ـ تبعًا واستقلالاً ـ أما على سبيل التبعية فهي جائزة بالإجماع، كما في صيغ الصلاة الإبراهيمية. أما على الانفراد ففيها النزاع على قولين:

الجمهور ومنهم الثلاثة على عدم الجواز، واختلفوا هل المنع للتحريم أو الكراهة التنزيهية، أو خلاف الأولى؟. ذهب إلى الثاني النووي، وابن كثير، وابن القيم.

وذهب أحمد وأكثر أصحابه إلى أنه لا بأس بذلك، قال ابن تيمية: وهذا القول أصح وأولى، قال: وهو المنصوص عن أحمد، واختيار أكثر أصحابه، كالقاضي... والشيخ عبدالقادر.. اهـ. قال ابن كثير في «التفسير» (٥/ ٥١٣): «وقد غلب هذا في عبارة كثير من النُّسَّاخ للكتب أن يفرد علي ـ رضي الله عنه ـ بأن يقال: عليه السلام، من دون سائر الصحابة، أو كرَّم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحًا؛ لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ اهـ.

قلت: المصنف ـ رحمه الله ـ لم يخص عليًا بذلك كما سيأتي.

انظر: «شرح النووي على مسلم» (٤/ ٣٤٧)، «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٢٠، ٤٩٦)، (٢٢/ ٤٧٢)، «جلاء الأفهام» ص(٣٦٦)، «تفسير ابن كثير» (٥/ ٥١٢)، «فتح الباري» (٨/ ٣٩٤)، (١١/ ١٧٤)، «معجم المناهي اللفظية» ص(٣٤٩).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٨٨)، والدارمي في «الرد على الجهمية» ح/ ١٣٠ ص(٧٨)، والآجري في «الشريعة» ح/٧١٣، ٧١٤ (٣/ ١١٤٠)، والدارقطني في «النزول» ح/٨ـ١٢ ص(٩٨ـ١٠١)، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/ ٧٥٧ (٣/ ٤٩٠).

قال ابن القيم: هذا حديث حسن رجاله أئمة. انظر: «مختصر الصواعق» ص(٤٣٢)، وقال محقق الشريعة: «إسناده حسن». وقال الألباني في الإرواء (٢/ ١٩٩): «بإسناد صحيح»

(٣) ليست في (م) و(ص).

(٤) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ح/١٢٨ ص(٧٦)، والمروزي في «قيام الليل» ـ مختصره ـ ح/ ٨٠ ص(١٤٦)، وابن أبي شيبة في «العرش» ح/ ٨٦ ص(٩٣)، والطبري في «التفسير» (١٥/ ٩٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» ح/ ١٩٩ (١/ ٣٢٢)، والدارقطني في =

عباس[١]، وعائشة[٢] ـ رضوان الله عليهم كلهم ـ[٣] عن رسول الله ﷺ،

= «النزول» ح/ ٧٣ ص(١٥١)، وابن منده في «التوحيد» ح/ ٨٨٤ (٣/ ٢٩٩)، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/ ٧٥٦ (٣/ ٤٨٩) عن الليث بن سعد، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء مرفوعًا به. قال ابن منده: «هذا إسناد حسن مصري» قال في «المجمع» (١٠/ ١٥٥) رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وفيه زيادة بن محمد الأنصاري، وهو منكر الحديث وقال البخاري في زيادة: منكر الحديث. «الضعفاء للعقيلي» (٢/ ٩٣). قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٩٨): فهذه ألفاظ منكرة لم يأت بها غير زيادة.

(١) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ح/ ١٣٤ ص(٧٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٥٢٥ ص(٣٥٧)، والخلَّال في «السنة» قاله ابن القيم مقيدًا النزول بشهر رمضان، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/ ٧٦٦ (٣/ ٤٩٨) عن ابن عباس موقوفًا. قال ابن القيم: إسناده حسن. انظر: «مختصر الصواعق» ص(٤٤٠)، وقال الألباني في «ظلال الجنة» ص(٢٢٤): «إسناده صحيح».

(٢) ورد عن عائشة مقيدًا بيوم عرفة ورواية أخرى مقيدًا بليلة النصف من شعبان أمَّا الأول فأخرجه مسلم في الحج، باب: فضل الحج والعمرة يوم عرفة ح/ ٣٢٧٥ (٩/ ١٢١).

أمَّا رواية ليلة النصف من شعبان فأخرجها أحمد (٦/ ٢٣٨)، والترمذي في الصوم، باب: ما جاء في ليلة النصف من شعبان، ح/ ٧٣٦ (٣/ ٣٦٤)، وابن ماجه في الصلاة باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان ح/ ١٣٨٩ (٢/ ١٦٠)، والدارقطني في «النزول» ح/ ٨٩ـ٩٣ ص(١٦٩)، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/ ٧٦٤ (٣/ ٤٩٦)، والبيهقي في «الشعب» ح/ ٣٨٢٤ـ٣٨٢٦ (٣/ ٣٧٩) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

قال الترمذي: «حديث عائشة لا نعرفة إلاَّ من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدًا يضعف هذا الحديث وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطأة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير» اهـ. ونقل البيهقي عن الحاكم أنه قال إنما المحفوظ هذا الحديث من حديث الحجاج بن أرطأة عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً. اهـ. قال الألباني في ضعيف ابن ماجه رقم (٢٦٢) ص(١٠٦): «ضعيف». وانظر تخريج حديث أبي بكر الآتي.

فائدة: قال الذهبي في «الأربعين» ص(٧٠)، وقد أفردت له جزءًا وقد ذكرت فيه عن أكثر من عشرين صحابيًّا عن النبي ﷺ نزول الرب عز وجل بطرقٍ كثيرة إليهم. اهـ. وقد ذكر شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص(١٩٧): أن الإمام عبدالرحمن بن منده استوعب طرق هذا الحديث. وقد ذكر ابن القيم تسعة وعشرين صحابيًّا روى هذا الحديث. «مختصر الصواعق» ص(٤٣٠) وقارن بصفحة (٤٢٣)، وانظر «الأباطيل» للجوزقاني (١/ ٨٧٠)، و«الحجة» (١/ ٢٨٧).

(٣) «كلهم» ساقطة من (ص).

ولهذا كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على أوَّله[(١)].

وروي عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**ينزل الله ـ عز وجل ـ ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لكل نفسٍ إلَّا إنسانًا في قلبه شحناء أو شركًا بالله عز وجل**»[(٢)].

وروي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ [يقول][(٣)]: «**إن الله عز وجل إذا ذهب شطر الليل الأول ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطيه سؤله هل من تائبٍ فأتوب عليه، حتى ينشق الفجر**»[(٤)].

وقيل لإسحاق بن راهويه[(٥)]: ما هذه الأحاديث التي تحدثها[(٦)] أن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا، والله يصعد ويتحرك.

---

(١) رويت مسنده من قول الزهري أخرجها ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٠٤) قال الألباني في «الإرواء» (٢/ ١٩٦): «إسنادها صحيح». وانظر: «مسند أبي يعلى» (١١/ ١٥)، و«الشريعة» للآجري رقم (١١٣٢) (٣/ ١١٣١).

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» ح/ ١٣٦ ص(٨١)، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٥٢١ ص(٣٥٤)، والبزار «الكشف» ح/ ٢٠٤٥ (٢/ ٤٣٥)، وابن خزيمة في التوحيد ح/ ٢٠٠) (١/ ٣٢٥)، والدارقطني في «النزول» ح/ ٧٥ـ٧٦ ص/ ١٥٥)، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/ ٧٥٠ (٣/ ٤٨٦)، وأبويعلى في «إبطال التأويلات» ح/ ٢٤٨ ص(٢٥٥). قال الألباني في «ظلال الجنة»: «حديث صحيح، وإسناده ضعيف... وإنما صححت الحديث لأنه روي عن جمع من الصحابة بلغ عددهم عندي الثمانية، وقد خرَّجت أحاديثهم في الصحيحة» (١١٤٤) اهـ.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) روي هذا الحديث عن أبي هريرة من طرق كثيرة جدًّا، أخرجه البخاري في التهجد، باب: الدعاء والصلاة آخر الليل ح/ ١١٤٥ ص(٢٢٦)، ومسلم في صلاة المسافرين، باب: الترغيب والذكر في آخر الليل ح/ ١٧٦٩ـ١٧٧٥ (٦/ ٢٧٩).

(٥) الإمام ابن إبراهيم بن مخلد التميمي ثم الحنظلي المروزي، أبويعقوب شيخ المشرق، سيد الحفَّاظ مولده سنة (١٦١هـ)، روى عن خلق، وروى عنه خلق، مات ليلة النصف من شعبان سنة (٢٣٨هـ). انظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ١٠٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٥٨)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ١٩٧).

(٦) في (م) و(ص): «يحدث بها».

قال للسائل: تقول إن الله يَقْدر على أن ينزل ويصعد ولا يتحرك قال: نعم، قال: فلم تنكره[1]؟[2].

وقال يحيى بن معين[3]: إذا قال لك الجهمي (أنا كافر بربٍ نزل، فقل: وأنا مؤمن بربٍ يفعل ما يشاء؟)[4] [وقال أيضًا: إذا قال لك

---

(١) في (م): «ينكره».

(٢) أخرجهااللالكائي في «شرح الأصول» رقم (٧٧٤) (٣/ ٥٠١) والقشيري في «مقالة السلف» ذكره أبويعلى في«إبطال التأويلات»ص(٥٠)، قال شيخ الإسلام في «شرح الحديث النزول» عنها ص(١٥٢)، وقد رواهما اللالكائي بإسناد منقطع. اهـ. لأن الذي رواها عن إسحاق بن راهوية هو أحمد الأبّار، ولم ينص أحد على أنه سمع منه افادة محقق الكتاب.

وجاءت هذه الرواية عن إسحاق بلفظ آخر عند ابن بطة في الإبانة كما في «شرح حديث النزول» ونص شيخ الإسلام على صحتها، وأخرجها من طريق آخر عن إسحق البيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (٩٥٠) (٢/ ٣٧٥) وسندها صحيح، وأخرجها عبدالرحمن بن منده في «الرد على من زعم أن الله في كل مكان وعلى من زعم أن الله ليس له مكان، وعلى من تأوّل النزول على غير النزول؟» وقال: والصحيح مما جرى بين إسحاق وعبدالله بن طاهر ثم ساق بسنده القصة... أفاد ذلك شيخ الإسلام في «شرح حديث النزول» ص(١٨٦)، وأخرجها الصابوني في «عقيدة السلف» ص(١٩٣)، والهروي في «ذم الكلام» ص(٢١٩ـ ب) أفاده محقق شرح حديث النزول ص(١٨٧) حاشية رقم (٣)، والأصبهاني في «الحجة» (٢/ ١٢٤) من طريق الصابوني ولم يرد لفظ «الحركة» في هذه الروايات.

أما لفظ الحركة فهو من الألفاظ المجملة التي لا تثبت ولا تنفي إلاَّ بدليل وقد سبق الكلام في ذلك ص(>).

وقد رجَّح شيخ الإسلام أن المأثور عن الإمام أحمد إنكار نفي الحركة ولم يثبت عنه إثباتها وقال: والأحسن في هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص.

انظر: «الاستقامة» (١/ ٧٠ـ٧٨)، و«شرح حديث النزول» (ص٢١٠)، و«درء التعارض» (٢/ ٧) (٤/ ٢٥)، و«مختصر الصواعق» ص(٤٥٠)، و«صفات الله ـ عز وجل ـ» لعلوي سقاف (ص٩٤).

(٣) الإمام الحافظ، شيخ المحدثين، أبوزكريا الغطفاني، ثم المري، مولاهم البغدادي، أحد الأعلام، ولد سنة (١٥٨هـ) وسمع خلق، وروى عنه خلق، توفي بالمدينة وهو متوجه إلى الحج سنة (٢٣٣هـ). «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٥٣)، و«طبقات الحنابلة» (١/ ٤٠٢)، و«السير» (١١/ ٧١).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (م) و(ص).

الجهمي؟][1]: [كيف ينزل؟ فقل له: كيف صعد][2].

[وقال الفضيل بن عياض[3]: إذا قال لك الجهمي: أنا كافر بربٍ ينزل، فقل: أنا مؤمن بربٍ يفعل ما يشاء][4].

وعن شريك بن عبدالله[5] لما قيل له إن عندنا قومًا ينكرون هذه الأحاديث في الصفات، أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فقال: «إنما جاءنا

= وأخرج هذه الرواية اللالكائي في «شرح الأصول» رقم (٧٧٦) (٣/ ٥٠٢)، قال: أخبرنا الحسين بن عمر، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن علي الأبَّار قال: سمعت يحيى بن معين يقول: فذكره... وفي «شرح حديث النزول» ص(١٥١): «المسير بن عثمان» بدلاً من «الحسين بن عمر».

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (م) و(ص).

أخرج هذه الرواية ابن بطة في «الإبانة» رقم (١٦١) (٣/ ٢٠٦)، والقشيري في «مقالة السلف» قاله في «إبطال التأويلات» ص(٥١)، وأوردها الذهبي في «العلو» رقم (٤٧٢) ص(١٧٥) عن النجاد: حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي عن يحيى بن معين قال الألباني في «مختصر العلو» ص(١٨٨): «جعفر هذا لم أعرفه» اهـ. قال محقق الإبانة: «إسناده صحيح. جعفر هو ابن محمد بن أبي عثمان الطيالسي أبوالفضل قال عنه الخطيب: ثقة، ثبت. «تاريخ بغداد» (٧/ ١٨٨).

(٣) ابن مسعود بن بشر، الإمام القدوة، الثبت، شيخ الإسلام، أبوعلي التميمي اليربوعي، المجاور بحرم الله، رحل وروى عن خلق، وروى عنه خلق، كان كثير الحديث، له مواعظ، وقدم راسخ في التقوى، توفي سنة (١٨٦هـ) أو (١٨٧هـ). «طبقات ابن سعد» (٦/ ٤٣) و«السير» (٨/ ٤٢١)، و«التهذيب» (٨/ ٢٥٦).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

أخرج هذه الرواية أبوعبدالله بن أبي حفص البخاري ذكر ذلك الصابوني في «عقيدة السلف» ص(٢٣٥)، وأخرجه الأثرم في «السنة» ذكر ذلك شيخ الإسلام في «شرح حديث النزول» ص(١٥٣)، والخلَّال في «السنة» من طريق الأثرم. قاله في «الحموية» ص(٣٧٨)، وأخرجها ابن بطة رقم (١٥٩) (٣/ ٢٠٤)، والقشيري في «مقالة السلف» كما في «إبطال التأويلات» ص(٥٢)، واللالكائي في «شرح الأصول» رقم (٧٧٥) (٣/ ٥٠١)، والهروي في «الفاروق» ذكره في الحموية ص(٣٨٠) وعلَّقه البخاري في «خلق أفعال العباد» رقم (٦١) ص(٢٤)، قال محقق «الإبانة»: «صحيح.

(٥) العلَّامة الحافظ، القاضي، أبوعبدالله النخعي، أحد الأعلام، على لين في حديثه، أدرك عمر بن عبدالعزيز، وروى عن خلق، وعنه خلق، ولي القضاء لأبي جعفر، والمهدي ثم عزله، مات سنة (١٧٧هـ). «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٥٥)، و«السير» (٨/ ٢٠٠).

بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله ﷺ بالصلاة والصيام والزكاة والحج، وإنما عرفنا الله تعالى بهذه الأحاديث»[١].

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (٥٠٨) (١/ ٢٧٣)، والآجري في «الشريعة» رقم (٦٩٥) (٣/ ١١٢٦)، والدارقطني في «الصفات» رقم (٦٥) ص(٧٣)، وابن بطة في «الإبانة» رقم (١٥٦) (٣/ ٢٠٢)، وابن منده في «التوحيد» رقم (٨٩١) (٣/ ٣٠٦)، واللالكائي في «شرح الأصول»رقم (٨٧٩) (٣/ ٥٥٩)، والقُشيري في «مقالة السلف» كما في «إبطال التأويلات» ص(٥٢) قال الألباني في «مختصر العلو» ص(١٤٩): «إسناده صحيح».

فصلٌ

[القرآن كلام الله] [أ/ ٨٩]

ونعتقد(١) أن القرآن كلام الله، وكتابه وخطابه، /ووحيه الذي نزل به جبريل ـ عليه السلام ـ على رسوله ﷺ، كما قال عز من قائل: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾(٢) هو الذي بلغه الرسول ﷺ أمته امتثالاً لأمر رب العالمين بقوله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾(٣).

روي عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**»(٤).

[م/ ٣٨]

وقال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ/ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾(٥) فكلام الله القرآن غير مخلوق، فكيف ما قريء وتليَ وكُتِبَ، وكيف [ماتصرفت](٦) به قراءة قارىء، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، هو كلام الله، وصفة من صفات(٧)

---

(١) في جميع النسخ: «ويعتقد».

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٣ـ١٩٥.

(٣) سورة المائدة: الآية: ٦٧.

(٤) أخرجه أحمد (٣/ ٣٩٠)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» ح/ ٨٦، ٢٠٥ ص(٢٩، ٦٧)، والترمذي، باب: ثواب القرآن ح/ ٣٠٩٣ (٨/ ١٩٥)، وقال: حسن صحيح غريب، وأبوداود في السنة، باب: في القرآن ح/ ٤٧١٩ (١٣/ ٤٣)، والدارمي في «الرد على الجهمية» ح/ ٢٨٥ ص(١٥٨)، وابن بطة في «الإبانة» ح/ ٧ (١٣/ ٢٣٠)، وابن منده في «التوحيد» ح/ ٦١٧ (٣/ ١٦٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ح/ ٤٠٩ (١/ ٤٧٩)، وفي الاعتقاد ص(٦١) من حديث جابر، وصحّحه الألباني في الصحيحة ح/ ١٩٤٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٦) في الأصل: «تصرف».

(٧) في (ص): «صفاته».

ذاته[١]، غير محدث، ولا مغير، ولا مبدل، ولا محرف[٢] ولا مؤلف، ولا [مصنوع][٣] ولا منقوص، ولامُزاد فيه[٤]، منه بدأ تنزيله، وإليه يعود حكمه، كما قال النبي ﷺ في حديث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - «**إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه، وذلك أن القرآن منه خرج وإليه يعود**»[٥] فمعناه أن تنزيله وظهوره وبدايته منه - عز وجل - وإليه يعود حكمه الذي هو العبادات؛ من أداء الأوامر، وانتهاء النواهي، لأجله تفعل وتُتْرَك، فالأحكام عائدة إليه - عز وجل -[٦] وقيل:

---

(١) كلام الله - عز وجل - صفة ذاتية اختيارية فهو باعتبار النوع قديم وباعتبار آحاد الكلام حادث يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء سبحانه وتعالى. انظر: المجموع (٦/ ٢١٩)، ومعنى حادث هنا أي جديد، كما قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾. انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٥٥٢).

(٢) ساقطة من (م) و(ص).

(٣) في الأصل: «مصنع».

(٤) في (م) و(ص): «منه».

(٥) في (م) و(ص): «يعود حكمه».

والأثر أخرجه ابن بطة في «الإبانة» ح/ ٤، ٢٤ (٣/ ١، ٢٢٨) والبيهقي في «الأسماء والصفات» ح/ ٥٠٥، ٥٠٦ (١/ ٥٧٩)، من حديث عثمان - رضي الله عنه - قال محقق الأسماء والصفات: «إسناده ضعيف» اهـ.

قلت: وقد أشار البخاري في «خلق أفعال العباد» إلى أن هذا اللفظ لا يصح مرفوعًا قال الحافظ في«الفتح»(٨/ ٦٨٤): «قد بيَّن العسكري أنها من قول أبي عبدالرحمن السلمي» اهـ.
وهو كما قال العسكري فقد أخرجه الفريابي في «فضائل القرآن» رقم ١٦ ص(١٢٤) من قول أبي عبدالرحمن،وابن نصر المروزي في «قيام الليل» (مختصره) رقم (٢٠٨) ص(٢٨٢).

وزاد نسبته إلى شهر بن حوشب. قال الحافظ في الفتح (٨/ ٦٨٤) وأخرجه العسكري أيضًا عن طاووس والحسن من قولهما. اهـ.

وأخرجه عن الحسن البيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (٥٢٩) قال المحقق: صحيح عن الحسن. وأخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (١/ ١٤٨) وجاء نحوه عن بعض السلف عند عبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ١٤٩).

وجاء مرفوعًا عن أبي هريرة وأبي سعيد وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهم -. قال محقق الأسماء والصفات (١/ ٥٨٣): «حديث ضعيف» انظر: اللالكائي (٢/ ٣٧٥)، و«الرد على الجهمية» للدارمي ص(١٦٠).

(٦) قال بهذا القول البيهقي والقرطبي والمشهور عن السلف ما قاله شارح الطحاوية ص(١٩٥)=

منه بدأ حكمًا، وإليه يعود علمًا.

وهو كلام الله في صدور الحافظين، وألسن الناطقين، وفي أكف الكاتبين، وملاحظة الناظرين، ومصاحف أهل الإسلام، وألواح الصبيان، حيثما روي[(١)] ووجد.

فمن زعم أنه مخلوق[(٢)]، وعبارة[(٣)]، والتلاوة غير المتلو، وقال: لفظي بالقرآن مخلوق[(٤)]، فهو كافرٌ بالله العظيم[(٥)]، لا يخالط ولا يؤاكل،

= قال: فإن الطحاوي ـ رحمه الله ـ يقول: كلام الله منه بدأ، وكذلك قال غيره من السلف يقولون منه بدأ، وإليه يعود، وإنما قالوا: منه بدأ؛ لأن الجهمية من المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون: إنه خلق الكلام في محل، فبدأ الكلام من ذلك المحل فقال السلف: منه بدأ أي: هو المتكلم به، فمنه بدأ، لا من بعض المخلوقات.

ومعنى قولهم: وإليه يعود: أنه يرفع من الصدور والمصاحف، فلا يبقى في الصدور منه آية، ولا في المصاحف كما جاء ذلك في عدة آثار. اهـ.

وعند الخطيب في «التاريخ» (١١/ ٣٨٥) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ رفعه يقول الله تعالى: «... والقرآن كلامي ومني خرج» انظر: «الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم» لابن قدامة ص(٥٤).

وأخرج ابن ماجه في الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم، ح/٤٠٤٩ (٤/ ٣٨٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٧٣)، من حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُدرس الإسلام كما يُدرس وشي الثوب... ويسرىٰ على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية...**» الحديث. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. انظر: الأسماء والصفات (١/ ٥٩٩)، والتذكار للقرطبي ص(٢١)، والحجة (٢/ ٢٠١)، المجموع (١٢/ ٤٠، ١٦٤، ٥١٧، ٥٢٩، ٥٦٠)، والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (١/ ١٩٢).

(١) انظر: «صريح السنة» للطبري ص(١٨).

(٢) وهو قول المعتزلة والجهمية. انظر: شرح الأصول الخمسة ص(٥٢٨).

(٣) وهو قول الأشاعرة ولهم أقوال أخرى وهم مضطربون في كلام الله ـ عز وجل ـ. انظر: ص(٤٧) من هذا البحث.

(٤) هذا قول اللفظية، وأول من قال بهذا أبوعلي الكرابيسي، من كبار أصحاب الشافعي، ت(٢٤٨هـ) وقيل (٢٤٥هـ). انظر: «السير» (١٢/ ٧٩).

(٥) هذه فرق الجهمية في مسألة القرآن. قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «افترقت الجهمية على ثلاث فرق: فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة قالوا: القرآن كلام الله، وتسكت، =

ولا يناكح، ولا يُجاور، بل يهجر ويُهان، ولا يُصلّىٰ خلفه، ولا تُقبل شهادته، ولا تصح ولايته في نكاح وليته، ولا يُصلّىٰ عليه إذا مات.

فإن ظُفِرَ به استُتِيبَ ثلاثًا؛ كالمرتد، [فإن تاب][1] وإلاَّ قُتِل.

= وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق» أخرجه الأصبهاني في «الحجة» (١/ ٣٨٧)، وانظر: «الشريعة» (١/ ٥٢٦).

وتكفير من قال أن القرآن مخلوق لا نزاع عند السلف فيه، وقد وردت نصوص كثيرة عنهم في ذلك. انظر: «الشريعة» (١/ ٤٨٩)، كذلك من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فقد جاءت روايات عن الإمام أحمد أنهم جهمية، والجهمية كفار، كما سيأتي. وانظر: «الشريعة» (١/ ٥٣٢)، و«المسائل والرسائل» (١/ ٢٣٢ـ٢٤١).

أما القائل بأنه عبارة، فهم الكلابية والأشعرية، بناءً على أصلهم في عدم قيام الصفات الاختيارية بالله ـ عز وجل ـ ولهذا قسّموا الكلام إلى قسمين:

١ـ نفسي: وهو صفة أزلية قديمة، وهذا غير مخلوق.

٢ـ لفظي: وهو الكلام المسطور في المصحف، وهذا عندهم مخلوق، موافقة للجهمية والمعتزلة.

وهو كلام الله مجازاً عندهم، ووجه تكفير الجيلاني لهم أن قول الأشاعرة شرٌّ من قول المعتزلة؛ لأنهم يقولون هذا القرآن ليس كلام الله حقيقة، والمعتزلة يقولون هو كلامه حقيقة، لكنه مخلوق. قال ابن تيمية: وهذا أشر من قول المعتزلة، بل هو قول الجهمية المحضة، لكن المعتزلة يوافقونهم في المعنى. اهـ مج (١٥/ ٢٢٢).

انظر: الشريعة (١/ ٥٣٣)، و«الرد على من أنكر الحرف والصوت» ص(١٠٥)، و«الحجة» (٢/ ١٩٥)، و«الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم» لابن قدامة ص(٣٦، ٣٧)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ١٢٦٧، ١٢٧٨، ١٢٨٣، ١٣٩٤).

أما من قال التلاوة غير المتلو، فهذا لفظ مجمل؛ فإن أريد بالتلاوة فعل العبد فلا إشكال في إطلاق ذلك. أما من أراد التلاوة كلام الله ـ عز وجل ـ فلا يجوز إطلاق أن التلاوة غير المتلو، بل التلاوة هي المتلو، كما قال السلف: الكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري.

ولما كان هذا الإطلاق يحتمل حقًّا وباطلاً، فإن المنصوص الصريح عن الإمام أحمد، وأعيان أصحابه، وسائر أئمة السنة والحديث، أنهم لا يقولون مخلوقة ولا غير مخلوقة، ولا يقولون التلاوة هي المتلو مطلقًا، ولا غير المتلو مطلقًا، كما لا يقولون الاسم هو المسمى، ولا غير المسمى، فتكفير هؤلاء لم ينقل عن السلف. انظر: «الشريعة» (١/ ٥٣٢).

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل. انظر: الشريعة (١/ ٥٣٩)، والسنة لعبدالله بن أحمد (١/ ١٦٤).

سُئِلَ[١] أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ [عمَّن][٢] قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: كافر[٣]، وقال ـ رحمه الله ـ في من[٤] قال القرآن كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة (وألفاظنا بالقرآن مخلوقة)[٥] هو كافر[٦].

وروي عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أنه سأل النبي ﷺ عن القرآن فقال: «**كلام الله غير مخلوق**»[٧].

---

(١) في (ص): «إمامنا» وفي (م): «الإمام».

(٢) في جميع النسخ: «عن من» والصحيح ما أثبت؛ لأنها تكتب موصولة حتى ولو كانت اسمًا للإدغام. انظر: «أدب الكاتب» ص(١٧٣).

(٣) أخرجه ابن هانىء في مسائله (٢/ ١٥٤) بلفظ: «وسألته ـ أي ابن هانىء ـ عن الذي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، قال: هذا كلام جهم، والجهمي كافر».

وتفسير ذلك الرواية التي أخرجها البيهقي في «الاعتقاد» ص(٦٧)، وفي «الأسماء والصفات» رقم (٥٩٠) (٢/ ٢٠)، عن عبدالله بن أحمد يقول: سمعت أبي يقول: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يريد به «القرآن» فهو كافر، قال محقق الأسماء: «إسناده صحيح».

(٤) في الأصل: «فيمن». وفي (م) و(ص): «فمن» والصحيح ما أثبت؛ لأن «من» هنا اسم بمعنى «الذي» فتكتب مقطوعة. انظر: أدب الكاتب ص(١٧٣).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (م) و(ص).

(٦) أخرج هذه الرواية عبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (١٧٨) (١/ ١٦٣).

(٧) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» رقم (٥١) (٣/ ١/ ٢٨٤)، وابن بشران في «الأمالي» ح/ ١٩١ ص(٩٧)، والديلمي في الفردوس (٣/ ٢٢٧)، وزاد نسبته في اللالىء (١/ ٥)، إلى ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، والشيرازي في «الألقاب»، والخطيب في «المتفق والمفترق» ونسبه في الدر (٧/ ٢٢٣) إلى ابن شاهين في «السنة» قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ١٣٤)، أخرجه أبوعمرو الداني في «طبقات القرّاء» والحاكم في «شعار أصحاب الحديث» قلت: ولم أجده فيه.

قال السيوطي: فما رأيت لهذا الحديث من طب قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص(٣١٣): «وذكر له ـ ويعني السيوطي ـ شواهد وأطال في غير طائل، فالحديث موضوع تجرأ على وضعه من لا يستحي من الله تعالى.

قال البيهقي في «الأسماء والصفات» (١/ ٥٨٤)، ونقل إلينا عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا، وروى ذلك أيضًا عن معاذ بن جبل، وعبدالله بن مسعود، وجابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهم ـ مرفوعًا ولا يصح شيء من ذلك، أسانيده مظلمة لا ينبغي أن يحتج بشيء منها، ولا أن يستشهد بشيء منها. اهـ. انظر: الفردوس (٣/ ٢٢٨)، زوائد =

وروي عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أنه سأل عبدالله بن عبدالغافر[(١)] ـ وكان مولى رسول الله ﷺ عتاقة[(٢)] ـ عن النبي ﷺ أنه قال: **كلام الله غير مخلوق فمن / قال مخلوق فهو كافر»**[(٣)]. [٩٠/أ]

وقال الله ـ عز وجل ـ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[(٤)] ففصل بين الخلق

= تاريخ بغداد ح/ ٩٦ (١/ ٣٧٨).

وروي عن أبي هريرة ولا يصح، وعن ابن عباس وحذيفة وعمران بن حصين ورافع ابن خديج، وكلها لا تصح وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ الخطيب في «التاريخ» (١٢/ ١٤٢)، وعند الديلمي في «الفردوس» (٣/ ٢٢٧)، ولا يصح أيضًا قال القرطبي في «التذكار» ص(٢٠) ذكر هذه الأحاديث بإسناده الإمام الحافظ أبونصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجزي في كتاب «الإبانة» عن مذهب السلف الصالح في القرآن وإزالة شبه الزائغين بواضح البرهان له وهي عزيزة الوجود، قلما توجد في كتاب، ومعرفتها تساوي رحلة، وأهل السنة مطبقون على القول بها. اهـ.

قال ابن الجوزي في «الموضوعات»: «قد ورد في هذا الباب أحاديث ليس فيها شيء يثبت» انظر: «جنة المرتاب» ص(٥٣).

(١) في الأصل: «عبيدالله بن عبدالغفار» وفي (م) و(ص): «عبدالله بن الغفاري» وهو خطأ والتصويب من كتب التراجم. قال ابن حجر: عبدالله بن عبدالغافر، وقيل عبيد بن عبدالغافر. الإصابة (٦/ ١٤٧) وقال في ص(٣٦٢): «عبيد بن عبدالغفار تقدم في عبدالله بن عبدالغفار» اهـ. وفي «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٩٠١): عبيد بن عبدالغفار.

(٢) أي: خرج عن الرق. تاج العروس (١٣/ ٣١٤).

(٣) أخرجه أبوموسى المديني في معرفة الصحابة، قاله ابن الأثير وأبوحفص بن شاهين ـ كما في التذكار للقرطبي ص(٢٠)، وأخرجه أبونعيم في «معرفة الصحابة» ح/ ٤٧٨٤ (٤/ ١٩٠١) الشطر الأول منه من حديث حمَّاد بن سلمة عن ثابت البُناني عن عبيد بن عبدالغفار. . . وكان مولى النبي ﷺ، أن النبي ﷺ قال: **«إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذُكر القرآن فقولوا كلام الله عز وجل غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر»** قال ابن حجر في الإصابة (٦/ ١٤٧)، وفي إسناده محمد بن علي الحناحاني ذكره الحاكم وقال أكثر أحاديثه مناكير. اهـ. وحكم عليه الذهبي بالوضع في «تجريد أسماء الصحابة» رقم (٣٣٩٤) (١/ ٣٢٢)، وقدوهم محققا «أسد الغابة» و«الإصابة» في نسبة الحديث إلى الطبراني وغيره؛ لأن ذاك حديث آخر غير هذا، وهو حديث حسن ولفظه: **«إذا ذكر أصحاب فأمسكوا، وإذا ذُكر القدر فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا»**، وسيأتي تخريجه ص(١٣٢).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

والأمر [فلو][(١)] كان أمره الذي هو «كن» الذي به خلق الخلق مخلوقًا، لكان ذلك [تكرارًا][(٢)] وعيًا[(٣)] لا فائدة فيه، كأنه قال: ألا له الخلق والخلق، والله تعالى يتعالى عن ذلك.

وعن ابن مسعود، وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنهما فسَّرا قوله ـ عز وجل ـ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ أنه غير مخلوق[(٤)].

وقد هدَّد الله تعالى الوليد بن المغيرة المخزومي حين سمَّى القرآن قول البشر [بسقر][(٥)] فقال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾[(٦)].

فكل من قال: القرآن عبارة أو مخلوق، أو لفظي بالقرآن مخلوق[(٧)] فله سقر كما [قال][(٨)] للوليد إلاَّ أن يتوب.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ

---

(١) في الأصل: «فإذا».

(٢) في الأصل: «تكريرًا».

(٣) في (م) و(ص): «وعيبًا».

(٤) أخرجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الآجري في «الشريعة» رقم (١٦٠) (١/٤٩٥)، وابن بطة في «الإبانة» رقم (٥٦، ٥٧ (٣/١/٢٨٨)، واللالكائي في «شرح الأصول» رقم (٣٥٤، ٣٥٥ (٢/٤٤١)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (٥١٨) (١/٥٩٠)، والبغوي في «شرح السنة» (١/١٨٣)، وأبوالقاسم الأصبهاني في «الحجة» (١/٢٢٧)، وزاد نسبته في الدر المنثور إلى ابن مردويه، قال: عبدالله بن عمر: إسناده ضعيف.
وجاء مرفوعًا عن أنس ـ رضي الله عنه ـ، أخرجه الديلمي في «الفردوس» ح/٤٦٢٨ (٣/٢١٧)، قال في «المقاصد» لكن الحديث من جميع طرقه باطل.
أمَّا تفسير ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فلم أجده إلاَّ أن الأصبهاني قال في «الحجة» (١/٣٩٧)، وروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ وجماعة من المفسرين... ثم ذكره عن ابن عباس فقط. وجاء معلقًا عن الديلمي في الفردوس بدون ذكر الآية. وانظر: «طبقات الحنابلة» (٢/٢٩٦).

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) سورة المدثر، الآيات: ٢٤ـ٢٦.

(٧) سبق التفصيل في هذا ص(٣٤) حاشية (٥).

(٨) في (م) و(ص): «هو».

ٱللَّهِ﴾[١] ولم يقل كلامك يا محمد.

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾[٢] يعني القرآن الذي هو في الصدور والمصاحف.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾[٤] والناس إنما سمعوا قراءة النبي ﷺ ولفظه، فلفظه بالقرآن هو القرآن.

ومدح الله تعالى الجن الذي سمعوا قراءة النبي ﷺ حيث قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾[٥] الآية.

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[٦].

[وسمى][٧] الله تعالى قراءة جبريل ـ عليه السلام ـ للقرآن قرآنًا، فقال ـ جل وعلا ـ: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨﴾[٨].

وقال تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾[٩].

وأجمع المسلمون على[١٠] أن من قرأ فاتحة الكتاب في صلاته، أنه قارىء كتاب الله، وأن من حلف لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث[١١]،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦.
(٢) سورة القدر، الآية: ١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.
(٥) سورة الجن، الآيتان: ٧٢، ٧٣.
(٦) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.
(٧) في الأصل: «فسماء».
(٨) سورة القيامة، الآيات: ١٦ـ١٨.
(٩) سورة المزمل، الآية: ٢٠.
(١٠) ساقطة من (ص).
(١١) هذا قول الشافعي، والحنابلة، وخالفهم أبوحنيفة، وقال: إن قرأ في الصلاة لم يحنث، وإن قرأ خارجها حنث. انظر: «المغني» لابن قدامة (٨/ ٨٢٢).

فدلَّ على أنه ليس بعبارة.

وقال النبي ﷺ في حديث معاوية بن الحكم - رضي الله عنه -: «**إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين إنما هي القراءة والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن**»[١]، فأخبر[٢] أن تلاوة القرآن هي القرآن، فعلم بذلك أن التلاوة هي المتلو[٣].

والله تعالى [ورسوله][٤] أمرا المؤمنين بالقراءة[٥] في الصلاة ونهيا عن الكلام، فلو كانت قراءتنا كلامنا لا كلام الله لكنَّا مرتكبين للنهي في الصلاة.

---

(١) هو حديث الجارية، سبق تخريجه ص(١٦).

(٢) ساقطة من (م).

(٣) سبق التفصيل في هذا ص(٣٤).

(٤) زيادة من (م) و(ص).

(٥) في (ص): «بالقرآن».

فصـلٌ

[إثبات الحرف والصوت]

[ونعتقد][1] أن القرآن حروف مفهومة، وأصوات مسموعة، لأن بها يصير الأخرس والساكت متكلمًا، ناطقًا، وكلام الله ـ عز وجل ـ لا ينفك عن ذلك، / فمن جحد ذلك فقد كابر حسّه وعميت بصيرته، قال الله [١/٩١] تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[2]، ﴿حمٓ ۝١﴾[3]، ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[4]، فقد ذكر حروفًا [وكنّى][5] عنها بالكتاب.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾[6] فأثبت لنفسه كلمات معدودات[7] غير منتهيات[8] الأعداد / [وكذلك][9] قوله[10]: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ [ص/٣٨] رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝١٠٩﴾[11].

وقال النبي ﷺ: **«اقرأوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات، أَمَا إني لا أقول آلم حرف ولكن الألف عشر، واللام عشر، والميم عشر، فذلك ثلاثون»**[12].

---

(١) في جميع النسخ بالياء.
(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١، ٢.
(٣) سور غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف: ١.
(٤) سورة الشعراء، الآيتان: ١، ٢.
(٥) في الأصل و(ص): «وكنا» وهو خطأ.
(٦) سورة لقمان، الآية: ٢٧.
(٧) في (م) و(ص): «متعددات».
(٨) في (م) و(ص): «متناهية».
(٩) في الأصل: «وذلك».
(١٠) ساقطة من (م) و(ص).
(١١) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.
(١٢) أخرجه بهذا اللفظ الخطيب في «التاريخ» (١/ ٢٨٥)، والديلمي في «الفردوس» ص/ ٣١٠ (١/ ٩٥) من طريق محمد بن أحمد الجنيد، قال: نا أبوعاصم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ به. حديث صحيح =

وقال النبي ﷺ: «**أُنْزل عليَّ القرآن على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ**»(١).

وقال تعالى / في حق موسى ـ عليه السلام ـ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾(٢)، ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾(٣)، وقال تعالى له ـ عليه السَّلام ـ: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾(٤) كل ذلك(٥) لا يكون إلاَّ [صوتًا](٦)، ولا يجوز أن يكون هذا النداء، وهذا الاسم، والصفة، إلاَّ لله(٧) عز وجل، دون غيره من الملائكة، وسائر المخلوقات. [م/٣٩]

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة يأتي الله ـ عز وجل ـ في ظللٍ من الغمام فيتكلم بكلام طلقٍ ذلقٍ**(٨)**، فيقول: أنصتوا فطالما نصتُّ لكم منذ خلقتكم، أرىٰ أعمالكم، وأسمع كلامكم، وإنما هي صحائفكم تُقرأ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمد الله سبحانه، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلَّا نفسه**»(٩).

= أورده الألباني في «الصحيحة» ح/ ٦٦٠ (٢/ ٢٦٣).

(١) أخرجه أبوداود في «قيام الليل» باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح/ ١٤٧٤ (٤/ ٢٤٥)، والنسائي في الصلاة، جامع ما جاء في القرآن ح/ ٩٣٩ (٢/ ٤٩٠) من حديث أُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ. قال الألباني في «صحيح سنن النسائي» ح/ ٩٠١ (١/ ٢٠٥): «حسن صحيح. والحديث أصله في الصحيحين بلفظ: «إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه».

فائدة: للإمام محمد بن محمد، الشهير بـ«ابن الجزري» (ت٨٣٣هـ) جزء في طرق هذا الحديث. انظر: «التعريف» ص(٣٤).

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٠.

(٣) سورة مريم، الآية: ٥٢.

(٤) سورة طه، الآية: ١٤.

(٥) في (م): «هذا» وفي (ص): «هذه».

(٦) في الأصل: «أصواتًا».

(٧) في (ص): «الله».

(٨) طلق: الطاء واللام والقاف أصل صحيح مطرد واحد، يدل على التخلية والإرسال. ذلق: الذال واللام والقاف أصل واحد يدل على حدّة. «معجم مقاييس اللغة» ص(٣٨٨، ٦٢٣).

(٩) هذا جزء من حديث الصور المشهور، أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الأهوال» ح/ ١٨٠ =

وروى البخاري في صحيحه بإسناده عن عبدالله بن أُنيس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ: أنا الملك، أنا الدَّيَّان**»(١).

= ص(١٩١) بلفظه مختصرًا، وأبويعلى في «الكبير» كما في «الفتح»، وابن جرير في مواضع منها (١١/٢٨) مطولاً ومختصرًا، وابن أبي حاتم في التفسير (١٠/٣٢٥٨) بأتم مما هنا، وأبوالشيخ في «العظمة» ح/٣٨٨ ص(١٧٧) مطولاً، والبيهقي في «البعث والنشور» ح/٦٦٩ ص/٣٢٥) مطولاً، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ به.

وعزاه في الدر (٧/٢٥٦) إلى عبد بن حميد، وعلي بن معبد في كتاب «الطاعة والعصيان» وأبي الحسن القطان في المطولات، وابن المنذر، والطبراني في «المطولات»، وأبي موسى المديني في «المطولات»، وعزاه في «المطالب العالية» ح/٣٠٢٩ (٣/٣٠٠) إلى إسحاق بن راهوية.

قال ابن حجر في الفتح (١١/٣٧٦): «مداره على إسماعيل بن رافع، واضطرب في سنده مع ضعفه» اهـ. وقد ضعّفه في المطالب العالية ح/٣٠٢٩ (٣/٣٠٠)، وقال الألباني في تخريج «شرح الطحاوية»: «إسناده ضعيف».

وتكليم الله ـ عز وجل ـ للعباد يوم القيامة ثابت في أحاديث أُخر كما سيأتي، والجملة الأخيرة من الحديث وهي قوله: «وإنما هي صحائفكم تقرأ عليكم...» يشهد لها ما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ وفيه: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إيَّاها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلاّ نفسه» خرَّجه مسلم في البر والصلة، باب: تحريم الظلم ح/٦٥١٧ (١٦/٣٤٨). انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/٥٢).

(١) أخرجه أحمد (٣/٤٩٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» ح/٩٧٠، باب: المعانقة، وفي «خلق أفعال العباد»ح/٤٦٣ ص(١٤٩)، وابن أبي عاصم في السنة ح/٥٢٦) ص/٣٥٨)، وفي «الآحاد والمثاني» ح/٢٠٣٤ (٤/٧٩).

والطبراني في «الكبير» ح/٣٣١ ص(١٣٢) «القطعة المطبوعة»، والحاكم في «المستدرك» (٢/٤٣٧) (٤/٥٧٤)، وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» ح/١٣١ (١/١٩٦) وح/٦٠٠ (٢/٢٩)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» ح/٥٦٥ (١/٣٨٩)، والخطيب في «الجامع» ح/١٧٤٨ (٢/٣٣٦) من طرق عن همام بن يحيى به.

وقد علَّقه البخاري في «صحيحه» بصيغة الجزم في العلم، باب: الخروج في طلب العلم، ص/٤٠، وبصيغة التمريض في التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلاَّ لمن أذن له...﴾ ص(١٤٢٧).

قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، قال الحافظ في «الفتح» (١/٢١٠): «إسناده حسن وقد اعتضد»، وقال الألباني في «صحيح الأدب المفرد» ح/٧٤٦ =

وروى عبدالرحمن بن محمد [المحاربي][(١)] عن الأعمش[(٢)]، عن مسلم[(٣)]، عن مسروق[(٤)]، عن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: **«إذا تكلَّم الله بالوحي، سَمِعَ صوته أهل السماء، فيخرون سجَّدًا، حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم ـ قال: سكن عن قلوبهم ـ نادى أهل السماء أهل السماء: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، قال: كذا وكذا، ذكر يعني الوحي»**[(٥)].

= ص(٣٧٢): «حسن». «الصحيحة» (١٦٠).

فائدة: للإمام ابن ناصر الدين (ت٨٤٢هـ) جزء في هذا الحديث بعنوان: مجلس في حديث جابر الذي رحل فيه مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس. حققه عبدالله بن يوسف الجديع.

وقد جمع أحاديث الصوت الإمام أبوالحسن بن الفضل قاله الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٤٦٥).

(١) في الأصل: «البخاري» وهو خطأ.
والمحاربي: هو أبومحمد الكوفي، الحافظ، الثقة، ولد في دولة هشام بن عبدالملك، وحدَّث عن الأعمش وغيره، وروى عنه أحمد بن حنبل، وخلق، مات سنة (١٩٥هـ). «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٦٣)، و«السير» (٩/ ١٣٦)، و«التهذيب» (٦/ ٢٣٦).

(٢) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبومحمد الكوفي، ثقة، حافظ، ورع، لكنه يدلس، مات سنة (١٤٧هـ) أو (١٤٨هـ). «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٣١)، و«التقريب» ص(٢٥٤).

(٣) ابن صبيح، أبوالضحى الهمداني، الكوفي، ثقة، فاضل، روى عن مسروق، وعنه الأعمش، وعطاء. مات سنة (١٠٠هـ). «التقريب» ص(٥٣٠).

(٤) ابن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبوعائشة، الكوفي، ثقة، فقيه، عابد، مخضرم، من الثانية. مات سنة (٦٢هـ) وقيل (٦٣هـ). «التهذيب» رقم (٦٩١١) (١٠/ ١٠٠)، و«التقريب ص(٥٢٨).

(٥) أخرجه من هذا الطريق عبدالله بن أحمد في «السنة» ح/ ٥٣٦ (١/ ٢٨١)، والخلَّال كما في «الدرء» (٢/ ٣٨)، قال محقق السنة: «فيه عنعنة المحاربي» اهـ. لكن رد هذا الجديع في «العقيدة السلفية» ص(١٦٨)، وقال: وقد أعل بعضهم الإسناد بعنعنة المحاربي بدعوىٰ أنه مدلس. وهذا قول غير محقق، وذلك لأن المحاربي إنما وصفه بالتدليس ممَّن يعتمد قوله: الإمام أحمد، وهو إنما احتج لذلك بما يرويه عن معمر فإنه لم يسمع منه، وهذا النوع وإن كان يسمىٰ إرسالاً إلاَّ أن الكثير من الأئمة كانوا يطلقون عليه وصف التدليس؛ لأن فيه مشابهة له من بعض الوجوه... ومن أقوى ما يعضد به الإسناد، أن الإمام أحمد احتج به لمذهب أهل الحق في إثبات صفة الصوت. اهـ. وقد قال قبل ذلك: حديث صحيح.

=

وعن عبدالله بن الحارث[١] عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «**إن الله تبارك وتعالى إذا تكلَّم بالوحي سمع أهل السموات له صوتًا كصوت الحديد إذا وقع على الصفا، فيخرّون له سجدًا، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير**»[٢].

= وقد رُوي هذا الأثر عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا وموقوفًا.

فأما رواية الرفع فأخرجها:

أبوداود في «السنة» باب: في القرآن ح/٤٧٢٣ (١٣/٤٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» ح/٢٠٧ (١/٣٥٠)، وابن أبي حاتم في «الرد على الجهمية» قاله الحافظ في «الفتح» (١٣/٤٦٤)، والآجري في «الشريعة ح/٦٦٩ (٣/١٠٩٤)، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/٥٤٨ (٢/٣٦٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ح/٤٣٣، ٤٣٤ (١/٥١٠) والأصبهاني في «الحجة» (١/٢٦١) من طرق عن الأعمش به.

أما رواية الوقف فأخرجها:

البخاري تعليقًا، جازمًا بها في التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلاَّ لمن أذن له...﴾ ص(١٤٢٧) وفي «خلق أفعال العباد» رقم (٤٦٥، ٤٦٦) ص(١٥١)، والدارمي في «الرد على الجهمية» رقم (٣٠٨) ص(١٧٢)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (٥٣٤ـ٥٣٧) (١/٢٨١)، وابن جرير (١٠/٣٧٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» رقم (٢٠٨ـ٢١١) (١/٣٥١)، وأبوالشيخ في «العظمة» رقم (١٤٦) ص(٨٥)، واللالكائي في «شرح الأصول» رقم (٥٤٩) (١/٣٦٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» رقم (٤٣٢) (١/٥٠٦)، وزاد نسبته في «الدر» (٦/٦٩٩) إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه موقوفًا.

قال الألباني في «الصحيحة» ح/١٢٩٣ (٣/٢٨٢): «والموقوف وإن كان أصح من المرفوع... فإنه لا يعل المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو ظاهر» اهـ.

قلت: ويشهد له حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عند البخاري في التفسير، باب: قوله: ﴿إلاَّ من استرق السَّمع...﴾ ح/٤٧٠١ ص(٩٠٢).

(١) ابن نوفل الهاشمي، أبومحمد المدني، أمير البصرة، له رؤية، قال ابن عبدالبر: أجمعوا على ثقته، مات سنة (٧٩هـ) ويقال سنة (٨٤هـ). «التهذيب» رقم (٣٣٧٤) (٥/١٦١)، و«التقريب» ص(٢٩٩).

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» رقم (٣٠٩) ص(١٧٣)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (٥٣٨) (١/٢٨٢)، وزاد نسبته في «الدر» (٦/٦٩٧) إلى ابن أبي حاتم بنحوه. قال في «العلو» ص(١١١): «وقال أبوزرعة الرازي حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن ابن عباس... فذكره ثم قال: يزيد ليس بالحافظ».

قال محمد بن كعب[١] ـ رضي الله عنه ـ «قالت بنو إسرائيل لموسى: بما شبهت صوت ربك حين كلمك، من هذا الخلق؟ / قال: شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع»[٢]. [١/٩٢]

وهذه الآيات والأخبار تدل على أن لكلام الله صوت لا كأصوات الآدميين كما أن علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه صفات الآدميين كذلك صوته.

وقد نصَّ أحمد ـ رحمه الله ـ على إثبات الصوت في رواية جماعة من[٣] الأصحاب[٤] خلاف ما قالت الأشعرية من

(١) ابن سليم بن أسر، أبوحمزة القرظي المدني، ثقة، عالم، من الثالثة، ولد سنة أربعين، ومات سنة عشرين ومائة، وقيل قبل ذلك. «التهذيب» رقم (٦٥٤٦) (٩/٣٦٣)، و«التقريب» ص(٥٠٤).

(٢) في الأصل: «لا يرجع» وفي (م) و(ص): «لا يرتجع» والتصويب من مصادر التخريج.
(رجع): الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس، يدل على رد وتكرار... والترجيع في الصوت: ترديده. «معجم مقاييس اللغة» ص(٤٤٣).
أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (٥٤٢) (١/٢٨٤)، من طريق أبي معشر وهو ضعيف، وابن جرير في التفسير (٦/٢٩)، من طريق عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر، والآجري في الشريعة رقم (٦٩١ (٣/١١١٨)، من طريق معمر عن محمد بن كعب القرظي، ورجّح المحقق أن معمرًا هذا هو عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وهو ضعيف.
قال: والخبر من الإسرائيليات، وهو باطل متنًا أيضًا حيث فيه تشبيه صوت الخالق سبحانه ببعض مخلوقاته، والله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله سبحٰنه وتعالى اهـ.
قلت: ولا يشكل عليه حديث عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ السابق، وفي بعض ألفاظه: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا...» الحديث. قال الدكتور عبدالله الدميجي ـ حفظه الله ـ: «ليس فيه نص على التشبيه، وليس فيه النص على أن ذلك صوت الباري تعالى».
وقد أورده ابن قدامة في رسالة «الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم» ص(٥٠) بلفظ: بم شبهت صوت ربك؟ قال: إنه لا شبه له! ولكن بدون سند.

(٣) ساقطة من (م) و(ص).

(٤) أخرج عبدالله بن أحمد في «السنة» رقم (٥٣٣) (١/ ٢٨٠)، قال: سألت أبي ـ رحمه الله ـ=

[أن](١) كلام الله معنى قائم [بنفسه](٢)، والله حسب كل مبتدع ضال مُضل.

والله سبحانه لم يزل متكلِّمًا(٣) ولايزال متكلمًا، وقد أحاط كلامه بجميع معاني الأمر والنهي والخبر والاستخبار.

وقال ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ(٤) كلام الله متواصل لا سكت فيه ولا صمت(٥).

= عن قوم يقولون: لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت، فقال أبي: بلى إن ربك ـ عز وجل ـ تكلم بصوت. هذه الأحاديث نرويها كما جاءت. اهـ.

وقال أبويعلى في «إبطال التأويلات» (ق١٩٦/أ): «وقد نص أحمد في رواية الجماعة على إثبات الصوت»اهـ عن الرسائل والمسائل (١/ ٣٠٣).

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) في جميع النسخ: «في».

هذا أحد أقوال الأشعرية في كلام الله عز وجل.

القول الثاني: أن كلام الله عز وجل يطلق على العبارة الدالة عليه بطريق المجاز وهذا قول الباقلاني ونسبه شيخ الإسلام إلى أبي الحسن.

القول الثالث: أن كلام الله تعالى يطلق على العبارة الدالة عليه ـ اللفظ والمعنى ـ بطريق الاشتراك اللفظي وهذا قول أبي المعالي الجويني والرازي.

القول الرابع: بأن كلام الله تعالى يرجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته القائم بذاته وأن ذلك ليس حادثًا في ذاته وهو قول الرازي في «المطالب العالية».

انظر: «الإنصاف» ص(١٠٦)، و«لمع الأدلة» ص(١٠٣)، و«محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين» ص(٢٥٠)، و«المطالب العالية» للرازي (٣/ ٢٠٣)، و«الإيمان» لابن تيمية ص(١٦٤)، «شرح المواقف» ص (٢٩٤)، و«شرح جوهرة التوحيد» ص(١١٣)، و«مناهج التفكير في العقيدة» (١/ ٢٦٤)، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ١٢٥٦)،.

(٣) ساقطة من (م).

(٤) محمد بن إسحاق بن خزيمة، الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، أبوبكر السلمي النيسابوري، الشافعي، ولد سنة (٢٢٣هـ)، روى عن إسحاق وغيره، وحدَّث عنه البخاري، ومسلم في غير الصحيحين، وخلق، مات سنة (٣١١هـ). «السير» (١٤/ ٣٦٥).

(٥) «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ٣٤٩)، قال: إن كلام ربنا عز وجل لا يشبه كلام المخلوقين؛ لأن كلام الله متواصل لا سكت بينه، ولا سمت... قال محقق الكتاب: الأولى ترك مثل =

وقيل لأحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ: هل يجوز أن تقول إن الله ـ عز وجل ـ متكلمٌ ويجوز عليه السكوت. فقال: [نقول][(١)] في الجملة: إن الله تعالى لم يزل متكلمًا، فلو ورد الخبر بأنه سكت قلنا به، ولكنّا نقول متكلمًا[(٢)] كيف شاء بلا كيف ولا تشبيه[(٣)].

= هذا التعبير؛ لأنه في ما يبدو في كيفية صفة كلام الباري ـ عز وجل ـ وهو من أمور الغيب حيث لم يورد المؤلف أي حديث يدل على هذه الكيفية وكما هو معلوم، أن القاعدة هي إثبات صفة الكلام للباري ـ عز وجل ـ على أكمل صفة، ولا نبحث الكيفية بغير دليل نقلي. اهـ.

(١) ساقطة في الأصل.

(٢) في (م) و(ص): «متكلم».

(٣) لم أجد هذه الرواية. وانظر: طبقات الحنابلة (٢/ ٢٩٥).

والصحيح أن سبحانه وتعالى يوصف بالسكوت على ما يليق به سبحانه. فمن أصول أهل السنة: أن كلام الله تعالى متعلق بالمشيئة، ومن كان هذا شأنه تكلم إذا شاء، وسكت إذا شاء. ويستدل أهل السنة على ذلك بحديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا قال: **«ما أحلَّ الله في كتابه فهو حلال، وماحرَّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئًا، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾»**.

أخرجه: البزار ح/ ٢٢٣١ (٣/ ٥٨)، والدارقطني في «سننه» (٢/ ١٣٧)، والحاكم (٢/ ٣٧٥)، والبيهقي (١٠/ ١٢).

قال البزار: إسناده صالح، وقال الحاكم: صحيح الإسناد وأقره الذهبي.

وللحديث شاهد من حديث أبي ثعلبة الخشني، وجابر وسلمان يرتقي بها إلى الصحة.

وجاء في الأثر عن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء، ويتركون أشياء تقذرًا فبعث الله تعالى نبيه ﷺ، وأنزل كتابه، وأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه، فما أحلَّ الله فهو حلال، وما حرَّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، وتلا ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ الآية. أثر صحيح

أخرجه: أبوداود ح/ ٣٧٩٤ (١٠/ ١٩٥)، والحاكم (٤/ ١١٥)، قال الحاكم: صحيح الإسناد وأقره الذهبي.

قال ابن تيمية: ويقول الفقهاء دلالة المنطوق والمسكوت، وهو ما نطق به الشارع ـ وهو الله ورسوله ـ وما سكت عنه. تارة تكون دلالة السكوت أولى بالحكم من المنطوق، فثبت بالسنة والإجماع أن الله يُوصَفُ بالسكوت، لكن السكوت يكون تارة عن التكلم، وتارة عن إظهار الكلام وإعلامه. اهـ. انظر: «المجموع» (٦/ ١٧٨)، و«جامع العلوم والحكم» ح/ ٣٠ (ص١٥٠)، «العقيدة السلفية» للجديع (ص ١٢، ١٧٧)، و درء التعارض (٢/ ٨٩)، و«صفات الله عزَّ وجل» (ص١٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٠٦)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٠١).

فصلٌ

[الكلام في حروف المعجم]

وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة، وسواء في ذلك كلام الله وغيره،[١] وقد ادَّعت الأشعرية[٢]، والمعتزلة[٢] أنها مخلوقة، سواء كانت في كلام الله أو [في][٣] كلام الآدميين.

وقد ادَّعى قوم من أهل السنة أنها قديمة في القرآن، محدثة في غيره[٤] وهذا خطأ منهم، بل القول السديد هو الأول من مذهب [أهل][٥] السنة بلا فرق؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[٦]، وهي حرفان، فلو كانت

---

(١) هنا ثلاث قضايا:

١ـ كلام الله تعالى، وهذا بالإجماع غير مخلوق.

٢ـ كلام الآدميين، وهذا بالإجماع مخلوق.

٣ـ نوع الحرف أو ما يسمى بالحقيقة النوعية. فيقال هذا مطلق كلي لا يوجد إلاَّ في الأذهان غير مقيد، ولا مشخص، فإذا قيد أو شخص لم يكن في الخارج إلاَّ الحرف الذي تكلم الله به، وهذا غير مخلوق، أو الحرف الذي تكلم به غيره وهذا مخلوق.

فمن قال ان حروف الهجاء من كلام الآدميين غير مخلوقة باعتبار الحقيقة النوعية فقد صدق. ومن قال انها مخلوقة باعتبار العين الشخصية فقد صدق، لأن المتكلم يعلم أن حروف المعجم كانت موجودة قبل وجوده بنوعها، وأما نفس الصوت المعين الذي قام به التقطيع أو التأليف المعين لذلك الصوت، فيعلم أن عينه لم تكن موجودة قبله والمنقول عن الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة مطابق لهذا القول.

والنوع كلي يطلق على كثير ين متفقين بالحقائق في جواب ما هو؟

والنوع الحقيقي هو الذي يكون تحته جزئي حقيقي فصاعدًا، مثل الإنسان؛ لأن نوعيته باعتبار نفس الحقيقة.

انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٣، ٦٩، ٨٣، ١٥٨، ٤١٣، ٤٤١)، و«تسهيل المنطق» للأثري ص(٣٢)، و«تسهيل المنطق» لمحمد أنور ص(٣٧).

(٢) انظر ص(٣٤) من هذه الرسالة.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) انظر أسماء بعضهم في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٤٤١).

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) سورة يس، آية: ٨٢.

[كن][1] مخلوقة، لاحتاجت إلى «كن» أخرى تخلق بها، والأخرى [إلى أخرى][2] إلى ما لا نهاية له، وقد [تقدمت][3] أدلة كثيرة من الآيات فلا نعيدها[4].

وأما [من][5] السنة فما روي عن النبي ﷺ أنه قال لعثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ لمَّا سألة عن ألف ب ت ث إلى آخر الحروف فقال: **«الألف من اسم الله الذي هو الله، والباء من اسم الله الذي هو الباري، والتاء من اسم الله الذي هو المتكبر، والثاء من اسم الله الذي هو الباعث، والوارث»**[6]. حتى أتى إلى آخرها، فذكر أنها كلها من أسماء الله، وصفاته، وأسماؤه ـ عز وجل ـ غير مخلوقة.

وقال النبي ﷺ في حديث علي ـ رضي الله عنه ـ لمَّا سأله عن معنى أبجد هوَّز حطي. . . إلى آخرها: **«يا علي ويل العالم لا يعرف تفسير أبجد. الألف من اسم الله الذي هو الله، والباء من اسم الله الذي هو الباري، والجيم من اسم الله الذي هو الجليل. . .»**[7] إلى آخرها. فذكر

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ص). انظر: «الحجة» (٢/ ١٩٨).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) ساقطة من (ص).

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) لم أجده وجاء نحوه عن ابن عباس أن عثمان سأل رسول الله ﷺ عن بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ؟ فقال: **«هو اسم من أسماء الله، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلَّا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب»**. أخرجه: ابن أبي حاتم في «التفسير» (١/ ١٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٦٢) في ترجمة سلَّام بن وهب الجندي، والحاكم (١/ ٥٥٢)، والبيهقي في «الشعب» ح/ ٢١٢٣ (٥/ ٢٦٨)، والخطيب في «التاريخ» (٧/ ٣١٩) في ترجمة الحسن بن زيد بن الحسن الجعفري أبومحمد، وزاد نسبته إلى ابن مردويه، ابن كثير في «التفسير» (١/ ٣٢)، قال خلدون الأحدب في «الزوائد» ح/ ١٠٧٥ (٥/ ٥٩٥): «موضوع» اهـ. انظر: «الميزان» (٢/ ١٨٢)، و«المغني في الضعفاء» (١/ ٢٧٢)، و«العلل» لابن أبي حاتم ح/ ٢٠٢٩.

(٧) لم أجده من حديث علي ـ رضي الله عنه ـ وجاء نحوه عن معاوية بن قرة عن أبيه أخرجه ابن جرير في تفسيره، وأبوبكر النقاش، كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٩) قال شيخ =

ﷺ أنها من أسماء الله، وهي من[1] كلام الآدميين/ . [١/٩٣]

وقد نصَّ أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ على [قدم][2] حروف الهجاء، فقال في رسالته إلى أهل نيسابور[3] وجرجان[4]: «ومن قال إن حروف التهجي محدثة فهو كافر بالله ومتى حكم أن ذلك مخلوق فقد جعل القرآن مخلوقًا»[5].

ولما قيل له ـ رحمه الله ـ: إن فلانًا يقول: [إن الله][6] لما خلق الحروف انضجعت اللام، وانتصبت الألف، فقالت: لا أسجد حتى اؤمر، فقال أحمد: هذا كفر من قائله»[7] وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ: «لا تقولوا بحدث الحروف، فإن اليهود أول ما هلكت بهذا، ومن قال بحدث الحروف فقد قال بحدث القرآن».

ولأنه لا يخلو إما أن يقال هي قديمة (أو محدثة فيه، فإن قيل هي

= الإسلام: وهذا كله من الأحاديث الواهية بل المكذوبة.

(١) في (م) و(ص): «من».

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) بفتح أوله، مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، فتحها المسلمون أيام عثمان ـ رضي الله عنه ـ وقيل في أيام عمر ـ رضي الله عنه. «معجم البلدان» (٥/ ٣٨٢).

(٤) بالضم، مدينة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخراسان، قيل أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، ألف في تاريخها السهمي، وأهلها أحسن وقارًا وأكثر مروءة ويسارًا من كبرائهم. «معجم البلدان» (٢/ ١٣٩).

(٥) أورده في «المجموع» (١٢/ ٨٥).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ص).

(٧) أورده أبويعلى في «الروايتين والوجهين» (ق٢٥٢/ب)، عن «المسائل والرسائل» (١/ ٢٦١)، وأورده الأصبهاني في «الحجة» (٢/ ٢٩٤) قال: «وأما ماذكره النقاش عن بكر بن خنيس. فذكره والنقَّاش غير ثقة، وبكر بن خنيس ضعيف». انظر: «التهذيب» (١/ ٤٤٠)، و«لسان الميزان» رقم (٣٦٦٤) (٣/ ١٨)، وفلان القائل: هو سري السقطي، والسقطي ذكره عن بكر بن خنيس، ذكر ذلك شيخ الإسلام في «المجموع» (١٢/ ٨٥) وقال: «وهذا الأثر لايقوم بمثله حجة في شيء». وذكر في موضع آخر ص(١٥٩) أنها حكاية إسرائيلية لا إسناد لها، ولا يثبت بها حكم.

قديمة)[١] في القرآن فوجب أن تكون قديمة في غيره؛ لأنه لا يجوز أن يكون الشيء الواحد قديمًا وهو بعينه / محدث. [ص/٣٠]

فإن قال: هي محدثة في القرآن فقد تقدمت الأدلة على قدمها في القرآن، فإذا ثبت ذلك في القرآن فكذى[٢] في غيره.

فإن قالوا هذا يفضي إلى أن جميع الكلام يكون / قديمًا قيل: يلزم [م/٤٠] عليه القرآن لما لم يقبل ذلك فيه كذلك في حروف أبجد[٣].

---

(١) ساقطة من (م) و(ص).

(٢) في (م) و(ص): «فكذلك».

(٣) في (م) و(ص): «قيل يلزم القرآن لما لم يقل ذلك فيه كذلك في حروف الهجاء».

فصلٌ

[إثبات أسماء الله الحسنى]

ونعتقد أن لله ـ عز وجل ـ تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، وذلك مرويٌّ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلَّا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة»**(١) وجميعها في القرآن في سور متفرقة(٢)، منها خمسة أسماء في الفاتحة وهي: [ياالله](٣)، يارب، يا رحمن، يا رحيم، يا مالك.

وفي [سورة](٤) البقرة ستة وعشرون اسمًا: يا محيط، يا قدير، يا عليم، يا حليم، يا تواب، يا بصير(٥) يا واسع، يا بديع، يا سميع، يا كافي(٦)، يا رؤوف، يا شاكر ، ياالله(٧) يا واحد، يا غفور، يا حكيم، يا قابض، يا باسط، يا لا إله إلاَّ هو، يا حي، يا قيوم، يا علي، يا عظيم، يا ولي، يا غني، يا حميد.

وفي آل عمران أربعة أسماء: يا قائم، يا واهب(٨)، يا سريع، يا خبير.

وفي [سورة](٩) النساء ستة أسماء: [يارقيب](١٠)، يا حسيب، يا

---

(١) أخرجه البخاري في الدعوات، باب: لله مائة اسم غير واحد ح/ ٦٤١٠ (ص١٢٣١)، ومسلم في الذكر والدعاء، باب: في أسماء الله ح/ ٦٧٥ (٨/١٧).

(٢) في (ص): «مفترقة»، وفي حديث ضعيف أخرجه ابن جرير في التفسير (٨/ ١٦٦)، عن أبي هريرة مرفوعًا: **«إن لله تسعة وتسعين اسمًا كلهن في القرآن..»** الحديث. قال الألباني: منكر جدًّا بزيادة «كلهن في القرآن». السلسلة الضعيفة ح/ ٢٢٢٣ (٥/ ٢٥١).

(٣) زيادة من (م) و(ص).

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) في (ص): «يانصير».

(٦) ليست في (م) و(ص).

(٧) زيادة «يا الله» من (م) و(ص).

(٨) في (م): «ياوهَّاب».

(٩) زيادة من (م) و(ص).

(١٠) في الأصل: «يارب».

شهيد، يا غفور، يا مقيت، يا وكيل.

وفي الأنعام خمسة أسماء: يا فاطر، يا قاهر، يا قادر، يا لطيف، يا خبير.

وفي الأعراف اسمان: يا محيي، يا مميت.

وفي الأنفال اسمان: يا نعم المولى، ونعم[١] النصير.

وفي هود سبعة أسماء: يا حفيظ، يا رقيب، يا مجيد، يا قوي، يا مجيب، يا ودود، يا فعال (لما يريد)[٢].

وفي الرعد اسمان: يا كبير، يا متعال.

/ وفي إبراهيم اسمٌ واحد: وهو يا منان. [٩٤/أ]

وفي الحجر اسم واحد وهو: يا خلاَّق.

وفي النحل اسمٌ واحد، وهو: يا باعث.

وفي مريم اسمان: يا صادق، يا وارث.

وفي المؤمنين اسم واحد[٣]: يا كريم.

وفي النور ثلاثة أسماء: يا حق، يا مبين[٤]، يا نور.

وفي الفرقان: يا هادي.

وفي سبأ: يا فتَّاح.

وفي المؤمن أربعة أسماء: يا غافر، يا قابل، يا شديد، ياذا الطول.

وفي الذاريات ثلاثة أسماء: يا رزَّاق، يا ذا القوة، يا متين.

وفي الطور: يا منَّان.

وفي اقتربت: يا مقتدر.

---

(١) في (م): «ويا نعم».

(٢) ما بين القوسين ساقط من (م) و(ص).

(٣) ساقطة من (ص).

(٤) في (ص): «يا مَتِيْن».

وفي الرحمن ثلاثة أسماء: يا باقي، يا ذا[١] الجلال، والإكرام[٢].

وفي الحديد أربعة أسماء: يا أوّل، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن.

وفي الحشر عشرة أسماء: يا قدوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبار، يا متكبر، يا خالق، يا بارىء، يا مُصور.

وفي البروج: يا مبدىء، يا معيد.

وفي قل هو الله أحد: يا صمد.

هكذا ذكرها سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ[٣].

وذكر عبدالله بن أحمد ـ رحمة الله عليهما ـ أسماء زوائد[٤] على هذه[٥] وهي[٦]: يا فاصل[٧][٨]، يا رفيع، يا ماجد[٩]، يا واجد[١٠][١١]، يا أحكم الحاكمين.

وذكر أبوبكر النقَّاش[١٢] في كتاب «تفسير الأسماء والصفات»[١٣]،

---

(١) في (ص): «ياذو».

(٢) في (م): «ويا ذا الإكرام».

(٣) أخرجه ابن منده في التوحيد ح/٩٠٤ (٣/٣١٢)، وعزاه ابن حجر في «الفتح» (١١/٢١٧) إلى تمام في «الفوائد».

(٤) في الأصل: «زايد».

(٥) في الأصل: «هذا».

(٦) في الأصل: «وهو يا أول يا آخر، يا مجيب، يا قاهر» اهـ. وهذه ذكرت قبل.

(٧) في (م) و(ص): «يا فاضل».

(٨) في جميع النسخ زيادة: «يا خالق» وقد سبق ذكره.

(٩) في (م) و(ص): «ياجوَّاد».

(١٠) ساقطة من (م) و(ص)، ورد هذين الأسمين في «الشعب» (١/ ٤٠).

(١١) في جميع النسخ زيادة: « يا مبين» وقد سبق ذكره.

(١٢) هو محمد بن الحسن بن محمد الموصلي، ثم البغداديُّ، المقرئُ، المفسرُ، ولد سنة (٢٦٦هـ)، له كتاب «شفاء الصدور في التفسير»، قال عنه اللالكائي: «تفسير إشقاء الصدور لا شفاء الصدور»؛ وذلك لكثرة ما فيه من الموضوعات، قال الذهبي: «مع جلالته ونبله فهو متروك الحديث». انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/٢٠١)، «تذكرة الحفَّاظ» (٣/٩٠٨).

(١٣) لعلَّه مخطوط.

عن جعفر بن محمد[١] [يعني[٢] الصادق][٣] ـ رضوان الله عليه ـ «أن لله تعالى ثلاثمائة وستين اسمًا»[٤].

وروي أيضًا عن غيره [أن لله][٥] مائة وأربعة عشر اسمًا[٤].

وكل ذلك محمولٌ على أنهم وجدوا في القرآن أسماء متكررة فعدوها أسماء، والصحيح ما ذكرنا[٦].

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبوعبدالله، المعروف بـ«الصادق»، صدوق، فقيه، إمام، من السادسة، مات سنة ثمان وأربعين. «التهذيب» رقم (١٠٠٨) (٢/٩٢)، و«التقريب» ص(١٤١).

(٢) زيادة من (م).

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) لم أجدها.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (م) و(ص).

(٦) انظر: الدراسة ص (٩٤).

فصلٌ

[أركان الإيمان]

ونعتقد أن الإيمان قولٌ باللسان، ومعرفة بالجنان، وعملٌ بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص[١] بالعصيان، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل، وبالتوفيق يقع[٢] كما قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[٣] وما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقصان. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾[٤]، وقوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا﴾[٥].

وبما روي عن ابن عباس[٦] وأبي هريرة[٧]، وأبي الدرداء[٨] ـ رضي الله عنهم ـ أنهم قالوا: «الإيمان يزيد

(١) في (ص): «وينفق».

(٢) ساقطة من (ص).

(٣) سورة التوبة، آية: ١٢٤.

(٤) سورة الأنفال، آية: ٢.

(٥) سورة المدثر، آية: ٣١.

(٦) أخرجه: ابن ماجة في «المقدمة» (رقم٧٤) (١/ ٥٦)، والآجري في «الشريعة» (رقم٢١٤) (٢/ ٥٨٢)، وابن بطة في «الإبانة» (رقم١١٢٩، ١١٣٠) (١/ ٢/ ٨٤٥)، والبيهقي في «الشعب» ـ السلفية ـ (رقم٥٢) (١/ ١٩٤)، قال الألباني: «ضعيف جدًّا»، لكن الآثار بذلك مستفيضة عن السلف، وقد رُوي مرفوعًا ولا يصح. «السلسلة الضعيفة» (١١٢٣)، «ضعيف سنن ابن ماجة» (رقم١٤) (ص١١).

(٧) أخرجه: ابن ماجة في «المقدمة» (رقم٧٤) (١/ ٥٦)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (رقم٦٢٢) (١/ ٣١٤)، وابن بطة في «الإبانة» (رقم١١٢٧، ١١٣٠) (١/ ٢/ ٨٤٤)، والبيهقي في «الشعب» ـ السلفية ـ (رقم٥٤) (١/ ١٩٥). من طرق عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال محقق «الشعب»: «إسناده حسن».

(٨) أخرجه: ابن ماجة في «المقدمة» (رقم٧٥) (١/ ٥٧)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (رقم٦٢٣) (١/ ٣١٤)، وابن بطة في «الإبانة» (رقم١١٢٦) (١/ ٢/ ٨٤٣)، والبيهقي في «الشعب» ـ السلفية ـ (رقم٥٣) (١/ ١٩٤). قال الألباني: «ضعيف». «ضعيف سنن ابن ماجة» رقم١٥) (ص١١)، قال محقق «الشعب»: «إسناده حسن»، وزاد القاضي أبويعلى نسبة هذه الآثار الثلاثة إلى أبي حفص بن شاهين في كتاب «الإيمان»، انظر: «مسائل الإيمان» (ص ٤٠٥).

وينقص»[١] وغير ذلك مما يطول شرحه.

وقد أنكرت[٢] الأشعرية[٣] زيادة الإيمان ونقصانه[٤].

وهو في اللغة: تصديق القلب المتضمن للعلم المصدق به[٥].

وهو في الشرع[٦]: التصديق. /وهو العلم بالله تعالى وصفاته مع [١/٩٥] جميع الطاعات؛ الواجبات منها، والنوافل، واجتناب المعاصي والزلاَّت[٧].

ويجوز أن يُقال [الإيمان][٨] هو: الدين، والشريعة، والملة؛ لأن الدين هو[٩] ما يدان به من الطاعات مع اجتناب المحظوات المحرمات[١٠]، وذلك[١١] صفة الإيمان.

وأمَّا الإسلام فهو من جملة الإيمان، فكل إيمان إسلام، وليس كل

---

(١) انظر: «الإيمان» لشيخ الإسلام (ص٢٠٤).

(٢) في (م): غير واضحة.

(٣) في (م): «الأشعرية في زيادة....».

(٤) هذا أحد أقوال الأشعرية في زيادة الإيمان ونقصانه بالنسبة للتصديق القلبي، وهو قول الباقلاني، وأكثر الأشاعرة.

القول الثاني: أنه يقبل الزيادة والنقصان من حيث القوة والضعف، ومن حيث وضوح الأدلة... وبه قال الرازي والبغدادي والإيجي والبيجوري وابن اللبان. انظر: «الإنصاف» للباقلاني ص(٥٧)، و«أصول الدين» للبغدادي ص(٢٥٢)، و«المواقف في علم الكلام» ص(٣٨٨)، و«تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد» ص(   )، و«عون المريد لشرح جوهرة التوحيد» (١/ ٢٦٠-٢٧٣).

(٥) انظر: «تاج العروس» (١٨/ ٢٤-٢٥)، و«مسائل الإيمان» لأبي يعلى ص(١٥١).

(٦) في (م) و(ص): «الشريعة».

(٧) انظر: «مسائل الإيمان» ص(١٥١)، و«الحجة» (٢/ ١٥٣)، و«ظاهرة الإرجاء» ص(١/ ٢٢١).

(٨) ساقطة من الأصل.

(٩) في (م) و(ص) زيادة: «هو».

(١٠) ساقطة من (م) و(ص).

(١١) في (م) و(ص) زيادة: «هو». انظر: «مسائل الإيمان» ص(٤٣٠-٤٣١، ٤٣٥).

إسلام إيمانًا[(١)]؛ لأن الإسلام هو بمعنى الاستسلام[(٢)] والانقياد. وكل مؤمن مستسلم منقاد لله ـ عز وجل ـ، وليس كل مسلم مؤمنًا بالله، لأنه قد يُسلم [مخافة][(٣)] السيف.

فالإيمان اسمٌ يتناول مسميات كثيرة، أفعالاً وأقوالاً، فيعم جميع الطاعات، والإسلام عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب والعبادات الخمس.

وقد أطلق إمامنا (أحمد بن حنبل الشيباني)[(٤)] ـ رحمه الله ـ: «أن الإيمان غير الإسلام»[(٥)] فذهب إلى الحديث المروي عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: حدَّثني عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ **«بينما أنا عند رسول الله ﷺ ذات يومٍ إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى علىً أثر السفر، ولا يعرفه منَّا أحد، حتَّىٰ جلس إلى نبي الله ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، وكفّيه على فخذيه، ثم قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال: أن تشهد أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت. قال: فعجبنا أنه يسأله / ويصدقه. ثم قال: أخبرني عن الإيمان؟ فقال: أن تؤمن** [م/٤١]

---

(١) انظر: «السنة» لعبدالله بن أحمد (رقم٧٢٥، ٧٥٧) (١/ ٣٤٢، ٣٥٢)، «السنة» للخلال (٣/ ٦٠٢ـ٦٠٨) و(٤/ ١٥٩)، و«الإيمان» لابن تيمية (ص٢٨/ ٢١٦)، و«جامع العلوم والحكم» (ص١٠٤).

(٢) في الأصل: كلمة غير واضحة.

(٣) في الأصل: «المخافة».

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ص)، وفي (م): «الإمام».

(٥) أخرج الخلال في «السنة» (رقم١٠٧٦) (٣/ ٦٠٤)، بسنده إلى صالح بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال؛ سئل أبي عن الإسلام والإيمان، قال: قال ابن أبي ذئب: «الإسلام القول، والإيمان العمل»، قيل له ما تقول أنت، قال: الإسلام غير الإيمان، وذكر حديث عامر بن سعد ـ يعني: عن أبيه ـ قال: يارسول الله إنه مؤمن، فقال النبي ﷺ: «أو مسلم...»، قال المحقق: إسناده صحيح. وانظر: (رقم١٠٩٦) (٤/ ١٤).

بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر كله، خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن / تراه فإنه يراك. قال: فأخبرني متى الساعة؟ قال: ما [ص/٣١] المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتَّها، وأن ترى العُراة الحفاة العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان. قال عمر: فلبثت هنيهةً ثم قال لي رسول الله ﷺ: هل تدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل-عليه السلام-جاءكم يعلمكم دينكم» وفي لفظ آخر: «... ذلك جبريل آتاكم ليعلمكم أمر دينكم، وما أتاني في صورة قط إلَّا عرفته إلَّا في صورته هذه»[١].

فقد فرّق جبريل ـ عليه السلام ـ بين الإسلام والإيمان بسؤالين، وأجاب النبي ﷺ عنهما[٢] بجوابين مختلفين.

وذهب أحمد ـ رحمه الله ـ أيضًا[٣] إلى حديث الأعرابي حيث قال: يا رسول الله ﷺ أعطيت فلانًا ومنعتني. فقال / له النبي ﷺ: «ذلك [٩٦/أ] مؤمن. فقال الأعرابي: وأنا مؤمن. فقال له النبي ﷺ: أو مسلم»[٤].

وذهب أيضًا إلى قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ﴾[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ح/٩٣ـ٩٦ (١/١٠١)، وانظر روايات هذا الحديث في كتاب «الإيمان» لابن منده.

(٢) ليست في (م) و(ص).

(٣) ليست في (م) و(ص).

(٤) لم أجد حديث الأعرابي هذا، وإنما جاء من رواية سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ أخرجه البخاري بنحوه في الإيمان، باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ح/٢٧ ص(٢٨)، ومسلم في الإيمان، باب: تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه. ح/٣٧٦ (٣٥٧/٢).

(٥) سورة الحجرات، آية: ١٤.
في الأصل إلى قوله: «﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾». =

[زيادة الإيمان ونقصانه]

واعلم أن زيادة [الإيمان إنما][1] تكون على التحقيق بعد أداء الأوامر، وانتهاء النواهي[2] والتسليم[3]، وترك الاعتراض على الله ـ عز وجل ـ في فعله، وفي جميع خلقه، وترك الشك في وعده في الاقسام، والرزق، والثقة به، والتوكل [عليه][4]، والخروج من الحول والقوة، والصبر على البلاء، والشكر على النعماء، والتنزيه للحق، وترك التهمة له ـ عز وجل ـ في سائر الأحوال.

وأما مجرد الصلاة والصيام فلا.

[القول في خلق الإيمان]

وسئل [الإمام][5] أحمد [بن حنبل][6] ـ رحمه الله ـ عن الإيمان: أمخلوق هو، أو[7] غير مخلوق؟ فقال: من قال إن الإيمان مخلوق فقد كفر؛ لأن في ذلك إيهامًا وتعريضًا بالقرآن. ومن قال: إنه غير مخلوق فقد ابتدع؛ لأن في ذلك إيهامًا.إن إماطة الأذى عن الطريق، وأفعال الأركان غير مخلوقة[8].

فقد أنكر على الطائفتين، وذكر الحديث أن النبي ﷺ قال: **«الإيمان بضع وسبعون خصلة، أفضلها قول: لا إله إلَّا الله، وأدناها إماطة الأذى**

= أخرج هذه الرواية الخلال في «السنة» (رقم١٠٧٧) (٣/ ٦٠٤)، قال: «أخبرني عبدالملك، قال: قلت لأبي عبدالله تفرق بين الإيمان والإسلام؟ قال: نعم، وأقول: مسلم ولا استثني، قلت بأي شيء تحتج؟ قال: عامة الأحاديث تدل على هذا... وقال الله عزَّ وجلّ ﴿۞قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾». قال المحقق: «إسناده صحيح».

(١) في الأصل: «إيماننا».

(٢) في (م) و(ص): «المناهي».

(٣) في (م) و(ص): «والتسليم في القدر».

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) ساقطة من الأصل و(ص).

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) في (م) و(ص): «أم».

(٨) أورده التميمي في رسالته. انظر: «طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٠١) ونحوه أيضًا في (٢/ ١٧٦)، وانظر «مسائل الإيمان» لأبي يعلى (ص٤٥٩).

عن الطريق»[١].

وإنما كَفَّر القائل بخلق الإيمان[٢] وبَدَّع الآخر؛ لأن مذهبه ـ رحمه الله ـ مبنيٌّ على أن القرآن إذا لم ينطق بشيء، ولا روي في السنة عن رسول الله ﷺ فيه شيء وانقرض عصر الصحابة، ولم ينقل أحد عنهم قولاً، فالكلام فيه بدعة وحدث[٣].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ: أبوداود في «السنة» باب: في رد الإرجاء ح/ ٢٨٢ (١٢/ ٢٨٢).

والحديث أصله في «الصحيحين» أخرجه: البخاري في الإيمان، باب: أمور الإيمان ح/ ٩ ص(٢٦) بلفظ: «الإيمان بضع وستون شعبة»، ومسلم في الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان ح/ ١٥٢ (١/ ١٩٥) بالتردد في عدد الشعب.

(٢) في (م): «القرآن».

(٣) كما جاء ذلك عنه ـ رحمه الله ـ في رسالته إلى الخليفة المتوكل، وقد سبق نصه في ذلك وتخريجه، انظر ص(١٩)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٠١).

وأصل القول في الإيمان هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ يرجع إلى القول باللفظ في القرآن وقد سبق تحرير القول فيها ص(٣٥).

قال ابن تيمية: «والمقصود هنا أنه نشأ بين أهل السنة والحديث النزاع في مسألتي: القرآن، والإيمان بسبب ألفاظ مجملة، ومعاني متشابهة. . .» إلى أن قال رحمه الله: «لكن المتأخرون انقسموا في هذا الباب انقسامًا كثيرًا، فالذين كانوا يقولون لفظنا بالقرآن غير مخلوق، منهم من أطلق القول بأن الإيمان غير مخلوق، ومنهم من يقول قديم في هذا وهذا. ومنهم من يفرق بين الأقوال الإيمانية والأفعال، فيقولون: الأقوال غير مخلوقة وقديمة، وأفعال الإيمان مخلوقة.

ومنهم من يقول في أفعال الإيمان أن المحرم منها مخلوق، وأما الطاعات كالصلاة وغيرها، فمنهم من يقول: هي غير مخلوقة، ومنهم من يمسك فلا يقول مخلوقة ولا غير مخلوقة. ومنهم من يمسك عن الأفعال المحرمة. . .» إلى أن قال رحمه الله: «وإذا قال: الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟ قيل له: ما تريد بالإيمان؟ أتريد به شيئًا من صفات الله وكلامه كقوله: «لا إله إلاَّ الله» وإيمانه الذي دلَّ عليه اسمه المؤمن، فهو غير مخلوق. أو تريد شيئًا من أفعال العباد وصفاتهم، فالعباد كلهم مخلوقون وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة. . . فإذا حصل الاستفسار والتفصيل ظهر الهدى وبان السبيل، وقد قيل أكثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء، وأمثالها مما كثر فيه تنازع الناس بالنفي والإثبات، إذا فصل فيها الخطاب، ظهر الخطأ من الصواب. «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦٤)، وانظر: «مسائل الإيمان» لأبي يعلى ص(٤٥٩).

[الاستثناء في الإيمان]

فلا، ولا يجوز للمؤمن أن يقول أنا مؤمنٌ حقًّا، بل يجب[١] أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، خلاف ما قالت المعتزلة، أنه يجب أن يقول: أنا مؤمن حقًّا[٢].

وإنما قلنا ذلك لما روي عن عمر[٣] بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «من زعم أنه مؤمن فهو كافر»[٤].

وعن الحسن: أن رجلاً قال عند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إني مؤمن، فقيل لابن مسعود إن هذا[٥] يزعم أنه مؤمن. قال: [فاسألوه][٦]: أفي الجنة هو أم في النار؟ فسألوه، فقال: الله أعلم. فقال

---

(١) مسألة الاستثناء في الإيمان، فيها قولان مشهوران:
الأول: قول من منع من الاستثناء في الإيمان، وهم المبتدعة من جهمية ومرجئة ـ ومنهم الأشاعرة والماتريدية ـ فهؤلاء جعلوا الاستثناء يفيد الشك، والشك في الإيمان كفر.
الثاني: قول عامة أهل السنة والجماعة وهو جواز الاستثناء في الإيمان ولكن باعتبارين:
أ ـ باعتبار أن الاستثناء يفيد الشك، والشك متوجه إلى الجزء الثاني من الإيمان وهو العمل وقبوله.
ب ـ باعتبار أن الاستثناء لا يفيد الشك، ولكن خوف التزكية للنفس من استكمال الإيمان.
وهناك قول ثالث: وهو وجوب الاستثناء في الإيمان. قال شيخ الإسلام: وهذا مأخذ كثير من المتأخرين من الكلابية وغيرهم ممن يريد أن ينصر ما اشتهر عن أهل السنة والحديث من قولهم: أنا مؤمن إن شاء الله.
«الشريعة» للآجري (٢/ ٦٥٦) الحاشية. وانظر: «الإيمان» لابن تيمية ص(٣٧٠). موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/ ١٣٧٠).

(٢) انظر: «القلائد في تصحيح العقائد» ص(١٣٣)، ويفهم منه أن المعتزلة ليس كلهم يقول بالوجوب.

(٣) في الأصل: «ابن عمر» وهو خطأ.

(٤) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (رقم١١٨٠) (٢/ ٧٦٩) من رواية قتادة عن عمر، وقتادة لم يدرك عمر ـ رضي الله عنه ـ، وعزاه البوصيري في «الإتحاف» (رقم١٤٧) (١/ ٩٦) إلى الحارث وأحمد بن حنبل وابن مردويه، وقال: «ورجال إسناده أثبات، إلاَّ أنه منقطع»، وكذلك السيوطي في «الجامع الكبير» (١/ ٧٨١)، وقال: رجاله ثقات إلاَّ أنه منقطع. انظر كنز العمَّال (رقم٨٨٩٧) (٣/ ٨٣٦).

(٥) ساقطة من (ص).

(٦) في الأصل: «فسأله»، وفي (م) و(ص): «فسئلوه».

عبدالله: فهلاَّ وكَلت الأولى كما وكَلت [الأخرى][(١)].

[الموافاة] ولأن المؤمن حقًّا الذي هو عند الله مؤمن، هو الذي يكون من أهل الجنة، ولا يكون كذلك إلاَّ بعد موافاة الله بالإيمان[(٢)] ويختم له بذلك، ولا يعلم أحد بم يختم له، فينبغي أن يكون خائفًا، راجيًا، مصلحًا، حذرًا، متوقيًا[(٣)]، حتى يأتيه الموت / وهو على خير عمل. [٩٧/أ]

فإن الناس يموتون على ما[(٤)] عاشوا عليه[(٥)] ويحشرون على ما ماتوا عليه كما في[(٦)] الحديث[(٧)].

---

(١) في الأصل: «الثاني». والأثر أخرجه أبوعبيد في «الإيمان» (رقم٩) (ص٦٧)، والآجري في «الشريعة» (رقم٢٨٤) (٢/ ٦٦٤)، وابن بطة في «الإبانة» (رقم١١٨٢، ١١٨٤) (٢/ ٨٦٩) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ به. قال الألباني: «منقطع بين الحسن وابن مسعود» اهـ.

ويشهد له ما أخرجه أحمد بن منيع بسند «الصحيحين»، والبيهقي في «الشعب» ـ السلفية ـ (رقم٧٠) (١/ ٢١١) عن علقمة قال: قال رجل عند عبدالله بن مسعود: أنا مؤمن، قال: قل إني في الجنة، ولكنا نقول: آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله. قال المحقق: إسناده صحيح، وانظر «الإتحاف» للبوصيري (رقم٨٨) (١/ ٧٨).

(٢) في (م): «موافاته بالإيمان»، وفي (ص): «الإيمان». قال شيخ الإسلام: «وأما الموافاة، فما علمت أحدًا من السلف علل بها الاستثناء، ولكن كثيرًا من المتأخرين يعلل بها من أصحاب الحديث، من أصحاب أحمد ومالك والشافعي وغيرهم، كما يعلل بها نظارهم كأبي الحسن الأشعري، وأكثر أصحابه، لكن ليس هذا قول السلف أصحاب الحديث. «الإيمان» ص(٣٧٨).

(٣) في (م) و(ص): «مترقبًا».

(٤) ساقطة من (ص).

(٥) ساقطة من (م).

(٦) في (م) و(ص): «كما جاء».

(٧) أخرج أحمد (٦/ ١٤٠، ٣٥٥) من حديث عائشة ـ رضي الله عنهما ـ وابن ماجه في الزهد، باب: ذكر القبر والبلى ح/ ٤٢٦٨ (٤/ ٥٠٠) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال في حديث طويل: «... على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله وفيه: ... على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله» قال البوصيري: هذا إسناد صحيح. ولم أجد حديثًا «في أنهم يحشرون على ما ماتوا عليه» إلاَّ ما أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل نفس تحشر على هواها...»**، قال في المجمع (١/ ٣٠٩): فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف اهـ.

[الكلام في أفعال العباد]

ونعتقد أن جميع أفعال العباد خلق الله ـ عز وجل ـ وكسبٌ لهم[١]، خيرها، وشرها، حسنها، وقبيحها، ما كان منها طاعة ومعصية، لا على[٢] معنى أنه أمر بالمعصية لكن قضى بها وقدَّرها، وجعلها على حسب قصده.

وأنه قسم الأرزاق، وقدَّرها، فلا يصدها صادٌّ، ولا يمنعها مانعٌ، لا زائدها ينْقُص، ولا ناقصها يزيد، ولا ناعمها يخشن، ولا خشنها ينعم، رزق غدٍ لا يؤكل اليوم، وقسم زيد لا ينتقل إلى عمرو.

[الكلام في الأرزاق]

وأنَّه تعالى يرزق الحرام كما يرزق الحلال، على معنى أنه يجعله غذاء للأبدان، وقوامًا للأجساد[٣]، لا على معنى إباحة الحرام[٤].

[الآجال]

وكذلك القاتل، لم يقطع أجل المقتول المقدر له، بل يموت بأجله، وكذلك الغريق، ومن هدم عليه الحائط، وألقي من الشاهق[٥]، ومن أكله السَّبع[٦].

وكذلك هداية المؤمن[٧]، وضلالة

---

(١) الكسب عند أهل السنة هو أن أفعال العباد تعود على فاعليها بنفع أو ضر، كما قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ والناس يقولون: فلانًا كسب مالاً أو حمدًا أو شرفًا.. وليس هو بمعنى الكسب الأشعري الذي هو مقارنة الفعل للقدرة والإرادة من غير أن يكون هناك تأثير من الشخص، أو مدخل له في وجود الفعل سوى كونه محلاً له».
انظر: «مجموع الفتاوى (٨/٣٨٧، ٤٠٤)، «وشرح المواقف» ص(٢٣٧) تحقيق أحمد المهدي، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/١٣٣٨).

(٢) ساقطة من (م) و(ص).

(٣) في (م) و(ص): «للأجسام».

(٤) خلافاً للمعتزلة الذين منعوا أن يكون الحرام رزقًا، لأن الله تعالى منعنا من إنفاقه واكتسابه، أي منعنا من الانتفاع به، وقد عرفوا الرزق بأنه ما ينتفع به. انظر: شرح الأصول الخمسة ص(٧٨٤ـ٧٨٧).

(٥) في (م) و(ص): «شاهق».

(٦) خلاف ما قالت المعتزلة من أنه مقطوع عليه أجله، ولو لم يقتل لعاش إلى أجله فكان له أجلان. وهذا باطل. انظر: «شرح الأصول الخمسة» ص(٧٨٢)، و«شرح الطحاوية» ص(١٢٨).

(٧) في (م) و(ص): «المؤمنين».

الكافر[١]، إليه ـ عز وجل ـ جميع ذلك؛ فعله وصنعه، لا شريك له في ملكه.

وإنما أثبتنا للعباد كسبًا لموضع [توجه][٢] الأمر والنهي والخطاب إليهم، ثم استحقاق الثواب والعقاب لديهم، كما وعد وضمن ـ جل وعز ـ قال [الله][٣] تعالى: ﴿جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝﴾[٤] وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝﴾[٥] وقال: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟﴾[٦] وقال: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝﴾[٧] الآية.

وقال: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝﴾[٨] وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ / يَدَاكَ﴾[٩] وغير ذلك من الآيات، فعلّق سبحانه الجزاء على أفعالهم، وأثبت لهم كسبًا خلاف ما قالت الجهمية، من أنه لا كسب للعباد[١٠]، وأنهم كالباب يرد ويفتح، والشجرة [تحرك][١١] وتهز الجاحدون للحق، الرادون للكتاب والسنة. [م/٤٢]

والدليل على [أن][١٢] ذلك خلق لله[١٣] ـ عز وجل ـ وكسبٌ للعباد

(١) في (م) و(ص): «الكافرين».
(٢) في الأصل: «يوخر».
(٣) ليس في الأصل.
(٤) سورة السجدة، آية: ١٧، والأحقاف، الآية: ١٤، والواقعة، الآية: ٢٤.
(٥) سورة الرعد، الآية: ٢٤.
في الأصل و(م): «جزاء بما صبرتم، وفي (ص): «جزاءً بما صبروا» وكلاهما خطأ.
(٦) سورة المؤمنون، آية: ١١١.
(٧) سورة المدثر، الآيات: ٤٢ـ٤٤.
(٨) سورة الطور، آية: ١٤.
(٩) سورة الحج، آية: ١٠.
(١٠) انظر: «الملل والنحل» (١/٩٧)، «شرح الطحاوية» ص(٦٣٩) وصفحة (٢١٥) من هذا البحث، و«الجهم بن صفوان» لخالد العسلي ص(١١٤).
(١١) ساقطة من الأصل.
(١٢) ساقطة من الأصل.
(١٣) في (م) و(ص): «الله».

(خلافًا للقدرية في قولهم: جميع ذلك خلقٌ ' للعباد)[١] دون الله ـ عز وجل ـ تبًا لهم وهم مجوس هذه الأمة[٢]، جعلوا لله شركاء، ونسبوه إلى العجز، وأنه يجري في ملكه ما لا يدخل / في قدرته وإرادته، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

قوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[٣]، وكما قال الله تعالى: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[٤].

فلمَّا كان الجزاء واقعًا على أعمالهم، كان الخلق واقعًا على أعمالهم، لا جائز أن يُقال: إن المراد بذلك ما يعملونه من الحجارة من الأصنام؛ / لأن الحجارة أجسام، والعباد / لا يعملونها، وإنما الأعمال التي تقع [فيها][٥] يعملها العباد، فوجب أن يرجع الخلق إلى أعمالهم.

[أ/٩٨] [ص/٣٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾[٦] ومعناه للخلاف خلقهم[٧].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (م) و(ص). انظر: «شرح الأصول الخمسة» ص(٣٢٣)، و«شرح الطحاوية» ص(٦٣٩).

(٢) جاء ذلك في عدة أحاديث عن حذيفة، وابن عمر، وأبي هريرة، وجابر، وسهل بن سعد ـ رضي الله عنهم ـ، ولفظ حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لكل أمة مجوسًا، وإن مجوس هذه الأمة القدرية، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلوا على جنائزهم إذا ماتوا»**. أخرجه: ابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٣٥١ (١/ ٢٤٤)، والآجري في «الشريعة» ح/٣٨٦ (٢/ ٨٠٧)، وابن بطة في «الإبانة» ح/١٥١٦ (٢/ ٢/ ١٠٠) عن مكحول، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ. قال الألباني في «ظلال الجنة» ص(١٥١): «حديث صحيح... وإنما صححت الحديث... لشواهده... من حديث جابر وحذيفة وابن عمر» اهـ. وانظر: «جنة المرتاب ص(٢٩ـ٥٢)، و«النهج السديد» ص(٣٦٢).

(٣) سورة الصافات، آية: ٩٦.

(٤) سورة السجدة، آية: ١٧.

(٥) في الأصل: «فبما». انظر: «شرح الطحاوية ص(٦٤٣).

(٦) سورة هود، الأيتان: ١١٨، ١١٩.

(٧) وقيل للرحمة خلقهم، وقيل لمجموع الأمرين الاختلاف والرحمة. انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٥٨٦)، و«فتح القدير» للشوكاني (٢/ ٦٠٦)، و«دفع إيهام الاضطراب» للشنقيطي =

وقال تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[(١)] وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[(٢)]، وقال تعالى إخبارًا عن[(٣)] المشركين: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨)﴾[(٤)].

وقال [النبي][(٥)] ﷺ في حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ: «**إن الله خلق كُلَّ صانع وصنعته، حتى خلق الجازر[(٦)] وجزوره**»[(٧)].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى يقول إني خلقت الخير والشر، فطوبى لمن قدَّرت على يديه الخير، وويلٌ لمن قدَّرت على يديه الشر**»[(٨)].

= ص(١٥٨).

(١) سورة الرعد، آية: ١٦.

(٢) سورة فاطر، آية: ١٧.

(٣) في (ص): «على».

(٤) سورة النساء، آية: ٧٨.

(٥) ليس في الأصل، وفي (ص): «قال».

(٦) في (ص): «الجزار».

(٧) في حاشية (م) زيادة: «الخراز وخرزه».
أخرجه: البخاري في «خلق أفعال العباد» ح/١١٧ (ص٣٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/٣٦٦ (١/٢٥٦)، والبزار ح/٢١٦٠ (٣/٢٨)، والحاكم في (١/٣١)، وابن منده في «التوحيد» ح/١١٥ (١/٢٦٧)، اللالكائي في «شرح الأصول» ح/٩٤٣ (٣/٥٩٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ح/٣٧ (١/٧٤)، ح/٥٧٠،٨٢٥ (٢/٦/٢٦٣) وفي «الشعب» ـ السلفية ـ ح/١٨٧ (٢/٥٠١)، و«الاعتقاد» (ص٩٣). كلهم عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ، وليس فيه عندهم «حتى خلق الجازر وجزوره»، وعند أكثرهم «إن الله صانع كل صانع وصنعته».
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي اهـ. قال الألباني في «ظلال الجنة» (ص٥٨): حديث صحيح، وهو مخرج في «الصحيحة» (١٦٣٧).

(٨) أخرجه إسحاق بن راهويه، كما في «المطالب العالية» ـ غير المسندة ـ ح/٢٩٣٦ (٣/٨١)، وأخرجه بلفظه مع اختلاف يسير ابن بطة في «الإبانة» ح/١٩٠٩ (٢/٢٧٨٢) =

وسُئِلَ عليٌّ[١] ـ عليه السلام ـ عن أعمال العباد التي يستوجبون [بها][٢] من الله السخط والرضا، أشيء من الله، أم شيءٌ من العباد. قال: «هي لله خلق، وللعباد[٣] عمل»[٤].

= عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ، وأخرجه البيهقي في «الاعتقاد» (ص٩٣) عن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ به، وعن جابر بلفظ: «إني أنا الله لا إله إلاَّ أنا، قدرتُ الخير والشر» أخرجه أحمد بن منيع كما في «الإتحاف» ح/ ٢٣٠ (١/ ١٢٢)، وأخرجه بلفظ: «إن لله تبارك وتعالى خزائن للخير والشر، مفاتيحها الرجال، فطوبى لمن كان مفتاحًا للخير، مغلاقًا للشر، وويلٌ لمن جعله مغلاقًا للخير، مفتاحًا للشر» ابن أبي عاصم في «السنة» عن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ ح/ ٣٠٣، ٣٠٥ (١/ ٢١١، ٢١٣)، ونحوه عند ابن ماجه في المقدمة ح/ ٢٣٨ (١/ ١٥٥) قال الألباني: «حديث حسن». «رياض الجنة» (ص١٢٨)، وأخرجه عن أنس ـ رضي الله عنه ـ: أبوداود الطيالسي ح/ ٢٠٨٢ (ص٢٧٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٣٠٤، ٣٠٦ (١/ ٢١٢، ٢١٣)، قال الألباني في «رياض الجنة» (ص١٢٨): «حديث حسن».

ونحوه موقوفًا على وهب بن منبه: أخرجه الفريابي في «القدر» (رقم٣٣٧) (ص٢٠١)، والآجري في «الشريعة» (رقم٥٣٦) (٣/ ٩٤١)، وابن بطة في «الإنابة» (رقم١٧٦٩، ١٧٧٠) (٢/ ٢/ ٢١٢)، قال محقق الشريعة: «إسناده حسن».

وعن عطاء بن أبي رباح أخرجه: ابن وهب في «القدر» (رقم٥٠) (ص١٧٣)، قال المحقق: فيه طلحة بن عمرو، وهو متروك.

وعن مسافع الحاجب أخرجه: الفريابي (رقم٣٣٨) (ص٢٠٢)، والآجري في «الشريعة» (رقم٥٣٧) (٣/ ٩٤٢) قال عبدالله بن عمر: إسناده صحيح إلى مسافع.

(١) ساقطة من (ص).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) في (م) و(ص): «ومن العباد».

(٤) أورده أبوالفضل التميمي في رسالته في اعتقاد الإمام أحمد. «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٩٩).

ونعتقد أن المؤمن وإن أذنب ذنوبًا كثيرةً من الكبائر والصغائر، لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا من غير توبة إذا مات على التوحيد والإخلاص، بل يرد أمره إلى الله ـ عز وجل ـ إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عذَّبه وأدخله النار. فلا ندخلن بين الله وبين خلقه ما لم يخبرنا الله بمصيره[١].

[أهل الكبائر تحت المشيئة]

[مصير الموحد إلى الجنة]

ونعتقد أن من أدخله الله[٢] ـ عز وجل ـ النار بكبيرته[٣] مع الإيمان، فإنه لا يخلِّده فيها، بل يخرجه منها؛ لأن النار في حقه كالسجن في الدُّنيا، فيستوفىٰ منه بقدر كبيرته، وجريمته، ثم يخرج برحمة الله، ولا يخلد فيها ولا تلفح وجهه النَّار، ولا تحرق أعضاء السجود منه، لأن ذلك محرم على النار[٤]، ولا ينقطع طمعه من الله ـ عز وجل ـ على كل حال، مادام في النار، حتى يخرج منها، فيدخل الجنة، ويعطىٰ الدرجات على قدر طاعته التي كانت [له][٥] في الدنيا، خلاف ما قالت القدرية أن الكبيرة تحبط الطاعات، فلا يثاب عليها[٦] وكذلك قول الخوارج[٧] تبًّا لهم.

---

(١) انظر: شرح الطحاوية ص(٥٢٤).

(٢) زيادة من (م) و(ص).

(٣) في (م) و(ص): «بكبيرة».

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في الرقاق ح٦٥٧٣ ص١٢٥٧ ومنه: (.. تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على [النار] أن تأكل أثر السجود...» الحديث.

(٥) ليست في الأصل.

(٦) أنظر: «شرح الأصول الخمسة» ص(٦٢٤، ٦٣٢).

(٧) انظر: الملل والنحل (١/ ١٣٢)، و«الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية» ص(٣٣٥).

ويبنغي أن [يُؤمن][(١)] بخير القدر وشره، وحلو القضاء ومره، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه بالحذر، وما أخطأه من / الأسباب لم يكن ليصيبه بالطلب، وأنَّ جميع ما كان في سالف الدهور والأزمان، وما يكون إلى يوم البعث والنشور بقضاء الله وقدره المقدور، وأنه لا محيص لمخلوق من القدر المقدور الذي خط في اللوح المسطور. [الإيمان بالقدر] [٩٩/أ]

وأن الخلائق لو جهدوا أن ينفعوا المرء بما لم يقضه الله [له][(٢)] لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله عليه لم يستطيعوا، لما[(٣)] ورد في خبر ابن عباس[(٤)].

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ﴾[(٥)].

---

(١) في الأصل: «تؤمن» وهو غير متناسب مع ما بعده.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) في (م) و(ص): «كما».

(٤) المشهور قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: كنت رديف النبي ﷺ فقال لي: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله...**» الحديث. وفيه: «... **فوالذي نفسي بيده لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضروك بغير ما كتب الله لك ما استطاعوا، ولو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن ينفعوك بغير ما كتب الله لك ما استطاعوا ذلك**».

أخرجه: أحمد (١/ ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧)، وعبد بن حميد في «المسند» ح/ ٦٣٦، والترمذي في صفة القيامة، باب: ٢٢ ح/ ٢٦٣٥ (٧/ ١٨٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٣٢٦، ٣٢٧(ص٢٢٦)، وأبويعلى في «مسنده» ح/ ١٠٩٩ (٢/ ٣٥٠)، وح/ ٢٥٥٦ (٤/ ٤٣٠)، والآجري في «الشريعة» ح/ ٤١٢ (٢/ ٨٢٩)، وابن بطة في «الإبانة» ح/ ٢٣٢ (٢/ ٢/ ٢٠٠). من طرق عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني في «رياض الجنة» (ص١٣٨): حديث صحيح.

وقد اعتنى العلماء بهذا الحديث، وأفردوه بالتصنيف كالحافظ ابن رجب في «نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي لابن عباس»، والسيوطي، وابن طولون الصالحي، والشوكاني، وابن عابدين. انظر التعريف (ص١٨٥).

(٥) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

وروي عن زيد بن وهب[(١)] عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: حدَّثني رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «**إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا**» وفي لفظٍ آخر[(٢)]: «**أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا بأربع كلمات: رزقه، وخلقه، وعمله، وشقي أو سعيد. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها إلَّا باع، أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلَّا باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها**»[(٣)].

وعن هشام[(٤)] بن عروة عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، وإنه لمكتوب في الكتاب إنه من أهل النار، فإذا كان عند موته تحول فيعمل بعمل أهل النار، فمات فدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، وإنه لمكتوب في الكتاب أنه من أهل الجنة، فإذا كان قبل موته عمل بعمل أهل الجنة فمات، فيدخل الجنة**»[(٥)].

[و][(٦)] عن أبي عبدالرحمن السُّلمي[(٧)] عن علي بن أبي طالب

---

(١) زيد بن وهب الجهني، أبوسليمان الكوفي، مخضرم، ثقة، جليل، مات بعد الثمانين، وقيل سنة ست وتسعين. «التهذيب» رقم (٢٢٥١) (٣/ ٣٧١)، و«التقريب» ص(٢٢٥).

(٢) ساقطة من (م) و(ص).

(٣) أخرجه البخاري في القدر ح/ ٦٥٩٤ (ص١٢٦١)، ومسلم في القدر، باب: كيفية الخلق ح/ ٦٦٦٥ (١٦/ ٤٠٦) من طرق عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) ابن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة، فقيه، ربما دلَّس، من الخامسة، مات سنة خمس ـ أو ست ـ وأربعين. «التهذيب» رقم (٧٦٢١) (١١/ ٤٤)، و«التقريب» ص(٥٧٣).

(٥) أخرجه أحمد (٦/ ١٠٧)، وأبويعلى ح/ ٤٦٦٨ (٨/ ١٢٨)، وابن حبان ح/ ٣٤٦ (٢/ ٥٧) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ. قال في «المجمع» (٧/ ٤٣٠)، رواه أحمد وأبويعلى بأسانيد، وبعض أسانيدهما رجاله رجال الصحيح اهـ. قال الأسد: إسناده صحيح.

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) عبدالله بن حبيب الكوفي، المقرىء، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبه، ثقة، ثبت، من =

ـ عليه السلام ـ قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ وهو ينكت في الأرض، إذ رفع رأسه فقال: «**ما من أحدٍ إلَّا وقد علم مقعده من النار، ومقعده من الجنة، فقالوا: أفلا نتكل يا رسول الله؟ فقال: اعملوا فكلٌّ ميسرٌ لما خُلِقَ له**»[(١)].

[و][(٢)] عن سالم بن عبدالله[(٣)] عن أبيه عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: يارسول الله أرأيت ما نعمل فيه، أشيء قد فرغ منه، أو شيء مبتدع؟ قال: «**بل فيما قد فرغ منه. قال: أفلا نتكل؟ قال: اعمل يا ابن الخطَّاب فكلٌّ ميسر لما خُلِقَ له، فمن كان من أهل السعادة فيعمل للسعادة، ومن كان من أهل الشقاء / فيعمل للشقاء**»[(٤)]. [١٠٠/أ]

= الثانية، مات بعد السبعين. «التهذيب» رقم (٣٣٨٠) (٥/ ١٦٤)، و«التقريب» ص(٢٩٩).

(١) أخرجه: البخاري في القدر، باب: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ ح/ ٦٦٠٥ (ص١٢٦٢)، ومسلم في القدر، باب: كيفية الخلق الآدمي ح/ ٦٦٧٣ (١٦/ ٤١١) عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ابن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبوعمر، أو أبوعبدالله، المدني، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتًا عابدًا فاضلاً، كان يشبه بأبيه في الهدي والسمت، من كبار الثالثة، مات في آخر سنة ست ومائة على الصحيح. «التهذيب» رقم (٢٢٦٩) (٣/ ٣٨٠)، و«التقريب» ص(٢٢٦).

(٤) أخرجه: أحمد (١/ ٢٩) (٢/ ٥٢، ٧٧)، والترمذي في القدر، باب: ماجاء في الشقاء والسعادة ح/ ٢٢١٨ (٦/ ٢٨٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والدارمي في الرد على «الجهمية» ح/ ٢٧٢ (ص١٥٣)، وابن عاصم في «السنة» ح/ ١٦٩ (ص١٣٤)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» ح/ ٨٥٥ (٢/ ٣٩٤)، والآجري في «الشريعة» ح/ ٣٢٦ (٢/ ٧٤٤)، من حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ. قال الآجري: ولحديث عمر طرق كثيرة اهـ. والحديث صححه الألباني في «رياض الجنة» (ص٧٢).

[رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء]

ونؤمن بأن النبي ﷺ رأىٰ ربَّه - عز وجل - في ليلة الإسراء بعيني رأسه، لا بفؤاده [ولا](١) في المنام، لما روي [عن](٢) جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ في قوله - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾(٣) قال: **«رأيت ربي - جل اسمُه - مشافهة لا شكَّ فيه»** وفي قوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾(٤) قال: **«رأيته عند سدرة المنتهى حتى تبين لي نور وجهه»**(٥).

[و](٦) قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - عز وجل -: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾(٧) هي رؤيا عين أُريها النبي ﷺ ليلة أُسري به»(٨).

---

(١) ساقطة من الأصل. والمصنف - رحمه الله - تبع من قال بذلك من السلف وهم أنس والحسن وعكرمة. انظر: «تفسير البغوي» (٧/٤٠٣)، قال ابن كثير بعد نقل كلام البغوي: «فيه نظر» تفسير ابن كثير» (٦/٤٤٧).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) سورة النجم، آية: ١٣.

(٤) سورة النجم، آية: ١٤.

(٥) أخرجه أبويعلى في «إبطال التأويلات» ح/ ٩٥ (ص٩٥)، قال: حدثنا أبوالقاسم عبدالعزيز، قال: نا علي بن عمر بن علي أبوالحسن التمار، قال: نا أبوبكر عمر بن أحمد بن أبي معمر الصفَّار، قال: حدثنا يوسف بن أحمد بن حرب بن الحكم الأشعري البصري، قال: نا روح بن عبادة، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر به. قلت: فيه عنعنة ابن جريج وأبي الزبير.
وأخرج الدارقطني في «الرؤية» ح/ ١٦٨، ١٦٩ (ص٢٦٩) بسنده إلى الضحاك بن مزاحم، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ يرويه عن ربه - عزَّ وجل - قال: **«نحلتُ إبراهيم خلتي، وكلمت موسى تكليمًا، وأعطيتُ محمدًا كفاحًا»** قال رجل من القوم: ما الكفاح، قال: **«يا سبحان الله يخفى الكفاح على رجل عربي، الكفاح: المشافهة»** اهـ. قال عثمان بن عمر: سألتُ يونس النحوي عن الكفاح فقال: أي واجهه مواجهة. قال المحقق: إسناده ضعيف.

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) سورة الإسراء، آية: ٦٠.

(٨) أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾.

وقال ابن عباس ـ أيضًا ـ[(١)]: «كانت الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد عليهم السلام»[(٢)] وقال ابن عباس: «رأى محمد ربه ـ عز وجل ـ بعينه مرتين»[(٣)]، ولا يُعارض هذا ما وري عن عائشة

---

(١) ساقطة من (م) و(ص).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (رقم٤٤٥، ٤٥١) (ص٣٠٨، ٣١١)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» رقم٥٧٧ـ٥٧٩، (١/ ٢٩٨)، و(رقم١٠٤١ـ١٠٤٣) (٢/ ٤٦٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (رقم٢٧٦، ٢٧٧) (٢/ ٤٨٤)، والآجري في «الشريعة» (رقم٦٨٦ـ٦٨٧، ١٠٣١) (٣/ ١١١٤، ١٥٤١)، والدارقطني في الرؤية (رقم٢٦١، ٢٦٣، و٢٨٢ـ٢٨٤) (ص٣٤٤، ٣٥٥)، وابن منده في «الإيمان» (رقم٧٦٢) (٢/ ٧٦١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٦٩)، واللالكائي في «شرح الأصول» (رقم٨٦١، ٩٠٥) (٣/ ٥٥٠، ٥٦٩). كلهم عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، وصحح إسناده الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٧٤)، وقال الألباني في «رياض الجنة» (ص١٩٢): إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٣) أخرجه أبوحفص ابن شاهين في «السنة» بإسناده إلى الضحَّاك بن مزاحم، عن ابن عباس به، قاله أبويعلى في «إبطال التأويلات» (رقم٩٨) (ص١١٣)، والضحَّاك صدوقٌ كثير الإرسال، لم يلق أحدًا من الصحابة رضوان الله عليهم. انظر: «تقريب التهذيب» (رقم٢٩٧٨) ص(٢٨٠)، «المراسيل» لابن أبي حاتم ص(٩٤).

وقد أخرج الطبراني في «الأوسط» رقم٥٧٦١ (٦/ ٥٠)، و«الكبير» (رقم ١٢٥٦٤) (١٢/ ٩٠) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «إن محمدًا ﷺ رأى ربه مرتين: مرة ببصره، ومرة بفؤاده»، قال في «المجمع» (١/ ٢٥٠): رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح خلا جمهور بن منصور الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات اهـ. قال محقق المجمع والكبير: وفيه مجالد بن سعيد ليس بالقوي تغير بأخره اهـ. وقد جاء ما يعارض هذا الأثر عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقد أخرج مسلم في الإيمان، باب: معنى قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ (رقم٤٣٦) (٣/ ٨)، قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ قال: رآه بفؤاده مرتين، وفي لفظ عند الدارقطني في «الرؤية» (رقم٢٧٢) (ص٣٥٠) «بقلبه» وسنده صحيح. وعند ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «لم يره رسول الله ﷺ بعينه إنما رآه بقلبه» أورده في «الفتح» (٨/ ٤٧٤) وسكت عنه. ثم قال: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة، فيجب حمل مطلقها على مقيدها. اهـ. قلت: يقصد بالمطلقة إثبات الرؤية، وبالمقيدة إثباتها بالقلب.

ـ رضي الله عنها ـ من إنكار ذلك[١] فإنه[٢] نفي، وهذا إثبات، فقُدِّم عند الاجتماع[٣]؛ لأن النبي ﷺ أثبت لنفسه الرؤية[٤].

وقال أبوبكر بن [سلمان][٥]: رأى محمد ربه ـ عز وجل ـ إحدى عشر مرة، منها بالسُّنَّة تسع مرات في ليلة المعراج، كان يتردد بين موسى وبين ربه ـ عز وجل ـ يسأله أن يخفِّف عن أمته الصلاة، فنقص خمسًا وأربعين صلاة في تسع مقامات، ومرتين بالكتاب[٦][٧].

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير، تفسير سورة النجم (رقم٤٨٥٥) (ص٩٥٤)، ومسلم في الإيمان، باب: معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ (رقم١٤٣٨) (٣/ ٩)، واللفظ له عن مسروق قال: «كنت متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أباعائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية. . .».

(٢) في (م) و(ص): «لأنه».

(٣) قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٤٧٤): «فيمكن الجمع بين أثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب» اهـ.

(٤) في الأصل: «الرؤيا».
أخرج أحمد في «المسند» (١/ ٢٨٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٤٤٢ (ص٣٤٥ـ٣٤٧)، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/ ٨٩٧ـ٩٠٢ (٣/ ٥٦٧) عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «رأيت ربي عزَّ وجلّ». قال الألباني في «ظلال الجنة» (ص١٨٨): حديث صحيح، ولكنه مختصر من حديث الرؤيا اهـ.

(٥) في الأصل و(م): «سليمان» هو الإمام الحافظ الفقيه، أحمد بن سلمان النجاد، متوفى سنة (٣٤٨هـ). «طبقات الحنابلة» (٢/ ٧)، و«السير» (١٥/ ٥٠٢).

(٦) أورده القاضي أبويعلى في «إبطال التأويلات» (رقم١٠١) (ص١١٤) قال: وقد حكى القاضي أبوعلي عن أبي بكر بن سليمان. . . فذكره وأرده أيضًا ابنه في «طبقات الحنابلة» (٢/ ١١)، قال: قرأت بخط الوالد السعيد. . . فذكره وأروده ابن القيم في «بدائع الفوائد» (٤/ ٤٧).

(٧) نخلص مما سبق أن من نفى الرؤية من الصحابة الكرام ـ رضيوان الله عليهم ـ وهم عائشة، وأبوذر، وأبوهريرة، إنما كان نفيهم رؤية النبي لربه ببصره، ويحمل من أثبت الرؤية وهو ابن عباس على رؤية الفؤاد كما سبق وعليه فلا خلاف، خاصة وأنه لم يثبت عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ من طريق صحيح إثبات رؤية البصر. والله أعلم.

فصلٌ

ونؤمن بأن منكرًا ونكيرًا إلى كل أحد ينزلان سوى النبيين[١] [فتنة القبر] فيجلسانه[٢] ويمتحنانه عمَّا يعتقده من الأديان.

وهما فتانا القبر[٣] فيرسل فيه الروح، فيقعده، ثم إذا سئل سلت روحه بلا ألم[٤].

ونؤمن بأن الميت يعرف من يزوره إذا أتاه[٥] وآكده في (يوم الجمعة بعد طلوع الفجر)[٦] وقبل طلوع الشمس[٧]. [هل يعرف الميت زائريه]

---

(١) نقل السيوطي في «شرح الصدور» ص(٢١٠) عن النسفي في «بحر الكلام» قال: «الأنبياء وأطفال المؤمنين ليس عليهم حساب، ولا عذاب قبر، ولا سؤال منكر ونكير... اهـ. ولم يذكر دليلاً يستند عليه.

(٢) في (م) و(ص): «سألانه».

(٣) لحديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ «أن رسول الله ﷺ ذكر فتاني القبر...» الحديث. أخرجه الآجري وغيره وإسناده حسن وسيأتي تخريجه ص(٧٩) حاشية (٦).

(٤) في (م): «ثم يقعد على عجزه فإذا سئل»، وفي (ص): «ثم يقعده فإذا سئل».

(٥) مسألة سماع الموتى كلام الأحياء اختلف فيها العلماء على قولين:
القول الأول: أن الأموات يسمعون كلام الأحياء، قال به ابن تيمية، ابن القيم، القرطبي، ابن رجب، ابن مفلح، ابن عبدالبر، الإمام أحمد، الألوسي صاحب التفسير، السيوطي، الشنقيطي وغيرهم.
القول الثاني: أن الأموات لا يسمعون كلام الأحياء. قال به ابن الجوزي وأبويعلى، الألباني وغيرهم.
استدل أصحاب القول الأول بأدلة منها نداء الرسول ﷺ لأهل القليب وهو حديث متفق عليه.
واستدل أصحاب القول الثاني بأدلة من القرآن منها: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢﴾ وحديث: «**إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام**» قالوا: لو كان يسمع بنفسه لما كان بحاجة إلى من يبلغه.
انظر بسط المسألة في: «مجموع الفتاوى» (٣/٣٦٣)، «الروح» ص(١١٠، ١٣٩)، و«شرح الصدور» ص(٢٧٣)، و«أضواء البيان» (٦/٣١٦)، «الآيات البينات» للآلوسي.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (م) و(ص).

(٧) لم أجد نصًا في ذلك، وقد نقل ابن القيم آثارًا عن بعض السلف في ذلك. انظر: «الروح» ص(١٤٢)، و«أهوال القبور» ص(١٤١)، و«شرح الصدور» ص(٢٧٥).

[إثبات عذاب القبر]

والإيمان بعذاب القبر وضغطته واجبٌ، لأهل المعاصي، والكفر[(١)]، وجميع الخلق سوى النبيين[(٢)]، ثم يخفف عن المؤمنين برحمة الله ـ عز وجل ـ وكذلك النعيم فيه لأهل الطاعة والإيمان[(٣)]، خلاف ما قالت المعتزلة من إنكارهم ذلك، وإنكار مسائلة منكر ونكير[(٤)].

ودليل أهل السنة على إثبات ذلك قوله ـ عز وجل ـ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[(٥)] قيل في التفسير: في الحياة الدنيا عند خروج الروح، وفي الآخرة عند مسائلة منكر ونكير[(٦)].

وما روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا / قبر أحدكم ـ أو الإنسان ـ آتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما منكر، والآخر نكير، فيقولان له: ما كنت تقول في هذ الرجل، فهو قائل ما كان يقول، فإن كان مؤمناً قال: هو عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، فيقولان: إن كنَّا نعلم أنك تقول ذلك، ثم يُفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين ذراعًا، ويُنوَّر له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقال له: نم كنومة العروس التي لا يوقظها إلَّا أحب أهلها إليها حتى يبعثه الله ـ عز وجل ـ من مضجعه ذلك. وإن كان منافقًا قال: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئًا وكنت أقوله، فيقولان: إنا لنعلم أنك تقول**

[أ/١٠١]

---

(١) في (ص): «والكفرة».

(٢) انظر ص(٧٧).

(٣) ليست في (م) و(ص).

(٤) انظر ص(٧٠٢) من هذه الرسالة.

(٥) سورة إبراهيم، آية: ٢٧.

(٦) هذا قول أهل التفسير وهو الذي رجحه ابن جرير الطبري، وقيل «في الحياة الدنيا» عند السؤال في القبر وفي «الآخرة» عند البعث. انظر: «تفسير ابن جرير» (٧/ ٤٥١)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٣٤٩).

ذلك، ثم يقال للأرض التئمي عليه، فتلتئم عليه، حتى تختلف فيها أضلاعه، فلايزال فيها معذباً حتى يبعثه الله ـ عز وجل ـ من مضجعه ذلك»(١).

وتعلَّقوا [أيضًا](٢) بما روي عن عطاء بن يسار(٣) قال: قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: **«يا عمر كيف أنت إذا أعد لك من الأرض ثلاثة أذرع وشبر، في عرض ذراع وشبر، ثم قام إليك أهلك فغسَّلوك، وحنَّطوك، وكفَّنوك، ثم حملوك، ثم يغيبونك فيه، ثم يُهيلوا عليك التراب، ثم انصرفوا عنك وأتاك مسائل القبر، منكر ونكير، أصواتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف، قد سدلا شعورهما فتلتلاك**(٤) **وتهولاك**(٥)**، وقالا: من ربك؟ وما دينك؟ قال: يا نبي الله، أو يكون معي قلبي الذي هو معي اليوم؟ قال: نعم. قال: إذاً أكفيكهما ـ بإذن الله تعالى ـ»**(٦).

---

(١) أخرجه الترمذي في الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر ح/١٠٧٧ (٤/١٥٥) وقال: حسن غريب، وابن أبي عاصم ح/ ٨٩٠ (ص٥٩٦)، وابن حبان في «صحيحه» ح/٣١١٧ (٣٨٦/٧)، والآجري في «الشريعة» ح/٨٥٨ (٣/١٢٨٨)، قال الألباني في «ظلال الجنة» (ص٤٠٣): إسناده حسن كما بينته في «الصحيحة» (١٣٩١).

(٢) زيادة من (م) و(ص).

(٣) الهلالي، أبومحمد المدني، مولى ميمونة، ثقة، فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل بعد ذلك. «التهذيب» رقم (٤٧٦٨) (٧/١٨٨)، و«التقريب» ص(٣٩٢).

(٤) التلتلة: التحريك والإقلاق والزعزعة والزلزلة. تاج العروس (١٤/ ٧٨).

(٥) هاله يهوله هولا: أفزعه وخوفه. المرجع نفسه (١٥/ ٨١٨)

(٦) أخرجه: الآجري في «الشريعة» ح/ ٨٦١ (٣/ ١٢٩١)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» ح/١١٦، وزاد السيوطي نسبته في «شرح الصدور» (ص١٨٢) إلى أبي نعيم، وابن أبي الدنيا، وعزاه البوصيري في «الإتحاف» ح/٢٣١٨ (٣/ ١٤٨) إلى الحارث بن أبي أسامة مرسلاً، ورجاله ثقات.

ويشهد له حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أخرجه: الإمام أحمد (٢/ ١٧٢) مع اختلاف في بعض ألفاظه، والآجري في «الشريعة» ح/ ٨٦٢ (٣/ ١٢٩٢)، قال في المجمع (٣/ ١٦٨): رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، ورجال الطبراني=

وهذا دليلٌ ونصٌّ على أن ذلك يكون بعد إعادة الروح؛ لأن عمر قال: ويكون معي قلبي. فقال النبي ـ عليه السَّلام ـ: نعم.

وعن المنهال بن عمرو[١]، عن [البراء][٢] بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، وانتهينا إلى القبر، ولم يلحد، فجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به الأرض، فرفع رأسه وقال: **«استعيذوا بالله من عذاب القبر ـ مرتين أو ثلاثًا ـ، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في إقبالٍ من الآخرة، وانقطاع من الدنيا، نزلت عليه ملائكة بيضُ الوجوه، كأنَّ وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، ويجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس / عند رأسه فيقول: أيتها النفس المطمئنة الطيبة اخرجي إلى / مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السِّقاء، فيأخذونها، ولا يَدَعونها في يده طرفة عين، حتى يأخذونها فيحملونها في ذلك الكفن والحنوط، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلَّا قالوا: ما هذه الروح الطيبة، فيقولون: هذا فلان بن فلان بأحسن أسمائه، ثم ينتهون إلى سماء الدنيا، فيستفتحون لها، فيُفتح لهم، فيستقبلها ويشيعها من كل سماء مقدموها إلى السماء التي تليها، إلى أن**

[م/٤٤]
[أ/١٠٢]

= رجال الصحيح.

قال الحويني: كذا قال، وابن لهيعة إنما أخرج له في الشواهد والمتابعات، وأما حييّ بن عبدالله فلم يخرج له أحد منهما شيئًا، ولذا كان الحافظُ المنذري أدق حكمًا على الحديث. فقال في «الترغيب» (٤/ ١٨٣): «رواه أحمد من طريق ابن لهيعة، والطبراني بإسناد جيد»، انظر «جنة المرتاب» (ص٧٠).

(١) الأسدي مولاهم، الكوفي، صدوق ربما وهم، من الخامسة. «التهذيب» رقم (٧٢٣٥) (١٠/ ٢٨٤)، و«التقريب» (ص٥٤٧).

(٢) ساقطة من الأصل.
والمنهال بن عمرو رواه عن زاذان عن البراء ـ رضي الله عنه ـ.

ينتهوا بها إلى السماء السابعة، فيقول الله ـ عز وجل ـ اكتبوا كتابه في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، منها خلقناهم وفيها نعيدهم، ومنها نخرجهم تارة أخرى، فيُعاد الروح إلى جسده، ويأتيه ملكان يقولان له من ربك؟ فيقول: ربي الله، ثم يقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ جاءنا بالحق، فيقولان: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، وآمنت به، وصدقته، فينادى من السماء، صدق عبدي، فافرشوا له من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، فيأتيه من ريحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجلٌ حسن الوجه، طيب الرائحة، فيقول له: أبشر بالذي يسُرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول عند ذلك: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة. قال: وإن العبد الكافر إذا كان في إقبال من الآخرة، وانقطاع من الدنيا، أنزل الله تعالى ملائكة من السماء، سود الوجوه، معهم المسوح[1]، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضبه، فتتفرق في أعضائه كلها، فينتزعها كما يُنزع السُّفُّود[2] من الصُّوف المبلول، يتقطع منها العروق والعصب، فيأخذونها فيجعلونها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن جيفة، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلَّا قالوا ما هذه الريح الخبيثة؟ فيقولون: هذا فلان بن فلان، بأقبح أسمائه، فينتهون بها إلى سماء الدنيا، فيستفتحون فلا يُفتح لهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾[3] ثم يقول

---

(١) قال في «الفتح الرباني»: جمع المسح بالكسر، وهو اللباس الخشن الممقوت. انظر: الذيل على النهاية في غريب الحديث ص(٤٦٠).

(٢) بضم السين وفتحها: حديدة ذات شعب معقَّفَة. انظر: تاج العروس (٥/ ٢٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

/ الله سبحانه: اكتبوا كتابهُ في سجِّين[١]، ثمَّ يطرح روحه طرحًا، ثم قرأ: [١٠٣/أ]
﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾[٢] - يعني تردى - فتُعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه لا أدري، فيقولان: وما دينك؟ فيقول: هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء، كذب عبدي، فافرشوا له فراشًا من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابًا من النار، فيدخل عليه من حرها وسمومها، ويضيَّق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول له: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت، فيقول: أنا عملك السوء، فيقول: رب لا تقم الساعة، رب لا تقم الساعة»[٣].

وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -: «إن المؤمن إذا وُضع في قبره يوسَّع عليه قبره سبعون ذراعًا عرضًا، وسبعون ذراعًا طولًا، وينثر عليه الرياحين، ويستر بالحرير من الجنة، فإذا كان معه شيء من القرآن كفاه نوره، وإن لم يكن معه شيء من القرآن جعل له نور مثل الشمس، ويكون مثله كمثل العروس تنام فلا يوقظها من نومها إلَّا أحب أهلها إليها، فتقوم من نومها كأن لم تشبع منه، وإن الكافر إذا وُضع في قبره

---

(١) السجن: الحبس. معجم مقاييس اللغة ص(٥٠٦). وانظر: تفسير الشوكاني (٥/ ٤٦٣).

(٢) سورة الحج، آية: ٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٣٧٤)، وعبدالرزاق في «المصنف» ح/ ٦٧٣٧ (٣/ ٥٨٠)، وأحمد (٤/ ٢٨٧)، وأبوداود في السنة، باب: المسألة في القبر ح/ ٤٧٣٨ (١٣/ ٦١)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» ح/ ١٤٣٨ (٢/ ٦٠٣)، والآجري في «الشريعة» ح/ ٨٦٤ (٣/ ١٢٩٤)، والحاكم (١/ ٣٧) وصححه، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» ح/ ٢٠ (ص٣٧)، وقال: حديث كبير صحيح الإسناد، رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش اهـ، وصححه أبوعوانة الإسفرائني قاله الحافظ في «الفتح» (٣/ ٢٢٧)، وصحح طرقه السيوطي في «شرح الصدور» (ص٩١).

ضيِّقَ عليه قبره، حتى تدخل أضلاعه في جوفه، ويرسل عليه حيَّات كأمثال أعناق البُخْت[١]، فتأكل لحمه، حتى لا يذرن على عظمه لحمًا، ويرسل عليه شياطين بكم عمي... ويقال: هو الشيطان الرجيم، ومعه فطاطيس[٢] من حديد، فيضربونه بها حتى لا يسمعون صوته ولا يبصرونه فيرحمونه، وتعرض عليه النار بكرة وعشيًا»[٣].

[فهذه][٤] الأخبار دالة على إثبات عذاب القبر ونعيمه.

[الرد على الملاحدة]

فإن اعترضوا [عليها][٥] فقالوا: كيف القول في المصلوب، والمحترق، والغريق، ومن [أكلته السباع][٦] فتفرقت بلحمه، والطير معها، فحصل أجزاء متعددة؟

فيقال لهم: إن رسول الله ﷺ ذكر عذاب القبر، والمسائلة على ما هو معهود. وعادة في الخلق أنهم يدفنون في القبور، وإن وجدنا[٧] ميتًا على هذه الصفة البعيدة النادرة.

ولا يمتنع أن يقال إن الله يصير روحه إلى الأرض، ثم يضغطه[٨]، ويسأل ويعذب، وينعم، كما أن أرواح الكفار تعذب كل يوم مرتين، غدوًا وعشيًّا، حتى يقدم[٩] يوم القيامة، ثم تدخل[١٠] النار //مع الأجساد حينئذ، كما قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ [م/٤٥] [أ/١٠٤]

---

(١) البخت: جمال طوال الأعناق. انظر: «تاج العروس» (٣/ ١٢).

(٢) الفطيس: المطرقة العظيمة، وقيل: الفأس العظيمة. انظر: «تاج العروس» (٨/ ٤٠٠).

(٣) لم أجده. ولبعضه شواهد كما سبق في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ انظر: شرح الصدور ص(٢٢٣، ٢٤٩).

(٤) في الأصل: «هذه».

(٥) ليست في الأصل.

(٦) في الأصل: «أكله السبع».

(٧) في (م) و(ص): «وجد».

(٨) في (م): «يضغط»، وفي (ص): «تضغط وتسال».

(٩) في (م): «يقوم»، وفي (ص): «يقوم الساعة».

(١٠) في (م): «يدخلوا» وفي (ص): «يدخل».

﴿ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[١].

وإن أرواح الشهداء والمؤمنين في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة، وتأوي إلى قناديل تحت العرش[٢]، ثم[٣] تأتي [إلى][٤] الأجساد عند النفخة الثانية إلى الأرض للعرض والحساب يوم القيامة. [كما روى][٤] ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أُصيب إخوانكم بأُحد جعل الله ـ عز وجل ـ أرواحهم في أجواف طيور خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم، ومشربهم، ومنقلبهم، قالوا: مَنْ يُبَلِّغ إخواننا أننا أحياء في الجنة نرزق، فلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب. فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾[٥] الآية**»[٦].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٢) مستقر أرواح الشهداء، فكما ذكر رحمه الله، أما مستقر أرواح المؤمنين فالراجح أنها في الجنة، لكن هناك فرقًا بينها وبين أرواح الشهداء، قال ابن رجب: والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين:
أحدهما: أن أرواح الشهداء يخلق لها أجساد وهي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها ويكون أكمل من نعيم الأرواح المجردة عن الأجساد، فإن الشهداء بذلوا أجسادهم في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه الأجساد في البرزخ.
الثاني: أنهم يرْزقون من الجنة. وغيرهم لم يثبت له في حقه مثل ذلك، فإنه جاء أنهم يعلقون في شجر الجنة، وروى يعلقون بفتح اللام وضمها، فقيل أنهما بمعنى واحد وأن المراد الأكل من الشجر.
قال ابن عبدالبر: وقيل رواية الضم معناها الأكل، ورواية الفتح معناها التعلق، ذكره ابن الجوزي. وبكل حال فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعمهم في الأكل والله أعلم. «أهوال القبور» لابن رجب ص(٢٠٧).

(٣) في (ص): «قال».

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٦) أخرجه أحمد (١/٢٦٦)، وأبوداود في الجهاد، باب: في فضل الشهادة ح/٢٥١٧ (٧/١٤٠)، وأبويعلىٰ ح/٢٣٣١ (٤/٢١٩)، وابن جرير (٣/٥١٣)، والحاكم (٢/٨٨)، =

فيجوز أن تقع المساءلة والعذاب والنعيم ببعض جسد المؤمن والكافر دون[1] بقية أجزائه، ويكون الفعل بالبعض فعلاً بالكل.

وقد قيل إن الله تعالى يجمع [تلك][2] الأجزاء المتفرقة للضغطة والمساءلة، كما يفعل ذلك[3] للحشر والمحاسبة[4].

[وجوب الإيمان بالبعث]

ثم [إن][5] الإيمان بالبعث من القبور، والنشر عنها واجب، كما قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾[6].

وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩﴾[7].

وقال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[8].

يحشرهم ويجمعهم ـ جل وعلا ـ ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥﴾[9]، ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾[10].

= وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «السنن» (٩/١٦٣)، وفي إثبات عذاب القبر ح/١٤٥ ص(٩٧)، وفي الدلائل (٣/٣٠٤)، والواحدي في أسباب النزول ح/٢٦ ص(١٣٢)، والبغوي في التفسير (٢/١٣١)، وزاد نسبته في «الدر المنثور» (٢/٣٧١) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

قال ابن القطان في «الوهم والإيهام»: هو حديث حسن. اهـ. قاله الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشّاف» (١/٢٤٢)، وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٤/٢٣).

(١) ساقطة من (ص).
(٢) في الأصل: «ذلك».
(٣) ساقطة من (م) و(ص).
(٤) انظر: «التذكرة» للقرطبي (١/٢٠١)، و«الروح» لابن القيم ص(٢٤٥ـ٢٧٠).
(٥) ساقطة من الأصل.
(٦) سورة الحج، الآية: ٧.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.
(٨) سورة طه، الآية: ٥٥.
(٩) سورة طه، الآية: ١٥.
(١٠) سورة النجم، الآية: ٣٠.

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[١]، فالذي قدر على إنشاء الخلق قادر على إعادتهم، وقد أنكرت المعطلة ذلك تبًّا لهم[٢].

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٢) منكرو البعث أقسام:

١ـ إنكار المعاد أصلاً وهو قول الفلاسفة الطبيعيين.

٢ـ إثبات المعاد الروحاني وهو قول الفلاسفة الإلـٰهيين.

٣ـ انتقال الروح من شخص لآخر ثوابًا وعقابًا أزلاً وأبدًا، وهو قول أهل التناسخ من بوذيين، وهندوس، وغلاة الشيعة وغيرهم.

٤ـ البعث الجسماني فقط وهو قول جمهور المتكلمين.

٥ـ البعث الجسماني والروحاني معًا وهو قول المحققين من المتكلمين بل هو قول أهل الإسلام.

انظر: «الروح» د. أحمد المسير ص(١٥٢)، و«التناسخ عند غلاة الشيعة» لمحمد سهيل، و«الحياة الآخرة من البعث إلى دخول الجنة أو النار» (١/ ١٠٥).

[إثبات الشفاعة] والإيمان[١] بأن الله تعالى يقبل شفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر والأوزار واجب، قبل دخول النار، عامًّا للحساب لجميع أمم المؤمنين[٢]، وبعد دخولها لأمته خاصة، فيخرجون منها بشفاعته، [وغيره][٣] من المؤمنين، حتى لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، أو من قال لا إله إلاَّ الله مرة واحدة[٤] / [ص/٣٥] مخلصًا لله ـ عز وجل ـ[٥] خلاف ما زعمت[٦] القدرية من إنكار ذلك[٧] وفي كتاب الله تكذيبهم قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[٨]، وقوله: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ/ [أ/١٠٥] فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ﴾[٩] الآية. وقال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ

---

(١) ساقطة من (ص).

(٢) لم أجد ما يدل عليه، وإنما الوارد شفاعته ﷺ العظمى لفصل القضاء، وإراحة الناس من طول الوقوف، أخرج البخاري في الزكاة، باب: من سأل الناس تكثُّرا ح/١٤٧٥ ص(٢٨٧)، عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في حديث وفيه: «... **إن الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ، فيشفع ليقضي بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا، يحمده أهل الجمع كلهم**».

وعبارة المؤلف ـ رحمه الله ـ فيها شيء، والصواب أن يقال: والإيمان بأن الله تعالى يقبل شفاعة نبينا ﷺ واجب. فالشفاعة العظمى عامة لجميع الأمم مؤمنهم وكافرهم فلا معنى لتخصيصها بأهل الكبائر، أما شفاعته لأهل الكبائر فهذا لأمته خاصة كما أوضحه المصنف بعد ذلك. والله أعلم.

(٣) في الأصل: «وغيرهم».

(٤) في (م) و(ص): «مرة واحدة في عمره...».

(٥) لحديث معاذ ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**من شهد أن لا إله إلاَّ الله مخلصًا من قلبه ـ أو يقينًا من قلبه ـ لم يدخل النار ـ أو دخل الجنة ـ**» أخرجه أحمد (٥/٢٣٦)، قال ابن كثير «جامع المسانيد» (١١/٥١٣): وله شواهد من وجوه أخر عنه.

(٦) في (ص): «قالت».

(٧) المعتزلة إنما أنكروا الشفاعة لأهل الكبائر، وقصروها على التائبين من المؤمنين دون الفسقة، لأن إثباتهم لها ينافي مبدأ الوعيد زعموا. انظر: «شرح الأصول الخمسة» ص(٦٩٠).

(٨) سورة الشعراء، الآيتان: ١٠٠، ١٠١.

(٩) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾[(١)] . فقد أثبت الله في الآخرة الشفاعة[(٢)] .

[أول من تنشق عنه الأرض]

وكذلك في السنة، وهو ما روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: **«أنا أوَّل من تنشق الأرض عنه يوم القيامة، ولا فخر، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة، ولا فخر، آخذٌ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي، فيستقبلني وجه الجبار ـ عز وجل ـ وأخرُّ له ساجدًا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، واشفع تشفَّع، واسأل تُعط، فأقول: رب أُمَّتي أُمَّتي، فيقول: اذهب فانظر من وجدت في قلبه مثقالاً من إيمان فأخرجه، فأذهب فأُخْرج من أُمَّتي أمثال الجبال، ثم يقولون لي النبيون: ارجع إلى ربك فاسأله، فأقول: قد رجعت إلى ربِّي حتى استحييت»**[(٣)] .

[الشفاعة لأهل الكبائر]

وقال ـ عليه السلام ـ في حديث جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ: **«شفاعتي لأهل الكبائر من أُمَّتي»**[(٤)] .

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجَّل كل نبي دعوته في الدنيا، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمَّتي يوم القيامة، فهي نائِلة إن شاء الله من مات من أمَّتي لا يشرك بالله شيئًا»**[(٥)] .

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٢) في (م) و(ص): «شفاعته».

(٣) لم أجده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وجاء نحوه عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة بني إسرائيل ح/ ٣٣٥٧ (٨/ ٤٦٤)، وقال: هذا حديث حسن.

(٤) أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب منه ح/ ٢٥٥٣ (٧/ ١٠٨)، وابن ماجه في الزهد، باب: ذكر الشفاعة ح/ ٤٣١٠ (٤/ ٥٢٣)، وابن خزيمة في التوحيد ح/ ٣٩٥، ٣٩٦ (٢/ ٦٥٤)، والآجري في «الشريعة» ح/ ٧٧٨ (٣/ ١٢١٢)، والحاكم (١/ ٦٩)، وقال: صحيح على شرط مسلم، والبيهقي في «البعث» ح/ ١ ص(٢٣)، وقال: هذا حديث صحيح.

(٥) أخرجه مسلم في الإيمان، باب: اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ح/ ٤٩٠ (٣/ ٦٨)، والآجري في «الشريعة» ح/ ٧٨٦ (٣/ ١٢١٨).

[عظم شفاعة الرسول ﷺ]

وقال ﷺ في حديث أنيس الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ: **«إني لأشفع يوم القيامة لأكثر ممَّا على وجه الأرض من حجر ومدر»**(١).

وله ﷺ شفاعة في القيامة، عند الميزان وعلى الصراط(٢)، [و](٣)كذلك ما من نبي إلاَّ وله شفاعة(٤).

وعن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: **«يقول إبراهيم ـ عليه السلام ـ يوم القيامة: يا ربَّاه، فيقول الله ـ عز وجل ـ: يا لبيكاه، فيقول: يارب أحرقت بني آدم، فيقول: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال برّة أو شعيرة من الإيمان»**(٥).

---

(١) أخرجه البزار ح/ ٢٦٢٠ (٣/ ٢٢٤)، قال في المجمع (٩/ ٢٧١): «وفيه من لم أعرفه» اهـ، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» ح/ ٥٣٦٠ (٥/ ٢٩٥) قال في المجمع (١٠/ ٢٨٨): «وفيه أحمد بن عمرو صاحب علي بن المديني، ويعرف بالقلوري، ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم» اهـ.

ويشهد له حديث بريدة ـ رضي الله عنه ـ عند أحمد (٥/ ٣٤٧)، والطبراني في الأوسط ح/ ٥٣٦٠ (٥/ ٢٩٥)، «إني لأشفع يوم القيامة عدد ما في الأرض من شجر ومدر» قال في المجمع (١٠/ ٦٨٨): «رواه أحمد ورجاله وثقوا على ضعف كثير في أبي إسرائيل الملائي» اهـ. وزاد نسبته السيوطي في «البدور السافرة» ص(٢٦٣) إلى البيهقي اهـ. قال في «الإتحاف» (١٠/ ٦٠٧): «رواه أبوبكر بن أبي شيبة ورواته ثقات».

قال الألباني عن حديث بريدة: ضعيف. ضعيف الجامع ح/ ٢٠٩٤ (٢/ ٢٢٤).

(٢) لما أخرجه مسلم في الإيمان، باب حديث الشفاعة ح/ ٤٨١ (٣/ ٦٥) وفيه: «... ونبيّكم قائم على الصراط يقول: ربّ سلِّم سلِّم...» الحديث قال ابن حجر في الفتح (١١/ ٤٦١): وفي رواية سهيل: «... فعند ذلك حلت الشفاعة، اللهم سلم سلم...» انظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أوالنار. د. العواجي (١/ ٣٢٨).

(٣) في الأصل: «فكذلك».

(٤) لحديث أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ وفيه: «... **ثم إنه يؤذن في الشفاعة للملائكة، والنبيين، والشهداء، والصديقين فيشفعون**...» الحديث. أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٨٦٣ ص(٥٧٩)، وعبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (٥/ ٤٣). قال الألباني في «ظلال الجنة» ص(٣٨٩): «إسناده حسن».

(٥) أخرجه أبوعوانة ح/ ٤٤١ (١/ ١٥٠) وابن حبان ح/ ٧٣٧٨ (١٦/ ٣٨٢) قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وكذلك الصديقين، والصالحين من كل أمة شفاعة[١].

[شفاعة غير الأنبياء]

وقال ﷺ في حديث أبي سعيدٍ الخدري ـ رضي الله عنه ـ: **«لكل نبي عطيّة، وإني اختبأت عطيتي شفاعة لأمتي، وإن الرجل من أُمَّتي ليشفع في القبيلة فيدخلهم الله الجنة، وإن الرجل من أُمَّتي ليشفع لفئام من الناس فيدخلهم الله الجنة، وإن الرجل ليشفع لثلاثة، والرجل لاثنين، وإن الرجل ليشفع لرجل»**[٢].

وقال ﷺ في حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: **«ليدخل الجنة قوم من المسلمين، وقد عذبوا في النار، فيخرجوا برحمة الله وشفاعة الشافعين»**[٣].

---

(١) لحديث أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ المتقدم.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٠) وابن خزيمة في «التوحيد» ح/ ٣٨٢ (٢/ ٦٣٦) قال: حدَّثناه أبوموسى، قال: ثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا زكريا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه به.

وهذا سند ضعيف لحال عطية العوفي، قال ابن حجر في «التقريب» رقم ٤٦١٦ ص(٣٩٣): صدوق يخطىء كثيرًا شيعيًا مدلسًا اهـ لكن الحديث له شواهد كثيرة صحيحة منها حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل الحيين؛ ربيعة ومضر»** قال: وكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ.

أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٧، ٣٦١، ٢٦٧)، والطبراني في الكبير ح/ ٧٦٣٨ (٨/ ١٦٩)، والآجري في «الشريعة» ح/ ٨١٧ (٣/ ١٢٤٧)، وأبونعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٢٨٧)، من حديث أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ قال محقق كتاب الشريعة: إسناده حسن. اهـ، وأورده الألباني في «الصحيحة» ح/ ٢١٧٨ (٥/ ٢١٠)، ومنها حديث أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ عند الترمذي في أبواب صفة القيامة ح/ ٢٥٥٦ (٧/ ١١١) وقال: حديث حسن. اهـ. وانظر «البدور السافرة» ص(٢٧١).

(٣) أخرجه أبويعلى الموصلي قاله البوصيري في «الإتحاف» ح/ ٨٧٧٨ (١٠/ ٦١٥) والطبراني ح/ ١٠٥٠٩ (١٠/ ١٤٧) قال البوصيري عن سند أبي يعلى: فيه سلمة بن صالح وهو ضعيف. اهـ. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٨٩) عن إسناد الطبراني: «فيه من لم أعرفهم» اهـ. وذكر السيوطي في «البدور السافرة» ص(٢٧٠): «عن أحمد والبيهقي من حديث حذيفة بنحوه».

وأيضًا [في][١] حديث / أويس القرني / المعروف[٢]. [م/٤٦] [أ/١٠٦]

ولله - عز وجل - تفضل، وتكرم، ورحمة، ومنة على من يشاء من أهل النار في إخراجهم من[٣] النار بعدما احترقوا وصاروا فحمًا.

[فضل الله سبحانه] وعن الحسن[٤] عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: **«مازلت أشفع إلى ربي فيشفعني حتى أقول يارب شفِّعني فيمن قال: لا إله إلَّا الله، فيقول: هذه ليست لك يا محمد، ولا لأحد، هذه لي، وعزَّتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار أحدًا يقول لا إله إلَّا الله»**[٥].

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) لم أجده. قال القاري: فقيل الرجل هو عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وقيل: أويس القرني، وقيل غيره. انظر: تحفة الأحوذي (٧/ ١١٠).

(٣) في (ص): «في».

(٤) ابن أبي الحسن البصري، واسم أبيه: يسار الأنصاري، مولاهم، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيرًا ويدلس. مات سنة عشر ومائة. «التهذيب» رقم (٢٩٧) (٢/ ٢٤٣)، و«التقريب» ص(١٦٠).

(٥) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٨٥٠ ص(٥٦٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» ح/ ٤٣٩ (٢/ ٦٩٤)، وأخرجه بنحوه البخاري في التوحيد، باب: كلام الرب - عز وجل - يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ح/ ٧٥١٠ ص(١٤٣١).

[إثبات الصراط] والإيمان بالصراط على جهنم واجب، وهو جسر ممدود على متن جهنم، يأخذ من يشاء الله إلى النار، ويجوز [من يشاء][١]، ويسقط في جهنم من يشاء، ولهم في تلك الأحوال أنوار على قدر أعمالهم، [فهم][٢] بين ماشٍ، وساعٍ، وراكب، وزحف[٣] وسحب[٤].

وقد وصفه النبي ﷺ: **«بأنه ذو كلاليب»** ـ في خبر فيه طول ـ إلى أن قال: **«ذو كلاليب مثل شوك السعدان، هل تعرفون شوك السعدان»**؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: **«فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلَّا الله ـ جل اسمه ـ فتختطف الناس، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل، ثم ينجو. . .»**[٥].

المخردل: المرمي المصروع ـ وقيل ذلك المقطع أيضًا[٦].

وقال أيضًا[٧] ﷺ: **«استجيدوا ضحاياكم، فإنها مطاياكم على الصراط»**[٨].

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) في الأصل: «فيهم».

(٣) في (م): «ورجف».

(٤) انظر: البدور السافرة ص(٢٥٢ـ٢٥٣)، وفتح الباري (١١/ ٤٦١).

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق، باب: الصراط جسر جهنم ح/ ٦٥٧٣ ص(١٢٥٧)، ومسلم في الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية ح/ ٤٥٠ (٣/ ٢١) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٦) قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ في «الفتح» (١١/ ٤٦٢): وقال الهروي أن كلاليب النار تقطعه فيهوى في النار. . . وقيل معناه أنها تقطعهم عن لحوقهم بمن نجا، وقيل المخردل المصروع، ورجحه ابن التين، فقال: هو أنسب لسياق الخبر. اهـ. في حاشية الأصل: المخردل هو المصروع وقيل المقطع، أي يقطعه كلاليب. . . يهوي به إلى النار. . . شرح السنة.

(٧) ليست في (م) و(ص).

(٨) أخرجه الديلمي في «الفردوس» ح/ ٢٦٨ (٨٥١) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ: «استفرهوا. . .» الحديث. وعزاه السيوطي في «جمع الجوامع» ح/ ٣١٠٧ إلى القاضي عبدالجبار بن أحمد في أماليه، قال الألباني في «ضعيف الجامع» ح/ ٩٢٤: ضعيف جدًا، وانظر الضعيفة ح/ ٧٤، ١٢٥٥، ٢٦٨٧.

وجاء في وصف[١] الصراط عنه ـ عليه السلام ـ: «أنه أدقُّ من الشعرة، وأحرّ من الجمرة، وأحدُّ من الموسى، طوله ثلاثمائة سنة من سنين الآخرة، يجوزه الأبرار، ويزل عنه الفجّار» وقيل: «طوله ثلاثة آلاف سنة من سنين الآخرة»[٢].

---

(١) في (ص): «وصفه عنه».

(٢) أخرج ابن عساكر عن الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ قال: «بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة، خمسة آلاف صعود، وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف مستويًا، أدق من الشعرة، وأحدُّ من السيف، على متن جهنم، لا يجوز عليه إلاَّ ضامر مهزول من خشية الله» قال ابن حجر في «الفتح» (١١/٤٦٢): «وهذا معضل لا يثبت» اهـ. وانظر: «الحجة» (١/٤٥٩).

[إثبات الحوض] وأهل السنة يعتقدون أن لنبينا ـ عليه السلام ـ حوضًا في القيامة، يسقى منها[١] المؤمنون دون الكافرين، ويكون ذلك قبل[٢] جواز الصراط، وقبل دخول الجنة، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، عرضه مسيرة شهر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، حوله أباريق عدد نجوم السماء، فيه ميزابان يصبان من الكوثر، أصله في الجنة، وفرعه في الموقف.

[صفة الحوض] وقد ذكر النبي ﷺ في حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ: **«أنا عند حوضي يوم القيامة»** فسئِلَ ﷺ عن سعة الحوض فقال: **«ما بين مقامي هذا إلى عَمّان[٣]، شرابه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه ميزابان من الجنة، أحدهما من ورق، والآخر من ذهب، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا»**[٤].

وقال ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ: **«موعدكم حوضي، عرضه مثل طوله، وهو أبعد ما بين أيلة[٥] إلى مكة، وذلك مسيرة شهر، فيه أباريق أمثال الكواكب، ماؤه / أشد بياضًا من الفضة، من وَرِدَهُ فشرب منه / لم يظمأ بعدها أبدًا»**[٦]. [ص/٤٥] [١٠٧/أ]

---

(١) في (م): «منه، وفي (ص): «من».

(٢) في (م) و(ص): «بعد»، وقد اختلف العلماء هل الحوض قبل الصراط أم بعده؟ انظر: «الفتح» (١١/ ٤٧٤).

(٣) ضبطها الحافظ في الفتح (١١ /٤٧٩) بضم المهملة، وتخفيف الميم، وهي بلد على ساحل البحر شرق الجزيرة العربية، وفي الشريعة للآجري بفتح المهملة وتشديد الميمي، وهي بلدة بفلسطين. قال محقق الشريعة: ولعل المراد المدينتين. انظر: «الشريعة» (٣/ ١٢٥٤)، «معجم البلدان» (٤/ ١٦٩، ١٧٠).

(٤) أخرجه مسلم في الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ح/ ٥٩٤٦ (١٥/ ٦٢).

(٥) بالفتح، مدينة على ساحل بحر القلزم ـ البحر الأحمر ـ مما يلي الشام، وقيل هي آخر الحجاز، وأول الشام. «معجم البلدان» (١/ ٣٤٧).

(٦) أخرجه أحمد (٢/ ١٦٢، ١٩٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٧٣٦ ص(٤٨٧)، والآجري في «الشريعة» ص/ ٨٢٥ (٣/ ١٢٥٧)، والبيهقي في «البعث» ح/ ١٧٢ ص(١٠٧)، من حديث عبدالله بن عمرو، قال الألباني في «ظلال الجنة» ص(٣١٩): =

[لكل نبي حوض]

وكذلك لكل نبي حوض(١)؛ إلاَّ صالح النبي ـ عليه السلام ـ فإن حوضه ضرع ناقته، يسقىٰ من ذلك [كل مؤمن من أمته](٢) دون الكافرين(٣).

وفي حديثٍ آخر عن النبي ﷺ أنه قال: **«حوضي ما بين عدن وعمَّان، حافتاه خيام الدر المجوف، آنيته عدد نجوم السماء، طينه المسك الأذفر، ماؤه أبيض من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا، فيذاد عنه يوم القيامة رجال، كما تُذاد الغريبة من الإبل؛ فأقول: ألا هَلُموا، فيقال لي: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: وما أحدثوا؟ فيقال: إنهم غيَّروا وبدَّلوا، فأقول: ألَا سحقًا وبُعدًا، ألَا سحقًا وبعدًا»**(٤).

= إسناده صحيح لغيره. اهـ. وفي الأصل: «عبدالله بن عمر» والتصحيح من مصادر التخريج.

(١) لحديث سمرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«إن لكل نبي حوضًا يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة»** أخرجه البخاري في «التاريخ» (١/ ٤٤)، والترمذي في القيامة، باب: ما جاء في صفة الحوض ح/ ٢٥٦٠ (٧/ ١١٣)، وقال: حسن غريب، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٧٥١ ص(٤٩٧)، واللفظ له، والأصبهاني في «الحجة» ح/ ٢٩٣ (١/ ٤٥٥)، قال الألباني في «ظلال الجنة» ص(٣٢٨): «حديث صحيح» اهـ. انظر الصحيحة ح/ ١٥٨٩.

(٢) في الأصل: «يسقىٰ من ذلك مؤمن كل أمة منهم» وفي (ص): «كل مؤمن أمة منهم».

(٣) أخرج حميد بن زنجويه في «فضائل الأعمال» وابن عساكر من طريق مكحول عن كثير بن مرة الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ: **«حوضي أشرب منه يوم القيامة أنا ومن آمن بي، ومن استسقاني من الأنبياء وتبعث ناقة صالح فيحتلبها، فيشرب من لبنها هو والذين آمنوا معه من قومه...»** الحديث. وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٦٤) وابن عساكر وابن الجوزي في «الموضوعات» ـ تلخيص ـ ح/ ٩٤٧ ص(٣٤٨) من حديث سويد بن عمير. قال ابن الجوزي: باطل ووافقه الذهبي. انظر: «كنز العمال» ح/ ٣٩١٧٩.

ونقل القرطبي في «التذكرة» (١/ ٤٦٦) قال: وقال البكري ـ المعروف بابن الواسطي ـ: **«لكل نبي حوض إلَّا صالحًا فإن حوضه ضرع ناقته»**.

(٤) لم أجده بهذا السياق، وفي حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ السابق ص(٩٤) طرفٌ منه. أما قوله ﷺ: **«حافتاه خيام الدر المجوف طينه المسك الأذفر»** فهذا في صفة الكوثر، أخرج البخاري في الرقاق، باب: في الحوض، ح/ ٦٥٨١ ص(١٢٥٨) عن أنس بن مالك=

[من أنكر الحوض]

وقد أنكرت ذلك[1] المعتزلة[2]، فلا يُسْقَون منه، ويدخلون النَّار، وردًا عطاشًا، إن لم يتوبوا عن مقالتهم، وجحودهم وتكذيبهم، وردهم الآيات، والأخبار، والآثار.

وروي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ يرفعه إلى[3] النبي ﷺ أنه[4] قال: **«من كذَّب بالشفاعة لم يكن له فيها نصيب، ومن كذَّب بالحوض لم يكن له فيه نصيب»**[5].

= ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر، حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك؟ فإذا طينه ـ أو طيبه ـ، مسك أذفر»**.

وعند مسلم في الصلاة، باب: حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة، سوى براءة، ح/ ٨٩٢ (٤/ ٣٣٣) من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ وفيه: «. . . أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: **«فإنه نهر وعدنيه ربي ـ عز وجل ـ عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك»**.

(١) ليست في (م) و(ص).

(٢) قال ابن حجر في الفتح (١١/ ٤٧٥): «أنكره الخوارج وبعض المعتزلة» وانظر: لوامع الأنوار (٢/ ٢٠٢).

(٣) في (م) و(ص): «إن».

(٤) ليست في (م) و(ص).

(٥) أخرجه موقوفًا هناد في «الزهد» رقم (١٩١) (١/ ٢٨٨) الآجري في «الشريعة» رقم (٧٧٧) (٣/ ١٢١١)، الشطر الأول منه من طريق هناد، وزاد السيوطي نسبته في «البدور السافرة» ص(٢٦٠) إلى سعيد بن منصور والبيهقي، قال الحافظ في «الفتح» وأخرج سعيد بن منصور بسندٍ صحيحٍ عن أنس. . . فذكره قال محقق الشريعة: إسناده صحيح.
وقد جمع الحافظ الضياء جزءً في طرق حديث الحوض وهو في الظاهرية برقم (٨٢) مجاميع، وانظر: الفتح (١١/ ٤٧٧).

[خلاف أهل السنة في جلوس الرسول ﷺ على العرش]

وأهل السُّنَّة يعتقدون أن الله ـ عز وجل ـ يجلس رسوله، ونبيه المختار على سائر رسله وأنبيائه، معه على العرش، يوم القيامة، لما روي عن[1] عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾﴾[2] قال: «**يجلسه معه على السرير**»[3].

---

(١) ليست في (م) و(ص).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٣) أخرجه أبويعلى في «إبطال التأويلات» ح/ ٢٦٤، ٤٤٠ ص(٢٦٦، ٤٧٦)، والديلمي في «الفردوس» ح/ ٤١٥٩ (٣/ ٥٨)، وزاد نسبته في «الدر» (٥/ ٣٢٦)، إلى ابن مردويه من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

وهذا التفسير جاء مرفوعًا عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أخرجه المروذي في «مختصر الرد على من رد حديث مجاهد وغيره في المقام المحمود» كما في «إبطال التأويلات» ص(٤٨٢)، والذهبي في «العلو» ح/ ٢٢٢ ص(٩٣)، وقال: هذا حديث منكر لا يفرح به.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أخرجه الشيرجي في «السنة» كما في «إبطال التأويلات» ح/ ٤٦٨ ص(٤٩٣ـ٤٩٤).

قال الذهبي في «العلو» (ص١٣١): «هذا مشهور من قول مجاهد، ويروى مرفوعًا وهو باطل».

وجاء موقوفًا على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أخرجه الخلاَّل في «السنة» رقم (٢٩٥) (١/ ٢٥١) والمروذي قاله أبويعلى ص(٤٨٣)، والشيرجي في «السنة» كما في «إبطال التأويلات» رقم (٤٦٩) ص(٤٩٣ـ٤٩٤)، والذهبي في «العلو» رقم (٢٢٤، ٣٥٩) ص(٩٤، ١٣١) وقال: إسناده ساقط.

وعن مجاهد بن جبر ـ رحمه الله ـ أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» رقم (١١٦٩٨) (١١/ ٤٣٦) وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٧١٢) ص(٤٧٠) وابن جرير (٨/ ١٣٢)، والخلاَّل في «السنة» رقم (٢٣٩، ٢٤١ـ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦ـ٢٨٨، ٢٩٠) وغيرها من طرقٍ عن مجاهد.

وأخرجه أيضًا الآجري في «الشريعة» رقم (١١٠١ـ١١٠٥) (٤/ ١٦١٣) وابن عبدالبر في «التمهيد» (٧/ ١٥٧)، والذهبي في «العلو» رقم (٣٢٨) ص(١٢٤)، وزاد نسبته إلى النقاش في تفسيره، ومدار هذه الطرق على ليث بن أبي سليم وعطاء بن السائب، وأبي يحيى القتات، وجابر بن يزيد، قال الألباني: والأولان مختلطان، والآخران ضعيفان، بل الأخير متروك متهم. اهـ. مختصر العلو ص(١٧).

وقد ثبت عن مجاهد غير هذا؛ أخرج ابن جرير في تفسيره (٨/ ١٣٢) عن مجاهد =

وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنَّها قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال: **«وعدني ربي القعود على العرش»**[(١)]. وكذلك عن عمر بن الخطاب[(٢)] ـ رضي الله عنه ـ.

وعن عبدالله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ قال: (قال رسول الله ﷺ)[(٣)]: **«إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم ﷺ فأقعد بين يدي الله ـ عز وجل ـ على كرسيه»** فقيل له: يا أبا مسعود[(٤)] إذا كان معه على كرسيه، أليس هو معه؟ قال: ويْلكم هذا أقرّ حديث في الدنيا لعيني[(٥)].

= في قول الله تعالى: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ قال: شفاعة محمد يوم القيامة.

قال الألباني في «مختصر العلو» ص(١٧): «بل هو الثابت عن مجاهد نفسه من طريقين عنه عند ابن جرير».

وجاء ـ أيضًا ـ من قول محمد بن مصعب العابد، أخرجه الخلال في «السنة» رقم (٢٥١، ٢٩١) ص(٢١٨، ٢٤٩) قال المحقق: إسناد هذا القول عن ابن مصعب صحيح.

وقاله ـ أيضًا ـ موسى الرفا أخرجه الخلاَّل رقم (٢٩٢) ص(٢٤٩)، قال المحقق: «إسناده ضعيف»، وجاء عن المكيين منهم عطاء وعمرو بن دينار، أخرجه الخلاَّل رقم (٣٠٦) ص(٢٥٦) قال المحقق: «إسناده لا يصح».

وقد ذكر الذهبي أسماء العلماء الذين قالوا بتفسير مجاهد، انظر «العلو» ص(١٩٤)، ثم قال: «ولكن ثبت في الصحاح أن المقام المحمود هو الشفاعة العامة الخاصة بنبينا ﷺ» اهـ.

وذكرهم ـ أيضًا ـ ابن القيم في «بدائع الفوائد» (٤/٤٧).

(١) أخرجه أبويعلى في «إبطال التأويلات» ح/ ٤٤١ ص(٤٧٦) ناه أبوالقاسم قال: علي بن عمر بن علي التمار قال: أبوبكر عمر بن أحمد بن أبي معمر نا يوسف بن أحمد بن حرب بن الحكم الأشعري البصري قال: حدَّثني أبي أحمد بن حرب عن هشام به، قال المحقق: أحمد بن حرب.. وابنه لم أجد لهما ترجمة.

(٢) أخرجه أبويعلى في «إبطال التأويلات» ح/ ٤٤٣ ص(٤٧٧).

قال أبوبكر النجاد: سألت أبابكر الباغندي فقال: كل هذه الأحاديث باطلة ليست بمحفوظة. انظر: إبطال التأويلات ص(٤٩٠).

(٣) ما بين القوسين ليس في (م) و(ص).

(٤) في الأصل: «يا ابن سلام» وهو خطأ، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٥) لم أجده مرفوعًا، أخرجه موقوفًا على عبدالله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ ابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٨٠٥) ص(٥٢٧) والخلاَّل رقم (٢٣٦ـ٢٣٨، ٢٨٠، ٣٠٧ـ٣٠٩)، وابن =

وقال حجاج[١] في حديثه: **«إذا كان يوم القيامة نزل الجبار ـ جل اسمه ـ على عرشه وقدماه على الكرسي، ويؤتى بنبيكم ﷺ فيقعد بين يديه على كرسيه»** فقالوا للحميدي[٢]: إذا كان على الكرسي هو معه؟ قال: «نعم، ويلكم هو معه هو معه»[٣].

= جرير (٨/ ١٣٥)، والآجري في «الشريعة» رقم (١٠٩٧) (٤/ ١٦٠٩) وأبويعلى في «إبطال التأويلات» رقم (٤٤٤) ص(٤٧٧)، والذهبي في «العلو» رقم (٢٢٣) ص(٩٣) وقال: «هذا موقوف ولا يثبت إسناده».

قال الألباني في «ظلال الجنة» ص(٣٥١): وقد وجدت لهذا الحديث طريقًا آخر عن عبدالله بن سلاَّم يرويه عن بشر بن شغاف في حديثٍ له طويل موقوف وفيه: «... **فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة أمة أمة، ونبيًا نبيًا، حتى يكون أحمد وأمته آخر الأمم مركزًا... وينجو النبي ﷺ والصالحون معه... حتى ينتهي إلى ربه ـ عز وجل ـ فيلقى كرسي عن يمين الله ـ عز وجل ـ...**» الحديث.

أخرجه الحاكم (٤/ ٥٦٨ـ٥٦٩) وقال: «صحيح الإسناد، وليس بموقوف، فإن عبدالله بن سلام من الصحابة، وقد أسنده بذكر رسول الله ﷺ في غير موضع».

ووافقه الذهبي، وليس في إسناده ما يمكن التعلق به عليه، إلاَّ أنه من رواية محمد بن غالب، وهو حافظٌ، ثقة، لكنه وهم في أحاديث كما قال الدارقطني، فلا أدري لعل هذا الحديث مما وهم في متنه، وأنت ترى أن فيه: «فيلقى له كرسي عن يمين الله ـ عز وجل ـ وحديث الكتاب بلفظ: «بين يدي الله تبارك وتعالى، فأيُّهما الصواب؟ الأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق» اهـ.

(١) هو حجاج بن أبي يعقوب أحد رجال السند.

(٢) في «إبطال التأويلات»: الحسن.

(٣) أخرجه أبويعلى في «إبطال التأويلات» رقم (٤٤٤) ص(٤٧٧).

[المحاسبة]

ويَعْتَقِد[١] أهل السنة أن الله تعالى يحاسب عبده المؤمن، ويدنيه، فيضع كنفه عليه حتى يستره من الناس، لما روي عن عبدالله بن[٢] عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه سمع رسول الله ﷺ/ يقول: «**يؤتى بالمؤمن يوم القيامة، فيدنيه الله تعالى منه، فيضع عليه كنفه، ويستره من الناس، فيقول: عبدي أتعرف ذنب كذا وكذا، أتعرف ذنب كذا وكذا، مرتين، فيقول: نعم، حتى إذا أقرَّ بذنوبه / كلها، ورأى نفسه أنه قد هلك، قال: فإني سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم**»[٣].

ومعنى المحاسبة: تعريف الله ـ عز وجل ـ عبده بتقادير[٤] ثواب الأعمال، وعقابه، بقراءته ـ أي عمله[٥] ـ سيئاته وحسناته، ما له وما عليه[٦].

وقد أنكرت المعطلة المحاسبة[٧]، وقد[٨] أكذبهم الله ـ عز وجل ـ بقوله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[٩].

---

(١) في (م) و(ص): «ويعتقدون».

(٢) في (ص): «وعمر» وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري في المظالم، باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ ح/٢٤٤١ ص(٤٦٠) ومسلم في التوبة، باب: توبة القاتل ح/٦٩٤٦ (١٧/٨٩) من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

(٤) في (م) و(ص): «بمقادير».

(٥) ليست في (م) و(ص).

(٦) في بعض روايات حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «... فيقول له: اقرأ صحيفتك، فيقرأ، ويقرره بذنب ذنب، ويقول: أتعرف أتعرف...» انظر: فتح الباري (١٠/٥٠٤).

(٧) كالغالية من الشيعة، انظر: ص(١٨٠) من هذه الرسالة.

(٨) ساقطة من (ص).

(٩) سورة الغاشية، الآيتان: ٢٥ـ٢٦.

[إثبات الميزان]

ويعْتقِدُ أهلِ السُّنَّة أن لله تعالى ميزانًا يَزِنُ فيه الحسنات والسيئات يوم القيامة، لها[١] كفتان، ولسان[٢]. وقد أنكرت المعتزلة مع المرجئة والخوارج ذلك، وقالت أن معنى الميزان: العدل دون موازنة الأعمال[٣]. وفي كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسول الله ﷺ تكذيبهم، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝﴾[٥] الآية.

والعدل لا يُوصف بالخفة والثقل، وهو بيد الرحمن ـ جل جلاله ـ ولأنه هو يتولّى حسابهم لما روىٰ النَّواس بن سمعان الكلابي ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الميزان بيد الرحمن ـ عز**

---

(١) في (م) و(ص): «له» وكلاهما صحيح؛ لأن الميزان مؤنث مجازي.

(٢) أخرج اللالكائي عن عبدالملك بن أبي سليمان قال: «ذكر الميزان عند الحسن فقال: له لسان وكفتان» شرح الأصول رقم (٢٢١٠) (٦/١١٧٣) وزاد نسبته في «الدر» (٣/٤١٨) إلى ابن المنذر. ونقل الحافظ في «الفتح» (١٣/٥٤٨) عن أبي إسحاق الزجاج أنه قال: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال».

(٣) جماعة المعتزلة يثبتون الميزان على حقيقته، قال المرتضى المعتزلي: والميزان على حقيقته... وقيل: بل مجاز لنا: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ ولا مانع من الحقيقة اهـ. القلائد في تصحيح العقائد ص(١٣٠). انظر: شرح الأصول الخمسة ص(٧٣٥)، ومتشابه القرآن ص(٢٧٤)

أما الخوارج فينكرون حقيقة الميزان يقول ناظمهم:

فوزن أفاعيل العباد تميز ... لينظر في عقبى مسيء ومحسن

وليس بميزان العمود وكفة ... بل الوزن للنيات من كل دين

متن النونية في عقيدة التوحيد للنفوسي ص(٢٥)، عن الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية ص(٣٠٨)، «مشارق أنوار العقول» للسالمي (٢/١٢٥)، أما مذهب المرجئة في ذلك فلا أعلم فيه شيئًا؛ لأن الإرجاء يدخل فيه طوائف كثيرة.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

(٥) سورة القارعة، الآيات: ٦ـ٩.

وجل ـ يرفع أقوامًا ويضع أقوامًا آخرين إلى يوم القيامة»[١].

وقيل إنه بيد جبريل ـ عليه السَّلام ـ لما روي عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ أنه قال[٢]: «جبريل صاحب الميزان، فيقال له: زِنْ يا جبريل بينهم فيرجح بعضهم على بعض»[٣].

[وروي عن][٤] عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوضع الميزان يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفةٍ، ويوضع ما أحصى من عمله في كفة، فيميل به الميزان، فيبعث به إلى النار، فإذا أدبر به إذا صائح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى بشيء فيه لا إله إلَّا الله فيوضع مع الرجل في كفة حسناته حتى يميل به الميزان، فيؤمر به إلى الجنة**»[٥].

وفي حديثٍ آخر عن النبي ﷺ أنه قال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان، ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر، فيها كلها سيئاته، وخطاياه، فترجح سيئاته على حسناته، فيؤمر به إلى النار، فإذا أُدبر به، إذا صائح يصيح من عند الرحمن لا تَعجلوا لا / تعجلوا، فقد بقي له، فيؤتى بمثل رأس الإبهام ـ وأمسك على النصف منها ـ فيها شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأني رسول الله، فيوضع في كفة حسناته، فتثقل** [١٠٩/أ]

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٨٢)، وابن ماجه في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية ح/ ١٩٩ (١/ ١٣٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٥٦٤ ص(٣٨١)، والآجري في «الشريعة» ح/ ٩٠٩ (٣/ ١٣٤٠)، من حديث النَّوَّاس ـ رضي الله عنه ـ قال البوصيري: إسناده صحيح، وقال الألباني في «رياض الجنة» ص(٢٤٣): حديث صحيح.

(٢) في (م) وص): «إن جبريل».

(٣) أخرجه ابن جرير (٥/ ٤٣٢)، واللالكائي رقم (٢٢٠٩) (٦/ ١١٧٣) والديلمي في «الفردوس» رقم (٣٧٨٦) (٢/ ٤٠٢)، عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ وزاد نسبته في «الدر» (٣/ ٤١٨) إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) في الأصل: «روى».

(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢١) دون قوله: «فيؤمر به إلى الجنة»، بسند حسنٍ عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قاله السيوطي في «الدر» (٣/ ٤٢١) وفي «البدور السافرة» ص(٢٣٥).

حسناته على سيئاته، فيؤمر به إلى الجنة»[١].

وفي لفظٍ آخر[٢]: «**ويخرج قرطاس مثل هذا ـ و/ أمسك على إبهامه ـ** [ص/٤٦] **شهادة أن لا إله إلاَّ الله، وأن محمَّدًا رسول الله...**»[٣] إلى آخر الحديث.

وقيل أن الصنج[٤] يومئذ مثاقيل الذر والخردل[٥]، تكون الحسنات في صورة حسنة، تطرح في كفة النور، فتثقل بها الميزان برحمة الله ـ عز وجل ـ، وتكون السيئات في صورة سيئة، تطرح في كفة الظلمة، فتخف بها الميزان[٦] [بعدل][٧] الله تعالى[٨]، وعلامة

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٢١٣) وابن ماجه في الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله ح/ ٤٣٠٠ (٤/ ٥١٧)، والترمذي في الإيمان، باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلاَّ الله، ح/ ٢٧٧٦ (٧/ ٣٠٠)، والآجري في «الشريعة» ح/ ٩٠٢ (٣/ ١٣٣٣)، والحاكم (١/ ٦، ٥٢٩)، وقال: هذا حديث صحيح ووافقه الذهبي. اهـ. وصححه الألباني في «الصحيحة» ح/ ١٣٥.

(٢) ليست في (م) و(ص).

(٣) أخرجه عبد بن حميد عن ابن عمرو ـ رضي الله عنه ـ كما في «الكنز» ح/ ٢٣٣ (١/ ٦٥).

(٤) الصنج: قال ابن فارس: الصاد والنون والجيم ليس بشيء. والصَّنْج دخيل. وقال الزبيدي: صنجة الميزان معربة ولا تقل بالسين قاله ابن السكيت وتبعه ابن قتيبة، وفي نسخة من التهذيب سَنْجة وصنجة، والسين أعرب وأفصح، فهما لغتان. «معجم مقاييس اللغة» ص(٥٧٨)، «تاج العروس» (٣/ ٤٠٨، ٤٢٠). والسنجة هي كفة الميزان.

(٥) لحديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس حفاة، عراة، غرلاً، كما بدأوا**» قالت أم سلمة: يارسول الله هل ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: «شغل الناس» قلت: وما شغلهم؟ قال: «**نشر الصحف فيها مثاقيل الذر، ومثاقيل الخردل**».
أخرجه البخاري في «التاريخ» (١/ ٢٣٧)، وابن أبي الدنيا في «الأهوال» ح/ ٢٣٣ ص(٢٣٧)، والطبراني في «الأوسط» ح/ ٨٣٣ (١/ ٢٥٤)، وزاد نسبته في «الإتحاف» ح/ ٨٦٧٦ (١٠/ ٥٧٩) إلى أبي بكر بن أبي شيبة وصحح إسناده. والسيوطي في «البدور السافرة» ص(٥٦).

(٦) ذكر القرطبي في التذكرة (٢/ ١٧)، قال: وقد جاء أن كفة الحسنات من نور، والأخرى من ظلام، والكفة النيرة للحسنات، والكفة المظلمة للسيئات، وعزاه للحكيم الترمذي في نوادر الأصول وانظر: الفتح (١٣/ ٥٤٨)، والبدور السافرة ص(٢٣٠).

(٧) في الأصل: «بقدرة».

(٨) انظر: البدور السافرة رقم (١٦) ص(٢٣٠).

تثقيل[١] الميزان ارتفاعها، وعلامة خفتها انحطاطها، بخلاف موازين الدنيا، وقد قيل مثل موازين الدُّنيا[٢].

وسبب تثقيلها[٣] الإيمان وقول الشهادتين، وسبب خفتها الشرك بالله ـ عز وجل ـ فإذا ارتفعت أدخل صاحبها الجنة؛ لأنها [عالية][٤]، وإذا خفت أدخل صاحبها النار[٥] الهاوية؛ لأنها في التخوم أسفل، كما قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾ أي[٦] في جنة عالية ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ أي أصله ومأواه، ومرجعه، نار حامية، وهي هاوية.

[أقسام الناس في الموازنة]

والناس في موازنة الأعمال على ثلاثة أضرب:

منهم من ترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة.

ومنهم من ترجح سيئاته على حسناته فيؤمر به إلى النار.

ومنهم من لا ترجح إحداهما على الأخرى، فهم أصحاب الأعراف[٧]، ثم ينالهم الله برحمته إذا شاء فيدخلهم الجنة، وهو قوله

---

(١) في (م): «ثقل» وفي (ص): «تثقل».

(٢) القول بأنها مثل موازين الدنيا قال السَّفاريني: وبه صرح جموع منهم القرطبي. اهـ.
أما القول الآخر فقد نسبه إلى بعض المتأخرين. انظر: لوامع الأنوار (٢/١٨٨).

(٣) في (م): «ثقلها»، وفي (ص): «ثقلتها».

(٤) في الأصل: «غالية»، وأثبت ما في (م) و(ص) حتى يتناسب الكلام مع ارتفاع الميزان وانخفاضه.

(٥) ليست في (ص).

(٦) ليست في (م) و(ص).

(٧) لحديث جابر ـ رضي الله عنه ـ رفعه: «توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال حبة دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال حبة دخل النار، قيل: فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: «أولئك أصحاب الأعراف» أخرجه خيثمة في فوائده، وعند ابن المبارك في الزهد عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ نحوه موقوفًا، ذكر ذلك الحافظ في «الفتح» (١٣/٥٤٨). وأثر ابن مسعود أخرجه أيضًا الطبري (٥/٤٩٩)، والبغوي في «التفسير» (٣/٢٣٢) من طريق ابن المبارك. وهذا القول الذي ذكره المصنف ـ رحمه الله ـ في أصحاب الأعراف هو قول جابر وحذيفة وابن عباس وأبي هريرة وابن مسعود وابن جبير والضحاك والشعبي وهو =

تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ﴾[(١)] الآية.

والذي يوزن صحائف أعمالهم، على [ما ذكرنا][(٢)]، من[(٣)] تسعة وتسعين سجلاً[(٤)]، وطريق ذلك النقل والسمع.

وأمّا المقربون فيدخلون الجنة بغير حساب، كما جاء في الحديث **«أنه يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، مع كل واحد سبعون ألفًا»**[(٥)]

= الذي رجحه ابن كثير. وهو قول الجمهور.

والأعراف: جمع عرف. وهي في اللغة المكان المرتفع، ومنه عرف الفرس وعرف الديك، وقال الزجاج: هي أعالي السور. قال ابن فارس: عرف: العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على تتابع ا لشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخر يدل على السكون والطمأنينة. اهـ.

قلت: الأصل الأول موجود في تتابع السور بعضه متصلا ببعض. أما الأصل الآخر فلعل فيه معنى يرجح من هم أصحاب الأعراف والله أعلم.

انظر: معجم مقاييس اللغة ص(٧٥٩)، وتاج العروس (١٢/ ٣٧٩)، وفتح القدير (٢/ ٢٣٨).

وانظر باقي الأقوال في أصحاب الأعراف الدراسة ص(٩٧).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٢) في الأصل: «ما ذكرناهم».

(٣) في (ص): «في».

(٤) اختلف العلماء في الذي يوزن أهو العامل؟ أم العمل؟ أم صحائف الأعمال؟ أم ثواب العمل؟ ولكلٍّ دليل. قال حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ: والذي استظهر من النصوص ـ والله أعلم ـ أن العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يوزن؛ لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك ولا منافاة بينها، ويدل لذلك ما رواه أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ عن عبدالله بن عمرو في قصة صاحب البطاقة بلفظ: قال: قال رسول الله ﷺ: **«توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة، ويوضع ما أحصى عليه فيمايل به الميزان، قال: فيبعث به إلى النار، فإذا أدبر إذا صائح من عند الرحمن ـ عز وجل ـ يقول لا تعجلوا فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها لا إله إلاَّ الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان»** فهذا الحديث يدل على أن العبد يوضع هو وحسناته وصحيفتها في كفة وسيئاته مع صحيفتها في الكفة الأخرى، وهذا غاية الجمع بين ماتفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن، ولله الحمد والمنة. اهـ. معارج القبول (٢/ ٨٤٨)، وانظر: «الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار» د. العواجي (٣/ ١١٣١). والحديث الذي استدل به ـ رحمه الله ـ سبق تخريجه ص(١٠٢).

(٥) أخرجه أحمد (١/ ٦)، وأبويعلى ح/ ١١٢ (١/ ١٠٤)، من حديث أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه =

الحديث المشهور.

وأما الكافرون فيدخلون النار بغير حساب.

ومن المؤمنين من يحاسب حسابًا يسيرًا، ثم يؤمر به إلى الجنة على ما تقدم.

ومنهم من يناقش، ثم أمره إلى الله تعالى، إن شاء أمر به إلى الجنة، وإن شاء أمر به إلى النار.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[1] الآية.

وقال ـ عز وجل ـ: ﴿وَكُلَّ/ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۝ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[2]. أ/ ١٠

وقال النبي ﷺ في حديث عليٍّ ـ عليه السَّلام ـ: **«إن الله يحاسب كل الخلق إلَّا من أشرك بالله، فإنه لا يحاسبه ويؤمر به إلى النار»**[3].

= وأخرجه أبويعلى ح/ ٣٧٨٣ (٦/ ٤١٧) من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ. قال في «النهج السديد» ص(٣٩): «صحيح... له شواهد يتقوى بها...» ثم ذكرها. ثم قال: «وليعلم أن الروايات التي فيها «أن السبعين ألفًا يدخل مع كل ألف منهم سبعون ألفًا» أكثر وأقوى سندًا من الروايات التي فيها «أن السبعين ألفًا يدخل مع كل واحد منهم سبعون ألفًا» والله أعلم» اهـ.

(١) سورة الانشقاق، الآيتان: ٧، ٨.

(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣، ١٤.

ووجه الاستشهاد بالآية أن الكافر هو الذي يحاسب نفسه يوم القيامة كما جاء في بعض الآثار. انظر: «الدر المنثور» (٥/ ٢٥٠).

(٣) رواه أبوبكر الحنبلي بإسناده، كما في مختصر المعتمد ص(٨٣).

ومسألة هل يحاسب الكفار يوم القيامة؟ تنازع فيها العلماء.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: هذه المسألة تنازع فيها المتأخرون من أصحاب أحمد وغيرهم، فمن قال أنهم لا يحاسبون: أبوبكر عبدالعزيز، وأبوالحسن التميمي، والقاضي أبويعلى، وغيرهم.

وممن قال: إنهم يحاسبون: أبوحفص البرمكي من أصحاب أحمد، وأبوسليمان الدمشقي، وأبوطالب المكي.

وفصل الخطاب أن الحساب: يراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها.

ويُراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات. =

= فإن أُريد بالحساب المعنى الأول فلا ريب أنهم يحاسبون بهذا الاعتبار.

وإن أُريد المعنى الثاني: فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة فهذا خطأٌ ظاهر، وإن أُريد أنهم يتفاوتون في العقاب؛ فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب، كما أن أباطالب أخف عذابًا من أبي لهب... فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذابًا من بعض - لكثرة سيئات وقلة حسناته - كان الحساب لبيان مراتب العذاب، لا لأجل دخولهم الجنة، مج (٤/ ٣٠٥)، وانظر: «التذكرة» للقرطبي (٢/ ١٤، ١٩)، «فتح الباري» (١٣/ ٥٤٨)، و«البدور السافرة» ص(٢٤١)، و«الحياة الآخرة من البعث إلى دخول الجنة أو النار» (٢/ ٦٤٥).

فصـلٌ

[الإيمان بالجنة والنار]

ويعتقد أهل السنَّة أن الجنة والنَّار مخلوقتان، وهما الداران أعدهما الله تعالى، إحداهما للنعيم والثواب، لأهل الطاعة والإيمان، والأخرى للعقاب والنكال لأهل المعاصي والطغيان.

وهما منذ خلقهما الله تعالى باقيان لا يفنيان أبدًا.

وهي الجنة التي كان فيها آدم [وحواء ـ عليهما السلام ـ][(١)]/ [م/٤٨] وإبليس اللعين، ثم أخرجا منها. القصة المشهورة[(٢)].

وقد أنكرت المعتزلة ذلك[(٣)]؛ فأما الجنة فلا يدخلونها، وأما النار فلعمري[(٤)]

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) وكون الجنة التي كان فيها آدم وحواء ـ عليهما السلام ـ هي جنة الخلد أو غيرها، قال شيخ الإسلام: والجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة، وأهل السنة والجماعة: هي جنة الخلد، ومن قال: إنها جنة في الأرض بأرض الهند، أو بأرض جدة، أوغير ذلك، فهو من المتفلسفة والملحدين، أو من إخوانهم المتكلمين المبتدعين، فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة والمعتزلة. مج (٤/٣٤٧)، وانظر: التوحيد لابن منده رقم (٣/٣٠٧) ٨٩٢ حادي الأرواح ص(٥٢ـ٧٥).

(٣) أي أن الجنة والنار مخلوقتان الآن، قال المرتضي المعتزلي: مسألة: البلخي: ولا قطع بخلق الجنة والنار الآن، الفوطي وضرار: لم يخلقا.
أبوهاشم: سمعًا، لقوله: «أكلها دائم».
قيل: وعقلاً.
أبوعلي وأبوالحسين: بل خلقتا، لقوله: «أعدت».
قلنا: لا. اهـ كتاب القلائد ص(١٣١).
قال الشهرستاني: ومن بدعه ـ يقصد هشام الفوطي ـ أن الجنة والنار ليست مخلوقتين الآن... وبقيت هذه المسألة منه اعتقادًا للمعتزلة اهـ. الملل والنحل (١/٨٦).

(٤) هذا من كلام العرب الذي يجري على اللسان ولا يُراد به حقيقة معناه، وفي حديث علاقة التميمي ـ رضي الله عنه ـ أن الرسول ﷺ قال في رقية المجنون: «... خذها فلعمري من أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق» أخرجه أحمد (٥/٢١١)، وأبوداود في الإجارة باب في كسب الأطباء ح/٣٤١٦ (٩/٢٠٧)، وفي الطب ح/٣٨٩٠ (١٠/٢٧٧)، والحديث صححه النووي في الأذكار (٨٧)، وأقر الرسول ﷺ من قالها عنده. انظر: الصحيحة ح/١٧١٩)، وقالها أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ انظر: طبقات ابن سعد (٣/١٣٩)، وقالها =

هم [فيها][(١)] خالدون مخلَّدون؛ لإنكارهم، ولحكمهم بذلك للمؤمن الموحد المطيع لله ـ عز وجل ـ سبعين سنة بكبيرة واحدة[(٢)]. [وفي][(٣)] كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسول الله ﷺ تكذيبهم، قال الله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾[(٤)]، وقال ـ جل وعلا ـ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ١٣١﴾[(٥)] وما كان معدًّا كان موجودًا يعلمه كل عاقل[(٦)]، فعلم أنهما مخلوقتان.

وقال النبي ﷺ في حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: **«دخلت الجنة فإذا أنا بنهرٍ يجري، حافتاه من خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فإذا مسكٌ أذفر، قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله ـ عز وجل ـ»**[(٧)].

= عمر ـ رضي الله عنه ـ. انظر: سنن سعيد بن منصور (١/١٨١)، وابنه عبدالله. انظر: ترجمة الحسين بن علي في سير أعلام النُّبلاء، قال في «حاشية الروض» (٧/٤٦٦): وقول: لعمرك، جرى على رسم اللغة، وذكر صورة القسم، لتأكيد مضمون الكلام، وترويجه فقط؛ لأنه أقوى من سائر المؤكدات، وأسلم من التأكيد بالقسم بالله، لوجوب البر به، وليس الغرض اليمين الشرعي، فصورة القسم على الوجه المذكور لا بأس به، ولهذا شاع بين المسلمين... اهـ. وانظر: معجم المناهي ص(٤٧٠).

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) يشير ـ رحمه الله ـ إلى حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرىٰ بها بأسًا يهوي بها سبعين خريفًا في النار» أخرجه أحمد (٢/٢٣٦)، والترمذي في الزهد، باب: ماجاء من تكلم بالكلمة ليضحك الناس ح/٢٤١٦ (٦/٤٩٧) وقال: حسن غريب من هذا الوجه. اهـ. انظر: شرح الأصول الخمسة ص(٦٦٦).

(٣) في الأصل: «ففي».

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٣١.

(٦) قال الأعشىٰ:

وأعـددت للحـرب أوزارهـا رمـاحًـا طـوالاً وخيـلاً ذكـورًا

انظر: ديوان الأعشى ص(٨٨)، عن الرسالة الوافية ص(١٠٢).

(٧) أخرجه البخاري في الرقاق، باب: في الحوض، ح/٦٥٨١ ص(١٢٥٨).

وقال ﷺ في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حين قيل له: يارسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «**لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها الياقوت واللؤلؤ، وترابها الورس والزعفران، من دخلها يخلد لا يموت، وينعم لا يبأس، ولا تخلق ثيابه ولا يفنى شبابه**»[1] فهذا دليلٌ على كونهما مخلوقتين، وأن نعيم الجنة دائم لا يفنى كما قال الله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾[2] وقال تعالى: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾[3] ومن نعيمها الحور العين، خلقهن[4] الله في الجنة للبقاء، لا يفنين، ولا يمتن، كما قال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾[5] وقوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾[6].

وروت أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ قالت: قلت يا نبي الله أخبرني عن قول الله ـ عز وجل ـ ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ/ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾[7] [١١١/أ] قال: «**صفاهن كصفا الدر في الأصداف**» إلى أن قال: «**يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبدًا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا، ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، وهن في دار حق لا يقلن إلاّ حقًّا**، والنبي ﷺ صادق لا يقول إلاّ

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٠٥)، من طريق سعد الطائي قال: حدَّثنا أبومدله مولى أم المؤمنين أنه سمع أباهريرة ـ رضي الله عنه ـ به، والترمذي في صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة الجنة ونعيمها ح/ ٢٦٤٦ (٧/ ١٩٢) من طريق زياد الطائي عن أبي هريرة قال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بذلك القوي، وليس هو عندي بمتصل، وقد روى هذا الحديث بإسناد آخر عن أبي هريرة. اهـ.

وأخرجه ابن حبان ح/ ٧٣٨٧ (١٦/ ٣٩٦) قال المحقق: حديث صحيح بشواهده.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.

(٤) في (م) و(ص): «خلقن من الجنة».

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٥٦.

(٦) سورة الرحمن، الآية: ٧٢.

(٧) سورة الواقعة، الآية: ٢٣.

حقًّا(١). فقد أخبرن أنهن خالدات لا يمتن أبداً.

وروى معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، إلَّا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه، قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا**»(٢).

فإذا ثبت أنهما لا يفنيان وما فيهما أبدًا، فلا يخرج الله من الجنة أحدًا، ولا يسلط على أهلها الموت(٣)، ولا يزول عنهم نعيمها، فهم في كل يوم في مزيد، ونعيم مقيم أبد الآبدين(٤).

[ص/٤٧]

وتمام نعيمهم أن الله ـ عز وجل ـ يأمر بالموت فيذبح على صورة كبش أملح، بين الجنة والنار(٥)، وينادي منادٍ، يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار / خلود فلا موت، على ما ورد به الخبر الصحيح عن النبي ﷺ(٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير (١١/ ٦٣٣) مختصرًا، والطبراني في «الكبير» ح/ ٨٧٠ (٢٣/ ٣٦٧)، والأوسط ح/ ٣١٤١ (٣/ ٣٧٨) قال في المجمع (٧/ ٢٥٦)، وفيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبوحاتم وابن عدي.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٢) وابن ماجه في النكاح، باب: في المرأة تؤذي زوجها ح/ ٢٠١٤ (٢/ ٤٩٨)، والترمذي في الرضاع، باب: ١٩ ح/ ١١٨٤ (٤/ ٢٨٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» ح/ ٣٠٧ ص(٢٠٦)، وأبونعيم في «صفة الجنة» ح/ ٨٦ ص(٣٤)، وفي الحلية (٥/ ٢٢٠)، من حديث معاذ ـ رضي الله عنه ـ قال الترمذي: هذا حديث غريب. قال الألباني: صحيح. صحيح سنن الترمذي ح/ ٩٣٧ (١/ ٣٤٣).

(٣) في (م) و(ص) زيادة «فيها».

(٤) في (م) و(ص): «ونعيم أبد الآباد».

(٥) في (م): «على سور بين الجنة والنار...» وفي (ص): «على سور من الجنة».

(٦) أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ ح/ ٤٧٣٠ ص(٩١٤)، ومسلم في صفة الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء ح/ ٧١١٠ (١٧/ ١٨٢) من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.

فصـــل

[معتقد أهل الإسلام في نبي الأمة ﷺ]

ويعتقد أهل الإسلام[١] قاطبة أن محمدًا بن عبدالله بن عبدالمطلب رسول الله ﷺ، وسيد المرسلين، وخاتم النبيين [عليه و][٢]عليهم السلام، وأنه مبعوث إلى الناس كافة، وإلى الجن عامة، كما قال الله تعالى ـ عزَّ وجل ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾[٣] وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[٤].

وقال النبي ﷺ في حديث أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ: «**أن الله ـ عز وجل ـ فضَّلني على الأنبياء بأربع، أرسلني إلى الناس كافة**»[٥] وذكر الحديث.

وأنه ﷺ أعطي من المعجزات [ما لم يعط][٦] غيره من الأنبياء وزيادة، وقد عدَّها بعض أهل العلم ألف معجزة[٧] منها القرآن المنظوم

---

(١) في (ص): «الإيمان».

(٢) زيادة من (م) و(ص).

(٣) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٥) أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٨، ٢٥٦)، والترمذي في السير، باب: ما جاء في الغنيمة ـ مختصرًا ـ ح/ ١٥٩٣ (٥/ ١٣٤)، وقال: حسن صحيح، والآجري ح/ ١٠٤٨ (٣/ ١٥٥٧) قال محققه: إسناده حسن.

(٦) في (م) و(ص): «ما أعطي غيره...».
وفي حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي ـ وفي رواية ـ أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء، أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت جوامع الكلم**» أخرجه أحمد (١/ ٩٨، ١٥٨)، واللالكائي ح/ ١٤٤٨ (٤/ ٨٦٥)، والآجري ح/ ١٠٤٢ (٣/ ١٥٥٢) من حديث علي ـ رضي الله عنه ـ، والحديث حسَّن إسناده الحافظ في «الفتح» (١/ ٥٢٢)، وقال محقق الشريعة: الحديث صحيح، وانظر: سبل الهدى والرشاد (١٠/ ٢٦٤).

(٧) منهم البيهقي في المدخل، والزاهدي من الحنفية، وقد أعتني بجمعها جماعة من الأئمة كأبي نعيم، والبيهقي وغيرهما. انظر: الفتح (٦/ ٦٧٤)، وسبل الهدى والرشاد =

على وجه مخصوص، مفارق لجميع أوزان كلام العرب، ونظمه، وترتيبه، وبلاغته، وفصاحته، على وجه جاوز فصاحة كل فصيح، وبلاغة كل بليغ.

وعجزت العرب أن تأتي بمثله، ولا بسورة [منه][(١)] كما قال تعالى: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[(٢)] فلم يأتوا. ثم قال: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[(٣)] فعجزوا عن ذلك [مع][(٤)] براعتهم وفصاحتهم على أهل زمانهم، وانقطعوا [وظهرت][(٥)] فصاحته عليهم، [فلذلك][(٦)] صار القرآن معجزة له ـ عليه السَّلام ـ كالعصىٰ في حق موسى ـ عليه السلام ـ؛ لأن موسى[(٧)] [بُعث][(٨)] في زمان السحرة الحذَّاق في صنعتهم، [فتلقفت][(٩)] عصاة موسى[(١٠)] ما سحروا به أعين الناس، وخيلوا إليهم ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ/ [١١٢/أ] وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[(١١)] وكإحياء عيسى ـ عليه السلام ـ الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص؛ لأنه ـ عليه السلام ـ بُعث [في زمن][(١٢)] الناس فيه أطباء حذَّاقٌ به، يوقفون الأعلال والأسقام التي لا تبرأ [ببراعتهم][(١٣)] في حذق الصنعة، فانقادوا له، وآمنوا به لمجاوزته في

= (٤٠٩/٩).

(١) زيادة من (م) و(ص).
(٢) سورة هود، الآية: ١٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣.
(٤) في الأصل: ذلك ببراعتهم.
(٥) في الأصل: «وظهر فصاحته» وفي (م) و(ص): «فظهر فضله».
(٦) في الأصل: «وكذلك».
(٧) ليست في (ص).
(٨) في الأصل: «بعثه».
(٩) في الأصل: «فتلقف»، وفي (ص): «فتلقعت».
(١٠) ليست في (ص).
(١١) سورة الأعراف، الآيتان: ١١٩، ١٢٠.
(١٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل.
(١٣) في الأصل: «عنهم».

الصنعة عليهم، وبراعته، وبالمعجزة[١] فيما تعاطوه منه.

[ففصاحة][٢] القرآن وإعجازه معجزة للنبي ﷺ كالعَصَاة وإحياء الموتىٰ في حق موسىٰ وعيسى ـ عليهما السلام ـ[٣].

ومن معجزاته ـ عليه السلام ـ نبع الماء من بين أصابعه[٤]، وإطعام الزاد القليل للخلق الكثير[٥]، وكلام الذراع المسموم وقوله: «**لا تأكلني فإني مسموم**»[٦] وانشقاق القمر[٧]، وحنين الجذع[٨]، وكلام البعير[٩]،

---

(١) في (م) و(ص): «بالمعجز».

(٢) في الأصل: «فصاحة».

(٣) انظر: «الحجة» (٢/ ١٩٩).

(٤) في حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «أتى النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء، فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم» قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة.
أخرجه البخاري في المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام ح/ ٣٥٧٢ ص(٦٨٤)، واللفظ له، ومسلم في الفضائل، باب: في معجزات النبي ﷺ ح/ ٥٩٠٢ (١٥/ ٤١).

(٥) لحديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ في قصة أبي طلحة مع زوجته ودعاء الرسول ﷺ إلى طعام قليل عندهما. أخرجه البخاري في المناقب، باب: علامات النبوة ح/ ٣٥٧٨ ص(٦٨٤)، وحديث جابر أيضًا وصنع الطعام يوم الخندق، أخرجه البخاري في المغازي، باب: غزوة الخندق ح/ ٤١٠١، ص(٧٧٩، ٧٨٠).

(٦) أخرج أبوداود في الديات، باب: فيمن سقى رجلاً سمًا.. ح/ ٤٥٠١ (١٢/ ١٥٠)، وفيه قال الرسول ﷺ: «... **ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة**...» الحديث، وأصله في الصحيحين.

(٧) لحديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما» أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب: انشقاق القمر ح/ ٣٨٦٨ (٧/ ٢٢١) واللفظ له، ومسلم في التوبة باب: انشقاق القمر ح/ ٧٠٠٧ (١٧/ ١٤٣) عن أنس ـ رضي الله عنه ـ.

(٨) أخرج البخاري في المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام ح/ ٣٥٨٣ (٦/ ٦٩٦)، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحنَّ الجذع، فأتاه فمسح يده عليه».

(٩) أخرج أحمد (٤/ ١٧٢)، والطبراني ح/ ٧٠٥ (٢٢/ ٢٧٥) عن يعلى بن سيابة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت مع النبي ﷺ في مسير له، فأراد أن يقضي حاجته، فأمر وديتين فانضمت احداهما إلى الأخرى، ثم أمرهما فرجعتا إلى منابتهما، وجاء بعير فضرب بجرانه إلى =

ومجيء الشجرة[٢]، وغير ذلك مما بلغ / ألف معجزة على ما ذكرنا. [م/٤٩]

وإنما لم يأت ـ عليه السَّلام ـ بمثل عصىٰ موسى، ويده، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص، ومثل ناقة صالح، والمعجزات[١] التي كانت للأنبياء لأمرين اثنين[٢]:

أحدهما: لئلا يكذّب[٣] بها أمته فيهلكوا، كما هلكت الأمم قبلهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[٤]

والثاني: لو جاء (بمثل ما جاء)[٥] به الأولون، لقالوا[٦]: ما جئت بغريب، ولقد[٧] تعلمت من عيسى وموسى، فأنت من أتباعهما، لا نؤمن بك حتى تأتينا بما لم يأت به الأولون، ولهذا لم يؤت الله نبيًّا من أنبيائه معجزة غيره؛ بل خص كل نبيٍّ بمعجزة غير معجزة من كان قبله.

= الأرض، ثم جرجر حتى ابتل ما حوله؛ فقال النبي ﷺ: «أتدرون ما يقول البعير؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره...» الحديث.

قال في المجمع (٨/ ٥٦١): «إسناده حسن» اهـ.

قوله: وديتين: الوَدِيّة: النخلة الصغيرة.

(١) الكلام غير مستقيم، ولعل الصواب، ومثل ناقة صالح لأن المعجزات...

(٢) ليست في (ص).

(٣) في (ص): «يكذبوا» وهي على لغة: «أكلوني البراغيث».

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٩.

(٥) ما بين قوسين ساقط من (ص).

(٦) في (م) و(ص) زيادة: «له».

(٧) في (م) و(ص): «وقد».

فصــلٌ

[خيرية هذه الأمة] ويعتقد أهل السنة أن أمة نبيّنا[١] محمد ﷺ خير الأمم أجمعين[٢]، وأفضلهم القرن الذين شاهدوه، وآمنوا به، وصدَّقوا، وبايعوه، وتابعوه، وقاتلوا بين يديهن، وفدوه بأنفسهم، وأموالهم، وعزروه، ونصروه[٣].

[أفضل القرون] وأفضل القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان[٤]، وهم ألف وأربعمائة رجل[٥]؛ وأفضلهم أهل بدر[٦]، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؛ عدد أصحاب طالوت[٧]، وأفضلهم الأربعون أهل دار الخيزران

---

(١) ليست في (ص).

(٢) لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ الآية.

(٣) لحديث عمران بن حصين ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...**» أخرجه البخاري في الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة زور إذا أشهد ح/ ٢٦٥١ ص(٥٠٢)، ومسلم في الفضائل، باب: فضل الصحابة، ح/ ٦٤٢٢ (١٦/ ٣٠٤).

(٤) لحديث جابر ـ رضي اللهعنه ـ قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: «**أنتم خير أهل الأرض**» وكنا ألفًا وأربعمائة... أخرجه البخاري في المغازي، باب: غزوة الحديبية ح/ ٤١٥٤ ص(٧٩١).

(٥) انظر: الفتح (٧/ ٥٠٧ـ٥٠٨).

(٦) لحديث علي ـ رضي الله عنه ـ في قصة حاطب ـ رضي الله عنه ـ وفيه قول النبي ﷺ: «**... لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو: فقد غفرت لكم**» أخرجه البخاري في المغازي، باب: فضل من شهد بدرًا ح/ ٣٩٨٣ ص/ ٧٥٦)، ومسلم في الفضائل، باب: من فضائل أهل بدر ح/ ٦٣٥١ (١٦/ ٢٧٢).

(٧) لما أخرجه البخاري في المغازي، باب: عدة أصحاب بدر ح/ ٣٩٥٥، ص/ ٧٥٢) عن البراء ـ رضي الله عنه ـ قال: حدَّثني أصحاب محمد ﷺ ممن شهد بدرًا، أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت، الذين جاوزوا معه النهر، بضعة عشر وثلاثمائة.

وأخرج أحمد (١/ ٢٤٨)، والبزار رقم (١٧٨٣) (> /٣٩١)، والطبراني في الكبير رقم (١٢٠٨٣) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشرة رجلاً».

قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند رقم (٢٣٢٢) (٤/ ٥٤): «إسناده صحيح».

الذين كملوا بعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه وعنهم ـ[١]، وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، وهم أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف، وأبوعبيدة بن الجراح[٢]، وأفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدون المهديون[٣] الأربعة الأخيار[٤]، وأفضل الأربعة أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ـ عليهم السلام ـ[٥].

[١١٣/أ] ولهؤلاء الأربعة الأئمة الخلافة بعد النبي ﷺ / ثلاثون سنة[٦]، [ولي][٧] منها أبوبكر سنتين وشيئًا، وعمر عشرًا، وعثمان اثني عشرة، وعلى ستًّا، ثم [وليهَا][٨] معاوية ـ رضي الله عنه ـ تسع عشرة سنة

---

(١)

(٢) لحديث عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة...**» أخرجه أحمد (١/١٩٣)، والترمذي في المناقب، باب: مناقب عبدالرحمن بن عوف ح/٣٩٩٤ (١٠/١٧٠)، والآجري في «الشريعة» ح/١١٧٦ (٤/١٧٠١)، من حديث عبدالرحمن بن عوف ـ رضي اللهعنه ـ قال محققه: إسناده حسن.

(٣) ليست في (م) و(ص).

(٤) لحديث العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ وهو حديث صحيح سيأتي تخريجه ص(١٦٢).

(٥) نقل البيهقي في «الاعتقاد» ص(٢١٧)، عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول في الخلافة والتفضيل: نبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ رضي الله عنهم ـ.

(٦) لحديث سفينة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك أو ملكه من يشاء**» قال سفينة: امسك عليك أبابكر سنتين، وعمر عشرًا، وعثمان اثني عشر، وعلى ست سنين.

أخرجه أحمد (٥/٢٢٠)، وأبوداود في السنة، باب: في الخلفاء ح/٤٦٣٣ (١٢/٢٥٩)، والترمذي ي الفتن، باب: ما جاء في الخلافة ح/٢٣٢٦ (٦/٣٩٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/١٢١٥ ص(٧٩٥)، والآجري ح/١١٧٧ـ١١٧٩ من طريق سعيد بن جمهان عن سفينة، وهو حديثٌ صحيح، صححه الإمام أحمد كما في «السنة» للخلّال رقم (٦٣٦) (٢/٤٢٢)، والألباني في «الصحيحة» ح/ ٤٦٠.

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) في الأصل: «ولاها»، وفي (ص): «وليهما».

[وشهورًا][1]، وكان قبل ذلك [قد][2] ولاَّه عمر - رضي الله عنه - الإمارة[3] على أهل الشام عشرين سنة.

(١) في الأصل: «وشهر».
(٢) ليست في الأصل.
(٣) في الأصل: «على الإمارة».

[الكلام على خلافة الراشدين]

وخلافة الأئمة الأربعة كانت باختيار الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ واتفاقهم، ورضاهم، ولفضل كل واحد منهم في عصره، وزمانه، على من سواه من الصحابة، ولم يكن بالقهر، والسيف، والغلبة، والأخذ ممن هو أفضل منه.

[خلافة الصديق]

أما خلافة أبي بكر الصديق [رضوان الله عليه وسلامه ورحمته وتحياته وبركاته][1] فباتفاق المهاجرين، والأنصار كانت؛ وذلك أنه لما توفي رسول الله ﷺ قامت خطباء الأنصار، فقالوا: منَّا أمير، ومنكم أمير، فقام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: «يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن النبي ﷺ أمر أبابكر أن يؤم الناس؟ فقالوا: بلى، فقال: فأيُّكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر؟ فقالوا: معاذ الله أن نتقدم أبابكر»[2] وفي لفظٍ آخر قال عمر: «فأيُّكم تطيب نفسه عن أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ؟ فقالوا كلهم: كلنا لا تطيب أنفسنا، نستغفر الله»[3] فاتفقوا مع المهاجرين وبايعوه [بأجمعهم][4] وفيهم / علي والزبير ـ رضي الله عنهم ـ[5]. [ص/٤٨]

[بيعة علي لأبي بكر]

ولهذا قيل في النقل الصحيح لما بُويع أبوبكر الصديق، قام ثلاثًا

---

(١) في الأصل: «رضي الله عنه».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٣٣) وأحمد في «المسند» (١/ ٢١، ٣٩٦، ٤٠٥)، وفي «فضائل الصحابة» (١/ ١٨٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (١١٩٣) ص(٧٨٢)، والنسائي في «الكبرى» رقم (٧٧٦) (٢/ ٤٠٩)، والآجري رقم (١١٩٨) (٤/ ١٧٣٢)، والشطر الأخير بلفظ الرواية الآتية، والحاكم (٣/ ٦٧)، وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي (٥/ ١٨٣)، وابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ١٥١)، قال ابن المديني: صحيح كما في «البداية والنهاية» (٥/ ٢١٦)، وحسَّنه الحافظ في «الفتح» (١٢/ ١٥٩) وفي موافقة الخبر الخبر.

(٣) أخرج الشطر الأخير منه الآجري في «الشريعة» ح/١١٩٨ (٤/ ١٧٣٢) وسنده صحيح. وانظر ما قبله.

(٤) ليست في الأصل.

(٥) خص المصنف علي والزبير ـ رضي الله عنهما ـ لأنه وردت روايات أنهما تأخَّرا عن البيعة. انظر: تفصيل ذلك في «الإمامة العظمى» ص(١٤٢ـ١٤٣).

يقبل على الناس، يقول: «أيها الناس، قد أقلتكم بيعتي، هل من كاره؟ فيقوم عليٌّ ـ عليه السَّلام ـ في أوائِل الناس، فيقول: لا نقيلك، ولا نستقيلك أبدًا، قدمك رسول الله فمن ذا يؤخرك؟»[١].

وبلغنا عن الثقات أن عليًّا ـ عليه السَّلام ـ كان أشد الصحابة[٢] قولاً في إمامة أبي بكر الصديق[٣].

وروي أن عبدالله بن الكواء[٤]، دخل عليه بعد قتال الجمل، وسأله هل عهد إليك رسول الله ﷺ في هذا الأمر شيئًا؟ فقال: نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فولينا الأمر أبابكر، وذلك أن النبي ﷺ استخلف أبابكر في إقامة الصلوات المفروضات بالناس أيام مرضه، فكان يأتيه بلال وقت كل صلاة فيؤذنه بالصلاة، فيقول ـ عليه السلام ـ: **«مروا أبابكر فليصل بالناس»**[٥].

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» رقم (١٠١، ١٠٢) (١/ ١٣١، ١٣٢)، والخلاَّل في «السنة» رقم (٣٧٢) (١/ ٣٠٤)، والآجري في الشريعة رقم (١١٩٠، ١١٩١) (٤/ ١٧١٩ـ١٧٢١)، ورقم (١٨٢٣) (٥/ ٢٣٣٢)، وأبونعيم في «فضائل الخلفاء الأربعة» رقم (١٩٠) ص(١٥٢)، وزاد نسبته في «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٣١٧) إلى البلاذري، ونسبه في «الكنز» (٥/ ٦٥٤، ٦٥٧) إلى ابن النجار، والعشاري. قال عبدالله بن عمر: إسناده ضعيف.

(٢) في (م) و(ص): «الناس».

(٣) أخرج اللالكائي رقم (٢٤٤٠) (٧/ ١٣٦٦)، والأصبهاني في «الحجة» (٢/ ٣٤٨) بسنديهما إلى سعيد بن المسيب قال خرج علي ـ رضي الله عنه ـ وقد أبطأ بعض الإبطاء، والناس فرق، يتكلمون، وقد بايعوا لأبي بكر فأقبل علي ـ رضي الله عنه ـ عليهم بصوته حتى أنصتوا فقال: أيها الناس أيكم يؤخر من قدّم رسول الله ﷺ؟

قال سعيد بن المسيب: فجاء بكلمه لم يأت بها أحد منهم.٠اهـ. زاد نسبته في الكنز (٥/ ٦٥٦) إلى العشاري.

(٤) اليشكري، كان من رؤوس الخوارج، وله أخبارٌ كثيرة مع علي ـ رضي الله عنه ـ وكان يلزمه، ويكثر عليه الأسئلة، وقد رجع عن مذهب الخوارج بعد مناظرة علي ـ رضي الله عنه ـ لهم. لسان الميزان (٣/ ٣٢٩).

(٥) أخرجه الخلال في «السنة» ـ مختصرًا ـ رقم٣٤٩ (١/ ٢٨٢)، والآجري في «الشريعة» =

وكان النبي ﷺ يتكلم في شأن أبي بكر في حال حياته، بما[١] يتبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده[٢]. وكذلك في حق عمر، وعثمان، وعليّ، أن كل واحد منهم أحق بالأمر في عصره وزمانه.

من ذلك ماروى[٣] ابن بطة بإسناده[٤] عن علي ـ عليه السلام ـ أنه قال: قيل يارسول الله من نؤمر بعدك، قال: «**إن تؤمروا أبابكر؛ / تجدوه أميناً، زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، وإن تؤمروا عمرَ؛ تجدوه قويًّا، أمينًا، لايخاف في الله لومة لائم. (وإن تؤمروا عثمان؛ تجدوه قائمًا بالدلائل والبرهان)[٥]. وإن تولوا عليًّا؛ تجدوه هاديًا مهديًّا**»[٦]. [١١٤/أ]

= ـ مطولاً ـ رقم١١٩٤ (١٧٢٣/٤)، وضعَّف المحقق إسناده جدًا، وأخرجه أبونعيم في «فضائل الخلفاء الأربعة» رقم (١٨٨) ص(١٥١)، والأصبهاني في «الحجة» ـ مختصرًا ـ رقم٣٣١ (٣٤٧/٢).
ونسبه السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص١٧٧) إلى ابن عساكر، وعزاه الهندي في «الكنز» (٣٢٨/١١) إلى إسحاق بن راهويه. قال: «صحح» اهـ.

(١) «بما» ليست في (ص).
(٢) انظر: «عقيدة السلف» للصابوني (ص٢٩١).
(٣) في الأصل: «ما روي عن».
(٤) «بإسناده» ليست في (ص).
وابن بطة هو: عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد صاحب رسول الله ﷺ، أبوعبدالله الإمام، القدوة، العابد، الفقيه، المحدث. توفى عام سبع وثمانين وثلاثمائة. انظر: «طبقات الحنابلة» (١٤٤/٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥٢٩/١٦).
(٥) ما بين القوسين ليس في (م) و(ص).
(٦) أخرجه أحمد (١٠٨/١)، وفي «فضائل الصحابة» ح/ ٢٨٤ (٢٣١/١)، والبزار ح/ ١٥٧٠، ١٥٧١ (٢٤٤/٢)،وابن حبان في «المجروحين» (٢٠٩/٢)، والحاكم في «المستدرك» (٧٣/٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: ضعيف. وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٦٤/١) من حديث علي ـ رضي الله عنه ـ، وجوَّد إسناده الحافظ في «الإصابة» (٦٠/٧)، وصحَّح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (١٥٧/٢). وزاد نسبته في «الكنز» (٧٩٩/٥) إلى خيثمة في فضائل الصحابة، وابن عساكر، وسعيد بن منصور. وليس عندهم ذكر «عثمان ـ رضي الله عنه ـ». وانظر: «فضائل الخلفاء الأربعة» ص(١٧٧).

وقد روى عن إمامنا أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ رواية أخرى:

[أن][1] خلافة أبي بكر ثبتت بالنص الخفي والإشارة[2]. وهو مذهب الحسن البصري[3]، وجماعة من أصحاب الحديث ـ رضي الله عنهم[4] ـ.

ووجه هذه الرواية ما رُوي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لما عرج بي إلى السماء سألت ربي أن يجعل الخليفة من بعدي علي بن أبي طالب، فقالت الملائكة: يامحمد إن الله يفعل** [م/٥٠] **مايشاء/ ، الخليفة من بعدك أبوبكر**»[5]. وقال ﷺ في حديث ابن عمر

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) أخرج الخلال في «السنة» رقم٣٦٥ (٢/٣٠١) قال: أخبرنا أبوبكر المروذي قال: قيل لأبي عبدالله قول النبي ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم**» فلما مرض رسول الله ﷺ قال: «**قدّموا أبابكر يصلي بالناس**» وقد كان في القوم من هو أقرأ من أبي بكر؟ فقال أبوعبدالله: إنما أراد الخلافة.

قال المحقق: إسناد هذا الأثر صحيح. وفي رواية أخرى قال: إنما قدمه النبي من أجل الخلافة. وهذا موضع تأويل.

قال أبويعلى: فظاهر هذا من كلامه أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة. الروايتان والوجهان (ق٢٥٣ب) كما في «الرسائل والمسائل» (١/٣٧٥).

وقال في: «مختصر المعتمد» (ص٢٢٣): وروى عن أحمد ـ رحمه الله ـ كلام يدل على أن الخلافة إلى أبي بكر ثبتت بالنص الخفي والإشارة اهـ. وقال في (ص٢٢٦): وقد حكينا عن أحمد ـ رضي الله عنه ـ في ذلك روايتين: أحدهما بالاختيار، والثانية بالنص اهـ.

(٣) سبقت ترجمته ص (٩١).

(٤) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٦٩٨)، و«الإمامة العظمى» (ص١٢٨). والمصنف ـ رحمه الله ـ ذكر الرواية الأولى عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ وهي التي يصدق عليها أن خلافة الصديق ثبتت بالنص الخفي والإشارة، واستدل عليها بأدلة من يرى ذلك. أما الرواية الأخرى، فقد استدل عليها بأدلة لو صحّت لكانت نصًا جليًا في الخلافة.

فعلى ذلك تكون الرواية الأخرى هي القول بالنص الجلي، ولا يذكر فيها الحسن البصري ـ رحمه الله ـ. انظر: «منهاج السنة» (١/٤٨٦).

(٥) أخرجه الديلمي في «الفردوس» ح/ ٥٣١٥ (٣/٤٢٩)، وزاد نسبته في «اللآليء المصنوعة»=

ـ رضي الله عنهما ـ: «**الذي بعدي أبوبكر، لا يلي بعدي ألّا قليلاً**»[١].

[و][٢]عن مجاهد[٣] قال: قال لي علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «ماخرج النبي ﷺ من دار الدنيا؛ حتى عهد إليَّ أن أبابكر يلي من بعده، ثم عمر، ثم عثمان، ثم إليَّ من بعده»[٤].

= (١/ ٣٠٠) إلى أبي بكر الجوزقي من حديث أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا، ثم قال: موضوع. قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٤٥): فيه يوسف بن جعفر الخوارزمي. قال: أبوسعيد النقاش: وهذا من وضعه اهـ. قال الذهبي في «تلخيص الموضوعات» ح/ ٢١٣ (ص٩٥): ووضع يوسف بن جعفر بسنده إلى ابن عمر. . . . فذكره.

(١) أخرج ابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ١١٨٦، ١٢٠٣ (ص٧٧٧، ٧٨٨)، وفي «الآحاد والمثاني» ح/ ١٣، ٦٧ (١/ ٧٣، ٩٦)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٤٢) في ترجمة عبدالله بن صالح ـ كاتب الليث ـ، والآجري في «الشريعة» ح/ ١١٨١، ١١٨٢ (٤/ ١٧٠٦، ١٧٠٨) مطولاً، والطبراني في «الكبير» ح/ ١٢ (١/ ٥٤)، و«الأوسط» ح/ ٨٧٤٩ (٨/ ٣١٩)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٢٤)، والذهبي في «الميزان» (٤/ ٤٤٣) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون اثناعشر خليفة، أبوبكر لايلبث بعدي إلَّا قليلاً**».
قال الألباني في «ظلال الجنة» (ص٥٣٤): إسناده ضعيف اهـ. انظر «الحجة» (٢/ ٣٣٢).
والشطر الأول من الحديث له شاهد من حديث جابر بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ رواه البخاري في الأحكام ح/ ٧٢٢٢ (ص١٣٧٨).

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) ابن جبر، أبوالحجاج المخزومي، مولاهم، المكي، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات سنة إحدى ـ أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ـ ومائة. وله ثلاث وثمانون. «التهذيب» رقم٦٧٨٣ (١٠/ ٣٧)، و«التقريب» (ص٥٢٠).

(٤) أخرجه أبونعيم في «فضائل الخلفاء الأربعة» رقم (١٩٦) ص(١٥٦) مختصرًا ورقم (٢١٩) ص(١٧١) ونسبه في «الكنز» رقم٣٦٦٩٧، ٣٦٧٠٢ (١٣/ ٢٣١، ٢٣٤) إلى ابن شاهين والغازي في «فضائل الصديق» وابن عساكر والز وزني. وفيه ليث بن أبي سليم صدوق اختلط جدًا ولم يتميز حديثه فترك. انظر: «التقريب» ص(٤٦٤). قلت: وعلامات النكارة بادية على متنه جدًا.

[خلافة الفاروق] وأما خلافة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ؛ فإنما كانت باستخلاف أبي بكر له، فانقادت الصحابة إلى بيعته، وسموه أمير المؤمنين، فقال عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «قولوا لأبي بكرٍ ماتقول غدًا لربك إذا لقيته، وقد استخلفت علينا عمر، وقد عرفت فظاظته؟ فقال: أقول له: استخلفت عليهم خير أهلك»[1].

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٠٧) بنحوه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وأن القائل علي وطلحة ـ رضي الله عنهما ـ. وأخرجه: الخلال في «السنة» رقم٣٣٧ (١/ ٢٧٥) مطولاً عن زبيد، قال المحقق: رواته ثقات غير أنه مرسل. وأخرج اللالكائي نحوه عن عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطَّاب رقم٢٥٢٢ (٧/ ١٤٠٣)،وأخرجه: أبونعيم في «معرفة الصحابة» ـ مطولاً ـ رقم١١٤ (١/ ٣٤) عن عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط القرشي، وفي فضائل الخلفاء الأربعة رقم (٢٠١ـ٢٠٣)، وزاد نسبته في «الكنز» رقم١٤١٧٨ (٥/ ٦٧٨) إلى ابن أبي شيبة من رواية زيد بن الحارث، وإلى جرير من رواية أسماء بنت عميس ـ رضي الله عنها ـ.

[خلافة ذي النورين]

وأما خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فكانت[(١)] عن اتفاق الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وذلك أن عمر ـ رضوان الله عليه ـ أخرج أولاده عن الخلافة، وجعلها شورى بين ستة أنفسٍ[(٢)]، وهم: طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعثمان، وعليّ، وعبدالرحمن. فأخرج طلحة، والزبير، وسعد أنفسهم منها، فبقيت بين عليّ وعثمان وعبدالرحمن، فقال عبدالرحمن لعلي وعثمان: «أنا أختار أحدكما لله ولرسوله وللمؤمنين، فأخذ بيد عليّ وقال: ياعليّ عليك عهد الله وميثاقه، وذمته، وذمة رسول الله؛ إن أنا بايعتك لتنصحنَّ لله ولرسوله وللمؤمنين، ولتسيرنَّ بسيرة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر؛ فخاف علي ـ عليه السلام ـ أن لايقوى على ما قووا عليه؛ فلم يجبه، ثم أخذ بيد عثمان فقال له ماقال لعلي؛ فأجابه عثمان إلى ذلك. فمسح بيد عثمان فبايعه، وبايع علي معه، ثم بايع الناس أجمع[(٣)].

فصار عثمان بن عفان خليفة من بين الستة، باتفاق الكل، فكان إمامًا حقًا إلى أن مات، ولم يوجد منه ـ رضي الله عنه ـ أمرٌ يوجب [١١٥/أ] الطعن فيه، ولا فسقه/ ، ولا قتله، خلاف ما قالت الرافضة، تبًّا لهم[(٤)].

---

(١) في (م) و(ص): «فكانت أيضًا».

(٢) في (م) و(ص): «نفر».

(٣) أخرجه ابن بطة كما في مختصر المعتمد ص(٢٢٩). لكن ثبت في البخاري في فضائل الصحابة، باب: قصة البيعة والاتفاق على عثمان ح/ ٣٧٠٠ (ص٧٠٧) أن عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ هو الذي اختار عثمان ولم يذكر إجابته وعدم إجابة علي ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) انظر: «مختصر المعتمد» ص(٢٢٩)، و«الملل والنحل» (١/ ١٦٩)، ومنهاج الكرامة كما في «منهاج السنة» (٨/ ٣١٢)، و«نظام الخلافة في الفكر الإسلامي» د/ مصطفي حلمي (ص٩٥)، عبدالله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة د/ سليمان العودة (ص١١٢).

[خلافة أبي السبطين]

وأمَّا خلافة علي -عليه السلام- بعد عثمان فكانت باتفاق الجماعة، وإجماع الصحابة، لما روى أبوعبدالله ابن بطة[1] عن محمد بن الحنفية[2]: قال: كنت مع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وعثمان -رضي الله عنه- محصورٌ، فأتاه رجل، فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة. قال: فقام علي، فأخذت بوسطه تخوفًا عليه، فقال: خل لا أمَّ لك، قال: فأتى علي الدار، وقد قُتل عثمان، فأتى داره فدخلها، وأغلق الباب، فأتاه الناس، فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه، فقالوا: إن عثمان قد قُتل، ولابد للناس من خليفة، ولا نعلم أحدًا أحقُّ بها منك، فقال لهم عليٌّ: لا تريدوني فإني لكم وزير، خير من أمير، فقالوا: لا والله، ما نعلم أحدًا أحق بها منك، قال: فإن أبيتم عليَّ فإن بيعتي لا تكون سرًّا، ولكن أخرج إلى المسجد، ومن شاء أن يبايعني بايعني، قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس[3]، فكان إمامًا حقًّا إلى إن قُتل -رضي الله عنه-، خلاف ما قالت الخوارج في أنه لم يكن إمامًا قط[4]، تبًّا لهم آخر الدهر.

[اجتهاد الصحابة في معركة الجمل]

وأمَّا [قتاله][5] طلحة، والزبير، وعائشة، ومعاوية -رضي الله عنهم- فقد نصَّ أحمد رحمه الله على الإمساك عن ذلك[6]، وجميع ما

---

(١) تقدمت ترجمته ص(١٢١).

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبوالقاسم، ابن الحنفية، المدني، ثقة، عالم، من الثانية، مات بعد الثمانين. «التهذيب» رقم٦٤٤٧ (٩/ ٣٠٦)، «التقريب» (ص٤٩٧).

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» رقم٦٢٠، ٦٢٢، ٦٢٣ (٢/ ٤١٥) قال المحقق: إسناده حسن.

(٤) «الخوارج» د/ العواجي (ص٧٤)، وصفحة (١٦٥) من هذه الرسالة.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) أخرج الخلال في «السنة» رقم٧١٤ (٢/ ٤٦٠) بسنده إلى أحمد بن الحسن الترمذي قال: سألت أباعبدالله، قلت: ما تقول فيما كان من أمر طلحة، والزبير، وعلي، وعائشة، وأظن ذكر معاوية؟ فقال: من أنا أقول في أصحاب رسول الله كان بينهم شيء الله أعلم اهـ. وكتب إلى مسدد بن مسرهد: ...والكف عن مساوىء أصحاب رسول الله ﷺ، تحدثوا بفضائلهم، وأمسكوا عما شجر بينهم... اهـ «طبقات الحنابلة» (١/ ٣٤٤).

شجر بينهم من منازعة، ومنافرة، وخصومة؛ لأن الله تعالى يُزيل ذلك من بينهم يوم القيامة؛ كما قال ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[١]؛ ولأن عليًّا ـ عليه السلام ـ كان على الحق في قتاله؛ لأنه كان[٢] يعتقد صحة إمامته على ما بيَّناه من اتفاق أهل الحل والعقد من الصحابة على / إمامته، وخلافته، فمن خرج بعد ذلك، [ص/٤٩] وناصبه حربًا كان باغيًا، خارجًا على الإمام، فجاز[٣] قتاله.

ومن قاتله [من][٤] معاوية، وطلحة، والزبير، طلبوا ثأر عثمان بن عفان، خليفة حقٍّ، المقتول ظلمًا، والذين قتلوه كانوا في عسكر علي ـ عليه السلام ـ، وكلٌّ ذهب إلى تأويل صحيح، فأحسن أحوالنا[٥] الإمساك في ذلك، وردهم إلى الله ـ عز وجل ـ وهو أحكم الحاكمين، وخير الفاصلين، والاشتغال بعيوب أنفسنا، وتطهير قلوبنا من أمهات الذنوب، وظواهرنا من موبقات الأمور.

[خلافة معاوية] وأما خلافة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ فثابتة صحيحة بعد موت علي ـ عليه السلام ـ وبعد خلع الحسن بن علي نفسه من الخلافة، وتسليمها إلى معاوية لرأي رآه الحسن، ومصلحة عامة تحققت له، وهي حقن دماء / المسلمين[٦]، وتحقيق قول النبي ﷺ في الحسن: [أ/١١٦] «**إن ابني هذا سيد، يصلح الله تعالى به، بين فئتين عظيمتين**»[٧]. [فوجبت][٨] إمامته بعقد الحسن له، فسمي عامه عام الجماعة، لارتفاع

---

(١) سورة الحجر، آية: ٤٧.

(٢) ليست في (ص).

(٣) في (ص): «في قتاله».

(٤) ليست في الأصل.

(٥) في الأصل: «فأحسن الله أحوالنا».

(٦) انظر: «الشريعة» (٥/٢١٦٨ـ٢١٧١).

(٧) أخرجه البخاري في الصلح، باب: قول النبي ﷺ للحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ: «**ابني هذا سيِّد...**» ح/ ٢٧٠٤(ص٥١٦).

(٨) في الأصل: «فوجب».

الخلاف بين الجميع، ولاتباع الكل لمعاوية؛ لأنه لم يكن هناك منازع ثالث في الخلافة، وخلافته مذكورة في قول النبي ﷺ، (وهو ما رُوي عن النبي ﷺ)(١) أنه قال: [«**تدور رحى الإسلام بعد خمس وثلاثين**»(٢)، وفي لفظٍ آخر](٣): «**تدور رحى الإسلام بعد خمس وثلاثين أو ستٍّ وثلاثين أو سبعٍ وثلاثين**»(٤) والمراد بالرحى في هذا الحديث القوة في الدين(٥).

والخمس سنين(٦) الفاضلة عن الثلاثين: من جملة(٧) خلافة معاوية، إلى تمام تسع عشرة سنة وشهورًا؛ لأن الثلاثين كملت بعلي ـ عليه السلام ـ على ما بيَّنَّاه(٨).

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٢) أخرجه: إسحاق بن راهويه بسند ضعيف عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ كما في «الاتحاف» ح/ ٨٣٤١ (١٠/ ٤٦٠) لكن يشهد له ما بعده.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٣٩٠)، وأبوداود في الفتن، باب: ذكر الفتن ودلائلها ح/ ٤٢٤٦ (١١/ ٢٢٠)، وأبـوداود الطيالسي ح/ ٥١ (١/ ١٩)، وأبـويعلى ح/ ٥٠٠٩ (٨/ ٤٢٥)، والحاكم (٤/ ٥٢١) من طرق عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.
والحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: هذا حديث صحيح من معالم نبوته ﷺ اهـ. «الصحيحة» ح/ ٩٧٦ (٢/ ٦٦٧).

(٥) قال العلاَّمة أبي الطيب آبادي: اعلم أن العلماء اختلفوا في بيان معنى دوران رحى الإسلام على قولين:
ـ **الأول**: أن المراد منه استقامة أمر الدين واستمراره، وهذا قول الأكثرين.
ـ **والثاني**: أن المراد منه الحرب والقتال، وهذا قول الخطابي والبغوي.
«عون المعبود» (١١/ ٢٢٠)، وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٢١١)، و«السلسلة الصحيحة» (٢/ ٦٦٨).

(٦) ليست في (ص).

(٧) في (م) و(ص): «فهي من خلافة...».

(٨) قال في «عون المعبود» (١١/ ٢٢١): «قد ذكر في الحديث انتهاء مدة دوران رحى الإسلام، ولم يذكر فيه ابتداء مدته، فمن أي وقت يراد الابتداء.
قلت: يجوز أن يراد الابتداء من الهجرة، أو من الزمان الذي بقيت فيه من عمره ﷺ خمس أو ست سنين اهـ. انظر: «جامع الأصول» (١١/ ٧٨٢)، و«التذكرة» للقرطبي (٢/ ٣٤٧).

[عقيدة أهل السنة في أمهات المؤمنين] [م/٥١]

ونُحسن الظنَّ بنساء نبيِّنا ﷺ(١)، ونعتقد أنهن عليهن السلام [والرحمة](٢) أمهات المؤمنين، وأن عائشة /عليها السلام، أفضل نساء العالمين(٣)، وبرَّأَهَا الله تعالى من قول الملحدين فيها بما يُقرأ [ويُتلى](٤) إلى يوم الدين.

وكذلك فاطمة بنت [نبيّنا](٥) عليه السلام، وعليها السلام، وعلى بعلها، وأو(لادها، وهي)(٦) أفضل نساء العالمين(٧).

وتجب موالاتها ومحبتها، كما يجب ذلك في حق أبيها ﷺ.

قال النبي ﷺ: «**فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها**»(٨).

---

(١) في (م) و(ص) زيادة: «أجمعين».

(٢) ليست في الأصل.

(٣) مُعَارض بحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عند الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢/ ٦٥٠) قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل نساء العالمين: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**». وروى البزار ح/ ٢٦٥٥ (٣/ ٢٣٦)، والطبراني من حديث عمار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ رفعه: «**لقد فضلت خديجة على نساء أمتي، كما فضلت مريم على نساء العالمين**» قال الحافظ في «الفتح» (٧/ ١٦٨): وهو حديث حسن الإسناد. ونقل عن السبكي الكبير أنه قال: الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، والخلاف شهير، ولكن الحق أحق أن يتبع. وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة. قال الحافظ: وكأنه رأى التوقف. قال: وقيل انعقد الإجماع على فضيلة فاطمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة اهـ «الفتح» (٧/ ١٣٦). وانظر: «مج» (٤/ ٣٩٣)، و«بدائع الفوائد» (٣/ ١٩٥)، «عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة» (١/ ٤٢٠).

(٤) ليست في الأصل.

(٥) في الأصل: «محمد».

(٦) ساقطة من (ص).

(٧) فيه نظر لحديث عمار ـ رضي الله عنه ـ السابق، ولا يشكل عليه حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفيه: «**يافاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة، وسيدة نساء المؤمنين**» أخرجه الحاكم (٣/ ١٧٠) وصححه ووافقه الذهبي، لأن السيادة لا يلزم منها الأفضلية والله أعلم.

(٨) أخرجه البخاري في النكاح، باب: ذب الرجل عن ابنته ح/ ٢٣٠ (ص١٠٣٥)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب: فضائل فاطمة ح/ ٦٢٥٧ (١٦/ ٢٢١) من حديث المسور بن مخرمة.

فهذا القرن[١] الذين ذكرهم الله - عز وجل - في كتابه، وأثنى عليهم، فهم المهاجرون الأولون، والأنصار الذين صلوا [إلى][٢] القبلتين، قال الله تعالى فيهم: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ - إلى قوله: - يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ﴾[٥].

وروى جعفر بن محمد[٦] عن أبيه[٧] في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في العسر واليسر، في الغار والعريش أبوبكر. ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ عمر ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ عثمان ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ علي ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ﴾ طلحة والزبير، حواريا رسول الله ﷺ ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ سعد، وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف، وأبوعبيدة بن الجراح، هؤلاء العشرة. ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ يعني محمدًا ﷺ / [١١٧/أ] ﴿فَآزَرَهُ﴾ بأبي بكر ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ بعمر ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ بعثمان بن عفان ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ بعلي بن أبي طالب

---

(١) في (م) و(ص): «هم الذين. . .».
(٢) ليست في الأصل.
(٣) سورة الحديد، آية: ١٠.
(٤) سورة النور، آية: ٥٥.
(٥) سورة الفتح، آية: ٢٩.
(٦) سبقت ترجمته ص(٥٦).
(٧) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبوجعفر الباقر، ثقة، فاضل، من الرابعة، مات سنة بضع عشرة. «التهذيب» رقم٦٤٤١ (٩/٣٠٣)، و«التقريب» (ص٤٩٧).

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالنبي ﷺ وأصحابه»[١].

(١) أخرجه بنحوه أبوالقاسم عبدالرحمن بن محمدالأنصاري، البخاري في «المناظرة» (ص١٣١) عن جعفر الصادق نفسه. وجاء نحوه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أخرجه ابن مردويه، والقلظي، وأحمد بن محمدالزهري في «فضائل الخلفاء الأربعة»، والشيرازي في «الألقاب» كما في «الدر المنثور» (٧/ ٥٤٤). وعن شريك القاضي نحوه في قصة مع الخليفة المهدي العباسي. أخرجه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٦٠).

[الإجماع على الكف عما شجر بين الصحابة]

واتَّفق أهل السُّنَّة على وجوب الكف عمَّا شجر بينهم، والإمساك عن مساوئهم، وإظهار فضائلهم، ومحاسنهم، وتسليم أمرهم إلى الله - عز وجل - على ما كان وجرى من اختلاف علي، وطلحة، والزبير، وعائشة، ومعاوية - رضوان الله عليهم - على ما قدمنا بيانه، وإعطاء كل ذي فضل فضله، كما قال الله - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾[1] وقال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٣٤﴾[2]، وقال النبي ﷺ: **«إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا»**[3] **وفي لفظٍ آخر: «إيَّاكم وما شجر بين أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»**[4] وقال - عليه السلام -: **«لا تسبُّوا أصحابي فمن سبَّهم فعليه لعنة الله»**[5].

---

(١) سورة الحشر، آية: ١٠.

(٢) سورة البقرة، آيتا: ١٣٤، ١٤١.

(٣) - أخرجه من حديث عبدالله بن مسعود الطبراني ح/١٠٤٤٨ (١٠/١٩٨)، وأبونعيم في «الحلية» (٤/١٠٨)، وابن عدي في «الكامل» (٧/٢٤٩٠)، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/٢١٠ (١/١٤٢)، ح/٢٣٥١ (٧/١٣٢٣).
- وأخرجه من حديث ثوبان - رضي الله عنه -: الطبراني ح/١٤٢٧ (٢/٩٦).
- وأخرجه: ابن حبان في «المجروحين» (٣/١١٥)، وابن عدي في «الكامل» (٦/٢١٧٢) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -.
- وأخرجه عبدالرزاق في «الأمالي» (٢/٣٩/١) عن طاووس مرسلاً. كما في «الصحيحة».
وحديث ابن مسعود - رضي الله عنه - حسَّن إسناده الحافظ في «الفتح» (١١/٤٨٦). وأورده الألباني في «الصحيحة» ح/٣٤ (١/٧٥) وتكلم عن طرقه.

(٤) أخرجه: البخاري في فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ: **«لو كنت متخذًا خليلاً»** ح/٣٦٧٣ (ص٧٠١)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة ح/٦٤٣٤ (١٦/٣٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -. بلفظ: **«لا تسبُّوا أصحابي...»** الحديث.

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث عائشة - رضي الله عنها -، قال في «المجمع» (٩/٧٤٨): رجاله رجال الصحيح، غير علي بن سهل وهو =

وقال ﷺ في حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ: «طوبىٰ لمن رآني، ومن رأىٰ من رآني، ولمن رآى من رأى من رآني»[1]، وقال ـ عليه السلام ـ: في رواية أنس ـ رضي الله عنه ـ أيضًا: «إن الله ـ عز وجل ـ اختارني واختار لي أصحابًا فجعلهم أنصاري وجعلهم أصهاري، وإنه سيجيء آخر الزمان قومٌ ينتقصونهم ألا فلا تؤاكلوهم، ألا فلا تشاربوهم، ألا فلا تناكحوهم، ألا فلا تصلُّوا معهم، ولا تصلوا عليهم، حلَّت اللعنة عليهم»[2].

= ثقة.

ـ وأخرج ابن أبي عاصم من مرسل عطاء، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله» ح/ ١٠٣٥ (ص٦٨٥)، قال الألباني في «رياض الجنة» (ص٤٦٩): حديث حسن، وإسناده مرسل صحيح. . .، وللحديث بعض الشواهد الموصولة المسندة، ومن أجلها أوردت الحديث في «الصحيحة» (٢٣٤٠).

(١) أخرجه: ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٧٧) (٦/ ٢٣٥٠)، وأبونعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٢٣٦)، والخطيب في «التاريخ» (٦/ ٢٠٠)، والذهبي (٢١/ ١٤٢) كلهم من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ.

قال الألباني: «وأما أسانيد الحديث إلى أنس. . . فقد أخرجه الخطيب في «التاريخ». . . من ثلاثة طرق عنه، وهي واهية شديدة الضعف» اهـ.

ـ وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أبوبكر بن أبي شيبة وعنه عبد بن حميد وسنده ضعيف جدًا.

ـ وأخرجه من حديث عبدالله بن بسر ـ رضي الله عنه ـ مختصرًا الطبراني والحاكم (٤/ ٩٦) والضياء في «المختارة» وسنده حسن.

ـ ومن حديث واثلة أخرجه ابن عساكر.

ـ ومن حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أخرجه الخطيب (٣/ ٤٩).

قال الألباني: وبالجملة فالحديث حسن إن شاء الله تعالى. . . .اهـ. «الصحيحة» ح/ ١٢٥٤ (٣/ ٢٥٤).

(٢) أخرجه: الخلال ح/ ٧٦٩ (ص٤٨٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٢٦)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٨٧)، والخطيب في «التاريخ» (١٣/ ٤٤٣) من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ، وزاد نسبته في «الكنز» ح/ ٣٢٥٢٩ (١١/ ٥٤٠) إلى ابن النجار. قال ابن حبان: باطل لا أصل له اهـ. وأقره الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/ ٣١٩)، وابن حجر في «اللسان» (٢/ ٢٥).

ـ وأخرجه: من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ الدارقطني في كتاب «المقلين عن =

وروى جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل النار أحدٌ ممَّن بايع تحت الشجرة»**[(١)].

وروى أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اطَّلع الله على أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»**[(٢)].

وروى ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أصحابي مثل النجوم فأيُّهم أخذتم بقوله اهتديتم»**[(٣)]/ . [ص/ ٥٠]

وعن ابن بريدة[(٤)] عن أبيه، أن النَّبي ﷺ قال: **«من مات من**

= آبائهم المكثرين. . .» كما في «الكنز» (١١/ ٥٤٠).

ـ والشطر الأول من الحديث له شاهد من حديث عبدالرحمن بن سالم بن عبدالرحمن ـ أو عتبة أو عبدالله ـ ابن عويمر بن ساعدة عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ. أخرجه: ابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ١٠٣٤ (ص٦٨٤)، والخلال في «السنة» ح/ ٨٣٤ (ص٥١٥)، والآجري في «الشريعة» ح/ ١٩٨٩ (٥/ ٢٤٩٨)، والطبراني ح/ ٣٤٩ (١٧/ ١٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٣٢)، واللالكائي في «شرح الأصول» ح/ ٢٣٤١ (٧/ ١٣٢٠). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي اهـ. وقال الألباني في «ظلال الجنة» (ص٤٦٩): إسناده ضعيف؛ لجهالة عبدالرحمن بن سالم وأبيه «الضعيفة» (٣٠٣٦).

(١) أخرجه: مسلم في فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب الشجرة ح/ ٦٣٥٤ (١٦/ ٢٧٥).

(٢) أخرجه: أحمد (٢/ ٢٩٦)، وأبوداود في السنة، باب: في الخلفاء ح/ ٤٦٣٩ (١٢/ ٢٦٤)، والحاكم (٤/ ٨٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي اهـ. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح «المسند» (١٥/ ٨٣).
والحديث أصله في الصحيحين من رواية علي ـ رضي الله عنه ـ وفيه قصة.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (١/ ٨٦) كما في «الضعيفة»، وابن بطة في «الإبانة» ح/ ٧٠١ (١/ ٢/ ٥٦٣). وذكره ابن عبدالبر معلقًا في «جامع بيان العلم وفضله» ح/ ١٧٥٩ (٢/ ٩٢٤) من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.
قال الألباني: موضوع. وجاء نحوه عن عمر بن الخطاب، وجابر وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ وكلها لا تصح. انظر: «السلسلة الضعيفة» ح/ ٥٨ـ٦١. «التعريف بما أفرد من الأحاديث بالتصنيف» (ص٤٦).

(٤) هو عبدالله بن بريدة بن الحُصَيب الأسلمي، أبوسهل المروزي، قاضيها، ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وقيل بل: خمس عشرة، وله مائة سنة. «التهذيب» رقم٣٣٣٦ (٥/ ١٤٠)، «التقريب» (ص٢٩٧).

أصحابي بأرضٍ، جعل شفيعًا لأهل تلك الأرض»[١].

وقال سفيان بن عيينة[٢]: من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوى[٣].

---

(١) أخرجه: أبونعيم في «معرفة الصحابة» ح/٤٣ (١/١٧) قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، ثنا أبوالقاسم بن أبي العنبر، ثنا محمد بن يحيى الأزدي، ثنا يحيى بن حريث العبدي، ثنا يحيى بن عبَّاد، ثنا أبوالمنيب الخراساني: عبيد الله بن عبدالله العتكي، قال: سمعت عبدالله بن بريدة به. وفي سنده من لم أجد لهم ترجمة وهم أبوالقاسم بن أبي العنبر، ويحيى بن حريث، ويحيى بن عباد.

وعبيد الله العتكي، صدوق يخطيء، من السادسة. «التقريب» (ص٣٧٢).

(٢) سبقت ترجمته ص(>>).

(٣) لم أجده. انظر: شرح الأصول رقم ٢٨١٩ (٨/١٥٤٧).

[الإجماع على السمع والطاعة لأئمة المسلمين]

وأهل السنة أجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وأتباعهم، والصلاة خلف كل برٍّ منهم وفاجر، والعادل منهم، والجائر، من ولّوه ونصبوه، واستنابوه[(١)].

[١١٨/أ] وأن لا ينزلوا أحدًا من أهل القبلة جنَّة ولا نارًا، مطيعًا /كان أو عاصيًا، رشيدًا كان أو غاويًا، أو عاتيًا؛ إلاَّ أن يطلع منه على بدعة وضلالة[(٢)].

وأجمعوا على تسليم المعجزات للأنبياء، والكرامات للأولياء[(٣)].

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٢/٣٢٣)، و«كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن سليمان التميمي باب: «من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه، فقد اتخذهم أربابًا». «الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة» ص(٣٧٥)، د/عبدالله بن عمر الدميجي ـ حفظه الله ـ.

(٢) انظر: «الحجة» (٢/٢٦٩)، و«شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٣٧ـ٥٣٩).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى» (١١/٣١١) قاعدة في المعجزات والكرامات.

وهذه نبذة أرى أنها مهمة في هذا الباب. فأقول وبالله التوفيق:

لم يرد في القرآن التسمية بهذا، وإنما سماها الله في كتابه آيات وبراهين، وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة هذا في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد وغيره؛ ويسمونها آيات. لكن كثيرًا من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما، فيجعل المعجزة للنبي، والكرامة للولي.

الفرق بين آيات الأنبياء وكرامات الأولياء :

١ـ أن آيات الأنبياء كبرى وصغرى، فالأولى مختصة بالأنبياء ولا يشاركهم فيها أحد، كالقرآن، وفلق البحر... والثانية قد تكون للصالحين مثل تكثير الطعام، ودخول النار.

٢ـ أن آيات الأنبياء قد يشاركهم الصالحون فيها من ناحية الجنس، لكن لا يماثلونهم في قدرها، مثل نار الخليل، ونار أبي مسلم الخولاني، لكن لم تكن هذه مثل هذه في قدرها

٣ـ أن إثبات النبوة لا يتوقف عليها كالمعجزة في بعض الأحوال.

٤ـ أنها ليست خارقة لعادة الصالحين، بل هي معتادة فيهم، أما آيات الأنبياء التي يختصون بها فهي خارقة للعادة.

٥ـ ان الكرامات قد تنال بأفعالهم من عبادة ودعاء، أما آيات الأنبياء فلا، بل يفعلها الله تعالى آية وعلامة لهم، وقد يكرمهم بمثل كرامات الصالحين.

٦ـ إن الكرامة تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، ولا تدل على أن الولي معصوم، ولا أنه تجب طاعته في كل ما يقول. انظر: «النبوات» لابن تيمية ص(١٥، ١٩، ٣٢١ـ٣٢٢، ٤٤٣)، و«مجموع الفتاوى» (١١/٣١١)، و«شرح الطحاوية» ص(٧٤٥).

[الله المسعِّر] وان الغلاء والرخص من قبل الله ـ عز وجل ـ لا من أحد من خلقه؛ من السلاطين، والملوك، ولا من الكواكب، كما زعمت القدرية[١]، والمنجمون[٢]، لما روى أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: **«إن الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعالى، اسم أحدهما الرغبة، والآخرة الرهبة، فإذا أراد الله أن يغليه قذف الرغبة في قلوب التجار فحبسوه، وإذا أراد الله أن يرخصه قذف الرهبة في صدور التجار، فأخرجوه من أيديهم»**[٣].

[الأمر بالاتباع وذم الابتداع] والأولى للعاقل[٤] أن يتبع، ولا يبتدع، ولا يغالي، ولا يعمّق، ولا يتكلف؛ لئلا يضل ويذل فيهلك.

قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم»[٥].

---

(١) انظر: «شرح الأصول الخمسة» (ص٧٨٨)، و«القلائد» (ص٩٩).

(٢) المُنَجِّم: هو من يستدل بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية.
«كشاف اصطلاحات الفنون» (١/ ٤٤) (٣/ ١٣٢٨)، و«تاج العروس» (١٧/ ٦٧٩)، و«كتاب التوحيد» باب: ما جاء في التنجيم، انظر شرحه في «فتح المجيد» وغيره. وانظر قول المنجمين في «القلائد» (ص٨٢).

(٣) أخرجه: العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٦٣)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٩٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٥٠)، والديلمي في «الفردوس» ح/ ٤٣١٢ (٣/ ١١٣) كلهم من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ.
قال العقيلي: هذا حديث باطل لا أصل له. وقال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٣٨٢): «باطل».

(٤) في (م) و(ص) زيادة: «المؤمن الكيّس». انظر: «سنن أبي داود» كتاب السنة، باب: من دعا إلى السنة رقم٤٥٩٩ (١٢/ ٢٣٨).

(٥) أخرجه: وكيع في «الزهد» رقم٣٥١ (٢/ ٥٩٠)، والحافظ أبوخيثمة النسائي في «كتاب العلم» رقم٥٤ (ص١٢٢)، وأحمد في «الزهد» (ص١٦٢) من طريق وكيع، والدارمي في «السنن» رقم٢٠٩ (١/ ٧٤)، وابن وضاح في «البدع» رقم١٤ (ص٤٣)، والمروزي في «السنة» رقم٧٨ (ص٢٨)، وابن مجاهد في «السبعة» (ص٤٦)، والطبراني في «الكبير» رقم٨٧٧٠ (٩/ ١٦٨)، وابن بطة في «الإبانة» رقم١٧٤ (١/ ١/ ٣٢٧)، واللالكائي رقم١٠٤ (١/ ٩٦)، والبيهقي في «المدخل» رقم٢٠٤ عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ. =

وقال معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: «إياكم ومغمضات الأمور، وأن تقول / للشيء ما هذا»[١]. [م/٥٢]

قال مجاهد[٢] حين بلغه هذا عن معاذ قال: «كنا نقول للشيء: ما هذا، فأما الآن فلا»[٣].

[تعريف السنة والجماعة]

وعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة، فالسنة ما سنَّه رسول الله ﷺ، والجماعة ما اتفق عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين المهديين ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ.

= قال الألباني: إسناده صحيح.

(١) الشطر الأول منه أخرجه الهروي في «ذم الكلام» رقم٧٣٩ (٤/٢٧٨) في أثر طويل وسنده جيّد. أما الشطر الثاني فلم أجده.

(٢) سبقت ترجمته (ص١٩٣).

(٣) لم أجده. وانظر: فتح الباري (١٣/٢٧٨).

[معاملة أهل البدع]

وأن لا[1] يكاثر أهل البدع، ولا يداينهم، ولا يسلِّم عليهم؛ لأن إمامنا أحمد ـ رحمه الله ـ قال: «من سلَّم على صاحب بدعة فقد أحبَّه، لقول النبي ﷺ: **«ألا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**[2] ولا تجالسوهم، ولا تعودوهم، ولا تهنئهم في الأعياد، [وأوقات السرور][3] ولا تصلي عليهم إذا ماتوا، ولا يترحم عليهم إذا ذكروا، بل تباينهم، وتعاديهم في الله ـ عز وجل ـ معتقدًا محتسبًا بذلك الثواب الجزيل، والأجر الكبير.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«من نظر إلى صاحب بدعة بغضًا له في الله ـ عز وجل ـ ملأ الله قلبه إيمانًا، وأمَّنه، ومن انتهر صاحب بدعة، رفعه الله في الجنة مائة درجة، ومن لقيه بالبشرى، وبما يسره، فقد استحقر ما أنزل الله ـ عز وجل ـ على محمد ﷺ»**[4].

---

(١) في (م) و(ص):: «ولا». وفي حاشية (م): «مطالب في معاملة أهل البدع، وكيف تعاملهم».
إن معاملة أهل البدع تختلف باختلاف كل من:
١ـ البدعة نفسها هل هي مكفرة، أو غير مكفرة، اعتقادية، أو عملية...
٢ـ المبتدع نفسه هل هو كافر أو لا، عالم، أو جاهل، داعية أو لا...
٣ـ المتعامل مع أهل البدع: هل هو عالم، أو جاهل، هل هناك مصلحة دعوية في التعامل معهم أم لا.
انظر: «مجموع الفتاوى» (٣٦/ ٦٠)، و«الاعتصام» للشاطبي، و«موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع» للرحيلي (٢/ ٨٩ـ١٠٥، ٥١١، ٥٢٠، ٤٠٧، ٥٨١، ٤٦٩)، و«حقيقة البدعة وأحكامها» لسعيد الغامدي.

(٢) أورده ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٩٦) في ترجمة: عبدالله بن محمد الصيداوي. وأورده ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ٢٣٣). والحديث أخرجه مسلم في الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلاَّ المؤمنون. ح/ ١٩٢ (٢/ ٢٢٤).

(٣) في الأصل: «والأوقات، ولا تصلي...».

(٤) أخرجه بنحوه: أبونُعيم في «الحلية» (٨/ ٢٠٠)، والقضاعي في «مسندالشهاب» رقم٥٣٧ (١/ ٣١٨) . والخطيب في «التاريخ» (١٠/ ٢٦٣)، وابن الجوزي بنحوه في «الموضوعات» ـ تلخيص ـ رقم (١٧٦) ص(٨٠) وحكم عليه بالبطلان والوضع، وأخرجه: الهروي في «ذم الكلام» رقم٩٣٥ (٥/ ١٤٠) كلهم بنحوه من حديث ابن عمر =

وعن أبي المغيرة[١] عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبىٰ الله ـ عز وجل ـ أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**»[٢].

وقال فضيل بن عياض[٣]: «من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه»[٤].

«وإذا علم الله ـ عز وجل ـ من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن / يغفر الله له، وإن قل عمله»[٥]. [١١٩/أ]

«وإذا رأيت مبتدعًا في طريق فخذ في طريقٍ آخر»[٦].

وقال فضيل: سمعت سفيان بن عيينة[٧] يقول: «من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع»[٨].

وقد لعن النبي ﷺ المبتدع؛ فقال: «**من أحدث حدثًا، أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه**

= ـ رضي الله عنهما ـ به. وعزاه في «اللآليء» إلى ابن نصر في «الإبانة»، قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ح/١٣٩٢ : وروى بألفاظ لا يصح منها شيء اهـ.

(١) قال ابن حجر: أبوالمغيرة، عن ابن عباس، في ذم البدعة، مجهول، من الرابعة. «التقريب» (ص٦٧٥).

(٢) أخرجه: ابن ماجه في المقدمة، باب: اجتناب البدع والجدل رقم٥٠ (١/٣٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» رقم٣٩ (ص٦٠). قال الألباني: منكر «السلسلة الضعيفة» رقم١٤٩٢ (٣/ ٦٨٤).

(٣) سبقت ترجمته (ص٣).

(٤) أخرجه: ابن بطة في «الإبانة» رقم٤٤٠ (١/ ٢/ ٤٦٠)، واللالكائي رقم٢٦٣ (١/ ١٥٥). وأبونعيم في الحلية (٨/ ١٠٣)، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص(٢٢) بسند صحيح.

(٥) أخرجه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص(٢٢) مطولاً. وأورده ابن بطة في «الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة» رقم١٩٩ (ص١٦١)، عن الفضيل ـ رحمه الله ـ بسندٍ صحيح.

(٦) أخرجه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص(٢٢) مطولاً مع ما قبله بسند صحيح.

(٧) سبقت ترجمته ص(٧٢).

(٨) أورده البربهاري في «شرح السنة» ص(١٣٥) ابن بطة في «الشرح والإبانة» رقم١٨٩ (ص١٥٩) عن الفضيل من قوله.

صرفًا، ولا عدلًا»[١] يعني بالصرف: الفريضة، وبالعدل: النافلة[٢].

وعن أيوب السختياني[٣] أنه قال: «إذا حدَّثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا، وحدِّثنا بما في القرآن، فاعلم أنه ضالٌّ»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل المدينة، باب: حرم المدينة ح/ ١٨٧٠ (ص٣٥٦)، ومسلم في الحج، باب: فضل المدينة ح/ ٣٣١٤ (٩/ ١٤٥) من حديث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في فضل المدينة ولفظه: «**من أحدث فيها حدثًا**...» الحديث، ومن حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أخرجاه.

(٢) في حاشية الأصل: وقيل في تفسير العدل أنه الفريضة، والصرف: النافلة، وقال أبوعبيد: الصرف: التوبة، والعدل: الفدية» «شرح السنة» اهـ. قال النووي في قول أبي عبيد: وروى ذلك عن النبي ﷺ. وتفسير المصنف هنا هو قول الجمهور، والأقوال في تفسيرها بلغت اثناعشر قولاً. انظر: «شرح النووي على مسلم» (٩/ ١٤٤)، و«فتح الباري» (٤/ ١٠٣).

(٣) ابن أبي تميمة: كيسان السَّختياني ـ بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية ـ، أبوبكر البصري، ثقة، ثبت، حجة، من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، وله خمس وستون. «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٨٣)، و«التهذيب» رقم٦٥٤ (١/ ٣٦١)، و«التقريب» (ص١١٧).

(٤) أخرجه: أبوزرعة الرازي في كتاب «الرد على أهل الأهواء» كما في «الحجة» (٢/ ٤٩٤)، والبيهقي كما في «مفتاح الجنة» (ص٧٤)، والخطيب في «الكفاية» (ص٤٩)، والهروي في «ذم الكلام» رقم٢٠٨ (٢/ ٥٥) عن أيوب بإسناد صحيح.

وروي من قول أبي قلابة، رواه عنه أيوب السختياني. أخرجه: ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٣٧)، والهروي في «ذم الكلام» رقم٢١٠ (٢/ ٥٦).

في حاشية الأصل: أخبرنا محمد بن الحسين قال: حدثنا عبدالوهاب، قال: حدثنا أبوبكر المروزي، قال: سمعت [قال] محمد بن سميل يقول: كنا عند الفريابي فجعل يذكر أهل البدع ويتكلم فيهم، فقال رجل من أصحاب الحديث: لو حدثتنا غير هذا كان أعجب إلينا، فغضب، وقال: كلامي في أهل البدع أحب إليَّ من عبادة ستين سنة.... [كلمات غير واضحة].

قلت: قال ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص(٢٣): حدثت عن أبي بكر الخلال عن المروزي عن محمد بن سهل البخاري... فذكره.

فصلٌ

واعلم أن لأهل البدع علامات يُعْرَفُون بها، فعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر الحشوية، يريدون إبطال الأثر.

[علامات أهل البدع]

وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر مجبرة.

وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة[١] مشبهة.

وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر ناصبة[٢].

وكل ذلك عصبية وغيظًا لأهل السنة، ولا اسم لهم إلاَّ واحد[٣]، وهم أصحاب الحديث.

ولا يلتصق بهم ما لقبهم به أهل البدع، كما لم يلتصق بالنبي ﷺ تسمية كفار مكة [له][٤] ساحرًا، وشاعرًا، ومجنونًا، ومفتونًا، ومفتريًا[٥]، وكاهنًا.

ولم يكن اسمه عند الله، وملائكته[٦]، وعند أنسه، وجنّه، وسائر خلقه، إلاَّ رسولاً نبيًّا، بريئًا من العاهات كلها.

قال الله عز وجل: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٤٨﴾[٧].

---

(١) في (م) و(ص): «الأثر».

(٢) من قوله: «فعلامة أهل البدع...إلى هنا» من قول أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي وأبي زرعة. أخرجه: اللالكائي في «شرح الأصول» رقم٣٢١ (١/٢٠١). وعن أبي حاتم أورده برقم٣٢٣ (١/٢٠٢)، وأخرجه الصابوني في «عقيدة السلف» (ص٣٠٣). وانظر: ص(١٦٤).

(٣) في (م): «إلاَّ اسم واحد، هو...».

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ليست في (م) و(ص).

(٦) في (م) و(ص): «وعند ملائكته».

(٧) سورة الإسراء، آية: ٤٨. وسورة الفرقان، آية: ٩.

هذا آخر ما ألفينا[١] في باب معرفة الصانع، والاعتقاد على مذهب أهل[٢] السنة والجماعة، على[٣] الاختصار والقدرة، ثم نردف هذه الجملة بفصلين (آخرين لا يسع العاقل المؤمن جهلهما، إذا أراد سلوك المحجة.

أحد الفصلين)[٤] فيما لا يجوز إطلاقه على الباريء -عز وجل- من الصفات، وأخلاق العباد، والنقائص؛ وما يجوز من ذلك.

والفصل الثاني في بيان مقالة الفرق الضالة عن طريق [الهدىٰ][٥] الداحضة الحجة في يوم الدين والمحاسبة.

---

(١) في (م) و(ص): «الفنا».

(٢) ساقطة من (ص).

(٣) في (م) و(ص): «على وجه الاختصار..».

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٥) ساقطة من الأصل.

أما الفصل الأول

فيما لا يجوز إطلاقه على الباريء ـ عز وجل ـ من الصفات، ويستحيل إضافته إليه؛ من الأخلاق، وما يجوز من ذلك[(١)].

لا يجوز أن يُوصف الحق تعالىٰ بالجهل، والشك، والظن، وغلبة الظن، [والسهو][(٢)]، والنسيان، والسِّنة، والنوم، والغلبة، والغفلة، والعجز، والموت / والخرس، والصمم، والعمىٰ، والشهوة، / والنفور، [أ/ ١٢٠] [ص/ ٥١] والميل، والحرد[(٣)]، والغيظ، والحزن، والتأسُّف، والكمد، والحسرة، والتلهف، والألم، واللذة، والنفع، والمضرة، والتمني [والعزم][(٤)]، والكذب.

ولا يجوز أن يسمى إيمانًا، خلاف ما قالت السالمية[(٥)]، وتعلقهم بقوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾[(٦)] محمول على أن من يكفر بوجوب الإيمان كمن[(٧)] كفر بالرسول ﷺ، وما جاء به من الله ـ عز وجل ـ من الأوامر والنواهي[(٨)].

---

(١) انظر: الدراسة ص(٩٩) وفيها تقرير أن الأسماء والصفات هل هي توقيفية أم لا؟ وفيها ذكر الضوابط التي يمكن أن يعرف بها الاسم من الصفة من الخبر.

(٢) في الأصل: «السهر».

(٣) حرد: الحاء والراء والدال. أصول ثلاثة: القصد، والغضب، والتنحي. «معجم مقاييس اللغة» (٢٥٩).

(٤) في الأصل: «العدم».

(٥) ما ذكره ـ رحمه الله ـ في هذا الفصل من النفي المفصل هو خلاف المنهج القرآني الذي أتى بالنفي المجمل والإثبات المفصل. وقد سبق الكلام على هذا أيضًا ص(١).

(٦) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٧) في (م) و(ص): «كان كمن».

(٨) انظر: تفسير ابن جرير (٤/ ٤٤٩)، وتفسير البغوي «معالم التنزيل» (٣/ ١٩).
قال الحدَّادي في المدخل لعلم تفسير كتاب الله ص(٤٣٦): الباء مكان بعد... ثم ذكر الآية وقال: قيل: بعد الإيمان. قلت: هذا صحيح على قول قتادة أن الآية نزلت في ناس من المسلمين تحرجوا في نكاح نساء أهل الكتاب. وهناك أقوالٌ أخرى.

ولا يجوز أن يُوصف ـ عز وجل ـ بأنه مطيع، ومحبل لنساء العالم[١]، ولا يجوز عليه الحد[٢]، ولا النهاية، ولا قبل، ولا بعد، ولا تحت، ولا قدَّام، ولا خلف[٣]، ولا كيف[٤]؛ لأن جميع ذلك ما ورد به الشرع، إلاَّ ما ذكرنا من أنه على العرش استوىٰ، على ما ورد به القرآن والأخبار، بل هو ـ عز وجل ـ خالق لجميع هذه الجهات، ولا يجوز عليه الكميَّة.

واختلف[٦] في جواز إطلاق[٧] تسميته بالشخص[٨]، فمن جوَّز ذلك فلقول النبي ﷺ في حديث المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ: «لا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه المعاذير من الله»[٩] ومن منع ذلك؛ فلأن لفظ الخبر ليس بصريح في الشخص، لاحتماله أن يكون معناه: لا أحد أغير من الله.

وقد ورد في بعض الألفاظ: «**لا أحد أغْيَر من الله**»[١٠].

---

(١) انظر: «شرح الأصول الخمسة» ص( ).

(٢) سق الكلام على لفظ «الحد» ص( ).

(٣) في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «... **اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنَّا الدين وأغننا من الفقر**» أخرجه مسلم في الذكر والدعاء، باب: ما يقول عند النوم ح/٦٨٢٧ (٣٨/١٧).

(٤) سبقت آثار السلف في ذلك عند التعليق على أثر سفيان ص(٣٧).

(٦) في (ص): «واختلفوا».

(٧) ليست في (م) و(ص).

(٨) الله تعالى يوصف بأنه «شخص» وهذا من باب الإخبار عنه تعالى، وليس من باب الأسماء والشخص في اللغة: ما ارتفع وظهر وبان عن غيره.

انظر: إبطال التأويلات ص(١٦٤)، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٣٣٥/١)، وصفات الله ـ عز وجل ـ لعلوي السقاف ص(١٥١).

(٩) أخرجه مسلم في اللعان ح/٣٧٤٣ (٣٧٠/١٠) من حديث المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ.

(١٠) أخرجه البخاري في التوحيد، باب: قول النبي ﷺ: «**لا شخص أغير من الله**» ح/٧٤١٦ =

ولا يجوز أن يسمى فاضلاً، وعتيقًا، وفقيهًا، وفهيمًا، /وفطنًا، ولا متحققًا، وعاقلا، وموقرًا، ولا طبيبًا، وقيل يجوز[١]، ولا عاديًا؛ لأن ذلك منسوب إلى زمان[٢] عاد[٣]، وهو محدث، ولا مطيقًا؛ لأنه خالق كل طاقة، وهي متناهية، ولا محفوظًا؛ لأنه هو الحافظ.

(ولا يجوز وصفه بالمباشرة)[٤] ولا يجوز وصفه بأنه مكتسب؛ لأن ذلك يحدث بقدرة محدثه، والله تعالى عز[٥] عن ذلك.

ولا يجوز عليه العدم، وهو قديم، لا بقدم، لا أول لوجوده؛ خلاف ما قال ابن كلاب[٦]، من أنه قديم بقدم[٧].

وهو باقٍ لا ببقاء[٨]، خلاف ما قالت الأشعرية، من قولها باق

= ص(١٤١٣).

(١) هذا من باب الإخبار عنه تعالى وهو جائز، وليس من باب الأسماء.

(٢) في (م) و(ص): «زمن».

(٣) ابن عَوْض بن أرم بن سام بن نوح ـ عليه السلام ـ هكذا في كتاب النسب لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم، وعند ابن كثير في «البداية والنهاية» والسويدي في «سبائك الذهب» ص(٢٨/٣٩)، عاد بن عوص بن أرم، وفي التفسير: عاد بن أرم بن عوص. انظر: البداية والنهاية (١/ ١١٣)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٢٨٤).

والعاديّ: الشيء القديم نسب إلى عاد. تاج العروس (٥/ ١٣٦).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ص) وسبق الكلام على هذا ص(٧).

(٥) ساقطة من (م) و(ص).

(٦) رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، أبومحمد عبدالله بن سعيد بن كلاّب القطان البصري، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم، وهو أول من قال بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة، مات في حدود الأربعين ومائتين. سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٤). وانظر ص(١٨٧) من هذه الرسالة.

(٧) انظر: عبدالله بن كلاب وآراؤه الاعتقادية ص(١٦٣).

(٨) في الأصل: «باق ببقاء»، وفي (ص): «الابتغاء». والصحيح ما أثبت لأن البقاء صفة سلبية وهي في عرف المتكلمين: الصفة التي لا تدل بدلالة المطابقة على معنى وجودي أصلاً، وإنما تدل على المعنى السلبي غير الثبوتي، كالقدم يدل على عدم سبق العدم، والبقاء على عدم لحوق الفناء... انظر: «الصفات الإلـٰهية» لمحمد أمان الجامي ص(٢٠٠).

ببقاء[١].

وهو - عز وجل - عالم بمعلومات غير متناهية، وقادر بمقدوراتٍ غير متناهية، خلاف ما قالت[٢] المعتزلة، من أن كل ذلك [متناهٍ][٣].

(١) قال الرازي: ذهب أبوالحسن الأشعري وأتباعه إلى أن الله تعالى باقٍ ببقاء يقوم به، وذهب القاضي وإمام الحرمين إلى نفيه وهو الحق. اهـ. وقصده ببقاء يقوم به أي أنه صفة زائدة مثل العلم، والقدرة. «المحصل» ص(٢٥٢).

(٢) في (م): «ادعت».

(٣) في الأصل: «متناهية». ذهب إلى هذا القول أبوالهذيل العلاف منهم. انظر ص(٢٠٩) هذه الرسالة.الانتصار للخياط ص(١٦)، «الأسس المنهجية» ص(١٠٥)، وذهب إلى القول بأن الله غير قادر على بعض المقدورات النظام، وعباد، والبلخي، وأبوهاشم، وأبوعلي، وجميع المعتزلة يقولون بخلق العبد فعل نفسه، فعليه يكون الله غير قادر على خلق فعل العبد. انظر: «شرح الأصول الخمسة» ص(٣٥٥)، «المحصل» ص(٢٥٩).

[ما يجوز وصف الله تعالى به]

وأما الصفات التي يجوز وصفه -عز وجل- بها، فالفرح والضحك، والغضب، والرضا، وقد قدمنا ذكر ذلك أول[1] الباب[2].

ويجوز وصفه -عز وجل- بأنه موجود، لقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ/ [حِسَابَهُۥ]﴾[3]. [١٢١/أ]

ويجوز وصفه بأنه شيء لقوله -عز وجل-: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾[4]، ويجوز أن يوصف بأنه نفس، وذات[5]، وعين [من][6] غير تشبيه بجارحة الإنسان[7] على ما تقدم بيانه.

ويجوز وصفه بأنه بائنٌ من غير حدٍّ[8] لقوله -عز وجل-: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾[9]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢﴾[10].

ويجوز وصفه بأنه قديم، وباقٍ، وأنه مستطيع؛ لأن الاستطاعة بمعنى القدرة، وهو موصوف بالقدرة.

ويجوز وصفه بأنه[11] سيّد، ويجوز وصفه بأنه عارف[12]،

---

(١) في (م) و(ص): «في أول...».

(٢) انظر: ص(٥).

(٣) سورة النور، الآية: ٣٩.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

(٥) في (ص): «وذات شيء».

(٦) ليست في الأصل.

(٧) نفس الله هي ذاته المقدسة، قال ابن تيمية: ويُراد بنفس الشيء ذاته وعينه» اهـ.
وهي ليست من باب الصفات، قال ابن تيمية: «جمهور العلماء: الله نفسه، التي هي ذاته، المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتًا منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ» اهـ. مجموع الفتاوى (٩/ ٢٩٢). انظر: صفات الله ص(١٧٧، ٢٥٤).

(٨) انظر: ص(٢٠٦٢) من هذا البحث.

(٩) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠، وسورة الفتح، الآية: ٢٦.

(١٠) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.

(١١) ليست في (ص).

(١٢) انظر: مدارج السالكين (٣/ ٣٤٩)، وجامع العلوم والحكم (١/ ٤٧٢)، وشرح الكوكب =

ومبين[١]، وواثق، ودري[٢]، وداري؛ لأن جميع ذلك راجع إلى معنى العالم، [ولم][٣] يرد الشرع بمنع ذلك، ولا اللغة؛ بل قال الشاعر:

[لا هـم][٤] لا أدري وأنت الدَّاري[٥]

ويجوز وصفه بأنه رائي، ويرجع إلى معنى العالم.

ويجوز وصفه بأنه مُطَّلع على خلقه، وعباده، بمعنى عالمٌ بهم.

وكذلك واجد بمعنى عالم.

ويجوز وصفه بأنه جميل[٦]، ومجمل يعني في الصنع إلى خلقه.

ويجوز وصفه بأنه ديَّان[٧] بمعنى أنه مجازٍ لعباده على أفعالهم[٨].

الدِّين: الحساب، كما تدين تدان ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[٩] أي يوم الحساب.

وعلى معنى الشارع لعباده عبادة، وشريعة، دعاهم إليها، وفرض ذلك عليهم، ثم هو يجازيهم على ما فعلوا فيها.

= المنير (١/ ٦٥).

(١) في (م) و(ص): «ومتين».

(٢) في الأصل: «ودرى عالم وداري» (هكذا).

(٣) في الأصل: «ولا».

(٤) في جميع النسخ: «اللهم» وهوت خطأ ينكسر به البيت.

(٥) أورده ابن عطية في التفسير (١/ ٤٢). وابن منظور في «اللسان».

وأخرج ابن سعد في الطبقات (٦/ ٢٢٤)، بسنده عن منذر الثوري قال: قال ربيع بن خثيم لأهله: اصنعوا لنا خبيصًا، قال: ـ وكان لا يكاد يشتهي عليهم شيئًا ـ قال: فصنعوه، قال: وأرسل إلى جار له مصاب كان به خَبل فجعل يلقمه ولعابه يسيل، فلما خرج، قال أهله: تكلفنا وصنعنا ثم أطعمت هذا؟ ما يدري هذا ما أكل. فقال الربيع: ولكن الله يدري.

(٦) أخرج مسلم في الإيمان، بب: تحريم الكبر وبيانه ح/ ٢٦١ (٢/ ٢٧٤) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «... **إن الله جميل يحب الجمال**» الحديث.

(٧) ليست في (ص).

(٨) قال أبوالقاسم الأصبهاني: ... والديان أيضًا الحاكم قال: أعشى مازن لرسول الله ﷺ: يا سيد الناس وديان العرب. اهـ الحجة (١/ ١٦٤).

(٩) سورة الفاتحة، الآية: ٤.

[ويجوز وصفه بأنه مقدر على معنى التقدير ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾[١] ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾[٢]][٣].

[و][٤]على معنى الخبر، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٥٧﴾[٥] أي[٦] أخبرنا[٧] لوطًا ـ عليه السلام ـ أن امرأته من الباقين في العذاب[٨][من دون أهله، ولا يجوز أن يكون معناه الظن والشك تعالى الله عن ذلك.

ويجوز وصفه بأنه ناظر على معنى أنه راءٍ مدرك للأشياء، لا على معنى مروّي مفكر تعالى الله عن ذلك.

ويجوز وصفه بأنه شفيق على معنى الرحمة[٩] بخلقه، والرأفة بهم، لا على معنى الخوف والحزن، وكذلك وصفه بأنه رفيق على معنى الرحمة والتعطف بخلقه، لا معنى التثبت في الأمور، والإجمال في إصلاحها[١٠] والسلامة من عواقبها.

ويجوز وصفه بأنه سخي، كما يجوز وصفه بأنه كريم، وجواد؛ لأن معنى الكل التفضل والإحسان إلى خلقه، ولا يقصد بذلك الرخاوة

---

(١) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٢) سورة الأعلى، الآية: ٣.

(٣) ما بين المعقوفين ليست في الأصل.

(٤) في الأصل: فهذه على معنى...

(٥) سورة النمل، الآية: ٥٧.

(٦) ليست في (م) و(ص).

(٧) لم أجد في لغة العرب أن قدّر بمعنى أخبر، قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾ علمنا، وقيل: دبّرنا، قال الشوكاني: ومعنى قدرنا قضينا.
انظر: معجم مقاييس اللغة ص(٨٧٦)، وتاج العروس (٧/ ٣٧٠)، وفتح القدير للشوكاني (٤/ ١٦٧)، والمعجم الوسيط ص(٧١٨).

(٨) سقط من الأصل بمقدار ورقة تقريبًا، من قوله: «من دون أهله...» إلى قوله: «... لما روى أبورمثة التميمي...».

(٩) في (ص): «الرحمة والتعطف».

(١٠) في (م): «اصطلاحها».

واللين على ما هو في اللغة مستعمل في أرض سخية، وقرطاس سخاوي إذا كانا ليّنين[(١)].

ويجوز وصفه بأنه آمر، وناهٍ، ومبيح، وحاضر، ومحلل، ومحرم، وفارض، وملزم، وموجب، ونادب، ومرشد، وقاض، وحاكم، على ما ذكرناه.

وكذلك وصفه بأنه واعد، ومتواعد، ومخوف، ومحذر، وذام، ومادح، ومتكلم، ومخاطب، وقائل. كل ذلك راجع إلى أنه موصوف بالكلام.

ويجوز وصفه بأنه معدم على معنى أنه لم يوجد، ولم يفعل، وعلى معنى أنه معدم لما أوجده بعد إيجاده، بقطع البقاء عنه، فينعدم / بذلك. [ص/٥٢]

ويجوز وصفه بأنه فاعل على معنى أنه مخترع لذات ما فعله، وخالق له، وجاعل بقدرته فاستحق لذلك هذا الوصف، لا على معنى المباشرة للأشياء[(٢)]؛ لأن حقيقة ذلك تلاقي الأجسام، ومماستها، والله يتعالى عن ذلك.

وكذلك وصفه بأنه جاعل على معنى أنه فاعل، وفعله مفعول[(٣)] كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾[(٤)].

ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الحكم[(٥)]، قال الله ـ عز وجل ـ:

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة ص(٥١٠)، والمعجم الوسيط ص(٤٢٢).

(٢) انظر: ص(>) من هذا البحث.

(٣) فعل الله تعالى متعلق بمشيئته وإرادته، مثل: الاستواء، والنزول، والخلق الذي هو فعله كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾. أما إذا كان مصدرًا فهو مفعول له تعالى كما في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ أي مخلوقه تعالى وتقدّس.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

(٥) قال المفسرون: جعلناه: أي أنزلناه، وقال سفيان الثوري: بيّنّاه. وقال غيره: سمّيناه ووصفناه، ولذلك تعدىٰ إلى مفعولين. وقيل: قلناه. وقيل: صيرناه. والضابط: جعل بمعنى خلق تتعدى إلى مفعول وجعل بمعنى كوّن وصيّر تتعدى إلى مفعولين.
انظر: تفسير ابن جرير (١١/١٦٥)، وتفسير ابن عطية (١٤/٢٤٠)، وتاج العروس =

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[1].

ويجوز وصفه بأنه تارك في الحقيقة، كما وصف بأنه فاعل، على معنى أنه فاعل ضدَّ فعله الآخر، بدلاً من الأول بقدرته العامة الشاملة، لا على معنى كف النفس ومنعها مما يدعو إلى فعله[2].

ويجوز وصفه بأنه يوجد على معنى أنه يخلق، وكذلك وصفه بأنه مكوّن على معنى أنه موجد، ويجوز وصفه بأنه مثبت على معنى أنه يوجد في الشيء البقاء والثبات، كما قال الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[3] وقوله: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾[4].

ويجوز وصفه بأنه عامل وصانع بمعنى خالق[5].

ويجوز وصفه بأنه مصيب على معنى أن أفعاله واقعة على ما قصده وإراده، من غير تفاوت وتزايد وتناقض؛ لأنه عالم بها وبحقائقها وكيفيتها، لا على معنى أن ذلك موافق لأمر آمرٍ أمره بفعلها ـ تعالى عن ذلك ـ.

ويجوز إطلاق هذه الصفة على عبدٍ من عبيده، فيقال له[6]: إنه مصيب بمعنى مطيع لربه متبع لأمره، منتهٍ لنهيه، وكذلك إذا كان مطيعًا لمن هو/ فوقه [ورئيسه][7]. [م/٥٤]

ويجوز وصف أفعاله ـ عز وجل ـ بأنها صواب على معنى أنها حق.

= (١٠٨/١٤)، وفتح القدير (٦٢٦/٤).

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣.

(٢) انظر: صفات الله لعلوي السقاف ص(٧٣، ٢٥٠).

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٥) انظر: الحجة (١٥٩/١).

(٦) ليست في (ص).

(٧) في (م): «ورتبتيه»، وفي (ص): «ورتبته». ولعل الصواب ما أثبت.

ويجوز وصفه بأنه مثيب، ومنعم، على معنى أنه يجعل المثاب معظمًا، منعمًا.

وكذلك يجوز[١] وصفه بأنه معاقب، ومجاز، على معنى أنه يهين العاصي، ويؤلمه على معصيته.

ويجوز وصفه بأنه قديم الإحسان، على معنى أنه موصوف بالخلق، والرزق، في القدم.

قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾[٢].

ويجوز وصفه بأنه دليل، وقد نصَّ عليه أحمد ـ رضي الله عنه ـ في حقِّ رجلٍ قال له: زوِّدني دعوة فإني أريد الخروج إلى طرسوس[٣]، فقال: «قل يا دليل الحيارىٰ دلَّني على طريق الصادقين، واجعلني من عبادك الصالحين»[٤].

ويجوز وصفه بأنه طبيب لما][٥] روي عن أبي رمثة التميمي[٦] أنه

---

(١) ليست في (ص).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١.

(٣) بتسكين الراء، وقيل بفتحها، مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، كانت موطنًا للصالحين والزُّهَّاد لأنها من ثغور المسلمين، حتى سلمها عاملا سيف الدولة إلى الروم الذين اشترطوا تخريب المساجد، وأخذ الجزية من المسلمين، أو أن يدخلوا في النصرانية، قال ياقوت: هذا وسيف الدولة حي يرزق بميّافارقين، والملوك كل واحد مشغول بمحاربة جاره من المسلمين وعطَّلوا هذا الفرض، ونعوذ بالله من الخيبة والخذلان ونسأله الكفاية من عنده. اهـ. معجم البلدان (٤/ ٣١).

(٤) أخرجه اللالكائي في «كرامات الأولياء» رقم ٢١٢ ص(٢٣٣). قال المحقق: فيه الراويان من أول السند... لم أجد لهما ترجمة! قلت: والأثر روي بصيغة التمريض حيث قال الراوي: يُروى عن أحمد...
وأورده أبويعلى في مختصر المعتمد ص(٦٨)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى(٢٢/ ٤٨٤)

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، بمقدار ورقة تقريبًا.

(٦) أبورِمْثَة: بكسر الراء، وسكون الميم، البلوي، ويقال: التيمي، ويقال: التميمي، ويقال: هما اثنان، قيل: اسمه رفاعة بن يثربي وهو الذي جزم به أحمد والبخاري، ويقال عكسه: ويقال: عمارة، ويقال: حيان بن وهيب، وقيل: جندب، وقيل: خشخاش، صحابي. قال ابن سعد: مات بإفريقية.

=

قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ فرأيت على كتف النبي ﷺ مثل التفاحة، قال: فقال أبي: يارسول الله إني طبيب أفأطبها لك؟ قال: «**طبيبها الذي خلقها**»[١].

وروي عن [أبي][٢] السفر[٣] أنه قال: «مرض أبوبكر فعادوه، فقالوا: ألاَ ندعوا لك طبيبًا؟ فقال: قد رآني، قالوا: وأيُّ شيءٍ قال لك؟ قال: قال: أنا الفعَّال لما أُريد»[٤].

وكذلك [يروى][٥] أن أباالدرداء مرض فعادوه، فقالوا: أي شيء تشكو؟ قال: ذنوبي، قالوا: أي شيء تشتهي؟ قال: الجنة، قالوا: ألا ندعوا لك الطبيب؟ قال: هو الذي أضجعني»[٦].

= معجم الصحابة لابن قانع (٤/ ٢٣١)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٨٩٠)، والتقريب ص(٦٤٠)، ومسند أحمد، تحقيق أحمد شاكر (١٢/ ٥٥).

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن سعد (١/ ٣٢٨)، وأحمد في المسند (٤/ ١٦٣)، ومداره على إياد بن لقيط وله عنه ست طرق، استوفىٰ تخريجها محقق معجم الصحابة لابن قانع (٤/ ١٤٣٤).

والحديث صحيح. انظر: إرواء الغليل ح/ ٢٣٠٣ (٧/ ٣٣٢).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) سعيد بن يُحْمِد، بضم الياء، وكسر الميم، وحكى الترمذي أنه قيل فيه أحمد، أبوالسَّفر بفتح المهملة والفاء، الهمْدَاني الثوري، الكوفي، ثقة، من الثالثة، مات سنة اثنتي عشرة أوبعدها بسنة. ع.

التهذيب رقم (٢٥٠٦) (٤/ ٨٦)، والتقريب ص(٢٤٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف رقم (١٦٢٨٧) (١٣/ ٢٦٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٤٨)، وأحمد في «الزهد» ص(١٤٠) قال: حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن أبي السفربه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «المحتضرين» رقم (٣٩) ص(٥٢)، من طريق مالك بن مغول عن أبي السفر، وسند الإمام أحمد سند صحيح. ونسبه في الكنز رقم (٣٥٧١٤) (١٢/ ٥٣٢) إلى أبي نعيم في الحلية، وهناد.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) أخرجه ابن سعد (٧/ ٢٧٦)، وأحمد في الزهد ص(١٦٨)، وابن أبي الدنيا في كتاب «المحتضرين» رقم (١٧٢) ص(١٣٧) من طريق أبي هلال الراسبي عن معاوية بن قربة به.

ومداره على أبي هلال الراسبي قال ابن حجر في التقريب ص(٤٨١): «صدوق، فيه لين».

فإذا ثبت هذا على ما ذكرنا فلا يجوز أن يدعى بكل اسم لا يجوز إطلاقه عليه، على ما ذكرنا في أول الفصل.

وإنما يجوز أن يدعى[١] من الأسماء التي يجوز وصفه بها، وصفاته التي يجوز أن يوصف بها، وقد ذكرنا التسعة والتسعين اسمًا فيما تقدم، فهي آكد في الدعاء، وإن أراد أن يصفه ويدعو بما ذكرنا في هذا الفصل جاز ذلك؛ إلاَّ أنه يتجنب في دعائه ـ عز وجل ـ من أن يدعوه: يا [١٢٢/أ] ساخر، يا مستهزىء /ويا ماكر، ويا خدَّاع، وخادع، ومبغض، [وغضبان، ومنتقم، وعدو، ومعاد، ومعدم، ومهلك][٢] وما أشبه ذلك [فلا يدعو بها وإن كان مما يجوز وصفه بها على وجه الجزاء والمقابلة لأهل الإجرام على وجه الاستحقاق][٣].

---

(١) في (م) و(ص) زيادة: «به».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

وأما الفصل الثاني
في بيان مقالة الفرق الضالة عن طريق الهدى[١]

فالأصل في ذلك ما روي عن كثير[٢] بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه[٣] عن جده، قال: كنَّا قعودًا حول رسول الله ﷺ في مسجده، فقال: «لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذن مثل أخذهم، إن شبرًا فشبر، وإن ذراعًا فذراع، وإن باعًا فباع، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ دخلتم فيه، إلَّا إن بني إسرائيل افترقت على موسىٰ سبعين فرقة، كلها ضالة إلَّا فرقة واحدة، الإسلام وجماعتهم، وإنها افترقت على عيسى بن مريم على إحدى وسبعين فرقة، كلها ضالة إلَّا الإسلام وجماعتهم، ثم تكونون على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة إلَّا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم»[٤].

وعن عبدالرحمن[٥] بن جبير بن نفير عن أبيه[٦]، عن عوف بن

---

(١) ليست في (ص).

(٢) كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني، المدني، ضعيف أفرط من نسبه إلى الكذب، من السابعة. التهذيب رقم (٥٨٣٨) (٨/٣٦٦)، والتقريب ص(٤٦٠).

(٣) عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد المزني، المدني، مقبول، من الثالثة. التهذيب رقم (٣٦١٧) (٥/٣٠٠)، والتقريب ص(٣١٦).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ح/٤٥ ص(٦٤)، والطبراني في الكبير ح/٣ (١٣/١٧)، والحاكم (١/٢٩)، وعنده أنهم افترقوا على موسى إحدى وسبعين فرقة، وصرَّح أن إسناد هذا الحديث لا تقوم به حجة.

قال العودة في «صفة الغرباء» ص(٤٤): إسناده ضعيفٌ جدًّا لحال كثير بن عبدالله. اهـ.

ولكن أصل الحديث صحيح روي عن أكثر من ثلاثة عشر صحابيًّا. وقد ذكر المصنف هنا بعض طرقه.

(٥) الحضرمي، الحمصي، ثقة من الرابعة، مات سنة ثماني عشرة. التهذيب رقم (٣٩٦٢) (٦/١٤١)، والتقريب ص(٣٣٨).

(٦) جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي، ثقة جليل، من الثانية، مخضرم، ولأبيه صحبة، مات سنة ثمانين وقيل بعدها.

التهذيب رقم (٩٥٨) (٢/٥٨)، والتقريب ص(١٣٨).

مالك الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي الذين يقيسون الأمور برأيهم، يحرّمون الحلال، ويحللون الحرام»(١).

وعن عبدالله بن [يزيد] عن عبدالله بن [عمرو](٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلاَّ واحدة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلاَّ واحدة، قالوا: وما تلك الواحدة؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»(٣)/. [ص/٥٣]

---

(١) أخرجه أبوزرعة الرازي في «تاريخه» ح/١٧٨٣ (١/٦٢٢)، والبزّار ح/١٧٢ (١/٩٨)، والطبراني في الكبير ح/٩٠ (١٨/٥٠)، وابن عدي في «الكامل» (٣/١٢٦٤) (٧/٢٤٨٣)، وابن بطة في الإبانة ح/٢٥١ (١/١/٢٢٧)، والحاكم (٤/٤٣٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ. وأخرجه البيهقي في المدخل ح/٢٠٧ ص(١٨٨)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» ح/١٦٧٣، ١٩٩٦، ١٩٩٧ (٢/٨٩١، ١٠٣٨)، والخطيب في التاريخ (١٣/٣٠٧)، وفي الفقيه والمتفقه (١/١٧٩)، والهروي في ذم الكلام ح/٢٥٣ (٢/٩٥) من حديث عبدالرحمن بن جبير عن أبيه عن عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ.

ومداره على نعيم بن حماد، قال ابن عبدالبر: حديث غير صحيح، حملوا فيه على نعيم بن حماد، وقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: حديث عوف بن مالك هذا لا أصل له. اهـ.

(٢) في (ص): «عبدالله بن جابر بن عبدالله بن عمر» (هكذا) وهو خطأ، وفي الأصل و(م): «عبدالله بن زيد عن عبدالله بن عمر، وهو خطأ.

وعبدالله بن يزيد هو المعافري، أبوعبدالرحمن الحُبُلِيُّ، ثقة، من الثالثة، مات سنة مائة بإفريقية.

التهذيب رقم (٣٨٣٦) (٦/٧٥)، والتقريب ص (٣٢٩).

(٣) أخرجه الترمذي في الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة ح/٢٧٧٩ (٧/٣٣٣)، وقال: حسن غريب مفسَّر، لا نعرفه مثل هذا إلاَّ من هذا الوجه. اهـ. وأخرجه ابن وضاح في كتاب ما جاء في البدع ح/٢٧٠ ص(١٧٧)، والمروزي في «السنة» ح/٥٩ ص(٢٣)، والعقيلي في «الضعفاء» ح/٨١٥ (٢/٢٦٢)، والآجري في «الشريعة» ح/٢٣، ٢٤ (١/٣٠٧)، وفي «الأربعين» ح/١٣، وابن بطة في «الإبانة» ح/٤٤٣، ٣٤٤ (١/١/٢١٩)، والحاكم (١/١٢٨)، واللالكائي ح/١٤٧ (١/١١١)، وعبدالقاهر =

وهذا الافتراق الذي ذكره النبي ـ عليه السلام ـ لم يكن في زمانه ـ عليه السلام ـ ولا في زمان أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ عليهم السلام ـ؛ وإنما كان ذلك بعد تقادم السنين والأعوام، وموت الصحابة، والتابعين والفقهاء السبعة[1]، فقهاء المدينة، وعلماء الأمصار، وفقهائها قرنًا بعد قرن، وقبض العلم، بموتهم ـ رضوان الله عليهم ـ[2]، إلاَّ

= البغدادي في «الفرق بين الفرق» ص(٦)، والأصبهاني في «الحجة» ح/١٦، ١٧ (١/ ٢٤)، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» عن الترمذي به ص(١٤) كلهم من حديث عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن عبدالله بن يزيد به.

وقد أشار الحاكم إلى أن هذا الطريق لا تقوم به حجة. قال عبدالله بن عمر ـ حفظه الله ـ: والحديث حسن لغيره لشواهده الكثيرة... بدون زيادة: «ما أنا عليها وأصحابي» وطرقها كلها ضعيفة، ولايقوي بعضها بعضًا... اهـ.

(١) هم: سعيد بن المسيب، عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وأبوبكر بن عبدالرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي، وخارجة بن زيد بن ثابت، وسليمان بن يسار.

قال الناظم:

فخذهم عبيدالله عروة قاسم سعيد أبوبكر سليمان خارجة

انظر: السير (٨/ ١٦٩) قارن بما في:

«الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» (١/ ٢٩١).

(٢) فيه نظر. قال البربهاري أبومحمد الحسن بن علي في «شرح السنة» ص(٩٥) معلِّقًا على حديث عبدالله بن عمرو السابق قال: هكذا كان الدين إلى خلافة عمر بن الخطاب الجماعة كلها، وهكذا في زمن عثمان، فلما قُتِلَ عثمان ـ رضي الله عنه ـ جاء الاختلاف والبدع، وصار الناس فرقًا... إلى آخر كلامه رحمه الله.

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: وكان المسلمون على مابعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، فلما قُتِل عثمان بن عفان ـ رضي اللهعنه ـ ووقعت الفتنة فاقتتل المسلمون بصفين، مرقت المارقة التي قال فيها النبي ﷺ: **«تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق»**... وحدثت أيضًا بدعة التشيع... إلى أن قال: ثم إنه في أواخر عصر الصحابة حدثت بدعة القدرية والمرجئة،... ثم إنه في أواخر عصر التابعين ـ من أوائل المائة الثانية ـ حدثت بدعة الجهمية منكرة الصفات... ودخلت فيه بعد ذلك المعتزلة... فجاء ابن كلاب بعد هؤلاء لما ظهرت المحنة المشهورة، وامتحن الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة... ثم حدث بعد هذا في الإسلام الملاحدة من المتفلسفة وغيرهم، حدثوا =

شرذمة[١] قليلة، وهم الفرقة الناجية، فحفظ الله الدين بهم كما روي عن عروة عن عبدالله بن عمرو[٢]، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى لا ينزع العلم من صدور الناس بعد أن يعطيهم إياه، ولكن يذهب بالعلماء، فكلما ذهب بعالم ذهب بما معه من العلم، حتى يبقى من لا يعلم فيَضِلُّون ويُضِلُّون»**[٣].

[ذهاب العلماء ثلمة لا تسد]

وفي لفظٍ آخرٍ عن عروة[٤]، عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله - عز وجل - لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا، اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فيسألون، فيفتون بغير علم فيَضلُّون ويُضلُّون»**[٥].

= وانتشروا بعد انقراض العصور المفضلة. منهاج السنة (١/ ٣٠٦-٣١٦)، وانظر: درء التعارض (٥/ ٢٤٤-٢٤٦).

(١) الشرذمة: هي القليل من الناس، والذال زائدة، وهي من شرمت الشيء إذا مزقته، فكأنها طائفة انمزقت وانمارت عن الجماعة الكثيرة. قال -عز وجل-: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ۝٥٤﴾.
معجم مقاييس اللغة ص(٥٦٠)، وتاج العروس (١٦/ ٣٨٨).

(٢) في الأصل: «عمر» وهو خطأ.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف ح/ ٢٠٤٧١(١١/ ٢٥٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب العلم، كما في تحفة الأشراف (٦/ ٣٦١)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» ح/ ١٠٠٧ (١/ ٥٨٨)، من طريق عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة به، وهذا إسناد صحيح.
وروي من حديث عائشة - رضي الله عنها - أخرجه البزار ح/ ٢٣٣ وتمام في الفوائد ح/ ١٣٥ (١/ ١٨٨)، والحافظ القزويني في الإرشاد في معرفة علماء الحديث ح/ ٤٤ (١/ ٣٣).
قال الحافظ القزويني: هذا حديث من الأصول المتفق عليها.

(٤) في جميع النسخ: عن عروة عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو، إلاَّ في الأصل: «عمر» وهو خطأ.

(٥) أخرجه البخاري في العلم، باب: كيف يقبض العلم ح/ ١٠٠ ص(٤٥)، ومسلم في العلم، باب: رفع العلم ح/ ٦٧٣٧ (١٦/ ٤٤٠) من حديث عروة عن عبدالله بن عمرو =

وعن كثير بن عبدالله بن عوف عن أبيه[١]، عن جده، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الدين ليأرز[٢] إلى الحجاز، كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأَرْوِيَّة[٣] من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى / للغرباء، قيل: من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي بعدي**»[٤]. [عود الدين إلى أصله] [١٢٣/أ]

وعن عكرمة[٥] عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «**لا يأتي على الناس زمان إلاَّ أماتوا فيه سنة، وأَحْيَوْا فيه بدعة**»[٦].

= ـ رضي الله عنهما ـ.

(١) سبقت تراجمهم ص(١٥٦).

(٢) أرز: الهمزة والراء والزاء أصل واحد لا يُخْلف قياسه بتَّةً، وهو التجمع والتضام، قال رسول الله ﷺ: «**إن الإسلام ليأرز...**».
معجم مقاييس اللغة ص(٦٨).

(٣) الهمز والراء والواو فليس إلاَّ الأروىٰ، وليس هو أصلاً يُشتق منه، ولا يُقاس عليه، قال الأصمعي: الأُرْوِيَّه الأنثى من الوعول، وثلاث أراوي إلى العشر، فإذا كثرت فهي الأَرْوَىٰ.
معجم مقاييس اللغة ص(٧١).

(٤) أخرجه الترمذي في الإيمان، باب: ما جاء أن الإسلام بدأ غريبًا ح/ ٢٧٦٥ (٧/ ٣١٩)، وقال: حديث حسن. وأخرجه الطبراني ح/ ١١ (١٧/ ١٦)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٢٠٨٠)، وأبونعيم في الحلية (٢/ ١٠) دون أوله، وفي معرفة الصحابة ح/ ٥٠٥١ (٤/ ٢٠١٠)، وأبوعثمان الصابوني في عقيدة السلف ص(٢٥٠)، والخطيب في الجامع ح/ ١١٢ (١/ ١١٢)، من حديث كثير بن عبدالله به.
قال العودة في «الغرباء» (ص٣١): «وهذا الإسناد ضعيفٌ جدًّا؛ لأن مداره على كثير بن عبدالله المزني... لكن الحديث صح من طرق أخرىٰ... خلا قوله: «**وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل**» فقد انفرد بهذه الزيادة كثير بن عبدالله.

(٥) أبوعبدالله، مولى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أصله بربري، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت عن ابن عمر تكذيبه، ولا ثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة أربع ومائة، وقيل بعد ذلك.
التهذيب رقم (٤٨٣٨) (٧/ ٢٢٨)، والتقريب ص(٣٩٧).

(٦) أخرجه ابن وضاح في كتاب ما جاء في البدع رقم (٩٥، ٩٦) ص(٨٧)، وابن نصر في «السنة» رقم (٩٨) ص(٣٢)، والطبراني في الكبير رقم (١٠٦١٠) (١٠/ ٣١٩)، وابن بطة في الإبانة رقم (١١، ٢٢٥) (١/ ١/ ١٧٧، ٣٤٩)، واللالكائي في «شرح الأصول» =

[الحبل المتين والصراط المستقيم]

وعن الحارث[1]، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: ذكر رسول الله ﷺ الفتن. فقلنا: ما الخروج منها يارسول الله؟ قال: «كتاب الله هو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تلتبس به الألسن، هو الذي لم ينته / الجن إذا سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾[2] من قال به صدق، ومن حكم به عدل»[3].

[م/٥٥]

وعن عبدالرحمن بن عمرو[4]، عن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ووعظنا موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، ورمضت منها الجلود، فقلنا: يارسول الله إنها موعظة مودع، فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش بعدي، فسيرى اختلافًا كثيرًا،

= رقم (١٢٥) (١/ ١٠٣)، وأبوعمر الداني في الفتن رقم٢٧٧ (٣/ ٦١٢) من طريق مهدي بن أبي مهدي العبدي عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ موقوفًا به.

قال في «المجمع» (١/ ٤٤٧): «رجاله موثقون». قال محقق الفتن: ومهدي قال الحافظ: مقبول. يعني إذا توبع. ولم يتابع فيما علمت، فالإسناد لين.

وروي مرفوعاً بنحوه ولا يصح. انظر المجمع (١/ ٤٤٧).

(١) في الأصل: الحارث بن علي وهو خطأ، وإنما هو الحارث بن عبدالله الأعور الهمْداني، الحوتي، الكوفي، أبوزهير، صاحب علي، كذَّبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف، مات في خلافة ابن الزبير.

التهذيب رقم (١٠٨٩) (٢/ ١٣٣)، والتقريب ص(١٤٦).

(٢) سورة الجن، الآية: ١.

(٣) أخرجه بأطول مما هنا الدارمي في سننه ح/ ٣٢١١ (٢/ ٨٩٣)، والترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل القرآن ح/ ٣٠٧٠ (٨/ ١٧٥)، والبغوي في شرح السنة ح/ ١١٨١ (٤/ ٤٣٧)، من حديث الحارث الأعور عن علي ـ رضي الله عنه ـ.

قال الترمذي: غريب... وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال.

وله شاهد من حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ رفعه. أخرجه الطبراني ح/ ١٦٠ (٢٩/ ٨٤)، وأبونعيم في الحلية (٥/ ٢٥٣)، لكن في سنده عمر بن واقد وهو متروك، كما قال في المجمع (٧/ ٣٤٢).

(٤) في الأصل: «عمرو» وهو خطأ.

وعبدالرحمن بن عمر هو السلمي، الشامي، مقبول، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة. التهذيب رقم (٤١٠٦) (٦/ ٢١٥)، والتقريب ص(٣٤٧).

فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[(١)].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّمَا داعٍ دعا إلى هدىً فاتُّبِعَ، فله مثل أجر من اتبعه، لا ينقص من أجورهم شيئًا، وأيُّما داع دعا إلى ضلالة فاتُّبِعَ، فعليه مثل وزر من اتبعه لا ينقص من أوزارهم شيئًا»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧)، والدارمي في السنن ح/ ٩٥ (١/ ٤٨)، وابن ماجه في المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء ح/ ٤٢ (١/ ٣٠)، وأبوداود في السنة، باب: في لزوم السنة ح/ ٤٥٩٤ (١٢/ ٢٣٤)، والترمذي في العلم، باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، ح/ ٢٨١٥ (٧/ ٣٦٥)، وقال: حديث حسن صحيح، وابن أبي عاصم في «السنة» ح/ ٢٦ـ٣٣ مختصرًا جدًا، والمروزي في «السنة» ح/ ٦٩، ٧٠ ص(٢٦)، والآجري في «الشريعة» ح/ ٨٦ (١/ ٤٠٠)، وابن بطة في الإبانة ح/ ١٤٢ (١/ ١/ ٣٠٥)، والحاكم (١/ ٩٥ـ٩٧)، وقال: صحيح ليس له علة، ووافقه الذهبي، وأخرجه اللالكائي في «شرح الأصول» ح/ ٨١ (١/ ٨٣)، وأبونعيم في الحلية (٥/ ٢٢٠)، (١٠/ ١١٤) وفي معرفة الصحابة ح/ ٥٥٥٤ (٤/ ٢٢٣٥)، والبيهقي في الاعتقاد ص(١٥٢)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» ح/ ٢٣٠٥، ٢٣١١ (٢/ ١١٦٤، ١١٦٨)، والتمهيد (٢/ ٢٧٨)، والهروي في «ذم الكلام» ح/ ٥٩٦ (٤/ ٢٠)، والبغوي في «التفسير» (٣/ ٢٠٩)، وفي «شرح السنة» (١/ ٢٠٥)، والجورقاني في «الأباطيل» ح/ ٢٨٨ ص(١٤٤)، من طريق ابن أبي عاصم، وقال: هذا حديث صحيح ثابت مشهور، وأخرجه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص(٢٠) كلهم من حديث العرباض ـ رضي الله عنه ـ.

ساق ابن عبدالبر بسنده عن البزار أنه قال: حديث عرباض بن سارية في الخلفاء الراشدين هذا حديث ثابت صحيح. قال أبوعمر: هو كما قال البزار ـ رحمه الله ـ.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ مع تقديم صاحب الضلالة، ابن ماجه في المقدمة، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ح/ ٢٠٥ (١/ ١٣٥)، من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ وسنده ضعيف.

وأخرجه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بنحوه مسلم في العلم، باب: من سن سنة حسنة ح/ ٦٧٤٥ (١٦/ ٤٤٤).

[أصول الفرق]

فاصل ثلاث وسبعين فرقة، عشرة[١]:

أهل السنة، والخوارج، والشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، والمشبهة، والجهمية، والضرارية، والنجارية، والكلابية.

فأهل السنة طائفة واحدة، والخوارج خمس عشرة فرقة[٢]، والمعتزلة ست فرق، والمرجئة اثنتا عشرة فرقة، والشيعة اثنتان وثلاثين فرقة.

والجهمية، والنجارية، والضرارية، والكلابية كل واحدة منهم[٢] فرقة[٣]، والمشبهة ثلاث فرق؛ فجميع ذلك ثلاث وسبعون فرقة على ما أخبرنا[٤] النبي ﷺ.

أمَّا الفرقة الناجية [فهم أهل][٥] السنة والجماعة، وقد بيَّنا مذهبهم، واعتقادهم [على ما قدمنا ذكره][٦].

[تنبز الفرق لأهل السنة]

وتسمي هذه الفرقة الناجية؛ القدريةُ والمعتزلةُ: مجبرة لقولها إن جميع المخلوقات بمشيئة الله، وقدرته، وإرادته وخلقه.

وتسميها المرجئة: الشكاكية لاستثنائها في الإيمان: إنا مؤمنون إن شاء الله ـ على ما قدمنا بيانه ـ.

وتسميها / الرافضة: الناصبة[٧]؛ لقولها باختيار الإمام ونصبه بالعقد[٨]. [أ/ ١٢٤]

---

(١) انظر: الدراسة ص(١٠٣).

(٢) ليست في (م) و(ص).

(٣) في (م) و(ص) زيادة: «واحدة».

(٤) في (م) و(ص) زيادة: «به».

(٥) في الأصل: «فهي السنة».

(٦) زيادة من (م) و(ص).

(٧) في (م) و(ص): «ناصبيَّة».

(٨) نصب لفلان نصبًا: إذا قصد له، وعاداه، وتجرد له، ومنه النواصب، والناصبيَّة، وأهل النصب، وهم المتديِّنون ببغض علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، وهم طائفة من الخوارج، قال الزبيدي: وأخبارهم مستوفاة في كتاب المعالم للبلاذري.
تاج العروس (٢/ ٤٣٣، ٤٣٦)، وانظر: الفرق وأصناف الكفرة للعراقي ورقة (٤/أ).

وتسميها الجهمية، والنجارية: مشبهة؛ لإثباتها صفات الباري من العلم، والقدرة (والحياة، وغيرها من الصفات)[١].

وتسميها الباطنية: حشوية[٢]، لقولها بالأخبار، وتعلقها بالآثار[٣].

وما اسمهم إلاَّ أصحاب الحديث، أهل السنة على ما بيَّنا.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٢) الحشو: فضل الكلام الذي لا يعتمد عليه، وحُشْوة الناس رذالهم.
انظر: مجموع الفتاوى (١٢/١٧٦)، ومنهاج السنة (٢/ ٥٢٠)، وتاج العروس (١٩/ ٣٢١)، وموسوعة الفرق ص(١٨٧).

(٣) جاء نحوه عن الإمام أحمد، رواه عنه الاصطخري، وأخرجه ـ أيضًا ـ عبدالرحمن بن منده في كتاب الإسلام ـ مختصرًا ـ كما في إبطال التأويلات رقم (١١) ص(٤٥)، وأورده ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٣٥).
وروى ـ أيضًا ـ عن الإمام أبي حاتم الرازي، أخرجه اللالكائي في شرح الأصول رقم (٣٢١، ٣٢٣) (١/ ٢٠١، ٢٠٤)، ورقم (٩٣٩)، وللإمام أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس (ت٦٢٢هـ) مصنف أسماه: تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة.
انظر: البرهان للسكسكي ص(٩٥)، ومجموع الفتاوى (٣٣/ ١٧١)، والحموية ص(٥٣٢).

وأمَّا الخوارج [فلهم][(١)] أسامي وألقاب، وسموا الخوارج؛ لخروجهم على عليٍّ ـ عليه السَّلام ـ وسمُّوا محكمة[(٢)] لإنكارهم الحكمين: أباموسى وعمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ؛ ولقولهم[(٣)] لا حكم إلاَّ لله؛ لمَّا حكم الحكمين. [الخوارج]

وسُمُّوا ـ أيضًا ـ حرورية؛ لأنهم نزلوا بحروراء وهو موضع[(٤)]، وسُمُّوا شراة لقولهم: شرينا أنفسنا في الله، أي بعناها بثواب الله، ورضائه الجنَّة.

وسُمُّوا مارقة؛ لمروقهم من الدين[(٥)]، وقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه**»[(٦)] فهم الذين مرقوا من الدين، والإسلام، وفارقوا الملة، وشردوا عنها، وعن الجماعة، وضَلُّوا عن سواء الهدى، وخرجوا على السلطان، وسلوا السيف على الأئمة[(٧)]، واستحلوا دماءهم، وأموالهم، وكفَّروا من خالفهم، ويشتمون أصحاب رسول الله ﷺ، وأصهاره، ويتبرؤون منهم، ويرمونهم بالكفر، والعظائم، ويرون خلافهم. [عقائد الخوارج]

---

(١) في الأصل: «لهم». انظر عن نشأة الخوارج: ظاهرة الإرجاء (١/ ٢٨٩).
(٢) في (م): «حكمية»، وفي (ص): «محكمية».
(٣) في (م) و(ص): زيادة «أيضًا».
(٤) حروراء: بفتحتين، وسكون الواو، موضع بظاهر الكوفة، وقيل على بعد ميلين منها. معجم البلدان (٢/ ٢٨٣)، انظر: السنة لعبدالله بن أحمد رقم (١٤٨٣) (٢/ ٦٢٢).
(٥) انظر في تسمية الخوارج: مقالات الإسلاميين ص(١٢٧)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/ ١١)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص(١٧)، وذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين لليافعي ص(٢٣)، وشرح وبيان وآثار وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة لأبي الثناء محمود بن عمر ورقة (٣ب)، والفرق وأصناف الكفرة ورقة (٤/أ)، ودراسة عن الفرق د. أحمد جلي ص(٥١). وليس كل خارج يسمى خارجيًا. انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/ ٥٣).
(٦) أخرجه بهذا اللفظ البخاري في التوحيد، باب: قراءة الفاجر والمنافق ح/ ٧٥٦٢ ص(١٤٤٤)، وانظر: الفتح (١٢/ ٣١٦).
(٧) في (م) و(ص): «الأمة».

ولا يؤمنون بعذاب القبر[١]، ولا الحوض[٢]، ولا الشفاعة[٣]، ولا يخرجون أحدًا من النار، ويقولون: من كذب كذبة، أو أتىٰ بصغيرة أو كبيرة من الذنوب فمات من غير توبة، فهو كافر[٤] في النار مخلد.

[ص/ ٥٤]

ولا يرون الجماعة إلاَّ خلف إمامهم، ويرون / تأخير الصلاة عن وقتها، والصوم قبل [رؤية الهلال][٥] والفطر مثل ذلك، والنكاح بلا[٦] ولي، ويرون المتعة، والدرهم بالدرهمين يدًا بيدٍ حلال، ولا يرون الصلاة في الخفاف، ولا المسح عليها، ولا[طاعة السلطان، ولا][٧] خلافة

---

(١) بعض الخوارج ينكرون عذاب القبر، أما الأباضية فهم غير متفقين على نفي عذاب القبر أو ثبوته، يقول ناظمهم:

وأما عذاب القبر ثبت جابر ... وضعفه بعض الأئمة بالوهن

متن النونية للنفوسي ص(٣٧)، كما في الخوارج تاريخهم وآراؤهم ص(٣٠٠).

قال السالمي: فذهب جابر بن زيد ـ رضي الله عنه ـ والجمهور إلى ثبوته. . . اهـ.

وجابر بن زيد أبوالشعثاء تلميذ ابن عباس. انظر: مسند الربيع بن حبيب، باب عذاب القبر ح/ ٨١٢ (٣/ ١٣)، ومقالات الإسلاميين ص(١٠٩)، «مشارق أنوار العقول» لعبدالله السالمي (٢/ ١٠٥)، والإباضية عقيدة ومذهبًا د. صابر طعيمة ص(١٢٥).

(٢) أكثر الخوارج على إنكاره كما في الخوارج تاريخهم وآراؤهم ص(٣٠٤)، أما الإباضية فهم يثبتون الحوض. انظر: قناطر الخيرات للجيطالي (١/ ٣٢١)، كما في الإباضية لطعيمة ص(١٢٦)، «مشارق أنوار العقول» (٢/ ١٢٠)، لكن ذكر غيره أنهم ينكرون الحوض. انظر: الخوارج، د. عواجي ص(٣٠٤).

(٣) وهي الشفاعة في أصحاب الكبائر وكل فرق الخوارج على هذا حتى الإباضية إلاَّ أن الإباضية يثبتونها للمتقين فقط، يقول ناظمهم:

وما الشفاعة إلاَّ للتقي كما ... قد قال رب العلا فيها وقد فصلا

انظر: مسند الربيع (٤/ ٢٣ـ٣٤)، «مشارق أنوار العقول» (٢/ ١٣٢)، الخوارج تاريخهم وآراؤهم ص(٣٠٣)، والخوارج للعقل ص(٩٧)، والإباضية د. صابر طعيمة ص(١٢٦) وكلام طعيمة فيه إجمال.

(٤) ليست في (م) و(ص).

(٥) في الأصل: «الرؤيا».

(٦) في (م) و(ص): «بغير».

(٧) ساقطة من الأصل.

فصل

وأمَّا الرافضة فهم[١] ثلاثة أصناف: الغالية، والزيدية، والرافضة[٢]. [فرق الرافضة]

[فرق الغالية] وأمَّا الغالية[٣] فيتفرع منها اثنتا عشرة فرقة، منها البنانية[٤]، والطيارية، والحربية[٥]، والمغيرية، والخطابية، والمعمرية، [والعميريَّة][٦]، والمفضلية، والمتناسخة،

---

(١) في (م) و(ص): «فهي».

(٢) هكذا في الأصول، والمصنف ـ رحمه الله ـ أطلق لفظ «الرافضة» على جميع فرق الشيعة كما في أول الفصل، وقد سبق هناك الضابط في التفريق بين الشيعة والرافضة من كلام المشرف ـ حفظه الله ـ فعليه كان الأولى هنا أن يقال: وأما الرافضة فهم ثلاثة أصناف: الغالية، والزيدية، والإمامية. والعلماء الذين أطلقوا لفظ الرافضة على جميع فرق الشيعة نجدهم صنفوا الرافضة إلى أصناف كما في الجدول الآتي:

اسم العلم	العدد	أسماء الأصناف	المرجع
عبدالقاهر البغدادي	٤	زيدية، إمامية، كيسانية، غلاة	الفرق بين الفرق ص(١٦)
أبوالمظفر الإسفراييني	٣	زيدية، إمامية، كيسانية	التبصير ص(٢٧)
محمد بن عمر الرازي	كما عند البغدادي		اعتقادات فرق المسلمين (ص٦٠)
أبومحمد اليمني	٣	زيدية، باطنية، غالية	عقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/٤٤٨)
أبوالثناء محمود بن عمر	١٢	الغالية، الأمرية، الشيعة، العهدية، الإسماعيلية، الناووسية، الإمامية، الزيدية العباسية، المتناسخية، الرجعية، اللاغية	علامات وآثار الاثنتين وسبعين فرقة ورقة (٤أ)
أبومحمد العراقي		قال: الروافض ويقال لهم الإمامية، والغلاة، والزيدية	الفرق وأصناف الكفرة (١٠ب، ١١أ)

(٣) في (م) و(ص): «الرافضة».

(٤) في الأصل: «التبابية» وفي (م): «البنانية» وفي (ص): «السابية» والصحيح ما أثبت كما في كتب الفرق.

(٥) ساقطة من (م) و(ص).

والحربية أتباع عبدالله بن عمرو بن حرب الكندي، وكان على دين البيانية.

انظر: مقالات الإسلاميين ص(٧)، والتبصير في الدين ص(١٢٥).

(٦) ساقطة من الأصل.

قريش[١].

[مساكن الخوارج]

وأكثر ما تكون الخوارج بالجزيرة[٢]، وعمان[٣]، والموصل[٤]، وحضر موت[٥]، ونواحي المغرب[٦].

[كتاب الخوارج]

والذي وضع [لهم][٧] الكتب وصنَّفها عبدالله بن زيد[٨]، ومحمد بن حرب، ويحيى بن كامل، وسعيد بن هارون[٩].

---

(١) انظر في عقائد الخوارج: الفرق وأصناف الكفرة ورقة (٤/أ وما بعدها) رسالة: الخوارج تاريخهم وآراؤهم ص(٢٥١ـ٥٢٧)، وانظر عن أقوالهم في الفروع: شرح وبيان وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة (٤أ ـ ١٠أ).

(٢) وهي جزيرة أُقُور بين دجلة والفرات، مجاورة الشام، تشتمل على ديار مضر، وديار بكر. معجم البلدان (٢/ ١٥٦).

(٣) بضم أوله وتخفيف ثانيه: كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند. قال ياقوت: وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية، قلت: وما يزالون إلى الآن. المصدر السابق (٤/ ١٦٩).

(٤) المدينة المشهورة، تقع على طرف دجلة بالعراق. المصدر السابق (٥/ ٢٥٨).

(٥) ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر. المصدر السابق (٢/ ٣١١).

(٦) الكُتَّاب المعاصرون لا يذكرن من مساكن الخوارج إلاَّ عمان كدولة، وشمال أفريقية، وجنوب الصحراء الكبرى، كإمارات صغيرة، ومشيخات طائفية. انظر: دراسة عن الفرق ص(٩٠)، وعصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج ص(١٣٦)، والخوارج د. ناصر العقل ص(٨٦)، «أديان وفرق» ص(١١٦)، دراسة في تاريخ الأباضية وعقيدتها ص (٣٨)، والأعلام (٤/ ٦٢).

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) عبدالله بن زيد ـ وفي كتاب الشجرة ـ يزيد فهو ـ والله أعلم ـ عبدالله بن يزيد الفزاري الأباضي، من كبار الخوارج ومتكلميهم، له كتاب التوحيد، والرد على المعتزلة، وكتاب الاستطاعة، والرد على الرافضة. الفهرست ص(٢٥٩)، ورسالة في كتب الأباضية لأبي الفضل البرادي ص(٥٤).

(٩) لم أجد لهم تراجم. وقد ذكرهم الأشعري في المقالات ص(١٢٠) وعدهم من الأباضية. وانظر: الملل والنحل (١/ ١٦٠).

[فرق الخوارج]

فمن[١] خمس عشرة فرقة[٢]:

[النجدات]
[آراؤهم]

النجدات، نسبوا إلى نجدة بن عامر الحنفي[٣]، من اليمامة، وتميم، وهم أصحاب عبدالله بن ناصر، ذهبوا إلى أن من كذب كذبة صغيرة وأصرَّ عليها فهو مشرك؛ وإن زنا، وإن سرق، وإن شرب الخمر من غير أن يصر عليه[٤] فهو مسلم.

وأنه[٥] لا يُحتَاج إلى إمام، وإنما الواجب العلم بكتاب الله فحسب.

[الأزارقة]
[١٢٥/أ]

ومنهم الأزراقة، وهم أصحاب نافع بن الأزرق[٦] / ذهبوا إلى أن كل

---

(١) في (م) و(ص): «فهم».

(٢) الذين تكلّموا في عدد فرق الخوارج اختلفوا اختلافًا بيّنًا في عدد هذه الفرق ـ كما في الجدول السابق ـ.
وسبب تباين علماء الفرق في عدد الخوارج يعود ـ كما يقول د. العواجي ـ إلى عوامل هامة منها:
١ـ أن الخوارج كانوا من الفرق الثائرة المضطهدة.. الأمر الذي أدّىٰ إلى عدم التمكن من الدراسة الدقيقة لفرقهم في عصر خروجهم.
٢ـ أنهم هم أنفسهم ساهموا في إخفاء أمرهم بحيث أخفوا كتبهم... وهي قليلة جدًّا.
٣ـ أنهم كانوا سريعي التفرق.
ولهذا تشعبت فرقهم واختلط أمرها على المؤرخين.
الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية ص(١٩٣) مع تصرف يسير.
وما ذكر من سرعة تفرق الخوارج واختلاف علماء الفرق فيهم يقال في الفرق الأخرى؛ لأن أهل الأهواء هذا ديدنهم التفرق والاختلاف كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

(٣) من رؤوس الخوارج، زائغ عن الحق، ذكر في الضعفاء للجوزجاني، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكة، وله مقالات معروفة، وأتباع انقرضوا قتل سنة سبعين. لسان الميزان رقم (٨٨٢٥) (٦/ ١٩٣).

(٤) ليست في (ص).

(٥) ليست في (م) و(ص).

(٦) الحروري من رؤوس الخوارج، وإليه تنسب طائفة الأزارقة، كان يطلب العلم، وله أسئلة لابن عباس ـ رضي الله عنه ـ مجموعة في جزء، أخرج الطبراني بعضها في «مسند ابن عباس» من «المعجم الكبير» قتل في جمادى الآخرة سنة خمس وستين.
البداية والنهاية (٨/ ٢٦٤)، ولسان الميزان رقم (٨٨١١) (٦/ ١٨٨).

[آراؤهم] [كبيرة][1] كفر، وأن الدار دار كفر، وأن أباموسى، وعمرو بن العاص كفرا بالله حين حكَّمهما علي ـ عليه السلام ـ بينه وبين معاوية ـ رضي الله عنه ـ في النظر في [الأصلح][2] للرَّعية، ويرون ـ أيضًا ـ قتل الأطفال، يعني أولاد المشركين، ويحرمون الرجم، ولا يحدون قاذف [المحصن][3]، ويحدون قاذف المحصنات.

[الفديكية] [ومنهم الفديكية، منسوبة إلى ابن فديك][4][5].

[العطوية] ومنهم العطوية منسوبة إلى عطية بن الأسود[6].

[العجاردة] ومنهم العجاردة، وهم فرق كثيرة[7].

---

(١) في الأصل: «الكبيرة».

(٢) في الأصل: «الإصلاح».

(٣) في جميع النسخ: «محصن»، والصواب ما أثبت. انظر: الملل والنحل (١/ ١٤٠).

(٤) في الأصل: «منهم بالفدى، وهي فديكية تنسب إلى ابن فديك، وفي (ص): «أبي الفديك».

(٥) الفديكية إحدى فرق النجدات الثلاث، اتباع أبي فديك الحارث، من قيس بن ثعلبة، تبرأ من نجدة بن عامر لتوبته من توبة أولىٰ، وتفريقه الأموال على الأغنياء، وحرم المحتاجين، فنقم عليه أبوفديك، وأرسل له صاحبه راشدًا الطويل الذي قتل نجدة.
بقي أبوفديك حتى بعث إليه عبدالملك بن مروان، عمر بن عبيدالله التميمي، فقتله في عام (٧٣هـ) وبعث برأسه إلى عبدالملك.
مقالات الإسلاميين ص(١٠١)، التنبيه والرد ص(١٩٠)، الفرق بين الفرق ص(٥٨)، والبداية والنهاية (٨/ ٣٢٩).

(٦) من فرق النجدات أتباع عطية بن الأسود اليمامي الحنفي، الذي أنكر على نافع بن الأزرق ما أحدثه، وتبع نجدة، ولكنه نقم عليه أيضًا في بعض الأمور، وبعد قتل نجدة من قبل أبي فديك، تبرأ عطية هذا من أبي فديك، وذهب إلى سجستان، وأقام فيها، وأظهر معتقده على مذهب النجدات، مقالات الإسلاميين ص(٩٣)، والفرق بين الفرق ص(٥٩)، وجامع الفرق الإسلامية ص(١٤٨)، وموسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ص(٢٩٤).

(٧) العجاردة من العطوية: أتباع عبدالكريم بن عجرد الذي كان من أتباع عطية بن الأسود، وقيل بل هو من أصحاب أبي بيهس، وقد قتل في أيام الوليد بن عبدالملك، وافق النجدات في بدعهم. الملل والنحل (١/ ١٤٨).

[الميمونية] ومنهم[1] الميمونية[2].

[م/٥٦] جميعًا يجيزون نكاح بنات البنين / وبنات البنات، وبنات الإخوة، وبنات الأخوات، ويقولون [إن][3] سورة يوسف ـ عليه السلام ـ ليست من القرآن.

[الحارمية] ومنهم الحارمية[4] تفردت بأن الولاية والعداوة صفتان في ذاته، ويتشعب من الحارمية: [المعلومية][5] فذهبت إلى أن من لم يعلم الله تعالى [المعلومية] بأسمائه فهو جاهل، ونفوا أن تكون الأفعال خلق الله ـ عز وجل ـ وأن تكون الاستطاعة مع الفعل.

[المجهولية] ومن أصل خمسة عشر فرقة المجهولية[6]، وهي تقول: إن من علم الله ببعض أسمائه فهو عالم به غير جاهل به.

[الصلتية] ومنهم[7] الصلتية، وهي منسوبة إلى عثمان بن الصلت[8]، وادَّعت أن

---

(١) في (م) و(ص): «وهم والميمونية».

(٢) أي من فرق العجاردة، وهم أصحاب ميمون بن خالد، كان من جملة العجاردة إلاَّ أنه تفرد بأشياء منها إثبات القدر خيره وشره من العبد وغير ذلك. الملل والنحل (١/ ١٤٩).

(٣) ليست في الأصل.

(٤) في (م) و(ص): «الخازمية» وهي كذلك عند الأشعري في المقالات ص(٩٦)، والبغدادي في الفرق بين الفرق ص(٦٤) وعند الإسفراييني في التبصير ص(٥٥).

وعند الشهرستاني في الملل والنحل (١/ ١٥١): الحازمية أتباع حازم بن علي، وهي كذلك عند الرازي في اعتقادات فرق المسلمين ص(٥٤)، وعند الجرجاني في التعريفات ص(٧٣): الجازمية أتباع جازم بن علي، وهم من فرق العجاردة.

(٥) في الأصل: العلوية وهو خطأ، والصحيح ما أثبت كما في كتب الفرق.

(٦) عند الأشعري، والشهرستاني وغيرها أن المجهولية من الحازمية، انظر المقالات ص(٩٦)، والملل والنحل (١/ ١٥٥).

(٧) أي من العجاردة.

(٨) عند الأشعري: عثمان بن أبي الصلت، وعند البغدادي والإسفراييني: صلت بن عثمان، وقيل: صلت بن أبي الصلت، وعند الشهرستاني: عثمان بن أبي الصلت، أو الصلت بن أبي الصلت، وهم من فرق العجاردة.

انظر: مقالات الإسلاميين ص(٩٧)، والفرق بين الفرق ص(٦٦)، والتبصير ص(٥٦)، والملل والنحل (١/ ١٤٩).

من استجاب لنا، وأسلم، وله طفل فليس له إسلام حتى يدرك، [وندعوه إلى الإسلام فيقبله][١].

[الأخنسية] ومنهم[٢] الأخنسية، منسوبة إلى رجل يقال له الأخنس، ذهبوا إلى أن السيد يأخذ من زكاة عبده، ويعطيه من زكاته[٣] إذا احتاج وافتقر.

[الصفرية] ومنهم[٤] [الصفرية][٥].

[الحفصية] والحفصيَّة طائفة منها متشعبة[٦] عنها، يزعمون أن من عرف الله، وكفر بما سواه، من رسول، وجنة، ونار، وفعل سائر الجنايات من قتل النفس، واستحلال الزنا، فهو بريء من الشرك؛ وإنَّما يشرك من جهل الله

---

(١) في الأصل: «وتدعه فيقتله» وفي (م): «ويدعوه فيقتله» وفي (ص): «وندعوه فنقتله» والتصحيح من كتب الفرق.

(٢) أي من العجاردة، والأخنسية من جملة الثعالبة، والثعالبة من فرق العجاردة، وسمي زعيمهم الأخنس؛ لأنه خنس من الثعالبة.
انظر: المقالات ص(٩٧)، والفرق بين الفرق ص(٦٩)، والملل والنحل (١/ ١٥٣)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/ ٣٤).

(٣) قال في دليل الطالب: ولا يجزىء دفع الزكاة للكافر، ولا للرقيق قال في شرحه: منار السبيل: لأن نفقته على سيده قال في الشرح: لا نعلم فيه خلافًا. اهـ منار السبيل (١/ ٢٢١).

(٤) أي من فرق الخوارج.

(٥) في الأصل: الصوفية.
والصفرية نسبة إلى زياد بن الأصفر وقيل نسبة إلى عبدالله بن صفار، وقيل النعمان بن صفر، وقيل: لخلوهم من الدين، فقد كان يقال لهم أنتم صفر من الدين، وقيل سموا بذلك إشارة إلى صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من العبادة، وقيل إلى المهلب بن أبي صفرة ـ وأظنه بعيدًا ـ وقيل نسبة إلى عبيد بن الأصفر.
قال د. أحمد جلي: وأرجح هذه الأقوال، أن هذه الفرقة تنسب إلى عبدالله بن صفار التميمي الذي كان مع ابن الأزرق في بداية عهده، ثم انفصل عنه عند وقوع الخلاف بين قادة الخوارج. انظر: الكامل للمبرد (٢/ ٢٠٠)، والتنبيه والرد ص(٦٧، ١٨٨)، ودراسة عن الفرق ص(٧٢)، وموسوعة الفرق ص(٢٧٧).

(٦) الأشعري، والبغدادي، والإسفراييني، والشهرستاني، والإيجي يذهبون إلى أن الحفصية فرقة من فرق الإباضية، وهم أصحاب حفص بن أبي المقدام.
انظر: المقالات ص(١٠٢)، والفرق بين الفرق ص(٧١)، والتبصير ص(٥٨)، والملل والنحل (١٥٨١)، والمواقف ص(٤٢٥).

وأنكره[١].

ويزعمون أن الحيران الذي ذكره الله تعالى في القرآن [هو علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ[٢] وحزبه يدعونه إلى الهدىٰ ائتنا، وهم][٣] أهل النهروان[٤].

[الأباضية] ومنهم الإباضية[٥] زعموا أن جميع ما افترض الله على خلقه، إيمان؛ وأن كل كبيرة، فهو كفر نعمة، لا كفر شرك.

[البيهسية] ومنهم البيهسية[٦] وهي منسوبة إلى أبي بيهس[٧]، تفردوا فزعموا أن الرجل لا يكون مسلمًا حتى يعلم جميع ما أحل الله له، وحرَّم عليه، بعينه ونفسه.

ومنهم[٨] من يقول كل من واقع ذنبًا حرامًا عليه ليس يكفر؛ حتى يرفع إلى السلطان (فيحده عليه)[٩] فحينئذٍ يحكم

---

(١) في (م) و(ص): «زيادة: «فحسب».

(٢) انظر ص(٦>) حاشية رقم (١).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وفيه: «وهو من أهل النهروان».

(٤) بفتح النون وضمهاوالكسر خطأ، وتثليث الراء وهي ثلاث قرى: أعلى وأوسط وأسفل، هن بين واسط وبغداد، كورة واسعة من الجانب الشرقي، كان بها وقعة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ مع الخوارج.
معجم البلدان (٥/ ٣٧٥)، وتاج العروس (٧/ ٥٧٢).

(٥) نسبة إلى عبدالله بن أباض ـ بفتح الهمزة عند أباضية عمان، وبكسرها عند إباضية شمال أفريقيا ـ التميمي من رهط الأحنف بن قيس، رأس الأباضية، قيل رجع عن بدعته فتبرأ أصحابه منه، واستمرت نسبتهم إليه، والملطي ـ رحمه الله ـ مرة قال أنهم أصحاب إباض بن عمرو، ومرة قال: سموا بعبدالله بن إباض، وهذا ظهر أيام معاوية ـ رضي الله عنه ـ، وانشق عن نافع بن الأزرق، وقيل خرج في عهد آخر خلفاء بني أمية، والقول الأول قول الطبري، ويؤيده الإباضية. انظر: التنبيه والرد ص(٦٧، ١٨٨)، ولسان الميزان رقم (٤٤٩٥) (٣/ ٣٠١)، ودراسة عن الفرق ص(٧٤).

(٦) في الأصل: النهبشيَّة وهي منسوبة إلى أبي نهيش، وفي (م): «النبهسية فهي منسوبة إلى أبي نبهس»، وفي (ص): «النهسية فهي منسوبة إلى أبي نبهس» والتصحيح من كتب الفرق

(٧) أبوبيهس الهيصم بن جابر وقيل ابن عمر، أحد بني سعد بن ضبيعة.
الفرق بني الفرق ص(٧٤)، والتبصير ص(٦٠)، والملل والنحل (١/ ١٤٤).

(٨) أي البيهسية، وفي (م): «ومن البنهسية»، وفي (ص): «ومن النهسيَّة».

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ص).

بكفره[١].

[الشمراخية] [١٢٦/أ] ومنهم[٢] الشمراخية منسوبة إلى عبدالله بن الشمراخ[٣]، زعموا[٤] أن قتل الأبوين حلال، وكان حين ادعا/ ذلك في دار تقية؛ فتبرَّأت الخوارج منه لذلك.

[البدعية] ومنهم[٥] البدعية قولهم كقول الأزارقة، وتفردت بأن الصلاة ركعتان بالغداة، وركعتان بالعشي؛ لقوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[٦].

واتفقت مع الأزارقة على جواز سبي النساء، وقتل الأطفال من الكفار مغتالاً[٧] كقوله[٨]: ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾[٩].

واتفقت جميع الخوارج على إكفار[١٠] عليّ ـ عليه السلام ـ لأجل التحكيم، وعلى إكفار من ركب[١١] كبيرة؛ إلاَّ النجدات؛ فإنها لم توافقهم على ذلك[١٢].

---

(١) في (م) و(ص): «بالكفر».
(٢) أي من فرق الخوارج.
(٣) لم أجد له ترجمة.
(٤) في (م) و(ص): «فزعم».
(٥) أي من الثعالبة كما عند الشهرستاني في الملل (١٥٦/١)، وانظر: جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص(٣٩)، وموسوعة الفرق ص(١٠٢).
(٦) سورة هود، الآية: ١١٤.
(٧) في الأصل: «معناه» وليست في (ص).
(٨) في (م) و(ص): «لقوله».
(٩) سورة نوح، الآية: ٢٦.
(١٠) في (ص): «تكفير».
(١١) في (م) و(ص): «ارتكب».
(١٢) أي على تكفير مرتكب الكبيرة، فقد فرقوا بين من يأتي الذنوب ويصر عليها، وبين من يأتيها من غير إصرار، فجعلوا الأول مشركًا وإن كان الذنب صغيرًا، وجعلوا الثاني مسلمًا وإن اقترف الذنوب العظام.
انظر: مقالات الإسلاميين ص(٩١)، والملل والنحل (١٤٢/١)، ودراسة عن الفرق ص(٧١).

فصــل

[الشيعة وفرقهم]

وأمـا الشيعـة فلهـا أسـامـي: الشيعـة[١]، والـرافضـة[٢]، ومنهـم [الغالية][٣]، و[الطيارة][٤].

وإنَّما قيل لها الشيعة؛ لأنها تشيعت عليًّا، وفضلوه على سائر الصحابة.

وقيل لها الرفضة[٥]؛ لرفضهم أكثر الصحابة، وإمامة أبي بكر، وعمر ـ رضي الله عنهم ـ وقيل: سمُّوا[٦] الرفضة[٥] لرفضهم زيد بن علي[٧]؛ لما تولى أبابكر وعمر، وقال بإمامتهما، فقال زيد: رفضوني،

---

(١) يطلق هذا اللقب في الأصل على فرق الشيعة كلها، ولكنه اليوم إذا أطلق ـ في نظر جمع من الشيعة وغيرهم ـ لا ينصرف إلا على طائفة الإثنى عشرية؛ لأنهم يمثلون القاعدة الكبيرة من بين فرق الشيعة الأخرى؛ ولأن مصادرهم في الحديث والرواية قد استوعبت معظم آراء فرق الشيعة الأخرى.
أصول مذهب الشيعة، د. ناصر القفاري (١/ ٩٩).

(٢) هذا أحد مسالك علماء الفرق في إطلاق لفظ الرافضة على عموم فرق الشيعة. انظر الجدول السابق.
وذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الإثنى عشرية كالأشعري في المقالات ص(١٦)، وابن حزم في الفصل (٢/ ٢٦٦)، والمجلسي ـ أحد شيوخ الاثنى عشرية ـ في بحار الأنوار (٦٨/ ٩٦). انظر: أصول مذهب الشيعة (١/ ١٠٧)، وبعضهم يطلقه على الاثنى عشرية والإسماعيلية. دراسة عن الفرق ص(١٨٠). قال الشيخ عبدالله بن عمر الدميجي في التفريق بين الشيعة والرافضة: فالشيعة هم الذين شايعوا عليًّا ـ رضي الله عنه ـ وقدموه على إقرارهم بإمامة الشيخين، وهم الشيعة الأوائل أما الرافضة فهو لقب يطلق مع كل من رفض إمامة الشيخين، ويدخل فيه دخولاً أوليًّا الرافضة الأثنا عشرية عليه ينبغي إطلاق لفظ الرافضة عليهم دون الشيعة، لأن هذا هو الواقع وحقيقة مذهبهم.

(٣) في الأصل: «الغالبة».

(٤) في الأصل: «والطيرة» وستأتي باسم الطيارية.

(٥) في (ص): «الرافضة».

(٦) ساقطة من (ص).

(٧) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبوالحسين المدني، ثقة من الرابعة، وهو الذي ينسب إليه الزيدية، قال السدي عن زيد بن علي: الرافضة حربي وحرب أبي في =

فسموا رافضة[(١)]. وقيل: إن الشيعي [من][(٢)] كان لا يفضل عثمان على عليٍّ؛ لأن الرافضي من فضَّل عليًّا على عثمان.

[القطعية] ومنهم [القطعيَّة][(٣)]، (لقبوا به)[(٤)] لقطعهم على موت موسى بن جعفر[(٥)]

[الغالية] ومنهم الغالية، سمُّوا بذلك لغلوٍ في علي - رضي الله عنه - وقولهم فيه ما لا يليق[(٦)] به [من][(٧)] صفات الربوبية، والنبوة.

[كتَّاب الشيعة] والذين صنَّفوا كتبهم هشام بن الحكم[(٨)]، وعلي بن منصور[(٩)]، وأبو الأحوص[(١٠)]

= الدنيا والآخرة»، خرج في خلافة هشام بن عبدالملك، فقتل بالكوفة سنة اثنتين وعشرين، وكان مولده سنة ثمانين. التهذيب رقم (٢٢٣٩) (٣/ ٣٦٤)، والتقريب ص(٢٢٤).

(١) وهذان القولان مؤداهما واحد؛ لأنهم مارفضوا إمامة زيد إلاَّ لما أظهر مقالته في الشيخين - رضي الله عنهما - وهناك أقوال أخرى. انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٦)، ومنهاج السنة (٣/ ٤٧١)، وأصول مذهب الشيعة (١/ ١٠٨).

(٢) في الأصل: «ما».

(٣) في الأصل: «القطيعة» وفي (م) و(ص): «القطيعية»، والتصحيح من كتب الفرق.
والقطعية من ألقاب الشيعة الإثنى عشرية، ومنهم من يعتبرها فرقة من فرق الإمامية.
انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٧)، والملل والنحل (١/ ٤٩، ١٩٨)، وأصول مذهب الشيعة (١/ ١٠٦).

(٤) ساقط من (م) و(ص).

(٥) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبوالحسن الهاشمي، المعروف بالكاظم، صدوق عابد، من السابعة، مات سنة ثلاث وثمانين.
التهذيب رقم (٧٢٧٤) (١٠/ ٣٠٣)، والتقريب ص(٥٥٠).

(٦) في (م) و(ص): «بما لم يلق».

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) أبومحمد الشيباني، من أهل الكوفة، سكن بغداد، من كبار الرافضة ومشاهيرهم، وكان مجسمًا، وفي الأصل على مذهب الجهمية، تنسب إليه فرقة «الهشامية» من الشيعة، مات سنة (١٧٩هـ) وقيل سنة (١٩٠هـ). لسان الميزان رقم (٨٩٩٦) (٦/ ٢٥٥) رجال الكشي ص(٢٥٥-٢٨٠)، رجال الشيعة في الميزان ص(٦٤-٧١).

(٩) من مشايخ الرافضة ومتكلميهم، امامي المذهب، من أهل الكوفة، ومن أصحاب هشام بن الحكم. هامش الملل والنحل رقم (٦) (١/ ٢٥٥)، رجال الكشي ص(٢٥٦).

(١٠) سماه الأشعري في المقالات ص(٦٣): داود بن راشد البصري، اختلف رجال الشيعة في اسمه وكنيته ولقبه. انظر: حاشية منهاج السنة (٢/ ٥١٦).

والحسين بن سعيد[١]، والفضل بن شاذان[٢]، وأبوعيسى[٣] الوراق، وابن الراوندي[٤]، والمنيحي[٥].

وأكثر ما يكونون فيه من البلاد: قم[٦]، وقاشان[٧]، وبلاد إدريس[٨]، [أماكن وجودهم]

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) ابن الخليل أبومحمد الأزدي النيسابوري، فقيه متكلم له أكثر من مائتي كتاب، يعتقد التحريف في كتاب الله تعالى مات سنة (٢٦٠هـ).
رجال الكشي ص(٥٣٧ـ٥٤٥)، رجال الشيعة في الميزان ص(١٢٦ـ١٣١).

(٣) محمد بن هارون الوراق أبوعيسى، له تصانيف على مذهب المعتزلة، وكان من نظارهم، ثم خلط، وعنه أخذ ابن الراوندي، له مصنفات في الإمامة وغيرها، قال بالمنانية ونصر الثنوية، ووضع لها الكتب، نفته المعتزلة وطردته، توفي سنة (٢٤٧هـ).
لسان الميزان رقم (٨٢١١) (٤٠٧/٥)، والملل والنحل (٢١٦/١) حاشية (٤).

(٤) أحمد بن يحيى بن إسحاق أبوالحسين بن الراوندي الزنديق الشهير، كان أولاً من متكلمي المعتزلة، ثم تزندق، واشتهر بالإلحاد، وقيل إنه كان لا يستقر على مذهب، ولا يثبت على شيء كان في غاية الذكاء، قال ابن حجر: وقد أجاد الشيخ في حذف ترجمته من هذا الكتاب، وإنما أوردته لألعنه، توفي سنة (٢٩٨هـ)، وقيل (٢٥٠هـ) وله أربعون سنة.
وقد حكى جماعة أنه تاب قبل موته، وأظهر الندم، واعترف بأنه إنما صار إلى ما صار حمية وأنفة من جفاء أصحابه، وتنحيتهم إياه عن مجالسهم. صنف نحوًا من أربعين كتابًا في الاعتزال والرفض، واثنى عشر كتابًا في الطعن على الشريعة.
سير أعلام النبلاء (٥٩/١٤)، ولسان الميزان رقم (٩٩٩) (٤٣٠/١).

(٥) في (م) و(ص): «المنيجي» ولم أجد له ترجمة.

(٦) بالضم وتشديد الميم، وهي كلمة فارسية أصلها كمندان أسقطت بعض حروفها فعربت قمًا. مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها بين أصبهان وساوة، أهلها شيعة ولا يوجد بها سني قط. معجم البلدان (٤٥٠/٤).

(٧) مدينة قرب أصبهان تذكر مع قم، وأهلها كلهم شيعة إمامية، ذكر ياقوت حكاية عن انتظار المهدي عند العلوية نقلها من كتاب فرق الشيعة لأبي العباس أحمد بن علي بن بابه القاشي، قال فيها الشاعر:

لا بارك الله في قاشان من بلد ... زرّت على اللؤم والبلوى بنائقُه
ولا سقى أرض قمّ غير ملتهب ... غضبان تحرق من فيها صواعقه
وأرض ساوة أرض ما بها أحد ... يرجى نداه ولا تخشى بوائقه
فاضرط عليها إلى قزوين ضرط فتىً ... تجد من كل ما فيها علائقه

معجم البلدان (٣٣٦/٤).

(٨) قال الأشعري: بلاد ابن إدريس وهي طنجة. قال ياقوت الحموي: طنجة: بلد على =

والكوفة[1].

= ساحل بحر المغرب، قلت ما يسمى اليوم المحيط الأطلسي. مقالات الإسلاميين ص(٦٤)، ومعجم البلدان (٤/ ٤٩).

(١) المصر المشهور بأرض بابل، ويسميها قوم خد العذراء، سميت بالكوفة لاستدارتها وقيل لاجتماع الناس بها، من قولهم قد تكوف الرمل، وقيل غير ذلك، مصرت أيام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سنة (١٧هـ). المصدر السابق (٤/ ٥٥٧).

وفي العصر الحاضر توجد الإثنا عشرية في إيران مركزًا ودولة، ومنهم عدد كبير في العراق، ولهم وجود في باكستان، ولبنان، وسورية.

أما القرامطة، فهناك كتابات مشبوهة عن القرامطة كحركة إصلاحية، وهناك طائفة من البهرة يسكنون جبال حراز باليمن، يطلق عليهم القرامطة أو الباطنية.

والإسماعيلية فالأغاخانية منهم يسكنون نيروبي ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو البلجيكي والهندوباكستان، وسوريا، ومركز قيادتهم مدينة كراتشي بباكستان.

أما البهرة منهم، ففي اليمن والهند والسواحل القريبة لها، وهما طائفتان إحداهما الداودية، والثانية السليمانية، وإسماعيلية الشام ـ نزارية ـ لهم بقايا في مناطق سلمية، والخوابي، والقدموس ومصياف، وبانياس والكهف، أما المكارمة فقد استقروا في نجران جنوب الجزيرة العربية وهم من البهرة السليمانية.

والنصيريون يوجدون في جبال النصيريين في اللاذقية، وقد انتشروا مؤخرًا في المدن السورية المجاورة لهم، ويوجد عدد كبير منهم في غربي الأناضول يعرفون باسم التختجية والحطابون، فيما يطلق عليهم شرقي الأناضول اسم القزلباش وفي أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا اسم البكتاشية.

وهناك عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم العلي الهية، وعدد منهم يعيشون في لبنان وفلسطين.

أما الدروز فيعيشون في لبنان وفلسطين وسوريا، ولهم وجود قوي في لبنان يمثلهم الحزب الاشتراكي التقدمي، ولهم رابطة في البرازيل وأخرى في استراليا.

والحشاشون لهم أتباع الآن في إيران، وسوريا، ولبنان، واليمن، ونجران، والهند، وفي أجزاء من أواسط ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي.

أما الزيدية فهم الآن في اليمن.

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ٦٠، ٣٨٤، ٣٩١، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤١٠) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص(٢٤٧، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣٢٣، ٣٥٣)، وتاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص(٤٨)، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص(١٦ـ١٩، ١٨٦، ٢٠٥)، وموسوعة الفرق ص(١٩، ٣٩، ٤٥، ٤٧، ٦٤، ١٠٨)، وعقيدة الدروز عرض ونقد، الخطيب ص(٩٨)، والحركات الباطنية في العالم الإسلامي له ص(٧٢، ٧٨ـ٨٠، ٨٢، ٣٣٢، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٨).

فصل

[فرق الرافضة]

وأمَّا الرافضة فهم[1] ثلاثة أصناف: الغالية، والزيدية، والرافضة[2].

[فرق الغالية]

وأمَّا الغالية[3] فيتفرع منها اثنتا عشرة فرقة، منها البنانية[4]، والطيارية، والحربية[5]، والمغيرية، والخطابية، والمعمرية، [والعميرية][6]، والمفضلية، والمتناسخة،

---

(١) في (م) و(ص): «فهي».

(٢) هكذا في الأصول، والمصنف ـ رحمه الله ـ أطلق لفظ «الرافضة» على جميع فرق الشيعة كما في أول الفصل، وقد سبق هناك الضابط في التفريق بين الشيعة والرافضة من كلام المشرف ـ حفظه الله ـ فعليه كان الأولى هنا أن يقال: وأما الرافضة فهم ثلاثة أصناف: الغالية، والزيدية، والإمامية. والعلماء الذين أطلقوا لفظ الرافضة على جميع فرق الشيعة نجدهم صنفوا الرافضة إلى أصناف كما في الجدول الآتي:

اسم العلم	العدد	أسماء الأصناف	المرجع
عبدالقاهر البغدادي	٤	زيدية، إمامية، كيسانية، غلاة	الفرق بين الفرق ص(١٦)
أبوالمظفر الإسفراييني	٣	زيدية، إمامية، كيسانية	التبصير ص(٢٧)
محمد بن عمر الرازي		كما عند البغدادي	اعتقادات فرق المسلمين (ص٦٠)
أبومحمد اليمني	٣	زيدية، باطنية، غالية	عقائد الثلاث والسبعين فرقة (٤٤٨/١)
أبوالثناء محمود بن عمر	١٢	الغالية، الأمرية، الشيعة. العهدية، الإسماعيلية، الناووسية، الإمامية، الزيدية العباسية، المتناسخية، الرجعية، اللاغية	علامات وآثار الاثنتين وسبعين فرقة ورقة (٤أ)
أبومحمد العراقي		قال: الروافض ويقال لهم الإمامية، والغلاة، والزيدية	الفرق وأصناف الكفرة (١٠ب، ١١أ)

(٣) في (م) و(ص): «الرافضة».

(٤) في الأصل: «التبابية» وفي (م): «البنانية» وفي (ص): «السابية» والصحيح ما أثبت كما في كتب الفرق.

(٥) ساقطة من (م) و(ص).

والحربية أتباع عبدالله بن عمرو بن حرب الكندي، وكان على دين البيانية.

انظر: مقالات الإسلاميين ص(٧)، والتبصير في الدين ص(١٢٥).

(٦) ساقطة من الأصل.

[والشريعية][1]، [والسبائية][2]، والمفوضة.

[فرق الزيدية] وأما الزيدية، يتشعب منها ست شعب، منها الجارودية / والسليمانية[3]، [والبترِيَّة][4]، والنعيميَّة، واليعقوبية. [والسادسة لا [ص/٥٥] ينكرون الرجعة، ويتبرون من أبي بكر وعمر ـ عليهما السلام ـ.

[فرق الإمامية] أما الرافضة][5] فتفرقت أربعة عشرة فرقة: [القطيعية][6]، والكيسانية، [والكربيَّة][7]، والمعمرية، والمحمدية[8]، والحسينية، والناوسية، والإسماعيلية، والقرامطة، والمباركية، والشمطية[9]، [والعمارية][10]، والممطورية، والموسوية[11] / والإمامية.

[أ/١٢٧] والذي اتفقت عليه طوائف[12] الرافضة، وفرقها: إثبات الإمامة [عقائد الإمامية] عقلاً، وأن الإمامة نصٌّ، وأن الأئمة معصومون من الآفات و[11]من الغلط، والسهو، والخطأ.

ومن ذلك إنكارهم إمامة المفضول، والاختيار الذي قدمنا[13] في ذكر الأئمة.

---

(١) في الأصل: «السريعية».
(٢) في الأصل: «السبابية» وهوخطأ؛ لأن المصنف ـ رحمه الله ـ نسبها ـ كما سيأتي إلى ابن سبأ ـ وهناك فرقة من الشيعة تسمى السبابية.
انظر: جامع الفرق الإسلامية ص(١١١)، وموسوعة الفرق ص(٢٤١).
(٣) في (م) و(ص): «السلمانية».
(٤) في الأصل: «البيرية» وهو خطأ.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.
(٦) في الأصل: «القطيعة».
(٧) في الأصل: «والكريمية» وهو خطأ كما سيأتي في النسبة إلى رئيسها. وكما في كتب الفرق.
(٨) في (م) و(ص): «والحموية».
(٩) في (م) و(ص): «والسمطية».
(١٠) في الأصل: «والعميرية» وهو خطأ.
(١١) في (ص): «والموسية».
(١٢) ليست في (م) و(ص).
(١٣) في (م) و(ص): «قدمناه».

ومن ذلك تفضيلهم عليًّا ـ عليه السلام ـ على جميع الصحابة، وتنصيصهم على إمامته بعد النبي ﷺ، وتبرئهم من أبي بكر، وعمر ـ عليهما السلام ـ وغيرهما من الصحابة، إلاَّ نفر منهم سوى ما حكي عن الزيدية، فإنهم خالفوهم في ذلك.

ومن ذلك ـ أيضًا ـ [ادعاؤهم][1] أن الأمة ارتدت بترك إمامة علي ـ عليه السلام ـ / إلاَّ ستة نفر[2]: علي، وعمار، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، ورجلان آخران[3]. [م/٥٧]

ومن ذلك قولهم أن [للإمام][4] أن يقول لست بإمام في حال التقية[5].

وأن الله تعالى لا يعلم ما يكون قبل أن يكون.

وأن[6] الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب؛ إلاَّ الغالية منهم فإنها زعمت أن لا حساب، ولا حشر.

ومن ذلك أن الإمام يعلم كل شيء، ما كان وما يكون[7]، من أمر الدنيا، والدِّين، حتى عدد الحصىٰ، وقطر الأمطار، وورق الأشجار.

وأن الأئمة تظهر على أيديهم المعجزات كالأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

وقال الأكثرون منهم أن من حارب عليًّا ـ عليه السلام ـ كافر بالله، وأشياء ذكروها غير ذلك[8].

---

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) في (م) و(ص) زيادة: «وهم».

(٣) وفي رجال الكشي أنهم سبعة هؤلاء الأربعة وشتيرة، وأبوساسان، وأبوعمرة الأنصاري. انظر: «أصول مذهب الشيعة» (٢/ ٧٢١).

(٤) في الأصل: «الإمام».

(٥) انظر عن هذه العقائد: الاقتصاد يما يتعلق بالاعتقاد للطوسي الشيعي ص(٢٩٧، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٦، ٣٣٨، ٣٤٠).

(٦) ليست في (ص).

(٧) في (م) و(ص): «وما لم يكن».

(٨) انظر في عقائد الرافضة: «أصول مذهب الشيعة (٢/ [illegible]).

وأما الذي انفردت كل فرقة[(١)]:

[عقائد الغالية]

فمنهم الغالية، وقد ادَّعت أن عليًا ـ عليه السلام ـ أفضل من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، وادعت أنه ليس بمدفون في التراب كبقية الصحابة؛ بل هو في السحاب يقاتل أعداءه من فوق السحاب، وأنه ـ عليه السلام ـ يرجع في آخر الزمان يقتل مبغضيه[(٢)]، وأعداءه[(٣)].

وأن عليًا ـ عليه السلام ـ وسائر الأئمة لم يموتوا؛ بل هم باقون إلى أن تقوم الساعة، ولا يجوز أن يتطرق إليهم الموت.

وادَّعت ـ أيضًا ـ[(٣)] أن عليًا نبي، وأن جبريل ـ عليه السلام ـ غلط[(٤)] في نزول الوحي عليه.

وادَّعت ـ أيضًا ـ أن عليًا كان إلـٰهًا، عليهم لعنة الله وملائكته [ورسله][(٥)] وسائر خلقه إلى يوم الدين، وقلع آثارهم، وأباد خضراءهم، ولا جعل في الأرض منهم ديَّارًا؛ لأنهم بالغوا في غلوهم، ومردوا على الكفر، وتركوا الإسلام، وفارقوا الإيمان، وجحدوا [الإلـه و][(٦)] الأنبياء[(٧)] والرسل، والتنزيل، فنعوذ بالله ممَّن ذهب[(٨)] إلى هذه المقالة.

[البيانية]

وتتفرع من الغالية: البيانية[(٩)]، فهم ينسبون إلى بيان[(١٠)] بن سمعان[(١١)].

---

(١) في (م): «انفردت من كل فرقة، وفي (ص): «وأما الذين انفردت من كل فرقة».
(٢) في (ص): «بغيضه».
(٣) ليست في (م) و(ص).
(٤) في (ص): «خلط».
(٥) ليست في الأصل و(م).
(٦) ليست في الأصل.
(٧) ليست في (م) و(ص).
(٨) في (ص): «صار».
(٩) في الأصل: «البابية» وهو خطأ.
(١٠) في الأصل: «تباب».
(١١) بيان بن سمعان النهدي من بني تميم، ظهر بالعراق بعد المائة، وقال بإلـٰهية علي، وأن فيه جزءًا إلـٰهيًا متحدًا بناسوته، ثم من بعده في ابنه محمدبن الحنفية، ثم في أبي هاشم =

ومن جملة فريتهم، وأباطيلهم: أن الله تعالى عى صورة الإنسان، كذبوا - تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا - / قال الله - عز وجل -: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[1]. [١٢٨/أ]

[الطيارية] وأما الطيارية[2] من الغالية، وهي منسوبة إلى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر الطيّار[3].

يقولون بالتناسخ، وأن روح آدم، روح الله [نسخت فيه][4].

[غلاة الغالية] [والمتعمقون][5] من الغالية القائلون بالتناسخ، يزعمون أن الروح المنقولة إلى هذه الدار، بعد أن خرجت من الدنيا بالموت أول ما ينسخ في جمل، وينقل إلى ما دون هيكله، أبدًا حالاً بعد حال، إلى أن ينقل إلى دود العذرة، وما شاكل ذلك، وهو آخر ما ينسخ فيه، حتى قال بعضهم أن أرواح العصاة تنسخ في الحديد، والطين، والفخار، وتكون معذبة بالنار، والطبخ، والضرب، والسبك، والابتذال، والامتهان، عقابًا[6] على إجرامهم.

= ولد ابن الحنفية، ثم من بعده في بيان هذا، قتله خالد بن عبدالله القسري وأحرقه بالنار. لسان الميزان رقم (١٨٠٢) (٢/ ٨٢)، وفرق الشيعة للنوبختي ص(٢٨، ٣٤).

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) في (ص): «الطيارة» وتسمى أيضًا بالجناحية. انظر: الفرق بين الفرق ص(١٨٧).

(٣) من شجعان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم، طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية (سنة ١٢٧هـ) بالكوفة، وبايع له أهلها واستفحل أمره فسيرت له الجيوش فصبر لها ثم انهزم إلى شيراز ومنها إلى هراة فقبض عليه وقتل بأمر أبي مسلم الخراساني توفي سنة (١٢٩هـ) وله البيت المشهور:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

فرق الشيعة ص(٣٢)، والأعلام (٤/ ١٣٩).

(٤) في الأصل غير واضحة.

(٥) في الأصل: «والمعمون»، وفي (ص): «والمتمعقون».

(٦) ليست في (ص).

وأما المغيرية[١] فمنسوبة إلى مغيرة[٢] بن سعيد[٣]، ادَّعى النبوَّة، وزعم أن الله نور[٤] على صورة رجل، وادَّعى إحياء الموتى، وغير ذلك. [المغيرية]

وأما المنصورية، فمنسوبة إلى أبي منصور[٥]، وكان يزعم أنه صعد إلى السماء، ومسح الرب رأسه، وزعم أن عيسى أول خلق الله تعالى، ثم عليّ، ورسل الله لا تنقطع، وأن لا جنة ولا نار، وتزعم هذه الطائفة أن من قتل أربعين نفسًا ممن خالفهم دخل الجنة، ويستحلون أموال الناس، وأن جبريل ـ عليه السلام ـ أخطأ بالرسالة، وهو الكفر الذي لا يشوبه شيء. [المنصورية]

وأما الخطَّابية، فمنسوبة إلى أبي الخطاب[٦]، يزعمون أن[٧] الأئمة أنبياء، [و][٨] في كل وقت رسول ناطق وصامت، محمد ناطق، وعليٌّ صامت. [الخطابية]

---

(١) في (ص): «المغيرة».

(٢) في (ص): «المغير».

(٣) المغيرة بن سعيد البجلي أبوعبدالله الكوفي الرافضي الكذاب الساحر، قتل على ادعاء النبوة، أورد الكشي روايات كثيرة في ذمه والقدح فيه، قتل سنة (١٢٠هـ) وقيل (١١٩هـ).

فرق الشيعة ص(٤١، ٥٩، ٦٢)، ورجال الكشي ص(٢٢٣ـ٢٢٨)، ولسان الميزان رقم (٨٥٨٥) (٦/١٠٣)، وعبدالله بن سبأ د. سليمان العودة ص(٢٢٢).

(٤) ليست في (ص).

(٥) العجلي من عبد قيس الكوفي، نشأ بالبادية، وكان أُمِيًّا لا يقرأ، لعنه الصادق ثلاثًا، صلبه يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبدالملك.

فرق الشيعة ص(٣٨)، ورجال الكشي ص(٣٠٣)، والفرق بين الفرق ص(١٨٦).

(٦) محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، يكنى بأبي إسماعيل وبأبي الظبيان، قتله عيسى بن موسى صاحب المنصور بسبخة الكوفة.

فرق الشيعة ص(٤٢)، والفرق بين الفرق ص(١٨٨)، ورجال الكشي ص(٢٩٠)، ورجال الشيعة في الميزان ص(٨٨).

(٧) ليست في (ص)، وفي الفرق بين الفرق: يزعمون أن الأئمة يكونون آلهة.

(٨) ساقطة من الأصل.

[المعمرية] وأما المعمرية[1] فكذلك تقول، وانفردت عن الخطابية بالديانة[2] في ترك الصلاة.

[البزيعية] وأما [البزيعية][3] فمنسوبة إلى [بزيع][4] زعموا أن جعفرًا هو الله، فلا يرى، ولكن شبه هذه الصورة[5]، وأنهم يأتيهم الوحي، [و][6] يرفعون إلى الملكوت.

تبًّا لهم، ما أعظم فريتهم، وكذبهم، وأباطيلهم، يدحضون[7] إلى أسفل السافلين، إلى الهاوية، والدرك الأسفل من النيران، بمقالتهم السوء، ودعواهم الكذب[8].

[المفضلية] وأمَّا المفضلية فمنسوبة إلى [المفضل][9] الصيرفي، ينتحلون الرسالة، والنبوة، وقولهم في الأئمة كقول النصارى في المسيح.

[الشريعية] وأما [الشريعية][10] فمنسوبة إلى شريع[11]، زعموا أن الله تعالى في خمسة أشخاص: النبي وآله، يعني في النبي وآله / وهم: العباس، [ص/٥٦] وعلي، وجعفر، وعقيل.

---

(١) أتباع معمر بن خيثم أبي بشار الشعيري.
انظر فرق الشيعة ص(٤٤)، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص(١٩١).

(٢) في (ص): «بالزيادة».

(٣) في الأصل: «البديعية».

(٤) في الأصل: «بديع» والتصحيح من كتب الشيعة.
وهو بزيع بن موسى الحائك، لعنه الصادق، وحمد الله عند موته، وعند الأشعري في المقالات ص(١٢)، وغيره: بالغين المعجمة.
فرق الشيعة ص(٤٣، ٤٤)، ورجال الكشي ص(٥٤_٥٥) (الفهرس).

(٥) في (ص): «الصوت».

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) في (م) و(ص): «بل يحطون».

(٨) في (م) و(ص): «ودعوتهم الزور».

(٩) في الأصل: «الفضل» والتصحيح من كتب الفرق.

(١٠) في الأصل: «السريعية».

(١١) لم أجد له ترجمة.

وأما [السبائية][١] فمنسوبة إلى عبدالله بن سبأ[٢]، ومن دعواهم أن عليًّا لم يمت، وأنه يرجع قبل القيامة، والسيد الحِمْيري[٣] منهم. [السبائية]

وأمَّاالمفوضة فهم القائلون أن الله فوّض تدبير الخلق إلى الأئمة، وأن الله ـ عز وجل ـ / قد أقدر النبي ﷺ على خلق العالم وتدبيره[٤]، وإن كان ما خلق من ذلك شيئًا، وكذلك قالوا في علي[٥] ـ عليه السلام ـ، ومنهم من إذا رأى السحاب سلَّم عليه[٦]، يزعم أن عليًّا ـ عليه السلام ـ فيه، على ما بيَّنا من قبل. [المفوضة] [١٢٩/أ]

---

(١) في الأصل: «السبابية».

(٢) من غلاة الزنادقة، ضالٌّ مضلٌّ، أصله من اليمن، وكان يهوديًّا، فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليفتنهم عن طاعة الأئمة، نفاه علي ـ رضي الله عنه ـ إلى المدائن، وليست له رواية ولله الحمد.
لسان الميزان رقم (٤٦٢٨)، (٣/ ٣٤٤)، وعبدالله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام ص(٣٧) وما بعدها، وأديان وفرق ص(١١٧).

(٣) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الشاعر المُفَلّق، يكنى بأبي هاشم، كان رافضيًّا خبيثًا، قال الدارقطني: كان يسب السلف في شعره، ويمدح عليًّا ـ رضي الله عنه ـ قال الأصمعي: لولا مذهبه لما قدمت عليه أحدًا من أهل طبقته مات في خلافة الرشيد وقيل سنة (١٧٨هـ) وأرخه ابن الجوزي سنة تسع.
لسان الميزان رقم (١٣٦٩) (١/ ٥٥٢)، وانظر: فرق الشيعة ص(٢٩)، ورجال الكشي ص(٢٨٥).

(٤) في (م) و(ص): «وتدبيرهم».

(٥) في (م) و(ص): «في حق علي...».

(٦) ليست في (ص).

وأما الزيدية، فإنما سمُّوا بذلك، لميلهم إلى قول[١] زيد بن علي، في توليه أبي بكر وعمر ـ عليهما السلام ـ[٢]. [الزيدية]

وأما الجارودية فمنسوبة إلى ابن جارود[٣].

[الجارودية]

زعموا أن عليًّا وصيُّ رسول الله ﷺ، وهو الإمام، وقالوا أن النبي ﷺ نصَّ على عليٍّ بصفته لا باسمه، ويسوقون الإمامة إلى الحسين، ثم [هي][٤] شورى بينهم، فيمن خرج منهم.

وأما السليمانية، فمنسوبة إلى سليمان بن [جرير][٥]. [السليمانية]

قال الزرقان[٦]: زعموا أن / عليًّا كان الإمام، وأن بيعة أبي بكرٍ، وعمر خطأ، لا يستحقان اسم السبق، وأن الأمة تركت الأصلح.

وأما [البتريَّة][٧] فمنسوبة إلى [الأبتر][٨] وهو النواء، وكان يلقب

[البترية]

---

(١) ليست في (م) و(ص).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ص(٦٥)، ومنهاج السنة (١/ ٣٥)، ومجموع الفتاوى (٣٦/١٣)، وزيد بن علي ص(١٣٦).

(٣) زياد بن المنذر، أبوالجارود الأعمى، الكوفي، رافضي كذبه يحيى بن معين، قال النوبختي في «مقالات الشيعة»: والجارودية منهم أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر. تهذيب التهذيب رقم (٢١٨٩) (٣/ ٣٣٧)، والتقريب ص(٢٢١).

(٤) في الأصل: «هو».

(٥) في جميع النسخ: سليمان بن كثير، والتصحيح من مقالات الإسلاميين، والفرق بين الفرق، ومصادر الترجمة له. وسليمان هذا هو الرقي أحد رجال الشيعة، كفَّره أهل السنة لتكفيره عثمان ـ رضي الله عنه ـ.

فرق الشيعة ص(٩، ٦٤، ٦٦)، ورجال الكشي ص(٢٦١)، ولسان الميزان رقم (٣٩٠٦) (٩٢/٣).

(٦) في (م) و(ص): «زرقان».

وزرقان هذا لعله محمد بن شواء بن عيسى، الشيخ المعمر، المسند، أبويعلى المسمعي البصري، ثم البغدادي، المتكلم، المعتزلي، الملقب بزرقان، آخر من حدث عن يحيى بن سعيد القطان وأبي زكريا ويحيى بن محمد المدني، قال الدارقطني: لا يكتب حديثه، وقال البرقاني: ضعيف جدًّا. مات سنة (٢٧٨هـ).

سير أعلام النُّبلاء (١٣/ ١٤٨)، ولسان الميزان رقم (٧٥٣٤) (٥/ ٢٠٢).

(٧) في الأصل: «البيرية».

(٨) في الأصل: «الأبير».

به، وزعموا أن بيعة أبي بكر، وعمر ليست خطأ؛ لأن عليًّا ترك الإمامة لهما، وهم واقفون في عثمان، ويقولون عليٌّ إمام حين بويع.

[النعيمية]

وأما النعيمية فمنسوبة إلى نعيم اليماني[١].

وهي تقول بقول البترية، إلاَّ أنها تبرأت من عثمان ـ رضي الله عنه ـ وكفرت به.

[اليعقوبية]

وأما اليعقوبية فيتولون[٢] أبابكر وعمر، وينكرون الرجعة. وهي منسوبة[٣] إلى رجلٍ يقال له: يعقوب[٤].

ومنهم من تبرأ من أبي بكر، وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ويقول بالرجعة[٥].

= والأبتر هو كثير بن إسماعيل أو ابن نافع النواء ـ بتشديد الواو ـ الأبتر أبوإسماعيل التميمي الكوفي، قال ابن عدي: كان غاليًا في التشيع مفرطًا فيه، وقال العجلي: لا بأس به، وروى عن محمد بن بشر العبدي أنه قال: لم يمت كثير النواء حتى رجع عن التشيع، قال ابن حجر: ضعيف من السادسة.

التهذيب رقم (٥٨٢٥) (٨/٣٥٧)، والتقريب ص(٤٥٩).

(١) في (م) و(ص): «نعيم بن اليمان».
لم يرد لهذه الفرقة ذكر إلاَّ عند الأشعري في المقالات ص(٦٩)، وعند المسعودي في مروج الذهب فرقة باسم اليمانية نسبة إلى محمد بن اليمان الكوفي.
وانظر: موسوعة الفرق ص(٤٠٢، ٤٣٠).

(٢) ساقطة من (ص).

(٣) في (م) و(ص): «فهي تنسب».

(٤) يعقوب بن علي الكوفي أو ابن عدي.
انظر: مقالات الإسلاميين ص(٦٩) ومروج الذهب (٣ /٢٥٣)، وموسوعة الفرق ص(٤٣٠).

(٥) ذكرهم الأشعري في المقالات ولم ينسبها قال: الفرقة الخامسة من الزيدية... ص(٦٩).

فصـــل

[فرق الإمامية] [القطعية] وأما الرافضة، فالأربعة عشرة فرقة التي تفرعت منها، فأولها القطعية[١] سمُّوا بذلك لقطعهم على موت موسى بن جعفر[٢]، وساقوا الإمامة إلى محمد بن الحنفية[٢] وهو القائم المنتظر.

[الكيسانية] والثانية هي الكيسانية، وهي منسوبة إلى كيسان[٣]، يقولون بإمامة محمد بن الحنفية؛ لأنه دفع إليه الراية بالبصرة.

[الكريبية] والثالثة [الكريبية][٤] وهم أصحاب ابن كريب[٥] الضرير.

[المغيرية] والرابعة [المغيرية][٦] وهم أصحاب المغيرة، وهو إمامهم إلى خروج المهدي[٧].

[المحمدية] والخامسة: المحمدية، وقد زعمت أن القائم محمد بن عبدالله بن

---

(١) في الأصل: «القطيعة» وفي (م) و(ص): «القطيعية».

(٢) سبقت ترجمتهما ص(١٢٦، ١٧٥).

(٣) اختلف فيه فقيل هو المختار بن أبي عبيد كان يقال له: كيسان. مقالات الإسلاميين ص(١٨)، والفرق بين الفرق ص(٢٦)، وقيل بل هو مولى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجزم به الشهرستاني في الملل (١/ ١٧٠)، وقيل اسمه: عبدالرحمن بن كيسان، كما عند أبي محمد اليمني (٢/ ٤٨١)، وسماه السكسكي في البرهان ص(٧٠) أباعبدالرحمن، وعند الواعظ في ذكر الفرق الثنتين وسبعين ص(١١٩)، عبدالله بن كيسان، وبعضهم يرجح أنه أباعمرة بن مالك الأسدي (توفي سنة ٦٧هـ)، والذي جعله المختار صاحب شرطته.

نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للنشار (٢/ ٤٧)، ودراسة عن الفرق ص(١٧٥).

(٤) في الأصل: «الكرامية» وفي (ص): «الكربية».

(٥) في مقالات الإسلاميين ص(١٩)، والفرق بين الفرق ص(٢٧)، أبوبكر الضرير، وعند النوبختي في فرق الشيعة ص(٢٧)، وابن كرب وانظر: جامع الفرق ص(١٦١).

(٦) في الأصل: المغيرة، وقد ذكرهم أيضًا في فرق الغالية كما سبق، وانظر: فرق الشيعة ص(٦٣).

(٧) انظر: فرق الشيعة ص(٦٣).

[الحسن][1] بن [الحسن][2] وأنه أوصى[3] إلى أبي منصور[4] دون بني هاشم؛ كما أوصى موسى - عليه السلام - إلى يوشع بن نون[5]، دون ولده، ودون[6] ولد هارون.

[الحسينية] وأما السادسة: فالحسينيَّة، زعمت أن أبامنصور أوصى إلى الحسين[7] بن أبي منصور، وهو الإمام بعده.

[الناووسية] وأما الناووسية[8]، لقبوا به؛ لأنهم نسبوا إلى ابن[9] ناووس

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) في جميع النسخ: «الحسين» وهو خطأ.

ومحمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبوعبدالله المدني، يلقب بالنفس الزكية، ثقة، قال الآجري عن أبي داود قال أبوعوانة: محمد وإبراهيم خارجيان، قال أبوداود: بئس ما قال هذا رأي الزيدية!، قال ابن سعد: كان قليل الحديث، وكان يلزم البادية ويحب الخلوة، قتل سنة (١٤٥هـ) وله (٥٣سنة)، وكان خرج على المنصور، وغلب على المدينة، وتسمى بالخلافة، ؛ فقتل.

التهذيب رقم (٦٢٨٨) (٩/ ٢١٨)، والتقريب ص(٤٨٧).

(٣) الذي أوصى بذلك - حسب زعمهم - هو أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين - الملقب بالباقر - رحمه الله -.

انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٤)، وجامع الفرق ص(١٧٨)، وموسوعة الفرق ص(٣٤٥).

(٤) سبقت ترجمته ص(١٨٣).

(٥) ابن أفراثيم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَـٰهُ﴾. البداية والنهاية (١/ ٢٩٧).

(٦) ساقطة من (م) و(ص).

(٧) الحسين بن أبي منصور العجلي، من عبد قيس، تنبأ وادَّعى مرتبة أبيه، وجبيت إليه الأموال، وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير، وقالوا بنبوته، ظفر به عمر الخناق، وبعث به إلى المهدي العباسي فقتله وصلبه بعد أن أقر بذلك وأخذ منه مالاً عظيمًا، وطلب أصحابه طلبًا شديدًا، وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم.

فرق الشيعة ص(٣٩).

(٨) ضبطها السمعاني في الأنساب (١٣/ ١٩)، والناووسي: بفتح النون والواوين بعد الألف وفي آخرها السين المهملة. انظر: الملل والنحل الواردة في كتاب الأنساب ص(٧٧).

(٩) في الأصل: «ابن أبي ناووس».

البصري[١] الذي هو رئيسهم، ويقولون بإمامة جعفر؛ وأنه لم يمت بعد، وأنه قائم وهو المهدي.

[أ/ ١٣٠] [الإسماعيلية] وأما الإسماعيلية فقد قالوا /إن جعفرًا ميت، والإمام بعده إسماعيل[٢]، وقالوا إنه يملك، وهو منتظر[٣] عندهم.

[القرامطة] وأمَّا القرامطة[٤] فهم يسوقون الإمامة إلى جعفر، وأن جعفرًا نص على راية محمد بن إسماعيل[٥]، ومحمد لم يمت، وهو حيٌّ، وهو المهدي.

[المباركية] وأما [المباركية][٦] فمنسوبة إلى رئيسهم المبارك[٧]، زعموا أن محمدًا بن إسماعيل مات، وأن الإمامة في ولده[٨].

---

(١) أسماه الأشعري: عجلان بن ناووس، وقال البغدادي: هم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينتسب إلى ناووس بها، وقيل: ينسبون إلى قرية ناووسا، حكاه الشهرستاني، وقيل كانت نسبته الناووس.
انظر: مقالات الإسلاميين ص(٢٥) والفرق بين الفرق ص(٤١)، والملل والنحل (١/ ١٩٥)، وفرق الشيعة ص(٦٧)، وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٥/ ٢٩٥): «النَّاوُوسة من قرى هيت» قال ص(٤٨٣): «هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار».

(٢) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أكبر أولاد جعفر، ويلقب بالأعرج، مات شابًا في حياة أبيه سنة (١٣٨هـ)، قال السمعاني في الأنساب (١٠/ ٢٣١): «تواتر الخبر بأنه مات قبل أبيه بمدة» انظر: الملل والنحل الواردة في كتاب الأنساب ص(٥٦)، والقرامطة لابن الجوزي ص(٣٤)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦٩)، ودراسة عن الفرق ص(٢٦٥، ٢٦٧).

(٣) في (م) و(ص): «المنتظر».

(٤) انظر: فرق الشيعة ص(٧٢)، والقرامطة لابن الجوزي ص(٣٥)، وفضائح الباطنية للغزالي ص(١١).

(٥) محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. انظر: دراسة عن الفرق ص(٢٦٧).

(٦) في الأصل: المباركة.

(٧) مولى إسماعيل بن جعفر. فرق الشيعة ص(٦٩)، وانظر: موسوعة الفرق ص(٣٣٩).

(٨) قال البغدادي: وقد ذكر أصحاب الأنساب في كتبهم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب. الفرق بين الفرق ص(٤٣).

[الشميطية] وأما الشميطية[١] فمنسوبة إلى رئيسهم، يقال له: يحيى بن شميط[٢] زعموا أن الإمام جعفر، ثم في بني جعفر، ثم في ولده.

[العمارية] وأما العمارية[٣] ويقال لهم [الفطحية][٤]؛ لأن عبدالله بن جعفر كان أفطح[٥] الرجلين، يقولون ان الإمام بعد جعفر كان ابنه عبدالله[٦]، وهم عددٌ كثير[٧].

---

(١) في (م): «الشمطية».

(٢) عند النوبختي في فرق الشيعة ص(٧٧): السمطية تنسب إلى يحيى بن أبي السميط، وعند الأشعري في المقالات ص(٢٧) السميطية نسبوا إلى يحيى بن أبي سميط، وفي الفرق بين الفرق ص(٤١). الشمطية: منسوبون إلى يحيى بن شميط، وهو كذلك عند الإسفراييني في التبصير ص(٣٨)، وعند الشهرستاني يحيى بن أبي شميط. الملل والنحل (١/ ١٩٦)، وعند المقريزي في الخطط (٢/ ٣٥١): يحيى بن شميط الأحمسي، من قواد المختار بن أبي عبيد.

(٣) بفتح العين المهملة وتشديد الميم نسبة إلى عمَّار بن موسى الساباطي، وعند الرازي: العمادية ـ بالدال ـ. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص(٦٤).
فرق الشيعة ص(٧٩)، ومقالات الإسلاميين ص(٢٨)، ورجال الكشي ص(٢٥٣).

(٤) في الأصل: «القطيعية»، وفي (ص): «الفحطية» قال السمعاني في الأنساب (١٠/ ٢٣١): الفطحي: بفتح الفاء وسكون الطاء المهملة، وفي آخرها الحاء المهملة، هذه النسبة إلى الأفطح، والمشهور بهذا اللقب جماعة من الإمامية، وهم من غلاة الشيعة يقال لهم: الفطحية. اهـ. انظر: الملل والنحل الواردة في كتاب الأنساب ص(٥٥).
وسماها الشهرستاني في الملل (١/ ١٩٥): الأفصحية. اهـ. وقيل: الأفطحية. انظر: موسوعة الفرقة ص(٦٤).

(٥) الأفطح: الفاء والطاء والحاء كلمة واحدة... ورأس مفطَّح: عريض. معجم مقاييس اللغة ص(٨٤٣)، وتاج العروس (٤/ ١٥٦)، وانظر: تفسير غريب لها في حاشية الملل للشهرستاني (١/١٩٦) ولا أدري من أين أتى به محققا الكتاب!!.
وقيل إن عبدالله كان أفطح الرأس. انظر: فرق الشيعة ص(٧٨)، وقيل: نسبوا إلى رجل من أهل الكوفة يقال له عبدالله بن فطيح. المصدر نفسه.

(٦) قال الرازي إن العمادية يقولون إن الإمام بعد جعفر الصادق ولده موسى. اهـ. وهذا القول صحيح بعد موت جعفر لأن عبدالله لم يعقب، فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامة عبدالله إلى القول بإمامة موسى بن جعفر، انظر: اعتقادات فرق المسلمين ص(٦٤)، وفرق الشيعة ص(٧٨).

(٧) قال النوبختي: ومال إلى هذه الفرقة جل مشايخ الشيعة وفقهائها، قلت كان هذا في حياة عبدالله بن جعفر فلما مات ولم يعقب رجع عامة الفطحية عن القول بإمامته كما قال =

[الممطورية] وأما الممطورية، سموا بذلك لأنهم ناظروا يونس بن عبدالرحمن[1]، وهو من القطيعيَّة [الذين][2] يقطعون على موت موسى بن جعفر، فقال لهم يونس[3]: أنتم أهون من الكلاب الممطورة[4]؛ فلزمهم هذا اللقب.

ويسمون الواقفة؛ لوقوفهم[5] على موسى بن جعفر، وقولهم انه[6] حي لم يمت، ولا يموت، وهو المهدي عندهم.

[الموسويّة] وأما الموسوية[7] فسموا بذلك لوقوفهم في موسى، وقولهم لا ندري أميت [هو][8] أم حي؟ وقالوا إن صحت إمامة غيره [فأنْفِذُوها][9].

= النوبختي في فرق الشيعة ص(٧٨).

(١) يونس بن عبدالرحمن أبومحمد القمّي مولى علي بن يقطين، فقيه إمامي عراقي، من أصحاب موسى بن جعفر، من مصنفي الشيعة ومؤلفيهم، مات سنة (٢٠٨هـ).
فرق الشيعة ص(٨١)، ورجال الكشي ص(٤٨٣)، والفرق بين الفرق ص(٤٣)، والملل والنحل (١/ ٢٢٠، ٢٢٥).

(٢) في الأصل: «الذي».

(٣) في (ص): فقال لهم: هو حي أنتم. . .
وقيل إن الذي قال لهم ذلك علي بن إسماعيل الميثمي، وقيل زرارة بن أعين.
انظر: فرق الشيعة ص(٨١)، والتبصير في الدين ص(٣٩).

(٤) قال النوبختي: أراد أنكم أنتن من جيف لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف.
فرق الشيعة ص(٨٢).

(٥) ساقطة من (م) و(ص).

(٦) في (م) و(ص): «هو».

(٧) في (ص): «الماسوية» وعند الأشعري: «الموسائية» لقولهم بإمامة موسى بن جعفر قال: ويدعون المفضلية لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يقال له: المفضل بن عمر. اهـ.
وقد ذكر الأشعري أن هذا القول لفرقة من الموسائية، وعند الشهرستاني أن الموسوية منهم الممطورة، والقطعية، والواقفة. انظر: فرق الشيعة ص(٨٢)، ومقالات الإسلاميين ص(٢٩)، والفرق بين الفرق ص(٤٢)، والملل والنحل (١/ ١٩٨).

(٨) ليست في الأصل.

(٩) في الأصل و(ص): «انفذوها».

[الإمامية] وأما الإمامية[1] فيسوقون الإمامة إلى محمد بن الحسن[2]، وأنه القائم [المنتظر الذي][3] يظهر فيملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جورًا.

وأما الزرارية فهم أصحاب زرارة[4]، ادعى ما ادعت العمارية.

[الزراريّة] وقيل إنه ترك مقالاتها[5]، وأنه سأل عبدالله بن جعفر عن مسائل ولم يعلمه، فصار[6] إلى موسى بن جعفر.

[مشابهة الرافضة لليهود] وقد شبهت مذاهب الروافض باليهودية.

قال الشعبي[7] ـ رحمه الله ـ محنة الرافضة (أي

---

(١) يطلق هذا اللفظ عند أكثر علماء الفرق على مجموعة من الفرق الشيعية، ولكن خص فيما بعد عند جمع منهم على طائفة الإثنى عشرية.
انظر: مقالات الإسلاميين ص(١٧)، والفرق بين الفرق ص(٣٦)، والملل والنحل (١/ ١٨٩)، والأنساب للسماعني (١/ ٣٤٤)، ودراسة عن الفرق ص(١٧٩)، وأصول مذهب الشيعة (١/ ١٠٠).

(٢) محمد بن الحسن العسكري أبوالقاسم بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق.جمهور الرافضة على أن للحسن ابنًا أخفاه، وقيل ولد بعد موته.
ابن جرير الطبري، ويحيى بن صاعد، وعبدالباقي بن قانع، وابن حزم قالوا إن الحسن العسكري مات ولم يعقب، وهو قول مشايخ آل البيت.
انظر: فرق الشيعة ص(١٠٢)، وتاريخ الطبري حوادث سنة (٣٠٢هـ)، ومنهاج السنة (١/ ١٢٢) (٤/ ٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ١١٩)، ودراسة عن الفرق ص(٢٢٢).

(٣) ساقط من الأصل.

(٤) زرارة بن أعين الكوفي، أخو حمران، يترفض، وفي كتاب «الجمهرة» لابن حزم: كان زرارة بن أعين المحدث يدعي إمامة الأفطح عبدالله بن محمد (كذا) ـ والصحيح عبدالله بن جعفر ـ هو وجماعة معه، فقدم زرارة المدينة، فلقي عبدالله بن جعفر، فسأله عن مسائل من الفقه فألفاه لا يدري، فرجع إلى الكوفة، فسأله أصحابه عنه، وكان المصحف بين يديه، فأشار لهم إليه، وقال لهم: هذا إمامي، لا إمام لي غيره. قلت: فهذا يدل على أنه رجع عن التشيع. اهـ.
لسان الميزان رقم (٣٤٦٥) (٢/ ٥٥١)، وانظر: رجال الكشي ص(١٣٣).

(٥) في (ص): «أنها تركت مقالاتها».

(٦) في (م) و(ص): «فسار».

(٧) عامر بن شراحيل بن عبد، وقيل: عامر بن عبدالله بن شراحيل الشعبي الحميري، أبوعمرو الكوفي من شعب همدان، ثقة مشهور فقيه فاضل، من الثالثة، مات بعد المائة، وله نحو =

مصيبة)[١] محنة اليهود، قالت اليهود لا تصلح الإمامة إلاَّ لرجل من آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلاَّ لرجل من آل علي بن أبي طالب.

وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله، حتى يخرج المسيح الدجال، وينزل بسبب من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي، وينادي مناد من السماء.

ويؤخر اليهود صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الروافض يؤخرونها، واليهود تزول عن القبلة شيئًا، وكذلك الروافض، واليهود تنود[٢] في الصلاة، وكذلك الروافض.

واليهود تسدل أثوابها في الصلاة، وكذلك الرافضة.

واليهود تستحل دم كل مسلم، وكذلك الرافضة.

[أ/١٣١] [ص/٥٧] واليهود لا ترى على النساء، /عدة؛ وكذلك الرافضة.

[واليهود لا ترى الطلاق الثلاث /وكذلك الرافضة][٣].

واليهود حرَّفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن؛ لأنهم قالوا: القرآن قد غيِّر، وبدل، وخولف بين نظمه؛ وترتيبه، وأُحيل عما أنزل عليه، وقرىء [على][٣] وجوه غير ثابتة عن الرسول ﷺ؛ وأنه نقص منه، وزيد فيه.

واليهود يبغضون جبريل ـ عليه السلام ـ ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة، يقولون غلط جبريل بالوحي إلى

= من ثمانين.
التهذيب رقم (٣١٩٧) (٥/ ٦٠)، والتقريب ص(٢٨٧).

(١) ليست في (م) و(ص).

(٢) تَنَوَّد الغصن إذا تحرَّك، ومنه نَوَدان اليهود في مدارسهم، وفي الحديث: «لا تكونوا مثل اليهود إذا نشروا التوراة نادوا» يقال: نادينود، إذاحرَّك رأسه وأكتافه.
«تاج العروس» (٥/ ٢٨٧). وانظر: «بدع القُرَّاء» بكر أبوزيد ص(٥٧).

(٣) ساقط من الأصل.

محمد ﷺ، إنما بعث إلى علي ـ عليه السلام ـ[1]. كذبوا تبًّا لهم آخر الدهر.

(١) أخرجه بنحوه الخلال في السنة رقم (٧٩١) ص(٤٩٦)، واللالكائي في «شرح الأصول» رقم (٢٨٢٣) (٨/ ١٥٤٩)، وزاد نسبته ابن تيمية في المنهاج (١/ ٢٣، ٢٨)، إلى خشيش ابن أصرم، وأبي عمرو الطلمنكي في الأصول من طريق خشيش، ومداره على عبدالرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه عن الشعبي ـ رحمه الله ـ.

قال ابن تيمية عن هذا الجزء من الأثر: فهذا الأثر قد روي عن عبدالرحمن بن مالك بن مغول من وجوه متعددة يصدق بعضها بعضًا، وبعضها يزيد على بعضد، لكن عبدالرحمن بن مالك بن مغول ضعيف، وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى.

وقال في موضع آخر: وقد روى هذا الكلام مبسوطًا عنه ـ أي الشعبي ـ. . . لكن الأظهر أن المبسوط من كلام غيره. قال: ومن أخبر الناس بهم الشعبي وأمثاله من علماء الكوفة.

انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه (١/ ٢٤٩)، ومنهاج السنة (١/ ٢٢).

فصـــلٌ

[فرق المرجئة]

وأما المرجئة؛ تفرقت اثنا عشرة فرقة[١]:

الجهمية، والصالحية، والشمرية، واليونسية، واليونانية، والنجارية، والغيلانية، والشبيبية، والحنفية[٢]، والمعاذية، والمريسية، والكرامية.

وإنما سمُّوا المرجئة[٣]؛ لأنها زعمت أن الواحد من [المكلفين][٤]، إذا قال: لا إله إلاَّ الله، محمد سول الله/ ﷺ، وفعل بعد ذلك سائِر المعاصي، لم يدخل النار أصلاً، إنما الإيمان قولٌ بلا عمل، والأعمال شرائع، والإيمان قول مجرد، والناس لا يتفاضلون في الإيمان، وأن إيمانهم وإيمان الملائكة واحد[٥]، لا يزيد ولا ينقص، ولا يستثنى فيه، فمن آمن بلسانه، ولم[٦] يعمل فهو مؤمن.

---

(١) اختلف العلماء في عدد فرق المرجئة كما سبق في الجدول . ومرجع هذا الاختلاف ـ والله أعلم ـ هو أن المرجئة أصناف، فصنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذاهب القدرية المعتزلة كغيلان، وأبي شمر. وصنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالجبر في الأعمال، على مذهب جهم. والصنف الثالث منهم خارجون عن الجبرية والقدرية وهم فرق.
فنتيجة لتشعب الفكر الإرجائي في أكثر الفرق نتج عنه اختلاف العلماء في تحديد فرقه. وهناك أسباب أخرى سبقت الإشارة إلى شيء منها. انظر: «الفَرْق بين الفِرَق» ص(١٥١).

(٢) ساقطة من (م) و(ص).

(٣) الإرجاء في اللغة التأخير وإعطاء الأمل. سئل ابن عيينة عن الإرجاء فقال: «الإرجاء على وجهين: قوم أرجؤا أمر علي وعثمان، فقد مضى أولئك. فأما المرجئة اليوم فهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل». قال الطبري: فمؤخِّر أمر علي وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ وتارك ولايتهما، والبراءة منهما مرجئًا أمرهما فهو مرجيء. ومؤخر العمل والطاعة عن الإيمان مرجئهما فهو مرجيء.
«معجم مقاييس اللغة مادة (رجا)، «تهذيب الآثار» لابن جرير الطبري (٢/ ١٨١)، «تاج العروس» (١/ ١٦٠) (١٩/ ٤٤٩). وانظر: «ظاهرة الإرجاء» (١ / ٣١٩).

(٤) في الأصل: «المتكلفين».

(٥) في (م): «. . الملائكة والأنبياء لواحد»، وفي (ص): «وإن إيمان الملائكة والأنبياء لواحد».

(٦) في (م) و(ص): «لما».

فصلٌ

وأما الجهمية، فمنسوبة إلى جهم بن صفوان[١]، وكان يقول: الإيمان هو المعرفة بالله ورسله، وجميع ما جاء من عنده فقط.

[عقائد الجهمية]

ويزعمون أن القرآن مخلوق، وأن الله تعالى[٢] لم يتكلم، ولا يرى، ولا يعرف له مكان، وليس لله عرش، ولا كرسي، ولا هو على العرش. وأنكروا الموازين، وعذاب القبر، وكون الجنة والنار مخلوقتين. وادعوا[٣] أنهما إذا خلقتا يفنيان، وأن[٤] الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لا يكلم خلقه، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا ينظر أهل الجنة إليه، ولا يرونه فيها، وأن الإيمان معرفة القلب دون إقرار اللسان. وأنكروا جميع صفات الحق ـ عزَّ وجلَّ ـ تعالى الله عمَّا[٥] يقولون علواً كبيرًا.

[الصالحية]

وأما الصالحية: فإنها سميت[٦] بذلك لقولها بمذهب أبي الحسين الصالحي[٧]، فكان يقول: الإيمان هو المعرفة، والكفر هو الجهل، وأن

---

(١) أبومحرز الراسبي مولاهم، السمرقندي، الكاتب، المتكلم الضال، المبتدع، أسّ الضلالة، ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، كتب للأمير حارث بن سريج التميمي. قبض عليه نصر بن سيَّار، فقال له: استبقني. فقال: لو ملأت هذا الملأ كواكب، وأنزلت عيسى بن مريم ما نجوت، والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك، ولا تقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت، وأمر بقتله في سنة (١٢٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٢٦)، و«لسان الميزان» رقم ٢١٦٣ (٢/ ١٧٥).

(٢) في (م) و(ص) زيادة: «لم يكلم موسى وأنه تعالى...».

(٣) في (م) و(ص): «وادعى».

(٤) ساقطة من (م) و(ص).

(٥) في (م) و(ص): «عن ذلك».

(٦) في (ص): «منسوبة».

(٧) محمد بن مسلم الصالحي من الطبقة السابعة، من المعتزلة، كان يميل إلى الإرجاء، وله في ذلك مناظرات مع أبي الحسين الخياط، ووهم من ظن أن اسمه: صالح بن عمرو. «طبقات المعتزلة (ص٧٢)، و«منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل» (ص٤٩١). وهناك من نسب هذا القول إلى صالح بن عمر ـ وقيل عمرو ـ الصالحي، وأظنه بعيدًا.

انظر: «جامع الفرق» (ص١٣٥)، و«معجم الفرق الإسلامية» عارف تامر الاسماعيلي =

قول من قال: ثالث ثلاثة ليس بكفر، وإن كان لا يظهر إلاَّ من كافر، وأن لا عبادة إلاَّ الإيمان.

[اليونسي] وأما اليونسية: فمنسوبة إلى يونس الستري[١]. زعم[٢] أن الإيمان هو المعرفة، والخضوع، والمحبة[٣] (والإقرار بالله ـ عزَّ وجلَّ ـ)[٤]. وأن من ترك خصلة/ منها فهو كافر. [١٣٢/أ]

[الشمرية] وأما الشمرية[٥]: فمنسوبة إلى أبي شمر[٦]، زعم[٧] أن الإيمان هو المعرفة، والخضوع، والمحبة، والإقرار [بأنه][٨] واحد ليس كمثله

= (ص٤٦)، و«معجم الفرق والمذاهب الإسلامية» للعربي (ص٢٤٦)، و«قارن بالملل والنحل (١/ ١٦٧).

(١) في (م) و(ص): «السيري». وعند الأشعري في «المقالات» (ص١٣٣): «السمري». وفي «الفرق بين الفِرق» (ص١٥١): «يونس بن عون» وهو كذلك عند الإسفراييني في «التبصير» (ص٩٧). وعند الشهرستاني في «الملل» (١/ ١٦٢): «يونس بن عون النميري». وفي «عقائد الثلاث والسبعين فرقة» (١/ ٢٨٦): «يونس الشمري ـ بالمعجمة ـ. وفي «الفرق وأصناف الكفرة»: «يونس بن عمر». ولم أجد له ترجمة.

(٢) قال الأشعري: وهذا قول قوم من أصحاب يونس السمري... ولم يكن يونس يقول بهذا. انظر: «المقالات» (ص١٣٣).

(٣) في (م) و(ص): «والمحبة لله».

(٤) ما بين القوسين ليس في (م) و(ص).

(٥) قال السمعاني: «الشمري بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وفي آخرها الراء. «الأنساب» (٨/ ١٤٧). وغلط من شدد الميم، انظر: «معجم الفرق» لعارف تامر ص(٤٠).

(٦) في (ص): «الشمر».
وقال أبومحمد اليمني: «الشمرية، أصحاب شمر» اهـ.، ثم ذكر مقالتهم، وهي غير موجودة إلاَّ عنده، وعند السكسكي في «البرهان» (ص٤٥)، إلاَّ أنه سماها: السمرية أصحاب أبي سمرة، وعند الأشعري في «المقالات» (ص١٥١) ذكر بعض مقالتهم دون تسميتهم. وسماها محقق البرهان: «اليونسية» انظر (ص٤٥) وأظنه بعيدًا.
وأبوسمرة هو الحنفي من الطبقة السادسة من المعتزلة، من أصحاب النظام، جمع بين الإرجاء والقدر. انظر: «البيان والتبيين» للجاحظ (١/ ٩٢)، «طبقات المعتزلة» (ص٥٧).

(٧) في (م) و(ص): «زعموا».

(٨) في الأصل: «وأنه».

شيء، وذلك باجتماعه إيمان. وقال أبو شمر: لا أسمي من[١] ركب كبيرة[٢] فاسقًا على الإطلاق، دون أن أقول فاسقًا في كذا وكذا.

[اليونانية] وأما اليونانية[٣]: فمنسوبة إلى يونان[٥]. زعموا أن الإيمان هو المعرفة، والإقرار بالله، ورسله، ومالايجوز في العقل [إلاَّ أن][٤] يفعله.

[النجارية] وأما النجارية[٥]: فمنسوبة إلى الحسين بن محمد النجار[٦]، يقولون[٧] الإيمان هو المعرفة بالله، وبرسله، وفرائضه، المجتمع عليها، والخضوع له[٨]، والإقرار باللسان، فمتى جهل منه شيئًا، وقامت عليه الحجة، ولم يقر به، كان كافرًا.

[الغيلانية] وأما الغيلانية: فمنسوبة إلى غيلان[٩]، وافقه الشمرية، وزعموا أن العلم بحدوث الأشياء ضروري، والعلم بتوحيد اللسان. وفي حكاية

---

(١) في (ص): «أن».

(٢) في (م) و(ص): «الكبيرة».

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي كتب الفرق: الثوبانية، منسوبة إلى ثوبان. وعند السكسكي في «البرهان» (ص٤٤): محمد بن ثوبان. ولم أجد له ترجمة.

(٤) في الأصل: «من يفعله».

(٥) قال السمعاني: «النجاري: بفتح النون وتشديد الجيم وفي آخرها الراء». «الأنساب» (٣٥/١٣).

(٦) الرازي، أبوعبدالله، سمَّاه اليمني: محمد بن الحسين بن محمد النجار، وأظنه خطأ مطبعيًا، رأس الفرقة النجارية، من أهل قم، له مناظرات مع النظام، وهو من متكلمة المجبرة، له كتب منها: البدل في الكلام، والمخلوق، وإثبات الرسل، والإرجاء، وغيرها. توفي نحو سنة(٢٢٠هـ). «اللباب» (٣/ ٢١٥)، و«الأعلام» (٢/ ٢٧٦)، و«فهرست ابن النديم» الفن الثالث من المقالة الخامسة «عقائد الثلاث وسبعين فرقة» (١/ ٢٨١).

(٧) في (ص): «يقول».

(٨) ساقطة من (م) و(ص).

(٩) ابن مسلم الدمشقي أبومروان المقتول في القدر، ضال، مسكين، كان من بلغاء الكتاب، وكان من أصحاب الحارث الكذَّاب، وممن آمن بنبوته. دعا عليه عمر بن عبدالعزيز فقتل وصلب، وكان غير ثقة، ولا مأمون، كان مالك ينهى عن مجالسته، وناظره الأوزاعي وأفتى بقتله في خلافة هشام بن عبدالملك، وقيل اسمه: غيلان بن مروان. انظر: «الملل والنحل» (١/ ١٦٥)، و«لسان الميزان» رقم ٦٥٦٤ ((٤/ ٥٠٠)، و«الأعلام» (٥/ ٣٢٠).

زرقان[١] أن غيلان كان يقول: الإيمان هو الإقرار باللسان، وهو التصديق.

وأما الشبيبية: فهم أصحاب محمد بن شبيب[٢]، زعموا أن الإيمان هو الإقرار بالله[٣]، والمعرفة بوحدانيته، ونفي التشبيه عنه، وزعم محمد[٣] أن الإيمان كان في إبليس، وإنما كفر لاستكباره. [الشبيبية]

وأما الحنفية[٤]: فهم أصحاب أبي حنيفة نعمان بن ثابت، زعم أن الإيمان هو المعرفة، والإقرار بالله ورسله، وبما جاء من عنده جملة، [على][٢] ماذكره البرهو[تي][٢] في كتاب [الشجرة][٥]، (وكذا ذكر والعهده عليه)[٦]. [الحنفية]

وأما المعاذية[٧]: فمنسوبة إلى معاذ الموصي[٨]، وكان يقول: من [المعازية]

---

(١) سبقت ترجمته ص(١٨٦).

(٢) أبوبكر البصري، القدري المرجيء، له كتاب التوحيد، ولما قال بالإرجاء تكلم عليه المعتزلة بالنقص، فقال: إنما وضعت هذا الكتاب في الإرجاء لأجلكم فأما غيركم فإني لا أقول ذلك له!!. «التبصير في الدين» (ص٩٧)، «طبقات المعتزلة» (ص٧١).
وقد وهم محقق «البرهان» (ص٤٣) حيث ظن أن هذه الفرقة هي الشبيبية من الخوارج، أتباع شبيب بن يزيد الشيباني.

(٣) ليست في (م) و(ص).

(٤) بياض في (م) و(ص).

(٥) في الأصل: «بما ذكره البرهو في كتاب المشجر...».

(٦) ليست في (م) و(ص). وانظر الدراسة ص(١٠٤).

(٧) يسميها البغدادي: التومنية نسبة إلى أبي معاذ التومني، وكذلك الاسفراييني والشهرستاني، ويسميها الإيجي: الثومنية. وفي «معجم الفرق» لعارف تامر ص(٤٠): «التوفية: أصحاب أبي معاذ التوفي».
قال السمعاني في «الأنساب» (٣/١١١): «التومني: بضم التاء ثالث الحروف وسكون الواو وفتح الميم وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى تومن، وظني أنها من قرى مصر والله أعلم. منها أبومعاذ التومني، وهو رأس الطائفة المعروفة بالتومنية». انظر: «الفرق بين الفِرق» (ص١٥٢)، و«التبصير» (ص٩٨)، و«الملل والنحل» (١/١٦٦)، و«معجم البلدان» (٢/٧٠)، «المواقف» (ص٤٢٨).

(٨) في (ص): «المومي». ويسميه الأشعري: أبا معاذ التومني، وكذلك ابن تيمية. انظر: «المقالات» (ص١٣٩). و«الدرء» (٢/١٩)، (٤/٢٥) وانظر ما سبق قريبًا. ولم أجد له ترجمة.=

ترك طاعة[١] يقال له: فسق، ولا يقال[٢]: فاسق، والفاسق ليس بعدو لله تعالى ولا وليّ.

[المريسية]

وأما المريسية[٣]: فمنسوبة إلى بشر المريسي[٤]، يزعمون أن الإيمان هو التصديق، وأن التصديق يكون بالقلب واللسان، وإلى هذا كان يذهب ابن الراوندي[٥]، وزعم أيضًا أن السجود للشمس ليس بكفر، ولكنه أمارة الكفر.

---

(١) في (م) و(ص) زيادة: «لله».

(٢) في (ص) زيادة: «له».

(٣) قال السمعاني: «المريسي: بفتح الميم، وكسر الراء، وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفي آخرها السين المهملة. هذه النسبة إلى مريس وهي قرية بمصر ـ هكذا ذكره أبو سعد الآبي الوزير في كتاب النتف والطرف ـ ثم قال: وإليها ينسب بشر المريسي» اهـ. وسماها ابن حجر: مريسة، قال: والمشهور بالخفة، وضبطها الصغاني بتثقيل الراء. «الأنساب» (١٢/ ٢١٠)، و«معجم البلدان» (٥/ ١٣٨)، و«لسان الميزان» (٢/ ٣٨).

(٤) بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي، مولى زيد بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من أصحاب الرأي، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي، إلاَّ أنه اشتغل بالكلام، وجرد القول بخلق القرآن، حكي عنه أقوال شنيعة، ومذاهب مستنكرة، أساء أهل العلم قولهم فيه بسببها، وكفره أكثرهم لأجلها. قال الذهبي: مبتدع ضال، لا ينبغي أن يروى عنه، ولا كرامة اهـ. قال الإمام أحمد: كان أبوه يهوديًا. وقال قتيبة بن سعيد: بشر المريسي كافر. مات سنة (٢١٨هـ) وقيل (٢١٩هـ). واستبشر بموته العلماء والفقهاء، وعامة الناس، وشكروا الله تعالى على ذلك، وجعل الصبيان يتعادون بين يدي الجنازة ويقولون: من يكتب إلى مالك من يكتب إلى مالك. «تاريخ بغداد» (٧/ ٦٤)، و«الأنساب» (١٢/ ٣١٠)، و«لسان الميزان» رقم ١٦٤٠(٢/ ٣٧).

(٥) سبقت ترجمته ص(١٧٦).

فصـــلٌ

[عقائد الكرامية]

وأما الكرامية[(١)]: فمنسوبة إلى أبي عبدالله بن محمد بن كرام[(٢)]، زعموا أن الإيمان هو الإقرار باللسان دون القلب، وأن المنافقين كانوا مؤمنين بالحقيقة[(٣)]، ومن قوله أن الاستطاعة تتقدم الفعل، مع وجود كونها مقارنة [له][(٤)]، بخلاف ماقال أهل السنة من أنها مع الفعل، ولا يجوز أن تتقدمه من غير شرط[(٥)]

[١٣٣/أ]
[كتّاب الكرامية]

ومؤلفوا كتبهم أبو الحسين/ الصالحي، وابن الراوندي، ومحمد بن شبيب، والحسين بن محمد النجار[(٦)].

---

(١) قال السمعاني: «الكرامي: بفتح الكاف وتشديد الراء المهملة» اهـ. وقيل: بفتح الكاف والراء وتخفيفها، حكاه محمد بن الهيصم، وقرر أنه هو المعروف في ألسنة مشايخهم، وأنه بمعنى كرام أوكرامة. وقال آخرون: بكسر الكاف، وفتح الراء وتخفيفها جمع كريم. حكاه ابن الهيصم عن أهل سجستان. قال ابن الصلاح: ولا يعدل عن الأول. «الأنساب» (١١/ ٦٠)، و«لسان الميزان» (٥/ ٣٥٢).

(٢) ابن عراق بن حزابة بن البراء، أبو عبدالله السجزي، من بني نزار، العابد، المتكلم، شيخ الكرامية، ساقط الحديث على بدعته، قيل أصله من «زرنج»، ونشأ بسجستان، ثم دخل خراسان، وجاور بمكة، ثم توجه إلى الشام، ثم رجع إلى نيسابور، وحبس وطال حبسه. ثم أطلق وتوجه إلى بيت المقدس، ثم نفي إلى زغر ـ بلدة بالشام ـ، فمات بها في صفر سنة (٢٥٥هـ)، وقيل (٢٥٦هـ)، وحمله أصحابه إلى بيت المقدس ودفن بها. «السير» (١١/ ٥٢٣)، و«لسان الميزان» رقم ٨٠٠٧ (٥/ ٣٥١)، و«موقف شيخ الإسلام من الكرامية» (ص١، ٣، ١١).

(٣) انظر: «موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية في الإلهيات» (ص٤٧٥، ٥١٩، ٥٤٠).

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) هذا قول لبعض أهل السنة ممن وافق الأشعرية في هذا الباب، والصحيح الذي عليه محققو أهل السنة أن الاستطاعة على قسمين: قسم قبل الفعل بمعنى سلامات الآلات، وقسم مقارن للفعل، وهو التوفيق. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ص(٦٣٣)، و«المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين» ص(١٣٢).

(٦) سبقت تراجم هؤلاء، و لم أجد من نص على أنهم من الكرامية.

[أماكن وجودهم]

وأكثر مايكون مذهبهم بالمشرق، ونواحي خراسان[(١)][(٢)].

(١) بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند. وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وبلخ وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، فتحت في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ سنة (٣١هـ). «معجم البلدان» (٢/ ٤٠١).

(٢) أما في العصر الحاضر بل قبله بكثير لم يعد لها وجود، يقول الذهبي في «السير» (١١/ ٥٢٤): وكان الكرامية كثيرين بخراسان، ولهم تصانيف، ثم قلوا وتلاشوا، نعوذ بالله من الأهواء. وانظر: «ظاهرة الإرجاء» (٢/ ٤٠٩).

فصـــلٌ
في ذكر مقالة المعتزلة والقدرية(١)

[أصـل تسميـة المعتزلة]

وإنما سموا المعتزلة (لاعتزالهم الحق، وقيل)(٢): لاعتزالهم أقاويل المسلمين، لأن الناس كانوا مختلفين في مرتكبي الكبيرة، فقال بعضهم هم مؤمنون بما معهم من الإيمان، وقال بعضهم هم كافرون، فأحدث واصل بن عطاء(٣) قولاً ثالثاً، وفارق المسلمين، واعتزل المؤمنين، فقال: ماهم بمؤمنين ولا بكافرين، فسموا لذلك المعتزلة. وقيل: إنما سموا بذلك لاعتزالهم مجلس [الحسن](٤) ـ رحمة الله عليه ـ فمرَّ [الحسن](٤) بهم، وقال: هؤلاء معتزلة، فلقبوا بذلك(٥).

---

(١) من عطف العام على الخاص، فكل معتزلي قدري، وليس كلُّ قدري معتزليًا.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٣) البصري الغزال، المتكلم، البليغ، المتشدق، سمع من الحسن البصري وغيره، قال أبوالفتح الأزدي: رجل سوء كافر اهـ. كان من أجلاد المعتزلة، ولد سنة ثمانين بالمدينة. له من التصانيف كتاب: «أصناف المرجئة» وكتاب «التوبة»، وكتاب «معاني القرآن»، وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل، توفى في سنة (١٣١هـ). «السير» (٥/ ٤٦٤)، و«طبقات المعتزلة» (ص٢٨)، و«لسان الميزان» رقم ٩٠٥٨ (٦/ ٢٨٣).

(٤) في الأصل: «الحسين» وهو خطأ. والحسن سبقت ترجمته (ص٩١).

(٥) ومن أطلق لفظ الاعتزال على بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فما وفق وحاد عن الصواب.

انظر: «طبقات المعتزلة» (ص٩)، و«جامع الفرق الإسلامية» (ص١٨٨)، و«معجم الفرق الإسلامية» عارف تامر (ص٢٣). وانظر في أصل تسميتهم: المعتزلة وأصولهم الخمسة (ص١٤ـ٢١). ولهم أسماء منها: أهل العدل والتوحيد، أهل الحق، القدرية، الثنوية، المجوسية، الجهمية، الخوارج ـ مخانيث الخوارج ـ، الوعيدية، المعطلة انظر: «المعتزلة» لزهدي (ص٥ـ١٠). وقد عدَّ زهدي جار الله المعتزلة مدرسة وليست فرقة، لأن الفرقة كما يقول هي التي تشكل لنفسها أنظمة دينية خاصة تعرف بها، وذكر كلامًا وفيه: أن المعتزلة لم يكونوا مفارقين لأهل السنة!! لكنْ المؤرخون الأوائل لم يفرقوا بين الفرقة والمدرسة الفكرية. المصدر السابق (ص ١)، وقد ناقض نفسه (ص ٥١).

وهذا الكلام غير صحيح، ومغالطة علمية، فالضابط الذي ذكره ماهو بضابط فضلاً عن أن يكون ضابطًا دقيقًا، لأن الضابط في معرفة الفرق كما يقول الشاطبي: إما بابتداع =

وهم يقتدون بعمرو بن عبيد[١] فلما غضب الحسن البصري على عمرو بن عبيد، عوتب في ذلك، فقال: أتعاتبوني في رجل رأيته يسجد للشمس من دون الله في المنام[٢].

وسموا ـ أيضًا[٣] ـ قدرية؛ لردهم قضاء الله عزَّ وجلَّ وقدره في معاصي العباد، وإتيانهم/ [بها بأنفسهم][٤]. [ص/٥٨]

ومذهب المعتزلة، والجهمية، والقدرية واحد في نفي الصفات، وقد ذكرنا بعض مذاهبهم في الاعتقاد[٥].

[كتَّاب المعتزلة]

ومؤلفوا كتبهم: أبوالهذيل[٦]، وجعفر بن حرب[٧]، والخياط[٨]،

= أصل كلي، أو كثرة جزئيات الابتداع. انظر: «الاعتصام» (٢/ ٦٧٩).

(١) عمرو بن عبيد بن باب التميمي بالولاء، أبو عثمان البصري، الزاهد، العابد، المعتزلي، القدري، شيخ المعتزلة، وفقيهها، وأحد الزهاد المشهورين، ولد سنة (٨٠هـ)، وتوفى سنة (١٤٤هـ)، له كتاب «الرد على القدرية» ويعني بهم أهل السنة قاله الذهبي. «السير» (٦/ ١٠٤)، و«طبقات المعتزلة» (ص٣٥)، و«تهذيب التهذيب» رقم ٥٢٦٩ (٨/ ٥٨).

(٢) الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءً من النبوة، ولا يثبت بها حكم شرعي عند أهل السنة. والحسن ـ رحمه الله ـ إنما ذكر ذلك ـ إن ثبت عنه ـ للاستئناس في معرض المحاجة، فإنه قيل فيمن يسجد للشمس في المنام أنه يرتكب إثمًا عظيمًا. انظر: «تعظيم الأنام في تعبير المنام» للنابلسي (ص٢٨٩)، «مصادر التلقي عند الصوفية» ص(٥٠٨).

(٣) ليست في (م) و(ص).

(٤) في الأصل: «بما يقسم لها».

(٥) انظر: ص ١٩٧، ١٥٨.

(٦) محمد بن الهذيل البصري العلاف، أبوالهذيل، شيخ المعتزلة، مقدم الطائفة، ومقرر الطريقة، وزعيم طائفة الهذيلية، ولد سنة (١٣٥هـ)، أخذ الاعتزال عن عثمان الطويل، وهو من الطبقة السادسة من المعتزلة، قال الذهبي: طال عمر أبي الهذيل، وجاوز التسعين، وانقلع في سنة (٢٢٧هـ). قال قتيبة: وكان أبوالهذيل كذابًا أفاكًا. «السير» (١٠/ ٥٤٢)، و«طبقات المعتزلة» (ص٤٤)، و«لسان الميزان» رقم ٨٢١٥ (٥/ ٤٠٧).

(٧) في الأصل: ابن أبي حرب وهو خطأ. وجعفر بن حرب هو الهمداني، أبو الفضل، من أئمة المعتزلة، من الطبقة السابعة، كان عابدًا ناسكًا، ولد سنة (١٧٧هـ)، وألف متشابه القرآن، والرد على أصحاب الطبائع، والاستقصاء، توفى سنة (٢٣٦هـ). «السير» (١٠/ ٥٤٩)، و«طبقات المعتزلة» (ص٧٣)، و«لسان الميزان» رقم ١٩٩٥ (٢/ ١٤٣).

(٨) عبدالرحيم بن محمد بن عثمان، أبو الحسين الخياط، شيخ معتزلة بغداد، له الذكاء =

والكعبي[(١)]، وأبوهاشم[(٢)]، وأبوعبدالله البصري[(٣)]، وعبدالجبار بن أحمد الهمداني[(٤)]/ . [م/٦٠]

[أماكن وجود المعتزلة] وأكثر مايكون مذهبهم بالعسكر[(٥)]، والأهواز[(٦)]،

= المفرط، والتصانيف المهذبة، له جلالة عجيبة عند المعتزلة، من الطبقة الثامنة، وزعيم فرقة الخياطية، له كتاب الانتصار وهو رد على كتاب فضيحة المعتزلة لابن الراونديّ، وله كتاب الرد على من أثبت خبر الواحد، مات حدود سنة (٣٠٠هـ). «السير» (١٤/ ٢٢٠)، و«طبقات المعتزلة» (ص ٨٥)، و«لسان الميزان» رقم ٥١٦ (٤/ ٩).

(١) عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي الخراساني، أبوالقاسم، أحد أئمة المعتزلة من الطبقة الثامنة، ولد سنة (٢٧٣هـ)، قال ابن حجر: له تصنيف في الطعن على المحدثين، يدل على كثرة إطلاعه وتعصبه اهـ. وله كتاب «مقالات الإسلاميين» طبع جزء منه بعنوان «باب ذكر المعتزلة»، وله أيضًا التفسير وغيرهما. وقد وصفه أبوحيان التوحيدي في أوائل كتاب «البصائر والذخائر» فقال: كفى به علمًا، ودراية، ورواية، وثقة، وأمانة. قال ابن حجر: وهذا مما يطعن به على التوحيدي. مات سنة (٣١٩هـ). «السير» (١٤/ ٣١٣)، و«طبقات المعتزلة» (ص٨٨)، «لسان الميزان» رقم ٤٥١٥ (٣٠٧٣).

(٢) عبدالسلام بن أبي علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي، من الطبقة التاسعة، مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ماروى شيئًا. «السير» (١٥/ ٦٣)، و«طبقات المعتزل» (ص٩٤)، و«لسان الميزان» رقم ٥١٨٦ (٤/ ١٧).

(٣) الحسين بن علي ويعرف بالجُعَل، سكن بغداد، من الطبقة العاشرة، وكان يدري بالفقه على مذاهب أهل العراق، مات في ذي الحجة سنة (٣٩٩هـ) وله بضع وسبعون سنة. «السير» (١٦/ ٢٢٤)، و«طبقات المعتزلة» (ص١٠٥)، و«لسان الميزان» رقم ٢٧٩٥ (٢/ ٣٤٧).

(٤) أبوالحسين القاضي، المتكلم، من الطبقة الحادية عشرة، كان على مذهب الشافعي في الفروع، صنف «دلائل النبوة» و«شرح الأصول الخمسة»، «المغني في العدل والتوحيد» وغيرها، مات سنة (٤١٥هـ). «السير» (١٧/ ٢٤٤)، و«طبقات المعتزلة» (ص١١٢)، «لسان الميزان» رقم ٤٩٤٥ (٣/ ٤٤٢).

(٥) قال ياقوت: العسكر: مجتمع الجيش، ثم ذكر عسكر الرملة، وعسكر الزيتون، وعسكر مكرم، ثم ذكر عسكر المهدي، وأنها محلة ببغداد، تولى قضاءها أبوبكر محمد بن عبدالله المعروف بقاضي العسكر، وكان ممن اشتهر بالاعتزال، وعند المقريزي أن فرقه الحمارية أتباع معتزلة عسكر مكرم. «معجم البلدان» (٤/ ١٣٨)، و«الخطط» (٣/ ٢٨٦).

(٦) جمع هوز، وأصله حَوْز. لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وكان اسمها أيام الفرس خوزستان، وقيل: هرمشير، وهي كورة عظيمة بين البصرة وفارس، فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ. المصدر السابق (١/ ٣٣٨).

وجهرم[١].

[فرق المعتزلة] وهم ست فرق[٢]: الهذلية، والنظامية، والمعمرية، [والجبائية][٣]، والكعبية، [والبهشمية][٤].

[عقائدهم] **والذي اجتمعت [عليه][٥] فرق المعتزلة:** نفي الصفات جميعها، فنفت أن يكون له ـ عزَّ وجلَّ ـ علمًا، وقدرة، وحياة، وسمعًا، وبصرا. وكذلك نفت الصفات المثبتة بالسمع، من الاستواء، والنزول وغير ذلك. واجتمعت أيضًا على أن كلام الله محدث، وإرادته محدثة، وأنه يتكلم بكلام خَلَقَهُ في غيره، ويريد بإرادة محدثة لا في محل، وأنه تعالى يريد خلاف معلومه، ويريد من عباده مالا يكون، ويكون مالا يريد، وأنه تعالى لا يقدر على مقدورات غيره، بل يستحيل ذلك. وأنه لم يخلق أفعال عباده، بل هم الخالقون لها دون ربهم، وأن أكثر ما يتغذاه الإنسان لم[٦] يرزقه الله إذا كان حرامًا، وأما[٧] الذي يرزق الله الحلال دون الحرام. وأن الإنسان قد يقتل دون أجله، والقاتل يقطع أجله قبل حينه. وأن من ارتكب كبيرة من الموحدين وإن لم يكن كفرا، فإنه يخرج بها من إيمانه، ويخلد في النار أبدًا الآبدين، وتبطل جميع حسناته. وأبطلوا شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر، وأكثرهم/ يقول إن[٨] عذاب القبر، والميزان (ليس بواجب)[٩]، ورأوا الخروج على السلطان، وترك طاعته، وأنكروا انتفاع [١٣٤/أ]

---

(١) في (م) و(ص): «جرهم» وهو خطأ. وجهرم بالفتح ثم السكون، وفتح الراء اسم مدينة بفارس يعمل فيها بسط فاخرة. المصدر السابق (٢/ ٢٢٥).

(٢) اختلف العلماء في عدد فرق المعتزلة. راجع الجدول.

(٣) في الأصل: «الحنانية» وهو خطأ.

(٤) في الأصل: النهشمية»، وفي (ص): «الهيشمية» وكلاهما خطأ.

(٥) في الأصل: «ثلث».

(٦) في الأصل زيادة: «يخلقه».

(٧) في (م) و(ص): «وإنما».

(٨) في (م) و(ص): «وأكثرهم نفوا عذاب القبر».

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (م) و(ص). قال الشحام وقد سئل عن عذاب القبر، فقال: =

الميت بدعاء الحي[١]، والصدقة عنه، [و][٢]وصول ثوابها إليه، وزعمت أيضًا أن الله سبحانه [لم][٣] يكلم آدم، ونوحًا، وإبراهيم[٤]، وموسى، وعيسى، ومحمد ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ، ولا جبريل، ولا ميكائيل، ولا إسرافيل، ولا حملة العرش، ولا ينظر إليهم، مثل مالا[٥] يكلم إبليس، واليهود والنصارى.

= مامنا أحد أنكره، وإنما يحكى ذلك عن ضرار. «طبقا المعتزلة» (ص ٧٢)، وانظر: ص(٧٨) من هذا البحث.

(١) في (م) و(ص) زيادة: «له».

(٢) في الأصل: «بوصول».

(٣) في الأصل و(ص): «لا».

(٤) ليست في (ص).

(٥) هكذا في جميع النسخ.

وأما الذي انفردت به[١] كل فرقة منها:

[الهذيلية]

[أما][٢] الهذيليّة فقد انفرد[٣] شيخهم أبوالهذيل: أن لله علمًا، وقدرة، وسمعًا، وبصرًا، وأن كلام الله بعضه مخلوق، وبعضه غير مخلوق، وهو قوله: (كن). وقال: إن الله تعالى ليس [بخلاف][٤] خلقه، وأن مقدور الله [متناهي][٥] فيبقى أهل الجنة لا حركة لهم، وأن الله تعالى لايقدر على تحريكهم، ولا هم يقدرون على ذلك، وجوّز أن يكون الميت، والمعدوم، والعاجز يفعل الأفعال. وأبى أن يكون الله تعالى (لم يزل)[٦] سميعًا.

[النظامية]

وأما النظامية[٧]: كان شيخهم النظام[٨] يقول: إن الجمادات تفعل[٩] بفعل[١٠] بإيجاب الخلقة، وكان ينفي الأعراض إلاَّ الحركة الاعتمادية[١١]. ويقول: إن الإنسان هو الروح، وإن[١٢]أحدًا لم ير النبي

---

(١) ساقطة من (م) و(ص).

(٢) في الأصل: «وأما».

(٣) في الأصل: «انفردت».

(٤) في الأصل: «بخلاق» ولعل الصواب ما أثبت فيكون من حلولية الجهمية.

(٥) في الأصل: «منتهاة».

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ص).

(٧) قال السمعاني: «النظّامي: بفتح النون، وتشديد الظاء المعجمة، وفي آخرها الميم» اهـ. «الأنساب» (١٣/ ١٣٩).

(٨) أبوإسحاق إبراهيم بن سيَّار بن هانيء البصري، من أئمة المعتزلة، وهو شيخ الجاحظ، وقد كفره جماعة، وقيل: كان على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث ويخفي ذلك. قيل: إنه سقط في غرفة وهو سكران فمات سنة بضع وعشرين ومائتين، له كتاب «الطفرة»، و«النبوة» وغيرهما، من الطبقة السادسة، وكان أميًا لا يكتب. «السير» (١٠/ ٥٤١)، و«طبقا المعتزلة» (ص ٤٩)، و«لسان الميزان» رقم ١٧٦ (١/ ١٦٤).

(٩) ساقطة من (م).

(١٠) ساقطة من (ص).

(١١) الحركة عندهم حركتان: حركة نقلة، وحركة اعتماد، والسكون حركة اعتماد. «المعتزلة» لزهدي (ص١٢٤).

(١٢) ساقطة من (ص).

ﷺ، وإنما رآى طرفه، يعني جسمه، وخرق الإجماع [فقال][(١)]: من ترك الصلاة عامدًا ذاكرًا فلا إعادة عليه، [وكان] ينفي إجماع الأمة، ويجوِّز اجتماعها على باطل، ويقول: إن[(٢)] الإيمان مثل الكفر، والطاعة كالمعصية، وفعل النبي ﷺ كفعل إبليس، وأن سيرة عمر وعلي كسيرة الحجاج. وإنما [لزم][(٣)] ذلك وركبه، لأنه كان يقول: الحيوان كله جنس واحد. وزعم أن القرآن ليس بمعجز في نظمه، وأن الله ليس بقادر على تحريق الطفل، ولو كان على شفير جهنم، ولا على طرحه فيها. وهو أول من قال بالكفر من أهل القبلة، وكان يقول: إن الجسم [يتجزأ][(٤)] إلى مالا غاية له. وكان يقول: إن الحيات، والعقارب، والخنافس في الجنة، وكذلك الكلاب، والخنازير في الجنة.

[المعمرية] وأما المعمرية فكان شيخهم معمر[(٥)] يقول بقول أهل الطبائع، ويتجاوز ويزعم أن الله تعالى لم يخلق لونًا، ولا طعمًا، ولارائحة، ولا حياة، ولاموتًا، وأن ذلك كله فعل الجسم بطبعه.

وكان يقول: إن القرآن فعل الأجسام، وليس هو بفعل الله، وأنكر أن يكون الله تعالى قديمًا. تبًا له، وأبعده الله مع هذه المقالة.

[الجبائية] وأما [الجبائية][(٦)]: فكان شيخهم [الجبائي][(٧)] خرق الإجماع،

---

(١) ساقطة من الأصل.
(٢) ليست في (ص).
(٣) في الأصل: «التمس».
(٤) في الأصل: «يفخر».
(٥) ابن عباد البصري السلمي، أبوالمعتمر المعتزلي، من الطبقة السادسة، وكان أعظم القدرية غلوًا، كانت بينه وبين النظام مناظرات ومنازعات، مات سنة (٢١٥هـ). «السير» (١٠/٥٤٦)، و«طبقات المعتزلة» (ص٥٤).
(٦) في الأصل: الحنانية.
(٧) في الأصل: «الحناني». قال السمعاني في «الأنساب» (٣/١٨٦): «الجبائي: بضم الجيم، وتشديد الباء المفتوحة المنقوطة بواحدة من تحت». وزعيم هذه الفرقة هو محمد بن عبدالله الوهاب الجبائي البصري، أبوعلي، من الطبقة الثامنة، كان على بدعته متوسعًا في العلم سيَّال الذهن، له كتاب «الأسماء والصفات»، و«الرد على ابن كلاب» وغيرهما، =

وشذّ عنه في أشياء منها:

كان يقول: إن العباد/ خالقون، لم يسبقه إلى هذه المقالة أحد، [أ/١٣٥] وكان يقول: إن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أحبل نساء العالمين بخلقه الحبل فيهن، وكان يقول: إن الله تعالى مطيع لعباده إذا فعل ماأرادوه، وقال: من حلف أن يعطي غريمه حقه غدًا[١]، واستثنى في ذلك بقوله[٢]: إن شاء الله؛ لم ينفعه ذلك[٣] الاستثناء، وإذا لم يعطه حنث، وكان يقول: من سرق خمسة دراهم كان فاسقًا، وإن نقصت[٤] حبة لم يفسق.

[الهاشمية] وأما الهاشمية[٥]: فمنسوبة إلى أبي هاشم ابن الجبائي[٦]، وكان أبوهاشم يجوز أن [يكون][٧] المكلف قادرًا، وهو لا يكون فاعلاً، ولا تاركًا، فيعاقبه الله تعالى على فعل. وكان يقول: من تاب من سائر الذنوب، إلا ذنب واحد لم تصح توبته فيما تاب منه.

[الكعبية] وأما الكعبيّة: فمنسوبة إلى أبي القاسم البلخي[٨]، وكان بغدادي المذهب، فأنكر أن يكون الله سميعًا بصيرًا، وأن يكون مريدًا بالحقيقة، وأن إرادة الله من فعل عباده هو الآمر به[٩]، وإرادته[١٠] من فعل نفسه

= توفي سنة (٣٠٣هـ). «السير» (١٤/ ١٨٣)، و«طبقات المعتزلة» (ص٨٠)، و«لسان الميزان» رقم ٧٧٧٩ (٥/ ٢٧١).

(١) ليست في (ص).

(٢) ساقطة من (ص).

(٣) ليست في (م) و(ص).

(٤) في (م) و(ص) زيادة: «منه».

(٥) في (م) و(ص): «البهشمية».

(٦) سبقت ترجمته ص(٦٠>).

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) سبقت ترجمته (ص٦٠>).

(٩) أي أنه أمر بذلك الشيء، وليس له إرادة حقيقة تعالى الله.

(١٠) ساقطة من (ص).

فعل[١]، وزعم أن العالم كله ملا[٢]، وأن المتحرك إنما هو الصفحة الأولى من الأجسام، وأن الإنسان لو تدهن بدهن ومشى[٣]، لم يكن هو المتحرك، لكن الدهن متحرك. وكان يقول: إن القرآن محدث، ولا يقول مخلوق.

(١) في (م) و(ص): «فعله». أي أن الله فعله.وقوله هذا، حتى ينفي الإرادة حقيقة.
(٢) في (م) و(ص): «ملأًء».
(٣) ساقطة من (ص).

فصـــلٌ
في[١] مقالة المشبهة

[فرق المشبهة]

وهم ثلاث فرق[٢]:

[الهشامية][٣]، والمقاتلية، والواسمية[٤].

[عقائدهم]

والذي اتفقت عليه الفرق الثلاث/ : ان الله تعالى جسم، وأنه لايجوز [م/٦١] أن [يعقل][٥] الموجود إلاَّ جسمًا/ . [ص/٥٩]

والذين[٦] غلب عليهم التشبيه فرق الروافض، والكرامية[٧].

[كتاب المشبهة]

والذي ألف كتبهم هشام بن الحكم[٨]، وله كتاب في إثبات الجسم.

[الهشامية]

وأما الهشامية: [فمنسوبة][٩] إلى هشام بن الحكم، يزعم أن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ [جسم][١٠] طويل[١١]، عريض، عميق، نور ساطع، له قدر من الأقدار، كالسبيكة الصافية، يتحرك، ويسكن، ويقوم، ويقعد.

ويحكى أنه[١٢] قال: أحسن الأقدار أن يكون سبعة أشبار. وقيل له:

---

(١) في (م) و(ص): «في ذكر مقالة».

(٢) انظر خلاف العلماء في عدد فرق المشبهة في الجدول . و«معجم الفرق والمذاهب الإسلامية» د. العربي (ص٣٤٠).

(٣) في الأصل: «القسامية»، وفي (ص): «الهاشمية».

(٤) لم يرد ذكر لهذه الفرقة فيما اطلعت عليه من مصادر، ولم يعرف الجيلاني بها ـ رحمه الله ـ.

(٥) في الأصل: «يفعل».

(٦) في (م) و(ص): «والذي».

(٧) انظر: (ص٢٨١، ٢٠٢).

(٨) سبقت ترجمته ص(١٧٥).

(٩) في الأصل: «تنسب».

(١٠) في الأصل: «اسم».

(١١) ليست في (م) و(ص).

(١٢) في (م) و(ص): «وحكي عنه أنه...».

أربك أعظم أم أحد[١]، قال: ربي أعظم[٢].

[المقاتلية]

وأما المقاتلية: فمنسوبة إلى مقاتل بن سليمان[٣]. يحكى عنه أنه قال: إن الله جسم، وأنه جثة على صورة الإنسان: (لحم ودم)[٤]، وله جوارح، [وأعضاء][٥] من لسان، ورأس، وعنق، وأنه في جميع ذلك، لايشبه الأشياء، والأشياء لا تشبهه.

---

(١) في (ص): «ان لحد».

(٢) في (ص) زيادة: «لعنه الله ما أعظم افتراءه».

(٣) ابن بشير الأزدي البلخي أبوالحسن، من أعلام المفسرين، اتفقوا على تضعيفه في الرواية، بل كذبَّه بعضهم، وقال الشافعي بإمامته في التفسير، أما في الصفات فقد رمي بالتجسيم، لكن هناك أوجه وملابسات قد تضعف هذه التهمة، انظرها مفصلة في منهج الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل» (ص٤٠٥). وقد نصَّ السكسكي في البرهان ص(٤٠) على أن مقاتل هذا ليس هو مقاتل بن سليمان صاحب التفسير. لكن أنا في شك من صحة ما يوجد في هذا الكتاب. فعند كلامه عن الجهم بن صفوان نقل عن الذهبي في الميزان (ت٧٤٨هـ) والسكسكي (ت٦٨٣هـ) ولم يتنبه المحقق لذلك.

وقال المقريزي في «الخطط» (٣/٢٨٨): ولم يصح هذا القول عن مقاتل، مات سنة (١٥٠هـ). انظر: «السير» (٧/٢٠١)، و«تهذيب التهذيب» رقم ٧١٨٥ (١٠/٢٥١).

(٤) ما بين المعقوفين ليس في (ص).

(٥) في الأصل: «واعظمًا».

فصلٌ

في[1] مقالة الجهمية

[عقائد الجهمية]

فانفرد[2] جهم بن صفوان[3]: أن الإنسان إنما نسب إليه ما يظهر منه، على المجاز، لا على الحقيقة، كما يقال طالت النخلة، وأدركت الثمرة، وكان [يأبى أن يقول إن الله شيء، ويقول بحدث][4] علم الله، ويمتنع [أن يقول][5]: إن الله كان عالمًا/ بالأشياء قبل كونها، ويقول: إن الجنة والنار يفنيان، وينفي الصفات. [١٣٦/أ]

[أماكن وجودهم]

وكان مذهب جهم بترمذ[6]، وهو بلد، وقيل: بمرو[7].

وله تآليف في نفي الصفات. قتله مسلم بن أحوز المازني[8].

---

(١) في (م) و(ص): «في ذكر».

(٢) في (م) و(ص): «تفرد».

(٣) سبقت ترجمته ص(١٩٧).

(٤) في الأصل: «وكان تارة يقول الله شيء يحدث» والصواب ما أثبت.

(٥) ساقطة من الأصل.

(٦) بفتح التاء، وقيل: بضمها، وقيل: بكسرها. والمتداول على لسان أهلها فتح التاء وكسر الميم. قال ياقوت: والذي كنا نعرفه قديمًا بكسر التاء والميم جميعًا، والذي يقوله المتأنقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم، وكل واحد يقول معنى لما يدعيه. وترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي. وهي مدينة أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، الإمام العلم، الضرير، صاحب الصحيح. انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٣١).

(٧) مرو العظمى أشهر مدن خراسان، وتسمى بالفارسية مرو الشاهجان، أي روح السلطان، وهناك مروالروذ، وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان. وهي على نهر عظيم، فلهذا سميت بذلك، لأن الروذ هو النهر. «معجم البلدان» (٥/ ١٣٢).

(٨) في مقالات الإسلاميين ص(٢٨٠)، والتبصير ص(١٠٨)، والفصل (٢/ ٢٩٧): سلم بن أحوز، ويفهم من هذه المصادر أنه كان من قواد أمير خراسان نصر بن سيار.

وأما الضرارية: فمنسوبة إلى ضرار بن عمرو[١]، وكان ضرار يقول: [الضرارية]
إن الأجسام أعراض مجتمعة، وجوز أن تنقلب الأعراض أجسامًا، وأن
الاستطاعة بعض [المستطيع وهي قبل الفعل][٢]، ومع [الفعل][٣]، وأنكر[٤]
قراءة ابن مسعود وأُبي بن كعب.

---

(١) في الأصل و(م): «عمر» وهو خطأ.
وضرار بن عمرو هو القاضي الكوفي، معتزلي جلد، له مقالات خبيثة. قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبدالرحمن الجمحي القاضي، فأمر بضرب عنقه فهرب، وقيل: إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه!! حتى مات. له ثلاثين كتابًا، فيها الرد على المعتزلة والخوارج والروافض. خالف المعتزلة في خلق الأفعال والقدرة. «السير» (١٠/ ٥٤٤)، و«لسان الميزان» رقم ٤٣٢٣ (٣/ ٢٣٩).

(٢) في الأصل: «المطيع، وهو قتل الطفل».

(٣) في الأصل: «العقل».

(٤) في (ص): «وأنكرت».

[النجارية]

وأما النجارية: فمنسوبة إلى الحسين بن محمد النجار[١]، وكان يثبت فعل الفاعلين [بالحقيقة لله وللعبد][٢]، وكان يقول: بنفي الصفات[٣]، إلاَّ في الإرادة، فإنه أثبت أن القديم مريد النفس[٤]. وكان يقول: بخلق القرآن، ويقول: إن الله مريد على معنى أنه ليس بمقهور، ولا مغلوب، وأن الله متكلم بمعنى أنه ليس بعاجز عن الكلام، وأنه لم يزل جوادًا بمعنى نفي البخل عنه، ومذهبه موافق لمذهب ابن عون[٥]، وأبي يوسف الرازي[٦]. وأكثر ما يكون مذهبه بقاشان[٧].

---

(١) سبقت ترجمته ص(١٩٩).

(٢) في الأصل: «فعل الفاعلين للحقيقة بالله للعبد».

(٣) في (م) و(ص) زيادة: «وكان يقول بقول المعتزلة في نفي الصفات».

(٤) في (م) و(ص): لنفسه.

(٥) .

(٦) .

(٧) .سبق التعريف بها ص(١٧٦).

[الكلابية] وأما الكلابية[١]: فمنسوبة إلى عبدالله بن كلاب[٢]، وكان يقول صفات الله ليست بقديمة، ولامحدثة[٣]، وكان يقول: لا أقول صفاته هي هو[٤]، ولا هي غيره، وأن معنى الاستواء نفي الاعوجاج[٥] في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، وأن الله لم يزل على ماكان عليه من قبل، وأن لامكان له[٦]، ونفى أن يكون القرآن حروفًا[٧].

---

(١) قال السمعاني في «الأنساب» (١٠/ ١٨٣): الكلّابي: بضم الكاف، واللام ألف المشددة، وفي آخرها الباء الموحدة.

(٢) عبدالله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان، البصري، أحد المتكلمين في أيام المأمون، له مع عباد بن سليمان مناظرات، وهو من فقهاء الشافعية، عاب مذهبه أحمد بن حنبل وابن خزيمة، قيل: له ابن كلّاب، لأن كان يخطف الذي يناظره بقوة حجته. وقد غلط من ظن أنه أخا يحيى بن سعيد القطان، مات سنة (٢٤١هـ). «سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٤)، و«لسان الميزان» رقم ٤٦٣١ (٣/ ٣٤٥)، عبدالله بن كلّاب وآراؤه الاعتقادية في ضوء عقيدة السلف. لسانجاقلي (ص٤٩ـ٥٤).

(٣) انظر: عبدالله بن كلّاب وآراؤه الاعتقادية (ص١٨٤ـ١٨٧).

(٤) ساقطة من (ص). وانظر: المصدر السابق (ص١٨١ـ١٨٤).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص٢٥٠، ٣٢٨). وفيه أثبت أن ابن كلاب على مذهب السلف في صفة الاستواء.

(٦) ليست في (م) و(ص).

(٧) المصدر السابق (ص٤٠٠).

فصلٌ
في[1]مقالة السالمية[2]

وهي منسوبة إلى [ابن][3] سالم[4]، من قوله[5]: إن الله سبحانه يُرى يوم القيامة في صورة آدمي محمدي، وأنه ـ عزَّ وجلَّ ـ يتجلى لسائر الخلق يوم القيامة من الإنس، والجن، والملائكة، والحيوان لكل واحد منهم[6] في معناه. وفي كتاب الله تكذيبهم، وهو قوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[7].

ومن قولهم: ان لله سرًّا لو أظهره لبطل التدبير، وللأنبياء سرًّا لو أظهروه بطلت النبوة، وللعلماء سرًّا لو أظهروه بطل العلم[8]. وهذا فاسد،

---

(١) في (م) زيادة: «ذكر».

(٢) ترجع السالمية في أصولها إلى سهل بن عبدالله التستري (ت٢٨٣هـ)، وتنسب إلى أكبر تلاميذه محمد بن سالم (ت٢٩٧هـ)، وابنه أحمد بن محمد بن سالم (ت٣٥٠هـ).
أما كتبهم فمن أشهرها كتاب «قوت القلوب» لأبي طالب المكي، ومنهم أبوعلي الأهوازي (ت٤٤٦هـ)، وابن برجان (ت٥٣٦هـ)، واستقت الطريقة الشاذلية شيئًا من عقائدهم التي تجمع بين كلام أهل السنة وكلام المعتزلة، مع ميل إلى التشبيه، ونزعة صوفية اتحادية: وقد تصدى للرد عليهم أبونصر السَّراج في كتابه اللمع. وأبويعلى الفراء له كتاب صنفه في الرد عليهم، والجيلاني وغيرهم. انظر: «اللمع» لأبي نصر السراج (ص٤٧٢ـ٤٧٦)، و«شرح حديث النزول» (ص٣٤٢ـ٣٤٤)، و«لسان الميزان» (٢/ ٢٧٧)، و«معجم الفرق» للعربي (ص٣٠١)، و«موسوعة الفرق» (ص٢٤٠) دائرة المعارف الإسلامية مادة «السالمية». «حاشية الدرء» (١/ ١٣)، و«المنهاج» (١/ ١٥٧).

(٣) في الأصل: «أبي» وهو خطأ.

(٤) أبوعبدالله محمد بن أحمد بن سالم، المتوفى سنة (٢٩٧هـ)، تلمذ لسهل التستري، وابنه أبوالحسن أحمد بن محمد بن سالم، المتوفى سنة (٣٥٠هـ).

(٥) في (م) و(ص): «قولهم».

(٦) في (م) و(ص): «اجمع كل واحد منهم».

(٧) سورة الشورى، آية: ١١.

(٨) أوردَّه أبوطالب المكي في «قوت القلوب» (٢/ ١٠٤) قال: وقال بعضهم:... والرازي في «تفسيره» (١/ ٢).

لأن الله تعالى [حكيم][١]، وتدبيره [محكم][٢] لايتطرق نحوه البطلان والفساد، وما ذكره[٢] يؤدي إلى إبطال حكمة الله تعالى، وهذا كفر.

ومن قولهم: إن الكفار يرون الله تعالى في الآخرة، ويحاسبهم.

ومن قولهم: إن إبليس سجد لآدم في الثاني، وفي القرآن تكذيبهم من[٣] قوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾[٤]، وقوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾[٥].

ومن قوله: إن إبليس مادخل / الجنة، وفي القرآن تكذيبهم في[٤] قوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[٦]. [١٣٧/أ]

ومن قوله[٧]: إن جبريل ـ عليه السلام ـ يجيء[٨] إلى النبي ﷺ، ولا يبرح من مكانه.

ومن قولهم: إن الله تعالى لمَّا كلَّم موسى ـ عليه السلام ـ، أعجب موسى بنفسه، فأوحى الله تعالى إليه: تعجب بنفسك[٩]، مدّ عينك[١٠]، فمدّ موسى عينه[١١]، فنظر فإذا مائة طور على[١٢] كل طور موسى.

وهذا منكر عند أهل النقل و[١٣]أصحاب الحديث، فهو حديث باطل.

---

(١) في الأصل: «حكم».
(٢) في (م) و(ص): «ذكروه».
(٣) في (م) و(ص): «وهو».
(٤) سورة البقرة، آية: ٣٤.
(٥) سورة الحجر، آية: ٣١.
(٦) سورة الحجر، آية: ٣٤.
(٧) في (م) و(ص): «قولهم».
(٨) في (م) و(ص): «كان يجيء».
(٩) في (م) و(ص): «أتعجبك نفسك».
(١٠) في (م): «عينيك».
(١١) في (ص): «عينيه».
(١٢) ساقطة من (ص).
(١٣) في (م) و(ص): «من».

وقد [أوعد][(١)] النبي ﷺ من كذب عليه متعمدًا[(٢)]، فقال: **«من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»**[(٣)].

ومن قولهم: إن الله تعالى يريد من العباد الطاعات، ولايريد منهم المعاصي، وأنه[(٤)] ـ عزَّ وجلَّ ـ أرادها بهم لامنهم، وهذا باطل لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ﴾[(٥)]، يعني كفره ﴿فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾، [وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾][(٦)]، وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾[(٧)]، وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾[(٨)].

ومن قولهم إن النبي ﷺ كان يحفظ القرآن قبل النبوة، وقبل أن يأتيه جبريل ـ عليه السلام ـ، وفي القرآن تكذيبهم، [وهو][(٩)] قوله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ﴾[(١٠)]، وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾[(١١)].

ومن قولهم: إن الله تعالى يقرأ على لسان كل قارٍ، وأنهم إذا سمعوا

---

(١) في الأصل: «واعد». والصحيح ما أُثبت، قال الشاعر:

ولا يرهب ابن العم والجار صولتي ... ولا أنثني عن صولة المتهدد

وإني إن أو عدته أو وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وأرض واعدة إذا رجي خيرها من المطر والأعشاب.

انظر: «معجم مقاييس اللغة» (ص١٠٩٧)، «تاج العروس» (٥/٣١٧).

(٢) ساقطة من (ص).

(٣) أخرجه البخاري في العلم، باب: إثم من كذب على النبي ﷺ ح/١٠٧ (ص٤٦)، من حديث الزبير ـ رضي الله عنه ـ، وروى عن غيره من الصحابة رضوان الله عليهم. وقد أفرده العلماء بالتصنيف، انظر: التعريف بما أفرد من الأحاديث بالتصنيف (ص١٥٠).

(٤) في (ص): «والله».

(٥) سورة المائدة، آية: ٤١. انظر: «تفسير البغوي» (٣/٥٨).

(٦) سورة الأنعام، آية: ١١٢. وهذه الآية ليست في الأصل.

(٧) سورة الأنعام، آية: ١٣٧.

(٨) سورة البقرة، آية: ٢٥٣،

(٩) في الأصل: «فقوله».

(١٠) سورة الشورى، آية: ٥٢.

(١١) سورة العنكبوت، آية: ٤٨.

القرآن من قاريء فإنما يسمعونه من الله، وهذا قول يفضي إلى الحلول ـ نعوذ بالله من ذلك ـ، ويؤدي إلى أن الله يلحن، ويغلط، وهذا كفر.

ومن قولهم: إن الله تعالى في كل مكانٍ، ولا فرق بين العرش وغيره[١] من الأمكنة، وفي القرآن تكذيبهم. قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾/، ولا يقال: استوى على الأرض[٢]، ولا على/ بطون الحبالى[٣]، وغير ذلك من الأمكنة. [ص/ ٦٠]

هذا آخر مايتعلق بالاعتقاد، والأصول على وجه الإشارة، والاختصار، وإنما لم نُشر إلي إبطال كل مذهب من مذاهب أهل هذه الفرق الضالة، خوفًا من إطالة الكتاب، وإنما أردنا ذكر مقالتهم مجرّدة، والتحذير عنها، أعاذنا الله وإياكم من شر هذه المذاهب وأهلها، وأماتنا على الإسلام والسنة في الفرقة الناجية برحمته[٤].

[١](تم الاعتقاد بحمد الله ومَنّه، وصلواته على محمد وآله وأصحابه، وأزواجه على يد العبد الفقير إلى الله تعالى: يوسف بن محمد بن يوسف، سنة تسع وستين وستماية/ . [١٣٨/أ]

قرأ عليَّ هذا الاعتقاد المَرْوِّي عن الشيخ الإمام عبدالقادر الجيلي قدَّس الله روحه، من أوله إلى آخره، الفقيه الإمام العالم مجد الدين عيسى بن أبي بكر بن محمد الهكاري، نفعه الله به في الدنيا والآخرة. في مجالس آخرها رابع عشر من شوال سنة تسع وستين وستماية. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه.

كتبه الفقير إلى الله تعالى: يوسف بن محمد بن يوسف الهكاري حامدًا ومصليًا على نبيه وآله وسلامه.

---

(١) ساقطة من (م).

(٢) في (م): «لا يقال: استوى، ولا يقال: استولى على الأرض».

(٣) في (م) و(ص) زيادة: «والجبال».

(٤) في (ص) زيادة: «وكرمه أمين».

نظر في هذا الكتاب المبارك الفقير عزالدين ابن محمد القلانسي، غفر الله له، ولوالديه ولجميع المسلمين، في شهر ربيع الآخر من شهور سنة [١٣٩/أ] (٩٧٣هـ)/)[١].

(١) ـ(١) ما بينهما لا يوجد في (م) و(ص) لأن الأصل مروي مفرد عن كتاب الغنية. انظر: الدراسة ص(١٠٩).

الخاتمـــة

أحمد الله تعالى وأشكره على ما منَّ به من إتمام هذا البحث الذي من خلاله توصلت إلى النتائج التالية:

١ـ أن الإمام الجيلاني ـ رحمه الله ـ من أكثر الأئمة الذين أفردت حياتهم بالتصنيف، إن لم يكن أكثرهم.

٢ـ أن الكتب المؤلفة في سيرة الإمام ـ رحمه الله ـ حصرت منها ما يقرب من خمسين كتابًا ما بين مطبوع ومخطوط.

٣ـ على كثرة ما ألف عن الجيلاني ـ رحمه الله ـ فإن هناك جوانب من حياته لم تنل الحظ من الدراسة والتأصيل خاصة ما يتعلق بكراماته، وما نسب إليه من مؤلفات، ونسبه الحسنى. وهل هو أول من أسس طريقة صوفية؟

٤ـ أن كثيرًا من الصلوات والأوراد المنسوبة إلى الجيلاني لا تثبت عنه.

٥ـ أن الجيلاني ـ رحمه الله ـ تبع القاضي أبي يعلى في بعض مسائل العقيدة التي تكلم فيها القاضي في أول أمره على أصول أهل الكلام مثل:

مسألة الاستطاعة، وإثبات الصفة مع سلب نقيضها، والموافاة على الإيمان من مسوغات الاستثناء فيه، وعدَّ كلام الله والاستواء من الصفات الذاتية، والإكثار من النفي المجمل، والقول بوجوب الاستثناء في الإيمان.

٦ـ إجماله في بعض القضايا التي تحتاج إلى تفصيل، تبعًا لبعض العلماء مثل: أن القراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو، وأن حروف المعجم غير مخلوقة مطلقًا، ورؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج.

٧ـ نصره لقضية إجلاس النبي ﷺ على العرش مع أن الأدلة التي وردت فيها لا تثبت.

٨ـ أن الكتب الثابتة عن الإمام قليلة جدًا. وأغلب ما نسب إليه من

مؤلفات لا تصح نسبتها إليه.

٩ـ أن أهم مصادر الجيلاني في هذا الاعتقاد، المعتمد ومختصره لأبي يعلى، ورسالة الاصطخري، ورسالتا التميميين، وكتاب الشجرة للبرهوتي.

١٠ـ أن كلامه في التوحيد على طريقة السلف، ولا يشم منه رائحة الحلول مثل غيره من علماء الصوفية، بدليل رده على الحلولية والسالمية.

١١ـ أنه كان مناوئًا للأشاعرة والرافضة وغيرهما من الفرق.

١٢ـ أن للجيلاني منزلة عظيمة عند أهل السنة والجماعة.

١٣ـ أن الإمام الجيلاني ـ رحمه الله ـ غلا فيه كثير من الطوائف من البريلوية، واليزيدية، والقادرية ـ الجيلانية، والرفاعية، والشاذلية، والبكتاشية وغيرهم.

١٤ـ أن الطريقة القادرية من أوسع الطرق الصوفية انتشارًا في العالم كله.

١٥ـ أن أسرة الجيلاني من أكبر الأسر في العالم الإسلامي.

١٦ـ أكثر من كتب عن الجيلاني ـ رحمه الله ـ يركز على الجانب الصوفي من حياته.

١٧ـ أن الجيلاني تتلمذ على يديه كثير من العلماء الذين كان لهم قدم صدق في الأمة، من جهاد، ونشر علم، وتولي أمور الدولة وغيرها.

١٨ـ على أتباع الجيلاني أن ينظروا في أمرهم فإنهم قد غلوا في الإمام ـ رحمه الله ـ ووقعوا في الشرك بالله، وتناسوا أنه كان حربًا على الشرك وأهله. والجيلاني ـ رحمه الله ـ من هذا بريء، ولا يقر ذلك. وإلاَّ لماذا يشتهر عنه كثير من الأوراد والأدعية الشركية ولا يشتهر عنه ما ذكره في الغنية وغيرها من عقيدة صحيحة، وآداب كريمة.

هذا ما توصلت إليه عسى الله أن ينفع به. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلامٌ على المرسلين.

الكشافات العلمية

أولاً: كشاف الآيات القرآنية

ثانيًا : كشّاف الأحاديث

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الفاء

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

ثالثًا : كشّاف الآثار والأقوال

حرف الألف

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الذال

حرف الراء

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

رابعًا : كشَّاف الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

الكنى التي تبدأ بـ«ابن»

الكنى التي تبدأ بـ«أبي»

الألقاب والأنساب

خامسًا : كشَّاف الفرق والطوائف

حرف الألف

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف العين

حرف الغين

حرف القاف

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

سادسًا : كشَّاف الأماكن والبُلدان

سابعًا: كشّاف الأشعار

ثامنًا : كشّاف الغريب

تاسعًا: ثبت المصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة

أولًا: كشاف المخطوطات:

- إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، وهو قطعة من كتاب تاريخ دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان لابن أبي عذبة (ت٨٥٦هـ). مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم (١٣١٠ـ تراجم).
- جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر لابن المبرد (ت٩٠٩هـ). مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم (٧٢١ ـ عقيدة).
- دامغة المبتدعين للبركلي (ت٩٨١هـ) مخطوط مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى رقم (٥٦عقيدة) قدمه الأستاذ سامي الغامدي للحصول على درجة الماجستير.
- شرح وبيان وعلامات الاثنتين وسبعين فرقة. مخطوط بمكتبة جامعة الملك عبدالعزيز رقم (١٤٩/ ١)، نسخة أخرى بمكتبة جامعة الملك سعود ـ ناقصة ـ رقم (٢١٥). اختلف في اسم مؤلفها، ففي النسخة الأولى اسمه: محمد بن القاضي بن حميد الدين محمود بن عمر المحمودي البلخي. وفي النسخة الثانية اسمه: شرف الدين أبو الثناء محمود بن عمر بن عبدالله البلخي.
- غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر لابن حجر العسقلاني، الجزء الأول، مخطوط في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى (تاريخ ـ تراجم).
- كتاب فيه الشجرة في افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة لأبي محمد ابن أبي يعقوب البرهوتي.

ثانيًا: الرسائل الجامعية غير المطبوعة:

- عبدالله بن كلاب وآراؤه الاعتقادية في ضوء عقيدة السلف، رسالة ماجستير مقدمة من الطالب/ سالم وهبي سانجاقلي، إشراف د. فاروق الدسوقي عام (١٤١٤هـ).
- القادرية في موريتانيا ـ عرض ونقد، رسالة ماجستير، إعداد الطالب/

محمد الداه أحمد، إشراف د. عبدالشكور العروسي عام (١٤١٢هـ).
- الكرامية وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية منهم - رسالة ماجستير، إشراف د. علي العلياني.
- المسائل التي نسبها المتكلمون إلى الأئمة الأربعة في أصول الدين، رسالة دكتوراه، إعداد الطالب: عبدالعزيز الحميدي، إشراف د. أحمد سعد حمدان.
- مناهج التفكير في العقيدة بين النصيين والعقليين، د. عماد خفاجي - جامعة الأزهر.

ثالثاً: المصادر والمراجع المطبوعة:

- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، تصنيف أبي يعلى الفراء (ت٤٥٨هـ) تحقيق ودراسة محمد بن حمد النجدي، ج١، ط١، ١٤١٠هـ) مكتبة دار الإمام الذهبي. ج٢، ط١، ١٤١٦هـ، دار إيلاف للنشر والتوزيع، الكويت.
- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته وموارده في كتابه الإصابة، تأليف د. رشاد عبدالمنعم، بدون طبع، دار الرسالة للطباعة ببغداد.
- إثبات صفة العلو، تأليف الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي، حققه وعلّق عليه د. أحمد الغامدي، ط١، ١٤٠٩هـ، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، مكتبة العلوم والحكم.
- اجتماع الجيوش الإسلامية للإمام ابن القيم مع بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق، إعداد وتحقيق د/ عواد المعتق، ١٤٠٨هـ، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين القفطي، اعتنى بتصحيحه محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة.
- أديان وفرق، تأليف د/ أمين القضاة، د/ محمد الخطيب، د/ محمد الهزايمة، ط١، ١٤١٠هـ، عمان.
- أساس التقديس، تأليف الإمام فخر الدين الرازي، تحقيق د/ أحمد السقا، ١٤٠٦هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ: علي محمد معوض وزميله، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمي، بيروت.
- أسماء الله الحسنى، تأليف: عبدالله الغصن، ط١، ١٤١٧هـ، دار الوطن، الرياض.
- أصول الدين، تأليف: الإمام أبومنصور البغدادي، (ت٤٢٩هـ)، ط٣، ١٤٠١هـ، بيروت، دار الكتب العلمية.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، ضبط وتقديم وتعليق محمد البغدادي ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
١١- أهل السنة والجماعة، معالم الانطلاقة الكبرى، جمع وإعداد: محمد عبدالهادي المصري، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، للحافظ أبي الفرج زين الدين ابن رجب الحنبلي، خرَّج أحاديث وعلق عليه خالد العلمي، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتاب الغربي، بيروت.
- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تأليف: أبي عبدالله الهمذاني، تحقيق: كمال عبدالله، ط١، ١٤١٦هـ، دار الفكر، بيروت.
- الإباضية عقيدة ومذهبًا، بحث أعده: د/صابر طعيمة، بدون طبع، ١٤٠٦هـ، دار الجيل، بيروت.
- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تأليف: ابن بطة، تحقيق ودراسة رضا نعسان، ط١، ١٤٠٩ه، دار الراية، الرياض.
- الآثار الواردة عن أئمة السند في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء، جمعًا وتخريجًا ودراسة إعداد جماد بادي، ط ١٤١٦هـ، دار الوطن، الرياض.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، تأليف: ابن مفلح المقدسي، بدون طبع، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

- الأربعين في دلائل التوحيد لأبي إسماعيل الهروي (ت٤٨١هـ) حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديث د/علي الفقيهي ط١، ١٤٠٤هـ، الناشر بدون.
- الأربعين في صفات رب العالمين، للإمام شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه عبدالقادر صوفي، ط١، ١٤١٣هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني، ت: د/محمد يوسف موسى علي عبدالممنعم عبدالحميد، ط١، ١٣٦٩هـ، مطبعة السعادة بمصر.
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى القزويني (ت٤٤٦هـ)، دراسة وتحقيق وتخريج د/ محمد إرديس ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- الاستقامة لابن تيمية، تحقيق: د/محمد سالم، ط بدون، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- الأسماء والصفات، تأليف الإمام أبي بكر محمد البيهقي (ت٤٥٨هـ) حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه عبدالله الحاشدي، ط١، ١٤١٣هـ، مكتبة السوادي، جده.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، وبذيله كتاب الاستيعاب لابن عبدالبر، تحقيق: طه الزيني، ط بدون، ١٤١٤هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- الاعتصام، تأليف: أبوإسحاق الشاطبي، تحقيق: سليم الهلالي، ط١، ١٤١٢هـ، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للإمام أبي بكر البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه كمال الحوت، ط١، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت.

ـ الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء في العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، ط٣.
ـ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للشيخ محمد الغزالي، ط٢، ١٤٠٦هـ، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
ـ الإمام عثمان بن سعيد الدارمي، ودفاعه عن عقيدة السلف، بقلم: محمد أبورحيم، ط١، ١٤١٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
ـ الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، د/عبدالله بن عمر الدميجي، ط١، ١٤١٧هـ، دار طيبة، الرياض.
ـ الأهوال للحافظ ابن أبي الدنيا، دراسة وتحقيق وتعليق: مجدي السيد، ط١، ١٤١٣هـ، مكتبة آل ياسر، الجيزة.
ـ الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات، تأليف نعمان الألوسي، حقَّقه وقدَّم له، وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه محمد الألباني، ط٤، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
ـ الإيمان، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد الزبيدي، ط١، ١٤١٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
ـ الإيمان، لابن منده، حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه د/علي الفقيهي، ط٢، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
ـ الإيمان لابن أبي شيبة، تحقيق: محمد الألباني، دار الأرقم، الكويت.

حرف الباء

ـ بدائع الفوائد للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، تصحيح ومراجعة: محمود غانم غيث، ط٢، ١٣٩٢هـ، مكتبة القاهرة.
ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تصحيح وتكميل وتعليق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم.
ـ البداية والنهاية، تأليف: أبوالفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي

(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: د/أحمد أبوملحم وآخرون. ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- البدور السافرة، في أمور الآخرة للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.
- البرهان في معرفة عقائد أهل الإيمان للشيخ أبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي (ت٦٨٣هـ) تحقيق: د. بسام، ط٢، ١٤١٧هـ، مكتبة المنار، الأردن.
- البعث والنشور، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: أبوهاجر محمد السيد بسيوني زغلول، ط١، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- البيهقي وموقفه من الإلهيات، تأليف أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ط٢، ١٤١٢هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.

حرف التاء

- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام الزبيدي، تحقيق: علي شيري، ط ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ شمس الدين الذهبي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ط الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتاب العربي.
- تاريخ ابن الوردي، تأليف زين الدين عمر بن المظفر بن الوردي (ت٧٤٩هـ)، ط الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، للإمام محمد أبوزهرة، ط١٩٨٩م، دار الفكر العربي.
- تتمة المختصر في أخبار البشر للعلامة زين الدين عمر بن الوردي، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، ط الأولى ١٣٨٩هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- تجريد أسماء الصحابة، للحافظ شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ط بدون، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلاء محمد ابن عبدالرحمن المباركفوري، ط الأولى ١٤١٠هـ، مكتبة دار الباز.
- تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف، للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي الكرمي المقدسي، ضبط وتخريج مشهور حسن سلمان، ط الأولى ١٤٠٨هـ، دار الصحابة، بيروت، لبنان.
- تذكرة الحفاظ للحافظ محمد بن طاهر القيسراني المقدسي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط الأولى ١٤١٥هـ، دار الصميعي.
- تسهيل المنطق، تأليف عبدالكريم بن مراد الأثري، الطبعة الثانية، مطابع سجل العرب.
- تسهيل المنطق، محمد أنور البخشاني، ط الأولى ١٤٠٩هـ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية.
- تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ط الخامسة ١٤١٢هـ، دار الثقافة العربية.
- تفسير البغوي، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) تحقيق: محمد النمر وآخرون، ط الثانية ١٤١٤هـ، دار طيبة للنشر - الرياض.
- تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، دار الأندلس للنشر، بيروت، لبنان.
- تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين للإمام عبدالرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط الأولى ١٤١٧هـ، مكتبة الباز، مكة، الرياض.
- تقريب التهذيب، للإمام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دراسة محمد عوامة، ط الثانية ١٤١١هـ، دار الرشيد، حلب، سوريا.

- تكملة الإكمال، للحافظ ابن نقطة، تحقيق د. عبدالقيوم عبد رب النبي ومحمد المراد، ط الأولى ١٤١٨هـ، مركز إحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى.
- تلبيس إبليس للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي، تأليف الإمام شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبوتميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، ط الأولى ١٤١٩هـ، مكتبة الرشد.
- تهذيب التهذيب للإمام شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: مصطفي عبدالقادر عطا، ط الأولى ١٤١٥هـ، دا رالكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- التاريخ الإسلامي، محمود شاكر، ط الخامسة ١٤١١هـ، المكتب الإسلامي.
- التبصير في الدين للإمام أبي المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط الأولى ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- التبصير في معالم الدين للإمام الطبري، تحقيق: علي بن عبدالعزيز الشبل، ط الأولى ١٤١٦هـ، دار العاصمة.
- التذكار في أفضل الأذكار للإمام القرطبي، تحقيق: بشير محمد عيون، ط الثالثة ١٤٠٧هـ، مكتبة المؤيد، الطائف.
- التذكرة في أحوال الموتىٰ وأمور الآخرة لشمس الدين القرطبي، تخريج أبوسفيان محمود بن منصور البسطويسي، ط الأولى ١٤١٧هـ، دار البخاري.
- التعريفات، تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني، ط الثالث ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- التعريف بما أفرد من الأحاديث بالتصنيف، تأليف يوسف بن محمد

العتيق، ط الأولى ١٤١٨هـ، دار الصميعي.
- التصوف في ميزان البحث والتحقيق، تأليف عبدالقادر بن حبيب السندي، ط الأولى ١٤١٠هـ، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد تأليف الإمام أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، المكتبة التجارية، مكة.
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي الشافعي، تحقيق: يمان بن سعد الدين المياديني، ط الأولى ١٤١٤هـ، رمادي للنشر.
- التوحيد لله عز وجل، للحافظ المقدسي (ت٦٠٠هـ)، تحقيق: مصعب ابن عطا الله الحايك، ط الأولى ١٤١٩هـ، دار المسلم.
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تأليف الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة، تحقيق: د. عبدالعزيز الشهوان، ط الثالثة، ١٤١٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد، للإمام أبي عبدالله ابن منده (ت٣٩٥هـ) تحقيق: د.علي بن محمد الفقيهي، ط. الثانية ١٤١٤هـ، مكتبة الغرباء الأثرية.

حرف الجيم

- - جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: عبدالقادر الأرناؤوط، ط١ ١٣٨٩هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- جامع الرسائل، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١

١٤٠٥هـ، مطبعة المدني، القاهرة.
ـ جامع العلوم والحكم لابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
ـ جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، أمير مهنا وعلي خريس، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
ـ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، لابن القيم، حققه وخرَّج أحاديثه وقدم له: محيي الدين مستو، ط١، ١٤٠٨هـ، دار ابن كثير، دمشق.
ـ الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي، تأليف مسفر بن سالم الغامدي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار المطبوعات الحديثة.

حرف الحاء

ـ حادي الأرواح إلى بلادالأفراح، لابن القيم، حقَّق نصوصه وخرَّجه يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محب الدين مستو، ط١، ١٤١١هـ، مكتبة دار التراث.
ـ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط الرابعة ١٤١٠هـ.
ـ حديث افتراق الأمة على نيف وسبعين فرقة، للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: سعد عبدالله السعدان، ط١، ١٤١٥هـ، دار العاصمة.
ـ حكاية المناظرة في القرآن على بعض أهل البدعة، تصنيف الإمام موفق الدين ابن قدامة (٦٢٠هـ)، تحقيق: عبدالله بن يوسف الجديع، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
ـ الحجة في بيان المحجة، للإمام الأصبهاني، تحقيق: محمد بن محمود أبورحيم، ط١، ١٤١١هـ، دار الراية.
ـ الحركات الباطنية في العالم الإسلامية، د. محمد أحمد الخطيب، ط

الثانية ١٤١٦هـ، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن.
- الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، تأليف: د. غالب بن علي عواجي، ط الأولى ١٤١٧هـ، دار لينة مصر.
- الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، د. مريزن سعيد عسيري، ط الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة الطالب الجامعي.

حرف الخاء

- خلق أفعال العباد، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تقديم وتخريج بدر البدر، ط الأولى ١٤٠٥هـ، الدار السلفية.
- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، د. ناصر عبدالكريم العقل، ط١، ١٤١٦هـ، دارالوطن، الرياض.
- الخوارج، تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية، د. غالب بن علي عواجي، ط الأولى ١٤١٨هـ، مكتبة لينة، دمنهور.
- الخوارج، دراسة ونقد لمذهبم، إعداد: ناصر بن عبدالله السعوي، ط الأولى ١٤١٧هـ، دار المعراج الدولية.

حرف الدال

- دائرة المعارف، تأليف البستاني.
- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط الأولى ١٤٠٣هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، د. أحمد محمد جلي، ط الثانية ١٤٠٨هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي رحمه الله، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- دول الإسلام، لمؤرخ الإسلام الحافظ شمس الدين الذهبي

(ت٧٤٨هـ)، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.
- ديوان عبدالقادر الجيلاني، دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان، أخبار اليوم.
- الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، ط الأولى ١٤٠٣هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

حرف الذال

- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين، تصنيف عبدالله بن أسعد اليافعي، تحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش، ط الأولى ١٤١٠هـ، دار البخاري.
- ذم الكلام وأهله، لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي (ت٤٨١هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشبل، ط الأولى ١٤١٦هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- الذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي عبدالله عبدالسلام بن محمد بن عمر علوش، ط الأولى ١٤١٧هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

حرف الراء

- رجال الشيعة في الميزان، عبدالرحمن بن عبدالله الذرع، ط١، ١٤٠٣هـ.
- رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبوالحسن الندوي، ط١، ١٣٩٤هـ.
- رسائل ابن عزوز محمد المكي، تحقيق علي الرضا التونسي، ط١، ١٤٠٤هـ.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، لأحمد باقر الموسوي الخونساري الأصبهاني، تحقيق: أسد الله، مكتبة إسماعيليان، مكتبة، تهران، ط بدون، قم ١٣٩٢هـ.

١٣٩٢هـ.
- رؤية الله تبارك وتعالى، لأبي محمد عبدالرحمن بن عمر المعروف بابن النحاس (ت٤١٦هـ)، تحقيق: د. علاء الدين علي رضا، ط١، ١٤١٦هـ، دار المعارج الدولية.
- رؤية الله وتحقيق الكلام فيها، د. أحمد بن ناصر محمد آل حمد، ط١، ١٤١١هـ، جامعة أم القرى.
- رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الأندلسي الشهير بابن أبي زمنين رحمه الله (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: عبدالله ابن محمد البخاري، ط١ ١٤١٥هـ، مكتبة الغرباء الأثرية.
- الرد على الجهمية، للإمام الحافظ ابن منده (ت٣٩٥هـ) تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، ط٣، ١٤١٤هـ، مكتبة الغرباء.
- الرد على من أنكر الحرف والصوت، لأبي نصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد باكريم باعبدالله، ط١، ١٤١٤هـ، دار الراية للنشر.
- الرسالة الوافية لمذاهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، أبي عمر عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٠هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، ط١، ١٤١٩هـ، دار ابن الجوزي.
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، للإمام عبدالحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة، ط٣، ١٣٨٨هـ.
- الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة، للدكتور محمد سيد أحمد المسير، ط٢، ١٩٨٨، دار المعارف.
- الروح لابن القيم الجوزية، في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، تحقيق: سالم علي سلامة ، ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة المنار.
- الرؤية للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، ط١، ١٤١١هـ،

مكتبة المنار.

حرف الزاي

- الزهد، لابن حنبل (ت٢٤١هـ)، ط١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الزهد، لهناد بن السري، وقف على نفقة أمير قطر.

- الزهد والرقائق، عبدالله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ) تحقيق: أحمد فريد، ط١، ١٤١٥هـ، دار المعارج الدولية.

- الزهد للإمام وكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ) تحقيق: عبدالرحمن الفيروائي، ط٢، ١٤١٥هـ، دار الصمعي.

حرف السين

- - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، محمد أمين البغدادي، الشهير بالسويدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. بدون، ١٤١٥هـ.

- سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٢هـ.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط بدون، ١٤١٥هـ.

- سنن ابن ماجه، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

- سنن الدارمي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

- سنن سعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ)، تحقيق: د. سعد بن عبدالله آل حميد، ط١، ١٤١٤هـ، دار الصميعي.
- سنن النسائي، شرح الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث الإسلامي، ط٣، ١٤١٤هـ، دار المعرفة، بيروت.
- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ.
- السنن لابن أبي عاصم، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) تحقيق: د. باسم بن فيصل الجوابر، ط١، ١٤١٩هـ، دار الصميعي.
- السنن لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني، (ت٢٨٧هـ)، ط٢، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي.
- السنة للخلال، لأبي بكر محمد الخلال (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، ط١، ١٤١٠هـ، دار الراية.
- السنة للمروزي، محمد بن نصر المروزي، تعقيق: أبومحمد سالم بن أحمد السلفي.
- السنة للإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، ط١، ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم.

حرف الشين

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الشيخ الإمام أبي القاسم ابن الحسن الطبري اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، ط٣، ١٤١٥هـ، دار طيبة.
- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار الهمذاني، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ذو الحجة ١٣٨٤هـ، مطبعة الاستقلال الكبرى.
- شرح حديث النزول، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق:

محمد بن عبدالرحمن الخميس، ط١، ١٤١٤هـ، دار العاصمة.

- شرح رسالة الحور العين، للأمير أبوسعد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري المعتزلي الزيدي (ت٥٧٣هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر.

- شرح السنة، أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: خالد الردادي، ط٢، ١٤١٨هـ، دار السلف.

- شرح العقيدة الطحاوية، الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، ط٢، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة.

- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الفنجان، ط١، ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار.

- شرح الكوكب المنير، تأليف: محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي الحنبلي، المعروف بابن النجار (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: د. محمد الزحيلي، ونزيه حماد، دار الفكر بدمشق.

- شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، تحقيق: عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة، توزيع مكتبة الخراز، ط١، ١٤١٥هـ.

- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، عبيدالله محمد بن بطة العكبرية (ت٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، ط بدون، المكتبة الفيصلية.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفرح عبدالحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، ط. بدون، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- الشريعة، أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، تحقيق:

د. عبدالله بن عمر الدميجي، ط١، ١٤١٨هـ، دار الوطن.
- الشيخ عبدالقادر الجيلاني، الإمام الزاهد القدوة، الدكتور عبدالرزاق الكيلاني، ط١، ١٤١٤هـ، دار العلم.
- الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وأراؤه الاعتقادية والصوفية، تأليف د. سعيد بن مسفر القحطاني، ط١، ١٤١٨هـ، الناشر: الجريسي.

حرف الصاد

- صحيح ابن حبان، تحقيق: الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة.
- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، ط. بدون، بيت الأفكار الدولية.
- صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي (ت٦٥١هـ) المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: الشيخ خليل مؤمون شيما، ط١، ١٤١٤هـ، دار المعرفة.
- صريح السنة للطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.
- صفة الجنة، ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق: عبدالرحيم، ط١، ١٤١٧هـ، دار البشير، مؤسسة الرسالة.
- صفة الجنة، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ط. بدون، مكتبة التراث الإسلامي.
- صفة الغرباء، سلمان العودة، ط١، ١٤١١هـ، دار ابن الجوزي.
- صفة الغرباء من المؤمنين، تأليف الحافظ أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، ط٢، ١٤٠٧هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.
- الصفات الآلهية في الكتاب والسنة، محمد بن أمان الجامي، ط٢، ١٤١١هـ، دار الفنون.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، الإمام شمس الدين أبي عبدالله الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: الدكتور علي بن محمد الدخيل

الله، ط٢، ١٤١٢هـ، دار العاصمة.

حرف الطاء

- طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، ط. بدون، دار المعرفة بيروت.

- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد البصري المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط٢، ١٤١٨هـ، مكتبة عباس أحمد الباز، الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة من الصحابة، تحقيق د. محمد بن صامل السلمي، ط١، ١٤١٤هـ، مكتبة الصديق، الطبقات الكبرى، الطبقة الرابعة من الصحابة، تحقيق: د. عبدالعزيز بن عبدالله لسلومي، ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة الصديق.

حرف الظاء

- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، د. سفر بن عبدالرحمن الحوالي، ط١، ١٤١٧هـ، مكتبة الطيب.

حرف العين

- عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، سليمان بن حمد العودة، ط٢، دار طيبة.

- عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، علي محمد الصلابي، ط١، ١٤١٨هـ، دار البيارق.

- عقائد الثلاث وسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، تحقيق: محمد بن عبدالله الغامدي، ط١، ١٤١٤هـ، مكتبة العلوم والحكم.

- عقائدأئمة السلف، تحقيق: فواز أحمد، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتاب العربي.

- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام.

- عقيدة الدروز، محمد أحمد الخطيب، ط٣، ١٤٠٩هـ، دار عالم الكتب.
- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: د. ناصر بن عبدالرحمن الجديع.
- عون المريد لشرح جوهرة التوحيد، ط١، ١٤١٥هـ، دار البشائر، عبدالكريم شتان، محمد أديب الكيلاني، راجعه: عبدالكريم الرفاعي، وهبي سليمان نماحي الألباني.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح الحافظ ابن قيم الموزي، ط١، ١٤٠هـ، دار الكتب العلمية.
- العرش وما روي فيه، محمد بن عثمان ابن أبي شيبة العبسي (ت٢٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود، ط١، ١٤٠٦هـ، مكتبة المقلا.
- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، أبومحمد أشرف عبدالمقصود، ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة أضواء السلف.
- العظمة، للأصبهاني، أبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان (٣٦٩هـ) تحقيق: رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١، ١٤١١هـ، دار العاصمة.
- العظمة، الأصبهاني، تحقيق: مصطفى عاشور، مجدي السيد إبراهيم، ط بدون، مكتبة القرآن.

حرف الغين

- الغرباء الأولون، تأليف سلمان بن فهد العودة، ط١، ١٤١٠هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
- الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، تأليف: د. عبدالله

السامرائي، ط. بدون، دار واسط للنشر.
- الغنية للشيخ عبدالقادر الجيلاني (٤٧٠ ـ ٥٦١هـ)، تحقيق: فرج توفيق الوليد، المركز العربي للتربية والثقافة والعلوم، ومكتبة الشرق الجديد.
- الغنية، مطبعة البابي الحلبي، ط٣، ١٣٧٥هـ.

حرف الفاء

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، راجعه: قصي الخطيب، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني، ط١، ١٤١٢هـ، دار الخبر للطباعة والنشر والتوزيع.
- فتوح الغيب لعبدالقادر الجيلاني (٤٧٠ ـ ٥٦١هـ) ضبطه ووثقه محمد سالم بواب، ط. بدون، دار الألباب.
- فتيا وجرابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمذاني (٤٨٨ ـ ٥٦٩هـ)، تحقيق: عبدالله بن يوسف الجديع، ط١، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض.
- فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي، حققه وقدم له عبدالرحمن بدوي، ط. بدون، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.
- فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، ط١، ١٤١٧هـ، دار البخاري للنشر والتوزيع.
- فوات الوفيات تأليف: محمد شاكر الكتبي، حققه وضبطه وعلق حواشيه محمد محيي الدين، مكتبة النهضة المصرية، أغسطس ١٩٥١م.
- فهرس الفهارس، استخراج أم عبدالله بنت محروس العسلي، ترتيب محمد بن حمزة، ط١، ١٤٠٧هـ، دار طيبة الرياض.

- الفتح الرباني والفيض الرحماني للشيخ عبدالقادر الجيلاني بنقل عفيف المبارك، ضبطه وقدم له: د. محمد الصباح، ط١، ١٤١٦هـ، دار مكتبة الحياة.
- الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق حمد التويجري، ط١، ١٤١٩هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
- الفرق بين الفرق لعبدالقاهر بن طاهر الإسفرائيني (ت٤٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبدالرحمن عميرة، ط١، ١٤٠٢هـ، دار مكتبات عكاظ، المملكة العربية السعودية.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، تأليف محمد بن الحسن لاغاسي، ط١٣٩٦هـ، دار التراث، القاهرة.
- الفوائد، الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين، برواية أبي بكر المروزذي عنه، وتحقيق: خالد بن عبدالله السبت، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

حرف القاف

- قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، تأليف: محمد الرفاعي (ت١٣٢٨هـ)، طبع في بيروت في المطبعة الأدبية، ١٣٠١هـ.
- قوت القلوب لأبي الفرج المتكي، ط. بدون، مطبعة الأنوار المحمدية.
- القدر لأبي بكر الفريابي (ت٣٠١هـ)، حققه وخرَّج أحاديث: عبدالله المنصور، ط١، ١٤١٨هـ، أضواء السلف، الرياض.
- القرامطة، لعبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد الصباغ، ط٦، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- القلائد في تصحيح العقائد، لأحمد بن يحيى بن المرتضى المعتزلي

(٧٧٥ ـ ٨٤٠هـ)، حققه وقدم له البيرنادر، دار المشرق، بيروت.
ـ القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، تأليف: د. إبراهيم بن محمد بن عبدالله البريكان، ط٢، ١٤١٥هـ، دار الهجرة للنشر والتوزيع.

حرف الكاف

ـ كتاب فيه ما جاء في البدع، للإمام محمد القرطبي (ت٢٨٧هـ)، حققه وخرج أحاديث بدر البدر، ط١، ١٤١٦هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
ـ كشاف اصطلاحات الفنون، تأليف: الشيخ محمد التهانوي، دار صادر بيروت.
ـ كشف اللثام عن أحاديث غربة الإسلام، تأليف: عبدالله الجديع، ط١، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي الهندي، البرهان فوري (ت٩٧٥هـ)، ط. بدون، ١٤١٣هـ، ضبطه وفسر غريبه بكري حياني، صححه ووضع فهارس ومفاحه صفوت السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت.
ـ الكاحل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، النحوي (ت٢٨٥هـ)، تغاريد بيضون، نعيم زرزود، د. بدون، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: الأستاذ عبدالخالق الأفغاني، ط٢، ١٣٩٩هـ، الدار السلفية، الهند.

حرف اللام

ـ لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد محمد، ط١، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية،

بيروت.
- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة لعبدالملك الجويني، تقديم وتحقيق: د. فوقية محمود، راجع التحقيق: د. محمود الخضيري، ط١، ١٣٨٥هـ، ط٢، ١٤٠٧هـ، عالم الكتب.
- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، للإمام ابن قدامة المقدسي (٥٤١ - ٦٢٠هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديث وعلق عليه: عبدالقادر الأرناؤوط، ط٣، ١٤٠٨هـ، دار الهدى، الرياض.
- متشابه القرآن، لعبدالجبار الهمذني (ت٤١٥هـ)، تحقيق: عدنان محمد زرزور، ط. بدون، دار التراث، القاهرة.
- مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) تحقيق: عبدالله الدرويش، ط. بدون، ١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، ط. بدون، المكتب العلمي السعودي، المغرب.
- مجموع يه ثلاث رسائل، تحقيق وتعليق: د. عبدالله بن صالح البراك، ط١، ١٤١٩هـ، دار الوطن، الرياض.
- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسي، تأليف: الشيخ محمد الخضري، ط٤، ١٣٥٣هـ، مطبعة الاستقامة.
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، للإمام محمد بن عمر الخطيب الرازي، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبدالرؤوف سعد، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وكتابه العرش، تأليف: د. محمد التميمي، ط١، ١٤١٨هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للحافظ

البوصيري، تحقيق: سيد كسروي، ط١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- مختصر العلو للعلي الغفار، تأليف شمس الدين لاذهبي، اختصره وحققه وعلق عليه وخرج آثاره: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، ١٤٠١هـ، المكتب الإسلامي، دمشق.
- مختصر قيام الليل، لمحمد بن نصر المروزي، (ت٢٩٤هـ)، اختصره العلامة أحمد المقريزي (ت٨٤٥هـ)، خرج أحاديث وعلق عليه: إبراهيم العلي، محمد عبدالله، ط١، ١٤١٣هـ، مكتبة المنار، الأردن.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ)، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مروج الذهب الجوهر للمسعودي، شرحه مفيد محمد، ط١، تاريخ بدون، دار الكتب العلمية.
- مسائل الإيمان، أبويعلى، دراسة وتحقيقًا، حققه وعلقه عليه: سعود الخلف، ط١، ١٤١٠هـ، دار العاصمة الرياض.
- مسند أبوعوانة للإمام الجليل أبي عوانة يعقوب بن ءسحاق تحقيق أيمن الدمشقي، ط١، ١٤١٩هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- مسند أبويعلى، لأحمد بن علي التميمي (٢١٠ ـ ٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديث: حسين سليم أسد، ط١، ١٤٠٤هـ، دار المأمون للتراث، دمشق.
- مسند الإمام أحمد، خرج أحاديث وعلق عليه أبوعاصم حسن بن قطب، وآخرون، ط١، ١٤١٦هـ، مؤسسة قرطبة.
- مسند الإمام الشافعي، حبر الأمة الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الريان للتراث، القاهرة.
- مشارق أنوار العقول للإمام عبدالله بن حميد السالمي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه عبدالرحمن عميرة، ط١، ١٤٠٩هـ، دار الجيل، بيروت.

ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، في التوحيد، تأليف: الحافظ الحكمي، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديث عمر بن محمد، ط٢، ١٤١٣هـ، دار ابن القيم، الدمام.

ـ معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، لمحمد بن خليفة التميمي، ط١، ١٤١٧هـ، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع.

ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، تحقيق: فريد الجندي، جميع الحقوق محفوظة، لدار الكتب العلمية، بيروت.

ـ معجم الصحابة، تأليف أبي الحسين عبدالباقي البغدادي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: خليل قوتلاي، ط١، ١٤١٨هـ، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الرياض.

ـ معجم الفرق الإسلامية، للدكتور عارف تامر، ط، بدون، ١٩٩٠م، دار المسيرة، بيروت.

ـ معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: شهاب الدين أبوعمر، ط١، ١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت.

ـ معجم المناهي اللفظة، ويليه فوائد في الألفاظ، بقلم بكر أبوزيد، ط٢، ١٤١٧هـ، دار العاصمة، الرياض.

ـ معجم الموضوعات المطروقة في التأليف اسلامية، وبيان ما ألف فيه، تأليف عبد الحبشي، ط، ١٤٠٥هـ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

ـ معجم المؤلفين تراجم مضيف الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (٣٣٩ ـ ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل العزازي، ط١، ١٤١٩هـ، دار الوطن، الرياض.

ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين الذهبي، حققه وقيد نصه وعلق عليه: بشار معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح عباس، ط١، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ـ مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة، تأليف: جلال الدين لاسيوطي، قدم له وخرج أحاديث: بدر البدر، ١٤١٤هـ، دار النفائس، الكويت، مؤسسة الريان، بيروت.

ـ مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ منار السبيل في شرح الدليل، تأليف إبراهيم ضويان، تحقيق: زهير الشاويش، ط٦، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

ـ مناقب الإمام أحمد، لأبي الفرج بن الجوزي (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط٢، ١٤٠٩هـ، هجر للطباعة والنشر.

ـ منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦هـ، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود.

ـ منهج اوشاعرة في العقيدة، للشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي، تعقيب على مقالات الصابوني.

ـ منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة، عرض ونقد د. أحمد آل عبداللطيف، ط١، ١٤١٤هـ، مركز الملك فيصل للبحوث في الدراسات الإسلامية.

ـ منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، عرض وتقويم، إعداد: محمد بن ناصر السحيباني، ط١، ١٤١٧هـ، دار الوطن، الرياض.

ـ موافقة الخبر الخبر في تصريح أحاديث المختصر، للحافظ علي بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٠هـ)، حققه وعلق عليه: حمدي السلفي، وزميله، ط١، ١٤١٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

ـ موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبدالرحمن بن صالح الحمود، ط١، ١٤١٥هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، تأليف: د. عبدالمنعم الحفني، ط١، ١٤١٣هـ، دار الرشد، القاهرة.
- المحتضرين لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ)، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، ط١، ١٤١٧هـ، دار ابن حزم، بيروت.
- المحرر الوجيز في تفسر الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبدالحق الأندلسي (٤٨١ ـ ٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، ط. بدون، دار الكتاب الإسلامية.
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله، تحقيق الدكتور: مصطفى جواد، راجعه وقدم له: ناجي معروف، مطبعة المجمع العلمي العراقي.
- المدخل إلى دراسة علم الكلام، للدكتور حسن محمود الشافعي، ط٢، ١٤١١هـ، مكتبة وهبه، القاهرة.
- المدخل لعلم تفسير كتاب الله، لأبي النصر أحمد السمرقندي، تحقيق: صفوان داوودي، ط١، ١٤٠٨هـ، دار القلم، دمشق، دار العلم، بيروت.
- المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين، د. محمد العروسي، ط١، ١٤١٠هـ، دار حافظ للنشر والتوزيع.
- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، جمع وتحقيق ودراسة عبدالإله الأحمدي، ط١، ١٤١٢هـ، دار طيبة، الرياض.
- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، وبذيله التخليص للحافظ الذهبي رحمهما الله، بإشراف د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- المسند للإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ)، شرحه ووضع فهارسه

أحمد شاكر، ط. بدون، ١٣٩٢هـ، دا رالمعارف بمصر.
- المطالب العالية بزوائد المسانية الثمانية لابن حجر تحقيق أبي بلال وزميله، ط١، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض.
- المعجم الأوسط للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تم التحقيق بدار الحرمين، أبومعاذ طارق بن عوض، وأبوالفضل عبدالمحسن الحسيني، ط١، ١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.
- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) حققه وخرج أحاديث حمدي عبدالمجيدالسلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة، وعن مسند الدارمي،مجموعة من المستشرقين، مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبدالباقي، ط١، ١٤٠٧هـ، ط٢، ١٤٠٨هـ، دار الحديث، القاهرة.
- المعتزلة، زهدي الار الله، ط١، القاهرة، سنة ٩٤٧ (كذا) الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٩٧٤م.
- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، لعواد بن عبدالله المعتق، ط٣، ١٤١٧هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- الملل النحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (٤٧٩ـ٥٤٨هـ)، تحقيق: عبدالأمير علي مهنا، علي حسن فاعود، ط١، ١٤١٠هـ، دار المعرفة، بيروت.
- الملل والنحل الواردة في كتاب الأنساب لأبي سعد عبدالكريم السمعاني (ت٥٦٢هـ)، جمع وترتيب عبدالله البراك، ط١، ١٤١٧هـ، دار الوطن، الرياض.

- المناظرة للإمام الحجة جعفر الصادق (٨٠ - ١٤٨هـ) تحقيق وتعليق: علي آل شبل.
- المنتخب من العلل للخلال لابن قدامة المقدسي، تحقيق وتعليق أبي معاذ، ط١، ١٤١٩هـ، دار الراية، الرياض، جده.
- المنتظم من تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ط١، ١٣٥٨هـ، دار المعرفة، حيدر آباد.
- المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى بن المرتضى النماني (ت٨٤٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمد جواد مشكور، ط١، ١٣٩٩هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- المواقف في علم الكلام، تأليف عبدالرحمن الأيجي، عالم الكتب، بيروت.
- الموسوعة الميسرة في الأديان، المذاهب، والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط، مراجعة: د. مانع الجهني، ط٣، ١٤١٨هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

حرف النون

- نظام الخلافة في الفكر الإسلامي، لمصطفى حلمي، ط. بدون، دار الدعوة، الإسكندرية.
- نقض الإمام عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، حققه وعلق عليه د. رشيد الألمعي، قدم له: عبدالعزيز الراجحي، ط١، ١٤١٨هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل، واختلاف العلماء في ذلك، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، دراسة وتحقيق د. سليمان اللاحم، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة.
- النبوات، للإمام ابن تيمية، دراسة وتحقيق محمد عوض، ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف مال الدين يوسف الأبابكي (٨١٣ ـ ٨٧٤هـ)، ط. بدون، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة.

- النسب، لأبي عبيدالقاسم بن سلام (١٥٤ ـ ٢٢٤هـ)، تحقيق ودراسة مريم محمد الدرع، ط١، ١٤١٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- النعوت... الأسماء والصفات لأحمد بن شعيب النسائي (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ) دراسة وتحقيق د. عبدالعزيز الشهوان، ط١، ١٤١٩هـ، مكتبة العبيكان.

- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، ط. بدون، المكتبة العلمية، بيروت.

- النهج السديد في تخريج أحاديث العزيز الحميد، تصنيف جاسم الدوسري، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

- النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، تأليف: ضياء الدين المقدسي، حققه محي الدين نجيب، ط١، ١٤١٣هـ، دار ابن العماد بيروت، مكتبة الطرف، الكويت.

- النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة للإمام محمد بن أحمد اليمني، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط٣، ١٤١٤هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

حرف الهاء

- هكذا ظهر جيل صلاح الذين وهكذا عادت القدس، الدكتور: ماجد الكيلاني، ط١، ١٤٠٥هـ، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

عاشرًا: كشاف الموضوعات

القسم الثاني : التحقيق :

الصف التصويري والإخراج **الفرقان**
مكة المكرمة: ٩٨ شارع العزيزية العام مقابل مكتبة ابن زيدون ت: ٥٥٦٤٨٦٠
الرياض: ت ٤٠٤٣٧٣٢ فاكس ٤٠٤٣٧٨٧